

آثار البلاد

نوارج

قد ساق النفادر [illegible]
[illegible] على الشيخ [illegible]
في شهر رجب المبارك [illegible]

دخل في ملك الفقير راجي لطف
ربه الكريم ابراهيم بن عبد الرحيم عليه
اسمعيل زعفاقة زاده في شهر رجب الحجة
سنة ثمانين وألف

العز لك والجلال لكبريايك • والعظمة لشانك • والدوام لبقايك • يا قايم الذات • ومفيض الخيرات • انت الاول لا شي قبلك • وانت الاخر لا شي بعدك • وانت الفرد لا شريك لك • يا واهب العقول • وجاعل النور والظلمات • منك الابتدا واليك الانتها وبقدرتك تكونت الاشيا • وبارادتك قامت الارض والسموات • افض علينا انوار معرفتك • وطهر نفوسنا عن كدورات معصيتك • والهمنا موجبات رحمتك ومغفرتك • ووفقنا لما تحب وترضي • من الخيرات والسعادات • وصل علي ذوي الانفس الطاهرات • والمعجزات الباهرات خصوصا علي سيد المرسلين • وامام المتقين • وقايد الغر المحجلين • محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم افضل الصلوات • وعلي اله واصحابه الطيبين والطيبات • وعلي الذين اتبعوه باحسان من اهل السنة والجماعات • يقول العبد زكريا بن محمد بن محمود القزويني • تولاه الله بفضله بعد حمد الله حمدا يرضيه ويوجب مزيد فضله واياديه • اني قد جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وعرفته • وسمعت به وشاهدته • من لطايف صنع الله تعالي وعجايب حكمته • المودعه في بلاده وعباده • فان الارض جرم بسيط متشابه الاجزا وبسبب تاثير الشمس فيها • ونزول المطر عليها • وهبوب الرياح بها ظهرت فيها اثار عجيبه ويختص كل بقعة بخاصية لا يوجد في غيرها فمنها ما صار حجرا صلدا ومنها ما صار طينا حرا ومنها ما صار طينة سبخه ولكل واحد منها خاصية عجيبة وحكمه بديعه فان الحجر الصلد يتولد فيه الجواهر النفيسه كاليواقيت والزبرجد وغيرهما والطين الحر ينبت الثمار والزروع بعجيب الوانها واشكالها وطعومها وروايحها والطينه السبخه يتولد منها الشبوب والزاجات والاملاح بفوايدها وكذلك الانسان حيوان متساوي الاحاد بالحد والحقيقه لكن بواسطة الالطاف الالهيه تختلف اثارهم فصار احدهم عالما محققا والاخر عابدا ورعا والاخر صانعا حاذقا فالعالم ينفع الناس بعلمه والعابد ببركته والصانع بصنعته فذكرت في هذا الكتاب ما كان من البلاد مخصوصا بعجيب صنع الله تعالي ومن كان من العباد مخصوصا بمزيد لطفه وعنايته فانه جليس انيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالي ويعرفك احوال الامم الماضيه وما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وتقصص باحوال البلاد كانك تشاهدها ويعرب عن اخبار الكرام كانك تجالسهم •

بيت • جليس انيس يامر الناس بره • ويذكر انواع المكارم والنهي •
• ويامر بالاحسان والبر والتقي • وينهي عن الطغيان والشر والاذي •

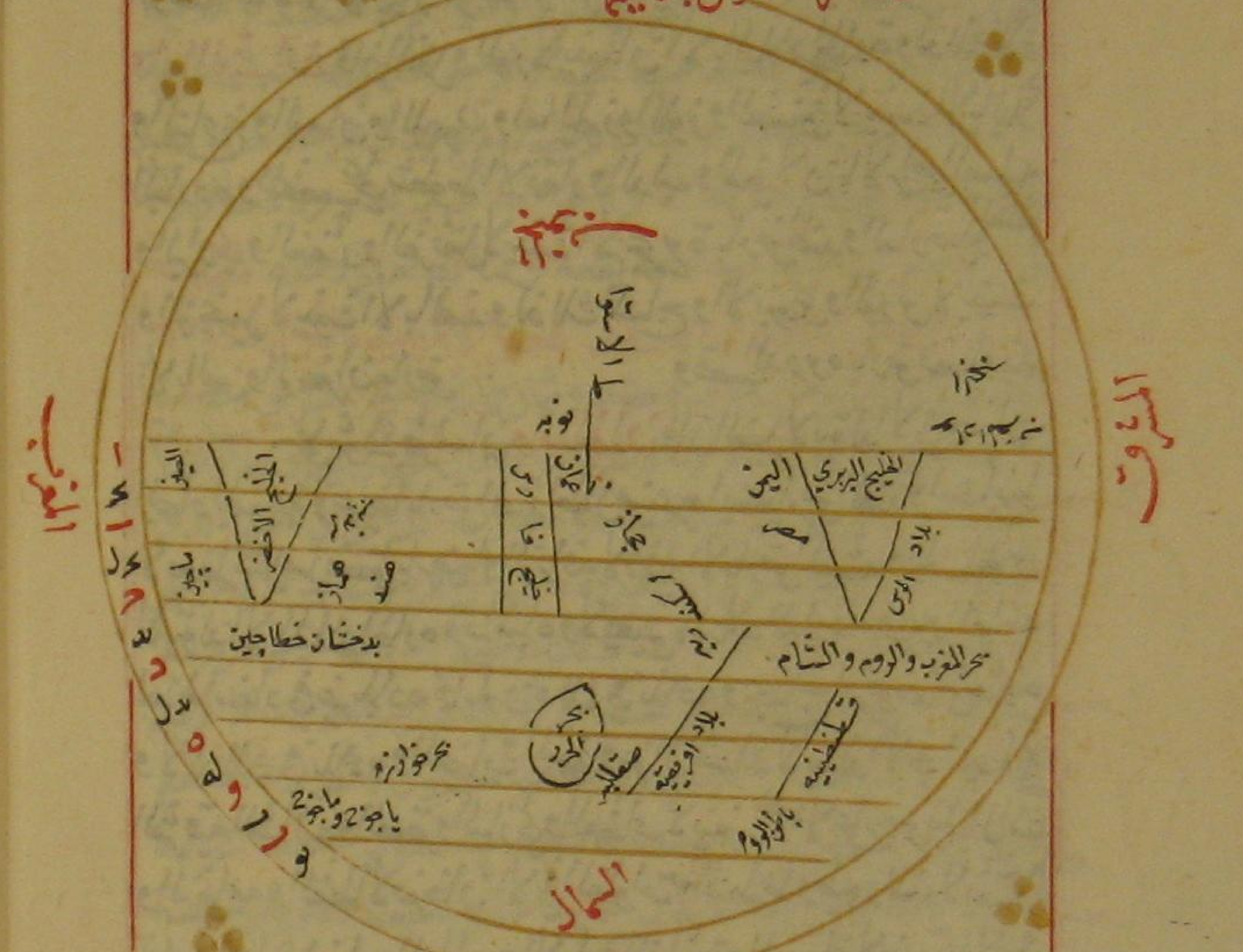
ومن انتفع بكتابي هذا وذكرني بالخير جعله الله من الابرار ورفع درجاته في عقبي الدار واسال الله تعالي العفو عما طغي به القلم او وهم او سهي بذلك او الم انه علي كل شي قدير وبالاجابه جدير ولنقدم علي المقصود مقدمات لا بد منها بحصول تمام الغرض والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب **المقدمة الاولي في الحاجة الداعية الي احداث المدن والقري** اعلم ان الله تعالي خلق الانسان علي وجه لا يمكنه ان يعيش وحده كساير الحيوانات بل يضطر الي الاجتماع بغيره حتي يحصل الهيئة الاجتماعيه التي تتوقف عليها المطعم والملبس فانهما موقوفان علي مقدمات كثيره لا يمكن لكل واحد القيام بجميعها وحده فان الشخص الواحد كيف يتولي الحراثة فانها موقوفة علي الاتها والاتها تحتاج الي النجار والنجار يحتاج الي الحداد وكيف يقوم بامر الملبوس وهو موقوف علي الحراثة والحلج والندف والغزل والنسج وتهيئة الاتها فاقتضت الحكمة الالهية الهيئة الاجتماعيه والهم كل واحد منهم القيام بامر من تلك المقدمات حتي ينتفع بعضهم ببعض فتري الخباز يخبز الخبز والعجان يعجنه والطحان يطحنه والحراث يحرثه والنجار يصلح الات الحراث والحداد يصلح الات النجار وهكذا الصناعات بعضها موقوفة علي البعض وعند حصول كلها يتم الهيئة الاجتماعيه ومتي فقد شي من ذلك فقد اختلت الهيئة الاجتماعيه كالبدن اذا فقد بعض اعضايه فيتوقف نظام معيشة الانسان ثم عند حصول الهيئة الاجتماعيه لو اجتمعوا في صحرا لتاذوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام والخرقاهات لم يامنوا مكر اللصوص والعدو ولو اقتصروا علي الحيطان والابواب كما تري في القري التي لا سور لها لم يامنوا صولة ذي الباس فالهمهم الله تعالي اتخاذ السور والخندق فحدثت المدن والامصار والقري والديار ثم ان الملوك الماضية لما ارادوا ابناء المدن اخذوا اراء الحكما في ذلك فالحكما اختاروا افضل ناحية في البلاد وافضل مكان في الناحيه واعلي منزل في المكان من السواحل والجبال ومهب الشمال لانها تفيد صحة ابدان اهلها وحسن امزجتها واحترزوا عن الاجام والجزاير واعماق الارض فانها تورث كرما ووهما واتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا وللسور ابوابا عدة حتي لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج بل يدخل ويخرج من اقرب باب اليه واتخذوا لها قهندزا لامكان ملك المدينه والنادي لاجتماع الناس فيه وفي البلاد الاسلاميه المساجد والجوامع والاسواق والخانات ومراكض الخيل ومعاطن الابل ومرابض الغنم وتركوا بقية مساكنها الدور السكان فاكثر ما بناها الملوك العظما علي هذه الهيئة وتري اهلها موصوفين بالامزجة الصحيحة والصورة الحسنة والاخلاق الطيبة واصحاب الاراء الصالحة والعقول الوافرة واعتبر

ذلك بمسكنه لا يكون كذلك مثل الديالم و والاكراد والتركمان وسكان
البحر في بشوش طباعهم وركاكة عقولهم واخلاقهم وصورهم ثم اختصت كل مدينه
لاختلاف تربتها وهوايها بخاصية عجيبة واوجد الحكما فيها طلسمات غريبة
ونشابها صنف من المعادن والنبات والحيوان لم يوجد في غيرها واحدث بهما
اهلها عمارات عجيبة ونشا بها اناس فاقوا امثالهم في العلوم والاخلاق والصنا
فلنذكر ما وصل الينا من خاصيه بقعه بقعه ان شا الله تعالى وحده **المقدمة**
الثانيه في خواص البلاد وفيه فصلان الفصل الاول في تاثير البلاد وسكانها
قالت الحكما ان الارض شرق وغرب وجنوب وشمال فما تناهي في التشريق وبح منه
نور المطلع فهو مكروه لفرط حرارته وشدة احراقه فان الحيوان يحترق بها والنبات
لا ينبت وما تناهي في التغريب ايضا مكروه لموازاته التشريق في المعني الذي
ذكرناه وما تناهي في الشمال ايضا مكروه لما فيه من البرد الشديد الذي لا يعيش
الحيوان معه وما تناهي في الجنوب ايضا كذلك لفرط الحرارة فانها ارض محترقة لدوام
مسامتة الشمس اياها فالذي يصلح للسكني من الارض قد رسير هو اوساط الاقاليم
الثالث والرابع والخامس وما سوي ذلك فاهلها معذبون والعذاب عادة لهم
وقالوا ايضا المساكن الحاره موسعة للمسام مرخية للقوي مضعفة للحرارة
الغريزيه محلله للروح فيكون ابدان سكانها متخلخلة ضعيفه وقلوبهم خايفه
وقواهم ضعيفه لضعف هضمهم واما المساكن البارده فانها مصلبة للبدن مسددة
للمسام مقويه للحرارة الغريزيه فيكون ابدان سكانها صلبه وفيهم الشجاعه وجودة
القوي والهضم الجيد فان استيلا البرد علي ظاهر ابدانهم فان الحرارة
الغريزيه في باطنهم واما المساكن الرطبه فلا يسخن هواوهم شديدا ولا يبرد شتاهم
قويا وسكانها موصوفون بالسحنه الجيده ولين الجلود وسرعة قبول الكيفيات
والاسترخا في الرياضات وكلال القوي واما المساكن اليابسه فتشدد المسام
وتورث القشف والنحول ويكون صيفها حارا جدا وشتاوها باردا وادمغة اهلها
يابسة لكن قواهم حادة واما المساكن الحجريه فهواها في الصيف حار وفي الشتاء
بارد وابدان اهلها صلبه وعندهم سوء الخلق والتكبر والاستبداد في الامور والشجاعه
في الحروب واما المساكن الاجاميه والبحريه فهي في حكم المساكن الرطبه وان حالها
وقد جري ذكر المساكن الرطبه **الفصل الثاني في تاثير البلاد في المعادن**
والنبات والحيوان اما المعادن فالذهب لا يتكون الا في البراري الرملة والجبال
الرخوه والفضة والنحاس والرصاص والحديد لا تتكون الا في الاحجار المختلطه
بالتراب اللين والكبريت لا يتكون الا في الاراضي الناريه والزيبق لا يتكون
الا في الاراضي المايئه والاملاح لا تنعقد الا في الاراضي السبخه والشبوب

والزاجات

والزاجات لا يتكون الا في التراب العفص والقار والنفط لا يتكون الا في الارا
الدهنه اما تولد الاحجار التي لها خواص ولا يعلم معادنها وسببها الا الله تعالي
واما النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا بالبلاد الحارة وكذلك الاترج
والنارنج والرمان والليمون واما الجوز واللوز والفستق لا ينبت الا بالبلاد
البارده والقصب علي شطوط الانهار والدلب والمغيلان بالاراضي الصلبه
والبراري والفقار والقرنفل لا ينبت الا بجزيرة بارض هند والنارجيل والفلفل
والزنجبيل لا ينبت الا بالهند وكذلك الساج والابنوس والورس لا ينبت
الا باليمن والزعفران بارض وقصب الذريره بارض نهاوند
علي شوك بخراسان **واما الحيوان** فان الفيل لا يتولد الا في جزاير
البحار الجنوبيه وعمرها بارض الهند اطول من عمرها بغير ارض الهند وانيابها
لا تعظم مثل ما تعظم بارضها والزرافه لا تتولد الا بارض الحبشه والجاموس
لا يتولد الا بالبلاد الحاره قرب المياه ولا يعيش بالبلاد البارده وعلي العانه
ليس لها سفاد في غير بلاده كما يكون ذلك في بلاده ويحتاج ان يوخذ من حافره
ولا كذلك في بلاده والسنجاب والسمور وغزال المسك لا يتولد الا في البلاد
الشرقيه الشماليه والصقر والبازي والعقاب لا يفرخ الا علي روس الجبال الشا
والنعامه والقطا لا يفرخان الا في الفلوات والبطوط وطيور الماء لا يفرخ الا
علي شطوط الانهار والبطايح والاجام والفواخت والعصافير لا يفرخ الا في
العمارات والبلابل والعنادل لا يفرخ الا في البساتين والحجل لا يفرخ الا في
الجبال هذا هو الغالب فان وقع شي علي خلاف ذلك فهو نادر والله الموفق للصواب
المقدمة الثالثة في اقاليم الارض قال ابو الريحان الخوارزمي اذا فرضنا
ان دايرة معدل النهار تقطع كرة الارض نصفين يسمي احد النصفين جنوبا
والاخر شمالا واذا فرضنا دايره تعبر علي قطبي معدل النهار وتقطع الارض
صار كرة الارض اربعة ارباع ربعان جنوبيان وربعان شماليان فالربع
الشمالي المكشوف يسمي ربعا مسكونا والربع المسكون مشتمل علي البحار والجزاير
والانهار والجبال والمفاوز والبلدان والقري علي ان ما يلي منها تحت قطب
الشمال قطعه غير مسكونة من فراط البرد وتراكم الثلوج وهذا الربع المسكون
قسموها سبعة اقسام كل قسم يسمي اقليما كانه بساط مفروش من الشرق الي الغرب
طولا ومن الجنوب الي الشمال عرضا وانها مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها
الاقليم الاول فان طوله من المشرق الي المغرب نحو من ثلاثة الاف فرسخ وعرضها
من الجنوب الي الشمال نحو من مايه وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم
السابع فان طوله من المشرق الي المغرب نحو من الف وخمس مايه فرسخ وعرضه

من الجنوب الي الشمال نحو من خمسين فرسخا واما ساير الاقاليم فتختلف طولها وعرضها
وهذه صورة كرة الارض باقاليمها



وهذه القسمه ليست قسمة طبيعيه لكنها خطوط وهمية وضعها الاولون الذين
طافوا بالربع المسكون من الارض ليعلموا انها حدود الممالك والمسالك مثل
افريدون النبطي واسكندر الرومي واردشير الفارسي واذا جاوزوا الاقاليم السبعه
فمنعهم من سلوكها البحار الزاخره والجبال الشامخه والاهوية المفرطه الحر في
الحر والبرد والظلمه في ناحية الشمال تحت مدار بنات النعش فان البرد هناك مفرط
جدا لان سنة اشهر هناك شتاء وليل فيظلم الهوا ظلمة شديدة ويجمد الماء لشدة البرد
ولا حيوان هناك ولا نبات وفي مقابلتها من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل
يكون سنة اشهر صيفا نهارا كله فيحمى الهوا ويصير نارا سموما محرق لكل شي فلا
نبات ولا حيوان هناك واما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم
الامواج واما جانب المشرق فيمنع البحر والجبال الشامخة فاذا تاملت وجدت
الناس محصورين في الاقاليم السبعه وليس لهم علم بحال بقية الارض فلنذكر ما
وصل الينا بقعه بقعه في اقليم اقليم مرتبه علي حروف المعجم والله الموفق للسداد
والهادي الي سواء الصراط الاقليم الاول محتوسه مايلي بلاد الزنج والنوبه
والحبشه وشماليه الاقليم الثاني واوله حيث يكون الظل نصف النهار

اذا استوي الليل والنهار قدما واحده ونصفا وعشرا وسدس عشر قدم واخره
حيث يكون ظل الاستوا فيه نصف النهار قدمين وثلاثة اخماس قدم وقد يمتد
من اقصي المشرق من بلاد الصين ويمر علي مايلي الجنوب من الصين جزيرة سرنديب
وعلي سواحل البحر في جنوب الهند ويقطع البحر الي جزيرة العرب ويقطع بحر قلزم الي
بلاد الحبشه ويقطع نيل مصر وارض اليمن الي بحر المغرب فوقع في وسطه من ارض
صنعا وحضرموت ووقع طرفه الذي يلي الجنوب ارض ووقع في
طرفه الذي يلي الشمال بتهامه وقريبا من مكه ويكون اطول نهار هولاء اثني عشر
ساعه ونصف في وفي وسطه ثلاث عشر ساعة وفي اخره ثلثة عشر ساعه
وطوله من المشرق الي المغرب تسعة الف ميل واثنين وسبعون ميلا واحد
واربعون دقيقه وعرضه اربعماية ميل واثنان واربعون ميلا واثنان وعشرون
دقيقه واربعون ثانيه ومساحته مكسر اربعة الف الف وثلثماية الف وعشرون
الف ميل وثمانماية وسبعه وسبعون ميلا واحدي وعشرون دقيقه ولنذكر بعض
بلادها مرتبا علي حروف المعجم ارم ذات العماد بين صنعاء وحضرموت من بناء
شداد بن عاد روي ان شداد بن عاد كان جبارا من الجبابره لما سمع بالجنه وما وعد
الله فيها اولياوه من قصور الذهب والفضه والمساكن التي تجري من تحتها
الانهار والغرف التي فوقها غرف قال اني متخذ في الارض مدينه علي صفة الجنة
فوكل بذلك ماية رجل من وكلايه تحت يد كل وكيل الف من الاعوان وامرهم ان
يطلبوا افضل فلاة من ارض اليمن ويختاروا اطيبها تربه ومكنهم من الاموال
ومثل لهم كيفية بنايها وكتب الي عماله في ساير البلدان ان يجمعوا جميع ما في
بلادهم من الذهب والفضه والجواهر فجمعوا اصيرا مثل الجبال فامر باتخاذ اللبن
من الذهب والفضه وبنا المدينه بها وامر ان يفصص حيطانها بجواهر الدر
والياقوت والزبرجد وجعل فيها غرفا فوقها غرف اساطينها من الزبرجد والجزع
والياقوت ثم اجري اليها نهرا ساقها اليها من اربعين فرسخا تحت الارض فظهر
في المدينه فاجري من ذلك النهر سواقي في السكك والشوارع وامر حافتي النهر
والسواقي وطلي بالذهب الاحمر وجعل حصاه انواع الجواهر الاحمر والاصفر
والاخضر ونصب علي حافتي النهر والسواقي اشجارا من الذهب وجعل ثمارها
من الجواهر واليواقيت وجعل طول المدينه اثني عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك
وصير سورها عاليا مشرفا وبنا فيها ثلثماية الف قصر مفصصا بواطنها
وظواهرها باصناف الجواهر ثم بني لنفسه علي شاطي ذلك النهر قصرا منيفا
عاليا يشرف علي تلك القصور كلها وجعل بابها يشرع الي واد رحيب ونصب عليه
مصراعين من ذهب مفصص بانواع اليواقيت وجعل ارتفاع البيوت والسور

ثلثمايه ذراع وجعل تراب المدينه من المسك والزعفران وجعل خارج المدينه مايه الف منظره ايضا من الذهب والفضه لتبرز لها جنوده ومكث في بنايها خمس مايه عام فبعث الله تعالى اليه هودا عليه السلام فدعاه الي الله تعالى فتمادي في الكفر والطغيان وكان اذ ذاك تم ملكه سبعمايه سنه فانذره هود بعذاب الله وخوفه بزوال ملكه فلم يرتدع عما كان عليه وعند ذلك وافاه الموكلون ببنا المدينه واخبروه بالفراغ منها فعزم علي الخروج اليها في جنوده وخرج في ثلثمايه الف رجل من اهل بيته وخلف علي ملكه مرثد بن شداد ابنه وكان مرثد فيما يقال مومنا بهود عليه السلام فلما انتهي شداد الي قرب المدينه بمرحله جات صيحه من السماء فمات هو واصحابه وجميع من كان في امر المدينه من الفعلة والصناع والفعله وبقيت لا انيس بها فاخفاها الله تعالى لم يدخلها بعد ذلك الا رجل واحد في ايام معويه يقال له عبد الله بن قلابه فانه ذكر في قصة طويله ملخصها انه خرج من صنعا في طلب ابل ضلت فافضي به السير الي مدينه صفتها ما ذكرنا فاخذ منها شيا من المسك والكافور وشيا من الياقوت وقصد الشام واخبر معويه بالمدينه وعرض عليه ما اخذه من الجواهر وكانت قد تغيرت بطول الزمان فاحضر معويه كعب الاحبار وساله عن ذلك فقال هذه ارم ذات العماد التي ذكرها الله تعالى في كتابه بناها شداد بن عاد لا سبيل الي دخولها ولا يدخلها الا رجل واحد وصفته كذا وكان تلك الصفه صفة عبد الله بن قلابه فقال له معويه اما انت يا عبد الله فاحسنت النصح ولكن لا سبيل لها وامر له بجايزه **حكي** انهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت وذلك انهم وقعوا في حفيره وهي بيت في جبل منقوره مايه ذراع في اربعين ذراعا وفي صدره سرير عظيم من ذهب عليه رجل عظيم الجسم وعند راسه لوح فيه مكتوب **شعر**

اعتبر يا ايها المغرور بالعمر المديد ... انا شداد بن عاد صاحب القصر المشيد

واخو القوه والباساء والملك الحميد ... دان اهل الارض طرا لي من خوف وعيد

فاتي هود وكنا في ضلال بعد هود ... فدعانا لو قبلنا الي الامر الرشيد

فعصيناه وناديناه الا هل من مجيد ... فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد

فثوينا مثل زرع ... وسط بيداء حصيد

البجه بلاد متصل باعلي عداب في غرب منه اهلها صنفه من الحبش بها معادن الزمرد يحمل منها الي ساير الدنيا ومعادنه في جبال هناك وزمردها احسن اصناف الزمرد الاخضر السلقي الكثير المايه يسقي المسموم منه يبرا واذا نظر الافعي اليه سالت حدقتها **بكيل مخلاف باليمن** قال عماره في تاريخه بعد المخلاف نوع من الشجر لا قوام معينين في ارض لهم وهم يتحفون به ويحفظونه من غيرهم مثل شجر

البلبان

البلبان بارض مصر وليس ذلك الشجر الا لهم ياخذون منه سما يقتل به الملوك وذكر ان ملوك بني نجاح ووزراهم اكثرهم قتلوا بهذا السم **بلاد التبر هي بلاد السودان في جنوب المغرب** قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا اهلها بالنهار يكونون في السراديب تحت الارض والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بارضنا واهلها يخرجون عند بزوغ الشمس ويقطفون الذهب وطعامهم الذره واللوبيا ولباسهم جلود الحيوانات واكثر ملبوسهم جلد النمر والنمر عندهم كثير ومن سجلماسه الي هذه البلاد ثلاثة اشهر والتجار من سجلماسه يمشون اليها بتعب شديد وبضايعهم الملح وخشب الصنوبر وخشب الارز وخرز الزجاج والاسوره والخواتم منه والحلق النحاسيه وعبورهم علي براري معطشه فيها سمايم بها مفاسد لا يشبه الماء الا في الميعان والسمايم تنشف المياه في الاسقيه فلا يبقي الما معهم الا اياما قلايل فيحتالون بان يستصحبوا معهم جمالا فارغه عن الاحمال ويعطشونها قبل ورودهم الماء الذي يدخلون منه في تلك البراري ثم اوردوها علي الما نهلا وعللا حتي تمتلي اجوافها ويشدون افواهها كيلا تجتر فتبقي الرطوبه من اجوافها فاذا انشف ما في اسقيتهم واحتاجوا الي الما نحروا جملا جملا وترمقوا بما في بطونها واسرعوا بالسير حتي يردوا مياها اخر وحملوا منها في اسقيتهم وهكذا ساروا بعنا شديد حتي قدموا الموضع الذي يحجز بينهم وبين اصحاب التبر فعند ذلك ضربوا طبولا ليعلم القوم وصول القفل يقال انهم في مكان واسراب من الحر وعراه كالبهايم لا يعرفون الستر وقيل يلبسون شيا من جلود الحيوان فاذا علم التجار انهم سمعوا صوت الطبل اخرجوا اما معهم من البضايع المذكوره فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفرده عن الاخري وذهبوا وعادوا مرحله فياتي السودان بالتبر ووضعوا تحت كل متاع شيا من التبر وانصرفوا ثم ياتي التجار بعدهم فياخذ كل واحد ما وجد تحت بضاعته من التبر ويترك البضاعه وضربوا بالطبول وانصرفوا ولا يذكر احد من هولاء التجار انه راي احدا منهم **بلاد الحبشه هي ارض واسعه** شمالها الخليج البربري وجنوبها البر وشرقها الزنج وغربها البجه الحر بها شديد جدا وسواد لونهم لشدة الاحتراق واكثر اهلها نصاري يعاقبه والمسلمون بها قليل وهم اكثر الناس عددا واطولهم ارضا لكن بلادهم قليله واكثر ارضهم صحاري لعدم الما وقلة الامطار وطعامهم الحنطه والدخن وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود والقطن ومن الحيوانات العجيبه عندهم الفيل والزرافه ومركوبهم البقر يركبونها بالسرج واللجام مقام الخيل وعندهم من الفيله الوحشيه كثيره وهم يصطادونها واما الزرافه فانها يتولد عندهم من الناقه الحبشيه والضبعان وبقر الوحش يقال له بالفارسيه اشتر كاو وبلنك راسها كراس الابل وقرنها

كقرن البقر واسنانها كاسنانه وجلدها كجلد النمر وقوايمها كقوايم البعير واظلافها
كما للبقر وذنبها كذنب الظبا ورقبتها طويله جدا ويداها طويلتان ورجلاها
قصيرتان وحكي طيمات الحكيم ان بجانب الجنوب قرب خط الاستواء في الصيف
يجتمع حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الما من شدة العطش والحر فنسافد
غير نوعه فتولد حيوانات غريبه مثل الزرافه فانها من الناقه الحبشيه والبقره الوحشيه
والضبعان وذلك لان الضبعان يسفد الناقه الحبشيه فتاتي بولد عجيب من
الضبعان والناقه فان كان ذلك الولد ذكرا وسفد البقره الوحشيه انتج بالزرافه
ولهم ملك مطاع يقال له النجاشي ومنها ابرهه بن الصباح وللماسات ذو يزن
وهو اخر الاذوا ملوك اليمن استولى الحبشه على اليمن وكان عليها ابرهه من قبل
النجاشي فلما دنا موسم الحج راى الناس يجهزون للحج فسال عن ذلك فقالوا هولاء
يحجون بيت الله بمكه قالوا فما هو قالوا بيت من حجاره قال لابنين لكم بيتا خيرا منه
فبنى بيتا من الرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاه بالذهب والفضه
ورصعه بالجواهر وجعل ابوابه من صفايح من ذهب وجعل للبيت سدنه ودخنه بالمندلي
وامر الناس بحجه وسماه القليس وكتب الى النجاشي اني بنيت لك كنيسه ما لاحد من
الملوك مثله اريد اصرف اليه حج العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانه انتهز
الفرصة حتى وجدها خاليه فقعد فيها ولطخها بالنجاسه فلما عرف ابرهه ذلك
اغتاظ والى ان يمشي الى مكه ويخرب الكعبه غيظا على العرب فجمع عساكره من الحبشه
ومعه اثنا عشر فيلا فلما دنا من مكه امر اصحابه بالنهب والغاره فاصابوا مايتي
ابل لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث ابرهه رسولا الى مكه
يقول اني ما جيت لقتالكم الا ان تقاتلوني وانما جيت بخراب هذا البيت والانصراف
عنكم فقال عبد المطلب وهو رئيس مكه اذ ذاك ما لنا قوه فنالك وللبيت رب
يحفظه وهو بيت الله وبيت خليله فذهب المطلب اليه يقال له انه صاحب عير مكه
وسيد قريش فادخله وكان عبد المطلب رجلا وسيما جسيما فلما راه اكرمه فقال له
الترجمان الملك يقول ما حاجتك فقال حاجتي بعير اصابها فقال ابرهه
للترجمان هل كنت وقد زهدت فيك لاني جيت بهدم بيت
هو دينك ودين ابايك حيث ما تكلمت فيه وتكلمت في الابل فقال عبد المطلب
انا رب هذه البعير وللبيت رب سيمنعه ورد اليه ابله فعاد عبد المطلب واخبر
القوم بالحال فهربوا وتفرقوا في شعاب الجبال خوفا فاتى عبد المطلب الكعبه
واخذ بحلقة الباب وقال

لاهم ان المرء يمنع رحله ● وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ● عدوا محالك
جروا جميع بلادهم ● والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بجهلهم ● كيدا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا ● فامر ما بدا لك

وترك عبد المطلب الحلقه وتوجه مع قومه في بعض الوجوه فالحبش قاموا
بفيلهم قاصدين لمكه فبعث الله من جانب البحر طيرا ابابيل مثل الخطاف مع كل
طير ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره على شكل الحمص فلما غشيت القوم
ارسلتها عليهم فلم يصب احدا الا اهلك فذلك قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ومنها النجاشي الذي كان في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اصحمه كان وليا من اولياء الله تعالى
يبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدايا والنبي يقبلها وفي يوم مات اخبر جبريل
عليه الصلوة والسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك مع بعد المسافة
وكان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم موته صلى عليه الصلوة
والسلام مع اصحابه عليه وهو ببلاد الحبشه بلاد الزنج مسيرة شهرين شمالها
اليمن وجنوبها وشرقها النوبه وغربها الحبشه وجميع السودان من ولد
كوش بن كنعان بن حام وبلاد الزنج شديد الحر جدا وحلكه سوادهم لاحتراقهم
بالشمس وقيل ان نوحا عليه السلام دعا على ابنه حام فاسود لونه وبلادهم قليلة
المياه قليلة الاشجار سقوف بيوتهم من عظام الحوت زعم الحكما انهم شرار الناس
ولهذا يقال لهم سباع الانس قال جالينوس الزنج خصصوا بامور عشره سواد اللون
وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظة الشفه وتشقق اليد والكعب ونتن الرايحه
وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا فانهم في حروبهم ياكلون لحم
العدو ومن ظفر بعدو له اكله واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى زنجي مغموما الغم
لا يدور حولهم والطرب يشملهم كلهم قال بعض الحكما سبب ذلك اعتدال دم القلب
منهم وقال اخرون بل سببه طلوع كوكب سهيل عليهم كل ليله فانه يوجب الفرح وعجايب
بلادهم كثيره منها كثرة الذهب ومن دخل بلادهم يجب القتال وهواهم في غاية
اليبوسه لا يسلم احد من الجرب حتى يفارق تلك البلاد والزنوج اذا دخلوا بلادنا
واقاموا هذه البلاد استقامت امزجتهم وسمنوا ولهم ملك اسمه اوقليمن يملك ساير
بلاد الزنج في ثلثماية الف رجل ودوابهم البقر يحاربون عليها بالسرج واللجم
يمشي مشي الدواب ولا خيل لهم ولا بغال ولا ابل وليس لهم شريعه يرجعون اليها
بل رسوم رسمها ملوكهم وسياسات وفي بلادهم الزرافه والفيل كثيرا وحشه في
الصحاري يصطادونها الزنوج ولهم عادات عجيبه ومنها ان ملوكهم اذا جاروا
قتلوهم وحرموا الملك ويقولون الملك اذا جار لا يصلح ان يكون نايب

ملك السموات والارض ومنها اكل العدو اذا ظفر به وقيل ان عادة بعضهم ليس
عادة الكل ومنها اتخاذ نبيذ من شربها طمس عقله قيل انها ماخوذة من النارجيل
يسقون منها من ارادوا الكيد به ومنها التحلي بالحديد مع كثرة الذهب عندهم
يتخذون الحلي من الحديد كما يتخذ غيرهم من الذهب والفضه يزعمون ان الحديد ينفر
الشيطان ويشجع لابسه ومنها قتالهم علي البقر وانها تمشي كالخيل قال المسعودي
رايت من هذه البقر وانها حمر العيون تبرك كالابل بالحمل وتنوء بحمله ومنها
اصطيادهم الفيل وتجاراتهم علي عظامها وذلك لان الفيل الوحشية ببلاد
الزنج كثيرة والمستانسه ايضا كذلك والزنج لا يستعملونها في الحرب ولا في العمل
بل ينتفعون عظامها وجلودها ولحومها وذلك ان عندهم ورق يطرحونها
في الماء فاذا شرب الفيل من ذلك الماء اسكره ولا يقدر علي المشي فيخرجون اليه
ويقتلونه وعظام الفيل وانيابها من ارض الزنج يجلبون واكثر انيابه خمسون
الي ماية منا وربما يصل الي ثلثماية من بلاد السودان هي بلاد كبيرة وارض
واسعه ينتهي شمالها الي ارض البربر وجنوبها الي البراري وشرقها الي الحبشه وغربها
الي البحر المحيط ارضها محترقة لتاثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة جدا لان الشمس
لا تزال مسامتة لرووسهم واهلها عراه لا يلبسون من شدة الحر منهم مسلمون ومنهم
كفار ارضهم منبت الذهب وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركدن والزرافه
وبها اشجار عظيمه لا توجد في غيرها من البلاد وحدثني الفقيه علي الجحاني
المغربي رحمه الله انه شاهد تلك البلاد ذكر ان اهلها اتخذوا بيوتهم علي الاشجار
العظام من الارضه وان الارضه بها كثيره جدا ولا يتركون شيا من الاثاث
والعظام علي وجه الارض الا واكلته الارضه فجميع قماشهم وطعامهم في
البيوت التي اتخذوها علي اعالي الاشجار وذكر رحمه الله انه اول ما نزل بها
نام في طرف منها فما استيقظ الا والارضه قرضت من ثيابه ما كان بلا في
وجه الارض بلاد النوبه ارض واسعه في جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه
هي بلاد واسعه واهلها امة عظيمه نصاري يعاقبه ولهم ملك اسمه كابيل
يزعمون انه من نسل ملوك حمير قال صلي الله عليه وسلم خير سبيكم النوبه
وقال من لم يكن له اخ فليتخذ اخا نوبيا ومن عاداتهم تعظيم الملك الذي اسمه
كابيل وهو يوهم انه لا ياكل ويدخلون الطعام عليه سرا فان عرف ذلك احد
من الرعيه قتلوه لوقته ويشرب شرابا من الذره مقوي بالعسل ولبسه الثياب
الرفيعه من الصوف والخز والديباج وحكمه نافذ في رعيته ويده مطلقه
يسترق من شا ويتصرف في اموالهم وهم يعتقدون انه يحي ويميت ويصح ويمرض
وجري ذكر ملك النوبه في مجلس المهدي امير المومنين فقال بعض الحاضرين

ان له مع محمد بن مروان قصه عجيبه فامر المهدي باحضار محمد بن مروان وساله
عما جري بينه وبين ملك النوبه فقال لما التقينا ابا مسلم بمصر وانهزمنا وتشتت
جمعنا وقعت انا بارض النوبه فاحببت ان يمكنني ملكهم من المقام عنده زمانا
فجاني زايرا وهو رجل طويل اسود اللون فخرجت اليه من قبتي وسالته ان يدخلها
فابي ان يجلس الا خارج القبه علي التراب فسالته عن ذلك فقال ان الله تعالي
اعطاني الملك فحق علي ان اقابله بالتواضع ثم قال لي ما بالكم تشربون النبيذ
وانها محرمة في ملتكم قلت نحن ما نفعل ذلك وانما يفعله بعض فساق اهل ملتنا
فقال كيف لبست الديباج ولبسه حرام في ملتكم قلت ان الملوك الذي كانوا
قبلنا وهم الاكاسره كانوا يلبسون الديباج لئلا تنقص هيبتنا
في عين الرعايا فقال كيف تستحلون اخذ اموال الرعايا من غير استحقاق قلت هذا
شي لا نفعله نحن ولا نرضي به وانما يفعله بعض عمالنا السوء فاطرق وجعل يردد
مع نفسه يفعل بعض عمالنا السوء ثم رفع راسه وقال ان الله تعالي
نعمة ما بلغت غايتها اخرج من ارضي حتي لا يدركني شومك ثم قال ووكل بي حتي
ارتحلت من ارضه والله الموفق تغاره بلده في جنوبي المغرب بقرب البحر
المحيط حدثني الفقيه علي الجحاني انه دخلها فوجد سور المدينه من الملح وكذلك
جميع حيطانها وكذلك السواري والسقوف وكذلك الابواب فانها من صفايح
ملحيه مغطاه بشي من جلد الحيوان كيلا يتشعث اطرافها وذكر ان جميع ما حول
هذه المدينه من ارض سبخه معدن الملح والشب واذا مات بها شي من الحيوان
تلقي في الصحرا فتصير ملحا والملح بارض السودان عزيز جدا التجار يجلبونه من
تغاره الي ساير بلادهم يبتاع كل وقر بماية دينار ومن العجب ان هذه المدينه
ارضها سبخه جدا ومياه ابارهم عذبه واهلها عبيد قبيله عظيمه
من البربر واهل تغار في طاعة امراه من اماء مسوفة يشغلهم جمع الملح طول
السنه ياتيهم القفل في كل سنه مره يبيعون الملح وياخذون من ثمنه قدر
نفقاتهم والباقي يودونه الي ساداتهم من وليس بهذه المدينه زرع
ولا ضرع ومعاشهم علي الملح كما ذكرنا تكرور مدينه في بلاد السودان
عظيمه مشهوره قال الفقيه علي الجحاني المغربي شاهدتها وهي مدينة عظيمه
لا سور لها اهلها مسلمون وكفار والملك فيها للمسلمين واهلها عراه رجالهم
ونساوهم الا اشراف المسلمين فانهم يلبسون قميصا طولها عشرون ذراعا
ويحمل ذيلها معهم خدمهم ونساء الكفار يسترن قبلهن بخرزات العقيق
ينظمنها في الخيوط ويعلقن عليها ومن كانت نازلة الحال بخرزات من العظم
وذكر ايضا ان الزرافه بها كثيرة يجلبونها ويذبحونها مثل البقر والعسل والسمن

والارز رخيص جدا وبها حيوان يسمي لسطي يوخذ من جلده المجن يباع كل مجن بثلاثين
دينارا وخاصيته ان الحديد لايعمل فيه البتة وحكي انه كان بها اذا ورد قاصد
من بعض عمال الملك يقول قد دهمنا سواد عظيم لايعرف ماهو فالملك استعد
للقتال وخرج بعساكره فاذا الما
بقرب تكرور فقال الملك احشوها بالنبل فلم يك يعمل فيها شي من النبال وكانت
تخفي خراطيمها تحت بطنها لكيلا يصيبها النبل واذا اصاب شيا من بدنها امرت عليها
الخرطوم ورمتها فقربت الما ورجعت والله الموفق جابرسا مدينة باقصي بلاد
المشرق عن ابن عباس رضي الله عنه ان باقصي المشرق مدينة اسمها جابرس اهلها
من ولد ثمود وباقصي المغرب مدينة اسمها جابلق اهلها من ولد عاد ففي كل واحد
بقايا من الاميين ويقول اليهود ان اولاد موسي هربوا في   فسيرهم
الله تعالي وانزلهم   وهم سكان ذلك الموضع لايصل اليهم احد ولا يحصي
عددهم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم في ليلة اسري به
قال لجبريل عليه السلام اني احب ان اري القوم الذين قال الله تعالي فيهم ومن قوم
موسي امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبريل عليه السلام بينك وبينهم
مسيرة ست سنين ذاهبا وست سنين راجعا وبينك وبينهم نهر من رمل يجري
كجري السهم لايقف الا يوم السبت لكن اسل ربك فدعا النبي صلي الله عليه وسلم
وامن جبريل عليه السلام فاوحي الله تعالي الي جبريل ان اجبه الي ما سال فركب
البراق وخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم فسالوه من انت فقال
انا النبي الامي فقالوا نعم انت الذي بشربك موسي وان امتك لولا ذنوبها
لصافحتها الملايكة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت قبورهم علي باب
دورهم فقلت لهم لم ذاك قالوا لنذكر الموت صباحا ومساء وان لم نفعل ذلك
مانذكر الا وقتا بعد وقت فقال صلي الله عليه وسلم مالي اري بنيانكم مستويا
قالوا لكيلا يشرف بعضنا علي بعض ولكيلا يسد بعضنا الهوا عن بعض فقال
صلي الله عليه وسلم مالي اري فيكم سلطانا ولا قاضيا انصف بعضنا بعضا
واعطينا الحق من انفسنا فلم نحتج الي احد ينصف بيننا فقال صلي الله عليه
وسلم ما لاسواقكم خاليه فقالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فياخذ كل رجل
منا مايكفيه ويدع الباقي لاخيه فقال صلي الله عليه وسلم مالي اري هولاء
القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت قال ولم يضحكون قالوا   فانه قبض
علي التوحيد وقال صلي الله عليه وسلم ما لهولاء يبكون قالوا ولد لهم مولود وهم
لايدرون علي اي دين يقبض قال صلي الله عليه وسلم اذا ولد لكم مولود ذكر ما
ذا تصنعون قالوا نصوم لله شهرا شكرا قال وان ولدت لكم انثي قالوا نصوم

لله شهرين شكرا لان موسي صلي الله عليه ان الصبر علي الانثي اعظم اجرا من الصبر علي
الذكر قال صلي الله عليه وسلم افتزنون قالوا وهل يفعل ذلك احد الا
البهايم فوقر وخبثت به الارض من تحته قال صلي الله عليه وسلم افتربون
قالوا انما يربي من لايومن برزق الله قال صلي الله عليه وسلم افتمرضون
قالوا لا نذنب ولا نمرض وانما تمرض امتك ليكون كفارة لذنوبهم قال صلي
الله عليه وسلم افلكم سباع وهوام قالوا نعم تمر بنا ونمر بهم ولا توذينا فعرض
عليهم النبي صلي الله عليه وسلم شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه
مسافة بعيده فدعا النبي صلي الله عليه وسلم قال ابن عباس تطوي لهم الارض
حتي يحج من يحج منهم مع الناس قال فلما اصبح النبي صلي الله عليه وسلم اخبر
من حضر من قومه وكان فيهم ابو بكر رضي الله عنه قال ان قوم موسي بخير فعلم
تعالي ما في قلوبهم فانزل وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
فصام ابو بكر شهرا واعتق عبدا اذ لم يفضل الله امة موسي علي امة محمد صلي
الله عليه وسلم حاوه هي بلاد علي ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند
وفي زماننا هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الي هذه البلاد والوصول
الي ماسواها من بلاد الصين متعذر لبعد المسافة واختلاف الاديان
والتجار يجلبون من هذه البلاد العود الجاوي والكافور والسنبل والقرنفل
والبسباسه والغضاير الصينية منها يجلب الي ساير البلاد جزاير الخالدات
ويقال لها ايضا جزاير السعادات وانها في البحر المحيط في اقصي المغرب كان
بها مقام جمع من الحكما بنوا عليها ابتداء طول العمارات قال ابو الريحان
الخوارزمي هي ست جزاير   في البحر المحيط قريبات من ماتي فرسخ وانما
سميت بجزاير السعادات لان   اصناف الفواكه والطيب من غير
غرس وعماره وارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطره
بدل الشوك قالوا في كل جزيره صنم طوله مايه ذراع كالمنار ليهتدي
بها وقيل انما عملوا ذلك ليعلم ان ليس بعد ذلك مذهب ولا يتوسط
البحر المحيط والله اعلم بذلك جزيرة الرامي في بحر الصين قال محمد بن زكريا
الرازي بها ناس عراة لايفهم كلامهم لانه مثل الصفير طول احدهم
اربعة اشبار شعورهم زغب حمر يتسلقون علي الاشجار وبها الكركدن
وجواميس لا اذناب لها وبها من الجواهر والافاويه ما لايحصي وبها شجر
الكافور والخيزران والبقم وعروقه وهذا البقم دواء من سم الافاعي وحمله
شبه الخرنوب وطعمه طعم العلقم وقال ابن الفقيه بها ناس عراة رجالا ونسا
علي ابدانهم شعور تغطي سواتهم وهم امة لايحصي عددها ماكولهم ثمار

الاشجار واذا اجتاز بهم شي من المراكب ياتونه بالساحه مثل هبوب الريح وفي
عنبر يبيعونه بالحديد **جزيرة زابج** ايضا جزيره عظيمه في حدود
الصين مما يلي بلاد الهند بها اشيا عجيبه ومملكه بسيطه وملك مطاع يقال
له المهراج قال محمد بن زكريا للمهراج خزانه يبلغ كل يوم ماتي منا ذهبا
يتخذها السات وترميها في الماء والمابين ماله وقال ايضا من عجايب هذه
الجزيره بحر الكافور وانه عظيم جدا نظل مايه انسان ينقب اعلي الشجر
يسيل منه ماء الكافور عدة ثم ينقب اسفل من ذلك وسط الشجره
منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجره غير انه في داخله فاذا اخذ ذلك
منه يبيت الشجره **وحكي** ماهان بن بحر السيرافي قال كنت في بعض جزاير
زابج فرايت بها وردا كثيرا احمر واصفر وازرق وغير ذلك فاخذت ملاة
حمرا وجعلت فيها شيا من الورد الازرق فلما اردت حملها رايت نارا في الملاة
واحرقت ما فيها من الورد ولم يحترق الملاه فسالت عنها فقالوا ان في هذا
الورد منافع كثيره لكن لا يمكن اخراجها من هذه الغيطه وقال ابن الفقيه
بهذه الجزيره قوم علي صورة البشر الا ان اخلاقهم بالسباع اشبه يتكلم
بكلام لا يفهم ويطفر من شجره الي شجره وبها صنف من السنانير لها اجنحه
كاجنحة الخفافيش من الاذن الي الذنب وبها وعول كالبقر الحلبه الوانها
حمر منقطه ببياض واذنابها كاذناب الظبا ولحومها حا وبها دابة
الزباد وهي شبيهه بالهر يجلب منها الزباد وبها فارة المسك وبها **جبل
النصبان** وهو جبل فيه حيات عظام تبلع البقر والجاموس ومنها ما يبلع
الفيل وبها قردة بيض كامثال الجواميس والكباش وبها صنف اخر
بيض الصدر سود الظهر وقال زكريا بن محمد بن خاقان بجزيرة زابج ببغا
بيض وصفر وحمر تتكلم باي لغه تكون وبها طواويس وخضر وبها
طير يقال له الجواري دون الفاخته ابيض البطن اسود الجناحين احمر
الرجلين اصفر المنقار وهو افصح من الببغا والله الموفق للصواب **جزيرة
سكسار** جزيره بعيده عن العمران في بحر الجنوب **حكي يعقوب بن اسحاق
السراج قال** رايت رجلا في وجهه خموش فسالته عن ذلك فقال خرجنا
من مركب والقي الريح الي جزيره لم نقدر ان نبرح عنها فاتانا قوم وجوههم
وجوه الكلاب وساير بدنهم كبدن الناس فسبق الينا واحد ووقف الاخرون
فساقنا الي منازلهم فاذا فيها جماجم الناس واسوقهم واذرعهم فادخلنا
بيتا فاذا فيه انسان اصابه مثل ما اصابنا فجعلوا ياتوننا بالفواكه والماكول
فقال لنا الرجل انما يطعمونكم لتسمنوا فمن سمن اكلوه قال فكنت اقصر في

الاكل

الاكل حتي لا اسمن فاكلوا الكل وتركوني وذلك الرجل لاني كنت نحيفا والرجل
كان عليلا فقال لي الرجل قد حضر لهم عيد يخرجون باجمعهم ويمكثون ثلثا
فان اردت النجاة فانج بنفسك واما انا فقد ذهبت رجلاي لا يمكنني واعلم
انهم اسرع شي طلبا واشد اشتيافا واعرف بالاثر الا من دخل تحت شجرة كذا فانهم
لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فخرجت اسير ليلا واكمن النهار تحت الشجره
فلما كان اليوم الثالث رجعوا وكانوا يقصون اثري فدخلت تحت الشجره
فانقطعوا عني ورجعوا فامنت **حكي الرجل المخموش** وقال بينما انا اسير في تلك
الجزيره اذ رفعت لي اشجار كثيره فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه وتحتها
رجال احسن ما يكون صوره فقعدت عندهم لا افهم كلامهم ولا يفهمون كلامي
فبينما انا جالس معهم اذ وضع احدهم يده علي عاتقي فاذا هو علي رقبتي ولوي
رجليه علي وانهضني فجعلت اعالجه لاطرحه فخمشني في وجهي فجعلت ادور
به علي الاشجار وهو يقطف ثمرها ياكل ويرمي الي اصحابه وهم يضحكون فبينما
انا اسير به في وسط الاشجار اذ اصاب عينيه عيدان الاشجار فعمي فعمدت الي
شي من العنب واتيت نقره في صخره فعصرته فيها ثم اشرت اليه ان اكرع فكرع
منها فتخللت رجلاه فرميت به فاثر الخموش من ذلك في وجهي **جزيرة
القصار** حدث يعقوب بن اسحاق السراج قال رايت رجلا من اهل روميه
قال خرجت في مركب فانكسر وبقيت علي لوح فالقتني الريح الي بعض الجزاير
فوصلت بها الي مدينه فيها اناس قامتهم قدر ذراع واكثرهم عور فاجتمع
علي جماعه وساقوني الي ملكهم فامر بحبسي فانتهوا بي الي شي مثل قفص الطير
ادخلوني فيه فعمت كربته فامنوني فكنت اعيش فيهم فاذا في بعض الايام
رايتهم يستعدون للقتال فسالتهم عن ذلك فقالوا الي عدو لهم ياتيهم
في هذا الوقت فلم البث ان طلعت عليهم عصابه من فاخذت
عصا وشددت علي الغرانيق فطارت ومشت فاكرموني بعد ذلك الي ان
وجدت جزعين وشددتهما بلحاء الشجر وركبتهما فرمتني الريح الي روميه
وقد حكي ارسطاطاليس في كتاب الحيوان تصحيح ما ذكر ان الغرانيق تنتقل
من خراسان الي ما بعد مصر حيث يسيل ماء النيل وهناك
قامتهم قدر ذراع **جزيرة النسا** في بحر الصين فيها نساء لا رجل معهن
اصلا وانهن يلقحن من الريح ويلدن النسا مثلهن وقيل انهن يلقحن من
ثمرة شجره عندهن ياكلن فيحملن ويلدن نساء **حكي بعض التجار** ان الريح
القته الي هذه الجزيره قال فرايت نساء لا رجال معهن ورايت الذهب في هذه
الجزيره مثل التراب ورايت من الذهب قضبانا كالخيزران فهممت بنقلي

فحملتني امراه منهن وحملتني علي لوح وسيبتني في البحر فالقتني الريح الي بلاد
الصين فاخبر صاحب الصين بحال الجزيره ومافيها من الذهب فبعث من ياتيه
بخبرها فذهبوا ثلاث سنين ما وقعوا بها فرجعوا **جزيرة واقواق** انها
في بحر الصين وتتصل بجزاير رانج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستماية
جزيره وانما سميت بهذا الاسم لان بها شجره لها ثمرة علي صور النسا معلقات
من الشجره بشعورها واذا ادركت يسمع منها صوت واقواق واهل تلك البلاد
يتفهمون من هذا الصوت شيا ويتطيرون به **قال محمد بن زكريا الرازي
رحمه الله** هي بلاد كثيرة الذهب حتي اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق
قرودهم من الذهب وياتون بالقمصان المنسوجه من الذهب **وحكي موسي
ابن المبارك** السيرافي انه دخل هذه البلاد وقد ملكتها امراه وانه
راها علي سرير عريانه وعلي راسها تاج وعندها اربعة الاف وصيفة عراه
ابكار **جوف** واد بارض عاد كان ذا ماء وشجر وعشب وخيرات كثيره **منها
حمار بن مويلع** كان له بنون خرجوا يتصيدون فاصابتهم صاعقه فماتوا
عن اخرهم فكفر حمار كفرا عظيما وقال لا اعبد ربا فعل بي هذا ودعا قومه
الي الكفر فمن عصاه قتله وكان يقتل من مر به من الناس فاقبلت نار من
اسفل الجوف فاحرقته ومن فيه وغاض ماوه فضربت العرب به المثل وقالوا
اكفر من حمار وقالوا ايضا اخلا من جوف حمار **وقال شاعرهم**

• ولشوم البغي والغشم قديما • ما خلا الجوف ولم يبق حمار •

حرث ارض واسعه باليمن كثيرة الرياض والمياه طيبة الهوا عذبة الماء
منها ذو حرث الحميري واسمه مثوب قال هشام بن محمد الكلبي كان ذو حرث
من اهل بيت الملك يعجبه سياحة البلاد فاوغل في بعض اوقاته بلاد اليمن
فهجم علي ارض فيحاء كثيرة الرياض فامر اصحابه بالنزول وقال يا قوم ان لهذه
الارض شانا لما اري من مياهها ورياضها ولم ير بها انيسا فاوغل فيها
حتي هجم علي عين عظيمه   ويكتنفها ثلاثة اكام عظام فاذا
علي مربعتها بيت صنم من الصخر حوله من   وعظامها تلال فبينما
هو كذلك اذ ابصر شخصا كالنخل المقرم قد تحلل بشعره ودلاه ينوش علي
عطفه وبيده سيف كاللجة الخضرا فنكصت منه الخيل واصرت باذانها
ونفضت بابوالها فقلنا من انت فاقبل الينا حضنا كالقرم المصول
ووثب وثبة الفهد علي ادناناً فضربه ضربه قطع فرسه وثني بالفارس
فقال القيل ليلحق فارسان برجالنا الياء ينتابنا عشرون
راميا فلم تلبث اذ اقبلت الرماه فرقتهم علي الاكام الثلاث وقال احشوه

بالنبل

بالنبل وان طلع عليكم فذهدهوا عليه الصخر ولتحمل عليه الخيل من ورايه فدرهما
للخيل للحمله وانها تشمر عنه فاقبل يدنوا ويخيل وكلما خالطه سهم امر عليه ساعده
وكره في لحمه فضرب فارسا اخر فقطع فخذه برجه وما تحت السرج من فرسه فصاح
به القيل ويلك من انت فقال بصوت كالرعد انا حرث لا ارع ولا الاع فمن انت
قال انا مثوب قال انك لهو قال نعم فقهقه وقال اليوم انقضت المدة وبلغت
نهايتها العده لك كانت هذه الرازه ممنوعة ثم جلس والقي سيفه وجعل ينزع
النبل من يديه فقلنا للقيل قد استسلم قال كلا لكنه اعترف دعوه فانه ميت
قال عهد عليكم   فقال القيل   ثم كبا لوجهه فاقبلنا اليه فاذا هو
ميت فاخذنا سيفه فلم يقدر احد منا يحمله علي عنقه فامر مثوب ذو حرث
ووجد علي   مكتوب عليها باسمك اللهم اله من سلف ومن غبر
انك الملك   الخالق الجبار ملكنا هذه المدينه وحمي لنا اقطارها
واصبارها واسرابها وحيطانها وعيونها   الي انتهاء عدة وانقضا
مدة ثم يظهر علينا غلام ذو الباع الرحب والمضا العضب فيتخذها معمرا
اعطر ثم نحور كما بدا وكل محتوم ات وكل مترقب قريب ولا بد من فقدان الموجود
وخراب المعمور **حضرموت** ناحيه باليمن مشتمله علي مدينتين يقال لاحداهما
شام وللاخر بريم وهي بقرب البحر في شرقي عدن وانها بلاد قديمه **حكي** رجل من
من حضرموت قال وجدنا بها فخارا فيه سنبله حنطه وامتلاء الظرف فيها
وزناها كانت منا وكل حبه منها كبيضة دجاجه وكان في ذلك الوقت شيخ
له خمس مايه سنه وله ولد له اربعماية سنه وولد ولد له ثلثماية سنه فذهبنا
الي ابن الابن فقلنا انه اقرب الي الفهم والعقل فوجدناه مقيدا لا يعرف الخير
والشر فقلنا اذا كان هذا حال ولد الولد فكيف حال الاب والجد فذهبنا
الي صاحب اربعماية سنه فوجدناه اقرب الي الفهم من ولده فذهبنا الي صاحب
خمسماية سنه فوجدناه سليم العقل والفهم فسالناه عن حال ولده وولد ولده فقال
انه كانت له زوجه سيئة الخلق لا توافقه في شي اصلا فاثر فيه ضيق خلقها
ودوام الغم بمقاساتها واما ولدي فكانت له زوجه توافقه مره وتخالفه
اخري فلهذا هو اقرب منه واما انا فلي زوجه موافقه في جميع الامور مساعده
فلذلك سلم فهمي فسالناه عن السنبله فقال هذا زرع قوم من الامم الماضيه
كانت ملوكهم عادله وعلماوهم امنا واغنياوهم اسخيا وعوامهم منصفه **منها
القاضي الحضرمي رحمه الله** لما ولي القضا اتي عليه سنتان لم يتقدم اليه
خصمان فاستعفي عن الملك وقال اني اخذ معيشة القضا ولا خصومه
لاحد فالاجره لا تحل لي فاستبقاه الملك وقال لعل الحاجه تحدث الي ان

نقدمه خصمان فقال احدهما اشتريت منه ارضا فظهر فيها كنز قل له حتي يقبضها
وقال الاخر اني بعت الارض بما فيها والكنز له فقال القاضي هل لكما من الاولاد
قال نعم فزوج بنت البايع من ابن المشتري وجعل الكنز لولديهما وصالحا علي
ذلك **وبها القصر المشيد** الذي ذكره الله تعالي في القران بناه رجل يقال له
صد بن عاد وذلك انه لما راي ما نزل بقوم عاد من الريح العظيم بنا قصرا لا يكون
للريح عليه سلطان من شدة احكامه وانتقل اليه هو واهله وكان له من القوه
ما كان ياخذ الشجره بيده فيقلعها بعروقها من الارض وياكل من الطعام ماكول
عشرين رجلا من قومه وكان مولعا من النسا تزوج اكثر من سبعماية عذرا
وولد له من كل واحدة ذكر وانثي فلما كثرت اولاده طغي وبغي وكان يقعد في اعالي
قصره مع نسايه لا يمر به احد الا قتله كانا من كان حتي كثر قتلاه فاهلكه الله
تعالي مع قومه بصيحة من السما وبقي القصر خرابا لا يجسر احد دخوله لانه ظهر
فيه شجاع عظيم وكان يسمع من داخله انين كانين المرضي وقد اخبر الله تعالي عنهم
وامثالهم وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية علي عروشها وبير
معطلة وقصر مشيد والبير المعطلة كانت بعدن سنذكرها ان شاء الله تعالي
وبها قبر هود النبي عليه السلام قال كعب الاحبار رضي الله عنه كنت في مسجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فاذا برجل قد
رمقه الناس لطوله فقال ايكم ابن عم محمد قالوا اي ابن عمه قال ذاك الذي
امن به صغيرا فاوموا الي علي عليه السلام قال علي من الرجل فقال من اليمن من
بلاد حضرموت فقال علي اتعرف موضع الاراك والسدرة الحمراء التي يقطر من
اوراقها ماء في حمرة الدم فقال الرجل كانك سالتني عن قبر هود عليه السلام
فقال علي عنه سالتك حدثني فقال مضيت في ايام شبابي في عده من شبان الحي
نريد قبره فسرنا الي جبل شامخ فيه كهوف ومعنا رجل عارف بقبره حتي دخلنا
كهفا فاذا نحن بحجرين عظيمين قد اطبق احدهما علي الاخر وبينهما فرجه يدخلها
رجل نحيف وكنت انا انحفهم فدخلت بين الحجرين فسرت حتي وصلت الي فضا
فاذا انا بسرير عليه ميت وعليه اكفان كانها الهوا فمسست بدنه فكان
واذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهه اسيل الخد طويل
اللحيه واذا عند راسه حجر علي شكل لوح عليه مكتوب **لا اله الا الله محمد رسول
الله وقضي ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** انا هود بن
الخلود بن عاد رسول الله الي بني عاد بن عوص بن سام بن نوح جيتهم
بالرساله وبقيت فيهم مدة عمري فكذبوني فاخذهم الله بالريح العقيم
فلم يبق منهم احد ويجي بعدي صالح بن كالوه فيكذبه قومه فتاخذهم

الصيحة فقال له علي عليه السلام صدقت هكذا قبر هود عليه السلام **وبها
بير برهوت** وهي التي قال النبي صلي الله عليه وسلم ان فيها ارواح الكفار
والمنافقين وهي بير عاديه قديمه عميقه في فلاة وواد مظلم وعن علي عليه السلام
ابغض البقاع الي الله تعالي وادي برهوت بحضرموت فيه بير ماوه اسود منتن
ياوي اليه ارواح الكفار وحكي الاصمعي عن رجل حضرمي انه قال انا نجد من ناحية
برهوت رايحه منتنه قطيعه جدا فياتينا الخبر ان عظيما من عظماء الكفار مات
وحكي رجل انه بات ليله بوادي برهوت قال فكنت اسمع طول الليل يا دومه
فذكرت ذلك لبعض اهل العلم فقال ان الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومه
وبها ماء الحيوة قال ابن الفقيه بحضرموت ما بينها وبين النوب من شربها
يصير محجبا **دلان ودموران** قريتان بقرب دمار من ارض اليمن قالوا ليس بارض
احسن وجها من نساء هذين القريتين قالوا الفواجر بها كثيرة يقصدها الناس
من الاماكن البعيده للفجور قالوا ان دلان ودموران كانا ملكين اخوين
وكل واحد بني قريه وسماها باسمه وكانا مشغوفين بالنسا في الحسن
والجمال والناس يجلبون من الاطراف البعيده ذوات الجمال لهما فمن هناك اتي اهل
القريتين الجمال والا فالجمال بارض اليمن كالسمك علي اليبس والله الموفق **دمقلة**
مدينه عظيمه ببلاد النوبه ممتده علي ساحل النيل طولها مسيرة ثمانين ليله
وعرضها قليل وهي منزل ملكهم كابيل واهلها نصاري يعاقبه ارضهم محرقة لغاية
الحراره عندهم ومع شدة حرارتها تنبت الحنطه والشعير والذره ولهم نخل وكرم
ومقل واراك وبلادهم اشبه شي باليمن وبيوتهم اخصاص كلها وكذلك قصور
ملوكهم واهلها عراه موتزرون بالجلود والنمر عندهم كثير يلبسون جلودها والزرافه
ايضا وهي دابه عجيبه منحنيه الي خلفها لطول يديها وقصر رجليها وعندهم صنف
من الابل صغير الخلق قصيرة القوايم **ذات الشعبين** مخلاف باليمن وقال محمد
ابن السايب رحمه الله **حكي لنا** رجل من ذي الكلاع ان سيلا اقبل باليمن
فخرق موضعا فابدي عن ازج فاذا فيه سرير عليه ميت عليه جباب وشي
مذهبه وبين يديه محجن من ذهب في راسه ياقوتة حمرا واذا لوح فيه مكتوب
بسم الله رب حمير انا حسان بن عمرو القيل حين لا قيل الا الله مت زمان حبر
هيد وما هيد هلك فيه اثنا عشر الف قيلا وكنت اخرهم قيلا فاتيت ذات الشعبين
ليجيرني قالوا لعل كان ذلك وقت الطاعون فمات من مات
لفساد الهوا فاني حسان ذات الشعبين ليكون الهوا فيه اصح بسبب هبوبها
من الشعبين فيسلم من الطاعون وما سلم **دمار** مدينه ببلاد اليمن **حكي**
ابو الربيع سليمان الريحاني انه شاهد دمار وراي علي مرحلة منها اثار عماره

قديم قد بقي منها سته اعمده من رخام وفوق اربعه منها اربعه اعمده ودونها
مياه كثيره جاريه قال ذكر لي اهل تلك البلاد ان احدا لا يقدر على خوض تلك المياه
الي تلك الاعمده وما خاض احد الا عدم واهل تلك البلاد متفقون على انها عرش
بلقيس **سبا** مدينة كانت بينها وبين صنعا ثلاثة ايام بناها سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان كانت مدينه حصينه كثيرة الاهل طيبة الهوا عذبة الما كثيرة
الاشجار لذيذة الثمار كثيرة انواع الحيوان وهي التي ذكرها الله تعالى **لقد**
كان لسبا في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور ما كان يوجد بها ذباب ولا بعوض ولا شي من الهوام
كالحيه والعقرب ونحوها وقد اجتمعت في ذلك الموضع مياه كثيره من السيول
فيمشي بين جبلين ويضيع في الصحاري وبين الجبلين مقدار فرسخين فلما كان زمان
بلقيس الملكه حيث بين الجبلين سدا بالصخر والقار وترك الماء العظيم خارج السد
وجعلت في السد مثاعب اعلى واوسط واسفل لياخذوا من الماء كلما احتاجوا
اليه فحصلت داخل السد ودام سقيها فعمرها الناس وبنوا وغرسوا وزرعوا فصارت
احسن بلاد الله واكثرها خيرا كما قال تعالى **جنتان عن يمين وشمال** وكان اهلها
اخوه وبنو عم بنو حمير وبنو كهلان فبعث الله تعالى اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
فسلط الله تعالى الجرذ على سدهم **منها عمران بن عامر** وكان اليمن لولد حمير
ولولد كهلان وكان كبيرهم عمران بن عامر وكان جوادا عاقلا وله ولاولاده
من الحدايق ما لم يكن لاحد من ولد قحطان وكانت عندهم كاهنه اسمها طريفة
قالت لعمران والظلمه والضيا والارض والسما ليقبلن اليكم الما كالبحر اذا طما
فيدع ارضكم خلا تسفي اليها الصبا فقالوا لها بام والنا فبيني مقالك
فقالت انطلقوا الي راس الوادي لترون الجرذ العادي يجر كل صخره صيخاد بانياب
حداد واظافر شداد فانطلق عمران في نفر من قومه حتى اشرفوا على السد فاذا هم
بجرذ احمر فيقلع الحجر الذي لا رجال وتدفعه بمخاليب رجليه الي ما يلي البحر
ليفتح السد فلما راي عمران ذلك علم صدق قول الكاهنه قال لاهله اكتموا هذا
القول من بني عمكم بني حمير لعلنا نبيع حدايقنا منهم ونرحل عن هذه الارض
ثم قال لابن اخيه حارثه اذا كان الغد واجتمع الناس اقول لك قولا خالفني
واذا شتمتك ردها علي واذا ضربتك فاضربني مثله فقال يا عم كيف ذلك
فقال عمران لا تخالف فان مصلحتنا في هذا فلما كان الغد واجتمع عند عمران اشراف
قومه وعظماء حمير ووجوه رعيته امر حارثه امر فعصاه فضربه بمخصره كانت
بيده فوثب حارثه عليه ولطمه فاظهر عمران الغضب وامر بقتل ابن اخيه
فوقع في حقه الشفاعات فلما امسك عن قتله حلف ان لا يقيم في ارض

و قال وجوه قومه ولا نقيم بعدك يوما فعرضوا ضياعهم على البيع فاشتراها
بنو حمير على فارتحل عن ارض اليمن فجاء السيل بعد رحيلهم بمده يسيره
وخربت البلاد كما قال تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل فتفرقوا في البلاد ويضرب بهم
المثل يقال تفرقوا ايادي سبا وكانوا عشره ابطن وهم كنده
والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير واربعه تشاموا وهم عامره وجذام
وغسان وكانت هذه الواقعه بين مبعث عيسى ونبينا صلى الله عليهما
وسلم **سجلماسه** مدينه في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان في مقطع جبل
درن في وسط رمل بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر حدثني بعض
الفقها من المغاربه وقد شاهدها ان من زرعها اثني عشر فرسخا من كل جانب لكن
لا يزرع في كل سنة الا حصتها ومن اراد الزياده على ذلك منعوه وذلك لان
الزرع اذا كثر لا يبقي له قيمه فلا يشتري من الشا بشي وبها اصناف العنب والتمر
اما تمرها فستة عشر صنفا ما بين عجوه ولنسايها يد صناع في غزل
الصوف ويعملن منه كل عجيب حسن بديع من الازر التي تفوق القصب ويبلغ
ثمن الازار ثلاثين دينارا واربعين كارفع ما يكون من القصب ويتخذن منه
غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلك مصبوغه بانواع الالوان واهل هذه المدينه
من اغني الناس واكثرهم مالا لانها على طريق غانه التي هي معدن الذهب ولاهلها
جراه على دخول تلك البريه مع ما ذكر من صعوبة الدخول فيها وهي في بلاد
البربر يعرف منها والله الموفق **سرنديب** جزيره في بحر هركند باقصى بلاد
الصين قال محمد بن زكريا هي ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا لها ثلاثة ملوك
كل واحد عاص على الاخر ومن عاداتهم ان ياخذوا من الجاني سبعة دراهم على
جنايته والمديون اذا تقاعد عن اداء الدين بعث الملك اليه من يخط حوله خطا
اي مكان وجده فلا يجسر ان يخرج من الخط حتى يقضي الدين او يحصل رضا الغريم
فان خرج من الخط بغير اذن اخذ الملك منه ثلاثة اضعاف الدين ويسلم ثلثه
الي المستحق وياخذ الملك ثلثيه واذا مات ملكهم يجعل في صندوق من العود
او الصندل ويحرق بالنار وتوافقه زوجته حتى يحرقا معا وبها انواع العطر
والافاويه والعود والنارجيل ودابة المسك وانواع اليواقيت ومعدن
الذهب والفضه ومغاص اللولو وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بقعة
ضربت اليها اباط الابل مكه ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وجزيرة سرنديب
فيها نزل ابونا ادم عليه السلام **بها جبل** اهبط عليه ادم عليه السلام
وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم ادم عليه السلام

وهي قدم واحده مغموسه في الحجر ويري علي هذا الجبل كل ليله مثل البرق من غير سحاب وغيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد علي هذه الجبال يحدره السيل منها الي الحضيض وقطاع الماس ايضا والبلور وقالوا اكثر اهل سرنديب مجوس وبها مسلمون ايضا ودوابها في غاية الحسن لا يشبه دوابنا الا بالنوع وبها كبش له عشرة قرون **منها الشيخ الظريف سديد السرنديبي رحمه الله** ورد قزوين واهل قزوين تبركوا به وكان قاضي قزوين يدخل مع الولاه في الامور الديوانيه والعوام يكرهون ذلك فربما عملوا اغوغاه ونهبوا دار القاضي وخربوها فلما سكن السرنديبي قزوين وتبرك القوم به كلما كرهوا من القاضي شيا ذهبوا الي السرنديبي وقالوا انت ساعدنا علي القاضي فاذا اخرج السرنديبي معه السوق فالقاضي لقي من السرنديبي التباريح فطلبه ذات يوم فلما دخل عليه تحرك له وانبسط معه وساله عن حاله ثم قال اني اري في هذه المدينه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متروكا ولست اري من لا ياخذه في الله لومة لايم غيرك واخرج من داره قميصا غسل مرارا وعمامه عتيقه واركبه علي دابه وغلمان الاحتساب في خدمته وكل من سمع بهذا استحسن وصار السرنديبي محتسبا فاذا في بعض الايام جاء شخص الي السرنديبي وقال في موضع كذا جماعه يشربون فقام باصحابه وذهب اليهم اراق خمرهم وكسر ملاهيهم وكان القوم صبيانا جهالا فقاموا اليه فضربوه وضربوا اصحابه ضربا وجيعا فجا السرنديبي الي القاضي وعرفه ذلك فالقاضي غضب وحولق وقال ابصروا من كانوا اولئك فقالوا ما نعرف منهم احدا ثم بعد ايام قالوا للسرنديبي في بستان كذا جماعه يشربون فذهب اليهم باصحابه واراق خمورهم وكسر ملاهيهم فقاموا وقتلوا الاصحاب السرنديبي وجرحوه فعاد السرنديبي الي بيته واخذ القميص والعمامه وذهب الي القاضي وقال اخلع هذا علي غيري فاني لست اهلا لذلك فقال القاضي لا تفعل يا سديد الدين ولا تمنع الثواب فقال له دع هذا الكلام انت غرضك اني اقتل واخرج علي يد غيرك واني قد عرفت المقصود لا انخدع بعد هذا **سفاله** اخر مدينه تعرف بارض الزنج معدن الذهب والحكايه عنها كما مر في بلاد التبر ان التجار يحملون اليها الامتعه ويضعونها في ارض قريبه منهم ويرجعون ثم ان اهل سفاله وهم سودان ياتون ويتركون ثمن كل متاع بجنبه والذهب السفالي معروف عند تجار الزنج **وبها الجواي** وهو صنف من الطير بعيد ما سمع بصوت رفيع والفاظ صحيح افصح من الببغا ولا يبقي اكثر من سنه وبها ببغا بيض وحمر وخضر قال محمد بن الجهم رايت قوما ياكلون الذباب ويزعمون انه دافع للرمد

ولا يرمدون البتة **سلوق** مدينة بارض اليمن قال ابن الحايك كانت مدينة عظيمه ولها اثار عظيمه باقيه يوجد بها قطاع الذهب والفضه والحلي كان بها صناع الدروع المحكمه النسج **قال الشاعر**

نقد السلوقي المضاعف نسجه • ويوقدن بالصفاح نار الحباحب •

وبها الكلاب الضواري وذاك لان الكلاب بها تسفدها الذياب فياتي بالكلاب السلوقيه وهي اخبث الكلاب **قال الشاعر**

معهم ضوار من سلوق كانها • حصن تجول تجرر الارسانا

سمهد قريه بالحبشه بها صناع الرماح السمهريه وهي احسن الرماح قاله الصولي وقال غيره ان هذه القريه في جوق تاتيها من ارض الهند علي راس الماء كثير من تجمعها اهل هذه القريه يسوقدون ويبيعونه وهو بارض الحبشه معروف يحمل منها الي ساير البلاد والله الموفق **سندابل** بلاد الصين ودار المملكه يشقها نهر احده شعبة المملك والشق الاخر للعامه قال مسعر بن مهلهل دخلها وهي مدينه عظيمه قطرها مسيرة يوم وبها ستون شارعا كل شارع ينفذ الي دار الملك ولها سور ارتفاعه تسعون ذراعا وعلي راس السور نهر عظيم يتفرق ستين جزءا كل جزء ينزل علي باب من ابوابها نصب الماء الي غيرها حتي نصب في الارض ثم يخرج نصفه تحت السور ليسقي البساتين ويدخل نصفه المدينه ويدور في الشوارع كلها وكل شارع فيه نهران داخل يسقيهم وخارج يخرج وفيها من الزرع والبقول والفواكه والخيرات والثمرات وانواع الطيب كالقرنفل والدارصيني وبها انواع الجواهر كاليواقيت ونحوه والذهب الكثير واهلها حسان الوجوه قصار القدود عظام الرووس لباسهم الحرير وحليهم عظام الفيل والكركدن وابوابهم ابنوس وفيهم عبدة الاوثان والمانويه والمجوس ويقولون بالتناسخ **ومنها خاقان ملك الصين** الموصوف بالعدل والسياسه له سلسله من ذهب احد طرفيها خارج القصر والطرف الاخر عند مجلس الملك ليحركها المظلوم فيعلم الملك ومن عادته ركوب الفيل كل جمعه والظهور للناس ومن كان مظلوما يلبس ثوبا احمر فاذا وقع عليه عين الملك يحضره ويساله عن ظلامته ومن ولد في رعيته او مات يكتب في ديوان الملك ليلا يخفي عليه احد وبها بيت عباده عظيمه فيها اصنام وتماثيل ولاهلها يد باسطه في الصناعات الدقيقه يعبدون الاوثان ولا يذبحون الحيوان ومن فعل انكروا عليه ولهم اداب حسنه للرعيه مع الملوك وللولد مع الوالد فان الولد لا يقعد في حضور ابيه ولا يمشي الا خلفه ولا ياكل معه قال ابن الفقيه اهل الصين يقولون

بالتناسخ ويعملون بالنجوم ولهم كتب يستعملونها والزنا عندهم مباح ولهم غلمان
وقوم للواطه كما ان الهند وقوم الجوار للزنا وذلك عند سفلهم لا عند اهل
التمييز وكل بالصناع ليرفع الي الملك جميع المعمول فما اراد من ذلك اشتراه
والا بياع في السوق وما فيه عيب تمزقه **وحكي** انه ارتفع ثوب الي الملك
فاستحسنه المشايخ كلهم الا واحد فسال عن عيبه فقال ان هذا الثوب عليه صورة
الطاوس وقد حمل قنو الموز والطاوس لا يقدر علي حمل قنو الموز فلو بعث الملك
هذا الثوب هديه الي بعض الملوك يقولون اهل الصين ما يعرفون ان الطاوس
لا يقدر علي حمل قنو الموز **الشحر** ناحيه بين عدن وعمان علي ساحل البحر ينسب اليها
العنبر الشحري لانه يوجد في سواحلها وبها غياض كثيره يوجد بها النسناس **وحكي**
بعض العرب قال قدمت الشحر فنزلت عند بعض رؤسايها سالت عن النسناس
فقال انا نصيده وناكله وهو دابه كنصف بدن الانسان له يد واحده ورجل
واحده وكذلك جميع الاعضا فقلت انا احب ان اراه فقال لغلمانه صيدوا لنا
شيا منه فلما كان من الغد جاوا بشي له وجه كوجه الانسان الا انه نصف الوجه
وله يد واحده في صدره وكذلك رجل واحده فلما نظر الي فقال انا بالله وبك
فقلت لهم خلوا عنه فقالوا لا تغتر بكلامه فانه ماكولنا فلم ازل بهم حتى اطلقوه
فمر مسرعا كالريح فلما جا الرجل الذي كنت عنده قال لغلمانه اما قلت لكم صيدوا
لنا شيا فقالوا فعلنا لكن ضيفك خلي عنه فضحك وقال خدعك والله ثم امرهم
بالغدو الي الصيد فغدوا بالكلاب وكنت معهم فصرنا الي غيضته في اخر الليل
فاذا واحد يقول يا ابا مجمر ان الصبح قد اسفر والليل قد ادبر والقنيص قد حضر
فعليك بالوزر فقال الاخر كلي ولا ترعي فارسلوا الكلاب عليهم فرايت ابا مجمر
وقد اعتوره كلبان وهو يقول

الويل لي مما به دهاني ❊ دهري من الهموم والاحزان
قفا قليلا ايها الكلبان ❊ واستمعا قولي وصدقاني
انكما حين تحاربا اني ❊ الفيتماني حضرا لا عناني
لو في شبابي ما ملكتماني ❊ حتى تموتا او تركتماني

قال فقتلوه واخذوه فلما حضر الرجل علي عادته اتوا باني مجمر مشويا وذكر خبر
النسناس في دثار ابسط من هذا **شعب** جبل باليمن فيه بلاد وقري يقال
لاهلها الشعبيون قتل بها الشنفري فقال وهو خال الشنفري
ان بالشعب من دون سعل لقتيل دمه ما يطل **منها ابو عمرو عامر بن شراحيل**
الشعبي كان عالما ورعا فريد دهره ولي القضا من قبل عبد الملك بن مروان
بعثه الي الروم رسولا فادخلوه علي الملك من باب ضيق ينحني للدخول فيقولون

خدم الملك فعرف الشعبي ذلك فدخله من خلفه فلما راي صاحب الروم كمال
عقله وحسن جوابه وخطابه قال له امن بيت الخلافه انت قال لا انا رجل من العرب
فكتب الي عبد الملك عجبت من قوم عندهم هذا الرجل ولوا امرهم غيره فقال
عبد الملك للشعبي حسدني عليك اراد ان اقتلك فقال الشعبي انما كبرت امير
المومنين لانه لم يرك قال لله درك ما عدا ما في نفسي **وحكي** ان الشعبي رحمه الله
جلس يوما للقضا فاحتكم اليه زوجان وكانت المراة من اجمل النسا فاظهرت
المراه حجتها فقال للزوج هل لك ما تدفع هذا فانشا يقول

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها ❊ فتنته بدلال وبخطي حاجبيها
قال للجواد قربها واحضر شاهديها ❊ فقضي جورا علي الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبي دخلت علي عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال فتن الشعبي
لما رفع الطرف اليها قال ما فعلت بقايل هذا قلت اوجعت ظهره ضربا يا امير
المومنين لما هتك حرمتي فقال احسنت والله واجملت **وحكي** ان الشعبي
رحمة الله عليه دخل علي قوم يذكرونه بالسوء فقال هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت وبه رجل فقال يا هذا ان كنت صادقا
غفر الله لي وان كنت كاذبا غفر الله لك مات سنة اربع وماية عن اثنين
وثمانين سنه رحمة الله عليه **شحر** قريه بارض اليمن من عجايبها ان بها شقا
ينفذ الي الجانب الاخر فمن لم يكن ولد رشده لا يقدر علي النفوذ فيه **حكي** رجل
من مراد قال وليت صدقات فبينما انا اقسمها اذ قال لي رجل الا اريك عجبا
قلت نعم فادخلني شعب جبل فاذا انا بسهم من سهام عاد كاكبر ما يكون من
رماحنا مفوقا نشب بذروة الجبل وعليه مكتوب

الا هل لابيات شحر بذي اللوي ❊ لوي الرمل من قبل الممات معاد
بلاد بها كنا ونحن نحبها ❊ اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ثم اخذ بيدي الي الساحل فاذا الحجر يعلوه الماء طورا ويظهر اخري وعليه
مكتوب يا ابن ادم يا عبد ربه اتق الله ولا تعجل في رزقك فانك لن تسبق
رزقك ولن ترزق ما ليس لك ومن لم يصدق فليلطم هذا الحجر حتى ينفجر **شيلا**
بلدة من اواخر بلاد الصين في غاية الطيب لا يري بها ذو عاهة من صحة
هوايها وعذوبة مايها وطيب تربتها واهلها احسن الناس صورة واقلها امراضا
وذكر ان الماء اذا رش في بيوتها يفوح منه رايحة العنبر وهي قليلة الافات
والعلل قليلة الذباب والهوام اذا اعتل الناس في غيرها نقلوا اليها فزال
علله قال محمد بن زكريا الرازي من دخلها استوطنها ولا يخرج عنها لطيبها
ووفور خيراتها وكثرة ذهبها والله الموفق **صنعا** قصبة بلاد اليمن

احسن مدنها بناء واصحها هواء واعذبها ماء واطيبها تربة واقلها امراضا ذكر ان
الماء اذا رش في بيوتها يفوح رائحة العنبر وهي قليلة الافات والعلل قليلة
الذباب والهوام اذا اعتل الانسان في غيرها نقل اليها فيبرا واذا اعتلت الابل
ارعت في مروجها فتصح واللحم يبقي بها اسبوعا لايفسد بناها
بن شابع تشبهت بدمشق في كثرة بساتينها   مياهها وصنوف
فواكهها قال محمد بن احمد الهمداني اهل صنعا في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون
مرتين فاذا نزلت الشمس نقطة الحمل صار الحر عندهم مفرطا فاذا نزلت اول السرطان
زالت عن سمت رؤسهم فيكون شتاء واذا نزلت اول الميزان يعود الحر اليهم مرة
ثانيه فيكون صيفا واذا صارت الي الجدي شتوا مرة ثانيه غير ان شتاءهم قريب
من الصيف في كيفية الهوا قال عمران بن ابي الحسن ليس بارض اليمن اكبر من صنعا
وهو بلد بخط الاستوا بها اعتدال الهوا لا يحتاج الانسان الي رحلة الشتا
والصيف ويتقارب ساعات نهارها وكان من عجايب صنعا غمدان الذي
بناه التبابعه قالوا بناه سام   قال ابن الكلبي الحده علي اربعة اوجه
وجه احمر ووجه ابيض ووجه اصفر ووجه اخضر وبني في داخله قصرا علي سبعة
سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعا فكان ظله اذا طلعت الشمس يري علي ما
بينهما ثلاثة اميال وجعل في اعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون وجعل سقفه
رخامة واحدة وصير علي كل ركن من اركانه تمثال اسد اذا هبت الريح يسمع منها
زئير الاسد واذا اسرج المصابيح فيه ليلا كان ساير القصر يلمع من ظاهره كما يلمع
البرق وفيه قال ذو جدن الهمداني

وغمدان الذي حدثت عنه • بناه مشيدا في راس نيق
بمرمره واعلاه رخام • تحام لايعيب بالشقوق
مصابيح السليط يلحن فيه • اذا يمسي كتلماض البروق
فاضحي بعد جدته رمادا • وغير حسنه لهب الحريق

وقال امية بن ابي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن في قصيده اخرها

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • في راس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فصارا بعد ابوالا

وذكر ان التبابعه اذا قعدوا علي هذا القصر واشعلوا شموعهم يري ذلك علي
مسيرة ايام حكي ان عثمان بن عفان لما امر بهدم غمدان قالوا ان الكهنة
يقولون هادم غمدان مقتول فامر باعادته فقالوا له لو انفقت عليه خراج
الارض ما اعدته كما كان فتركه ولما خرب وجد علي خشبه من اخشابها مكتوب
اسلم غمدان هادمك مقتول فهدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه فقتل

ووجد علي حايط بايوان من مجالس تبع مكتوبا

صبر الدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن بعده • لا الحزن دام ولا السرور

وبصنعا جبل الشب وهو جبل علي راسه ماء يجري من كل جانب وينعقد
حجرا قبل ان يصل الي الارض وهو الشب اليماني الابيض الذي يحمل الي الافاق
ومن عجايب صنعا ما ذكر انه كان بها اقبة عظيمه من جمجمة رجل وبها نوع
من الرجبتان منه في كمام ليس في شي من البلاد غيرها وبها الورس وهو نبت
له خريطه كالسمسم يزرع وانه يبقي عشرين سنه وحكي ان امير اليمن لما مال
الي الحبشة بنا ابرهه بن الصباح بها كنيسه لم ير الناس احسن منها وسماه القليس
وزينها بالذهب والفضه والجواهر وكتب الي النجاشي اني بنيت لك كنيسة ليس لاحد
مثلها من الملوك واريد اصرف اليها حج العرب فسمع ذلك بعض بني مالك بن كنانه
فاتاها واحدث فيها فسال ابرهه عنه فقالوا انه من اهل البيت الذي يحج اليه
العرب فغضب والي ليسيرن الي الكعبه ويهدمنه ثم جا بعسكره وفيلته فارسل
الله تعالي عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول وبها
الجنة التي اقسم اصحابها ليصرمنها مصبحين وهي علي اربع فراسخ من صنعا
وكانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمرتها علي عياله ويتصدق علي المساكين
فلما مات الرجل عزم اصحابه علي ان لا يعطون للمساكين شيا فانطلقوا وهم
يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فلما راوها قالوا انا لضالون يعني
ما هذه طريق باتيننا فلما راوا الجنة محترقة قالوا بل نحن محرومون ويسمي ذلك
الوادي الضروان وهو واد ملعون حجارته تشبه انياب الكلاب لا يقدر احد
ان يطاها ولا ينبت شيا ولا يستطيع طاير ان يطير فوقه فاذا قاربه مال عنه
قالوا كانت النار تتقد فيها ثلثماية سنة الصين بلاد واسعه في المشرق
ممتدة من الاقليم الاول الي الثالث عرضها اكثر من طولها قالوا نحو ثلثماية
مدينه في مسافة شهرين وانها كثيرة المياه كثيرة الاشجار كثيرة الخيرات
وافرة الثمرات من احسن بلاد الله وانزهها واهلها احسن الناس صورة واحذقهم
بالصناعات الدقيقه قصار القدود عظام الرؤس لباسهم الحرير وحليهم عظام
الفيل والكركدن وديتهم عبادة الاوثان وفيهم مانوية ومجوس ويقولون
بالتناسخ ولهم بيوت العبادات من عجايب الصين الهيكل المدور قال المسعودي
هذا الهيكل باقصي بلاد الصين وله سبعة ابواب في داخله قبة عظيمة
البنيان عالية السمك وفي اعلي القبه شبه جوهره كراس عجل يضي منها جميع
اقطار الهيكل وان جمعا من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من

ذلك فمن دني منها قدر عشرة اذرع رمي به وان حاول احدها بشي من الالات
الطوال فاذا انتهت اليها هذه المقدار انعكست وكذلك ان رمي اليها شيا وان
تعرض احد لهدم الهيكل مات وفي هذه الهيكل بير واسعة الراس من اكب عليها وقع في
قعرها وعلي راس البير شبه طوق مكتوب عليه هذه البير مخزن الكتب التي هي تاريخ
الدنيا وعلوم السما والارض وما كان فيها وما يكون وفيها خزاين الارض لكن
لا يصل اليها الامن وازن علمه علمنا فمن قدر عليها علمه كعلمنا ومن عجز فليعلم
انه دوننا في العلم والارض التي عليها هذه الهيكل ارض حجرته عاليه كجبل شامخ
لا يرام قلعه ولا ينا في نقبه واذا راي الناظر الي تلك الهيكل والقبه والبير
وحسن تليينها مال قلبه اليها وتاسف علي فساد شي منها **ومن عجايب الصين**
ما ذكر صاحب تحفة الغرايب ان بها طاحونة تدور حجرها التحتاني والفوقاني
ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لانخالة فيه ونخاله لا دقيق فيه كل واحد
منهما منفردا عن الاخر **وبها قريه** عندها غدير فيه ما في كل سنه اجتمع اهل
القريه ويلقون فرسا في ذلك الغدير والناس يقفون علي اطرافها كلما اراد
الفرس الخروج من الماء منعوه ومادام الفرس في الماء ياتيهم المطر فاذا
امطروا قدر كفايتهم وامتلا الغدير اخرجو الفرس وذبحوه علي قلة جبل وتركوه
حتي ياكله الطير فان لم يفعلوا ذلك في شي من السنين لم يمطروا وبارض الصين
الذهب الكثير والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها وبها من الخيرات الكثيرة من
الحبوب والفواكه والبقول والسكر وفي جزايرها اشجار الطيب كالقرنفل
والدارصيني ونحوها قالوا القرنفل ياتي بها السيول من جبال شامخة لا وصول
اليها وبها من الهوام والحشرات والحيات والعقارب شي كثير ولا يظهر بالصيف
لانها متلفة بانجاها تاكل من ثمارها واوراقها وتظهر في الشتا ولاهل الصين
يد باسطه في الصناعات الدقيقه ولا يستحسنون شيا من صناعات غيرهم
واي شي راوه اخذو عليه عيبا ويقولون اهل الدنيا ماعدانا عمي الا اهل بابل
فانهم عور وبالغوا في تدقيق صنعة النقوش حتي انهم يصورون الانسان
الضاحك والباكي ويفصلون بين ضحك السرور والخجل والشماتة واذا اراد
ملكهم شيا من المتاع يعرضه علي ارباب الخبره ولا يتركه في خزانته الا اذا وافقوا
علي جودته **وحكي** ان صانعا اتخذ ثوبا ديباجا عليه صورة السنابل وقعت
عليها العصافير فعرضها الملك علي ارباب الخبره استحسنوه الاصانع واحد
قال ان العصافير اذا وقعت علي السنابل امالتها وهذه الصور عليها قايمه لاميل
فيها فصدقه الحاضرون وتعجبوا من دقة فهمه في الصنعه **ومن خواص بلاد
الصين** انه قلما يري بها ذو عاهه كالاعمي والزمن ونحوهما وان الهرة

لا تلد فيها وقال محمد بن عبد الله رايت في غياض الصين انسانا يصيح صياح
القرده وله وبر كوبر القرد ويداه ينالان ساقيه اذا بسطهما قايما ويكون علي
الاشجار يثبت من شجره الي شجره وبينهما عشرة اذرع قال ابن الفقيه بالصين
دابة المسك وهي دابة تخرج من الما في كل سنه في وقت معلوم فيصطاد
منه شي كثير وهو شديد الشبه بالظبا فيذبح ويوخذ الدم من سرتها وهو
المسك ولا رايحه له هناك حتي يحمل الي غيرها من الاماكن وبها الغضاير الصيني
التي لها خواص وهي ابيض اللون شفاف وغير شفاف لا يصل الي بلادنا منها شي
والتي يباع في بلادنا علي انه صيني معمول بلاد الهند بمدينه يقال لها كولم والصيني
اصلب منه واصبر علي النار وحرق الصين ابيض قالوا ايتوتج السم منها وحرف
لونها اذكر وظرايف الصين كثيرة الفريد الفايق والحديد المصنوع الذي يقال
له طاليقون فيزيد باضعافه فضه ومناديل القمر من جلد السمندل والطواويس
العجيبه والبراذين الفره التي لا نظير لها في البلاد **ظفار** مدينه قرب صنعا
كان بها مسكن ملوك حمير وفيها قيل من دخل ظفار حمر اي تكلم بالحميريه وسببه
انه دخل رجل من العرب علي ملك من ملوك حمير وهو علي موضع عال فقال له
الملك ثب فوثب الرجل من العلو انكسرت رجله ومعني ثب بالحميريه اقعد
فقال الملك ليس عندنا عربيه من دخل ظفار حمر ينسب اليها الجزع الظفاري
الجيد **وحكي** انه مكتوب علي سور ظفار علي حجر منها بقلم الاوايل يوم شيدت ظفار
قيل لمن انت فقالت لحمير الاخيار ثم سيلت بعد ذلك فقالت للاحبش الاشرار
ثم سيلت بعد ذلك فقالت لفارس الاخيار ثم سيلت بعد ذلك فقالت
البجار ثم سيلت بعد ذلك فقالت لحمير سيحاد وقليلا ما يلبث القوم
فيها ثم ياتيهم البوار من اسود يلقيهم في البحر ويشعل النار في اعالي البلاد
وبها اللبان الذي لا يوجد في الدنيا الا في جبالها وانه غله لسلطانها
وانه من شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة ايام في مثلها فياتيها اهل
ظفار ويجرحون اشجارها بالسكين فيسيل منه اللبان فيجمعونه ويحملونه
الي ظفار فياخذ السلطان قسطه ويعطيهم الباقي **عمان** كوره علي ساحل
بحر اليمن في شرقي هجر يشتمل علي مدن كثيره سميت بعمان بن نغسان بن ابراهيم
الخليل صلي الله عليه والبحر الذي يليه منسوب اليه يقال بحر عمان روي ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اني لاعلم ارضا من ارض
العرب يقال لها عمان علي شاطي البحر الحجة منها افضل واخير من حجتين من
غيرهما وعن الحسن عليه الرحمة والرضوان هو المراد فقوله تعالى ياتين من كل
فج عميق يعني من عمان وعن النبي صلي الله عليه وسلم من تعذر عليه الرزق

فطيه بعمان وامامرها فمما يضرب به المثل بها اجتماع الخوارج الاباضيه
في زماننا هذا وليس بها من غير هذا المذهب الا غريب وهم اتباع عبد الله بن
اباض الذي ظهر في زمن مروان بن محمد اخر بني اميه وقد قتل وكفي شره وحكي
ابن الاثير في تاريخه انه في سنة خمس وسبعين وثلثمايه خرج بعمان طاير
من البحر اكبر من فيل ووقف علي تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح
قد قرب قد قرب قد قرب ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة ايام ثم غاب ولم
ير بعد ذلك غانه مدينه كبيره في جنوب بلاد المغرب متصله ببلاد التبر
يجتمع اليها التجار ومنها يدخلون الي بلاد التبر ولولاه لتعذر عليهم ذلك وهي
اكثر بلاد الله ذهبا لانها بقرب معدنها ومنها يحمل الي ساير البلدان بها من النمور
شي كثير اكثر لباس اهلها جلد النمر وحكي الفقيه ابو الربيع الملباني رحمه الله
ان في طريق غانه من سجلماسه اليها اشجار عظيمه مجوفه يجتمع في تجاويفها مياه
الامطار فيبقي كالحياض والمطر في الشتا بها كثيرة جدا فيبقي المياه في تجاويف
تلك الاشجار الي زمان الصيف فالسابله يشربونها في مرورهم الي غانه ولولا
تلك المياه لتعذر عليهم المرور اليها ويتخذون انياب البعير من خشب الصنوبر
فان مات البعير فضبت رجله بقي ثمنه والله الموفق غدامس مدينه بالمغرب في
جنوبيه ضاربه في بلاد السودان يجلب منها الجلود الغدامسيه وهي من اجود
الدباغ لاشي فوقها في الجوده كانها الخز في النعومه بها عين قديمه يفيض
الماء منها ويقسمها اهل البلد قسمه معلومه فان اخذ احد زايد غاص ماوها
واهل المدينه لا يمكنون احد باخذ زايد خوفا من النقصان واهلها بربر مسلمون
صالحون قاع قريه بين عمان وحضرموت من العجايب ان التاجر يمر بها
الي عمان بسلعته ليبيعها فيسمع في تلك القريه فلان بن فلان معه سلعه
تساوي كذا دينارا ودرهما فيدخل عمان لم يزد علي ذلك شي اصلا والله اعلم
قلعة السرف قلعه حصينه باليمن قرب زبيد لا يمكن التحيل لاصعادها لانها
بين جبال لا يوصل اليها الا في مضيق لا يسع الا رجل واحد مسيره يوم وبعض
يوم ودونه غياض اوي اليه علي بن المهدي الحميري المستولي علي زبيد سنة
خمسين وخمسماية والله الموفق للصواب كاكدم مدينه باقصي المغرب جنوبي
البحر متاخمه لبلاد السودان منها صناع اسلحه منها الرماح والدرق
اللمطيه من جلد حيوان يقال لها اللمط لا يوجد الا هناك وهو شبه الظباء
ابيض اللون الا انه اعظم خلقا يدبغ جلده في بلادهم باللبن وقشر بيض
النعام سنه كامله لا يعمل فيه الحديد اصلا ان ضرب بالسيوف ينبو عنه وان
اصابها خدش او   بالماء ويمسح باليد يزول عنه يتخذ منه الدرق

والجوا

والجواميس يسوي ثلاثين دينارا وحكي الفقيه علي الجيحاني انه مر بقرب كاكدم
تل عال والناس يقولون من صعد هذا التل اختطفه الجن وعنده مدينة
النحاس التي اشتهر ذكرها وسياتي ذكرها في موضعه ان شا الله تعالي كله
بلدة بارض الهند في منتصف الطريق بين عمان والصين موقعها في المعموره في
وسط خط الاستوا اذا كان منتصف النهار لا يبقي لشي من الاشخاص ظل البته
بها منابت الخيزران منها يحمل الي ساير البلدان كنبام قال عبد الله بن عمرو
بن العاص هي ارض بين الصين والهند من عجايب الدنيا بها بطه من نحاس علي
عمود من نحاس   فاذا كان يوم عاشورا نشرت البطه جناحيها ومدت
رقبتها فيفيض من الماء ما يكفيهم لزروعهم ومواشيهم الي القابل كوار ناحيه
من بلاد السودان جنوبي فزان بها عين الفرس قيل ان عقبه بن عامر رضي الله عنه
ذهب الي كوار غازيا فنزل ببعض منازلها فاصابهم عطش حتي اشرفوا علي
الهلاك فقام عقبه وصلي ركعتين ودعا الله تعالي فجعل فرس عقبه يبحث في
الارض حتي كشف عن صفاه فانفجر منها الماء وجعل الفرس يمصه فراي عقبه
ذلك فنادي في الناس ان احتفروا واحفروا وشربوا فسمي ذلك الماء ماء الفرس
وافتتح كوار وقبض علي ملكها ومن عليه وفرض عليه مالا لنجويه جزيره عظيمه
بارض الزنج بها سرير ملك الزنج واليها تقصد المراكب من جميع النواحي من عجايبها
كروم بها تطعم في كل سنه ثلاث مرات كلما انتهي احدها اخرج الاخر مارب كوره
بين حضرموت وصنعا لم يبق بها العام الا ثلث قري يسمونها الدروب كل
قريه منسوبه الي قبيله من اليمن وهم يزرعونها علي الماء الذي جاء من ناحية
السد يسقون ارضهم سقيه واحده ويزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام
ويكون بين زرع الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين وكان بها سيل
العرم الذي جري ذكره في سبا ذكروا ان مياه جبالها تجتمع هناك وسيول
كثيره ولها مخرج واحد فالاوايل قد سدوا ذلك المخرج بسد محكم وجعلوا لها
مثاعب ياخذون منها قدر الحاجه فاجتمعت المياه بطول الزمان وصار بحرا
عظيما خارج السد وداخله عمارات وبساتين ومزارع فسلط الله تعالي
الجرذ علي السد يحفره بانيابه ويقلعه بمخاليبه حتي سد الوادي الذي نحو البحر
وفتح مما يلي السد فغرق البلاد حتي لم يبق الا ما كان علي رووس الجبال وذهبت
الحدايق والجنان والضياع والدور والقصور وجاء السيل بالرمل وطمها
وهي علي ذلك الي اليوم كما اخبر الله تعالي فجعلهم الله احاديث ومزقهم كل
ممزق والعرم   بنتها ملوك اليمن بالصخر والقار حاجزا بين السيول
والضياع فجر تفاره ليكون اظهر في الاعجوبه قال الاعشي

فبي ذاك للموتي اسوة • ومابقي عليه العرم
رخام بنته بها حمير • اذا ما نأي ماؤهم لم يرم
فاروي الحروث واعنابها • علي ساعة ماؤهم قد قسم
فكانوا بذلك حصة • فمال بهم جارف منهدم

مدبخره قلعه حصينه قرب عدن علي قلة جبل لا سبيل للفكر الي استخلاصها اذ لا مصير اليها الا من طريق واحد وهو صعب جدا وفيها عين عظيمه علي راس الجبل تسقي عدة قري قال الاصطخري علي هذا الجبل نحو من عشرين قرية فيها مزارع ومياه كثيره ونباتها الورس تغلب عليها محمد بن الفضل القرمطي الذي خرج من اليمن وقصته مشهوره والله الموفق مرباط مدينه بين حضرموت وعمان وهي قرب ظفار لان ظفار مرساها غير جيد بها اللبان يحمل منها الي سائر البلدان وهو غلة للملك اهلها عرب موصوفون بقلة الغيره وذلك ان كل ليله نساؤهم يخرجن الي خارج المدينه ويسامرون الرجال الاجانب ويجالسنهم ويلاعبنهم الي نصف الليل فيجوز الرجل علي زوجته واخته وامه وهي تلاعب اخر وتحادثه فيعرض عنها ويمشي الي زوجة غيره يحادثها وقال صاحب معجم البلدان رايت بجزيره قيس رجلا عاقلا اديبا من مرباط فقلت له بلغني منكم حديث انكرته فقال لعلك تقول عن السمر قلت نعم اخبرني اصحيح اولا فقال انه صحيح وبالله اقسم انه لقبيح ولكن علي ذلك نشانا ولو استطعنا لازلناه ولكن لا سبيل الي ازالته مسور مخلاف باليمن بها قري كثيره ومزارع واوديه كثيره من خواصها العجيبه ان البر والشعير والذرة يبقي بها مدة طويله لا يتغير وذكروا انهم ادخروا حنطة فراوها بعد ثلاثين سنه ولم يتغير منها شي مقدشو مدينه في اول بلاد الزنج في جنوبية اليمن علي ساحل البحر واهلها عرب لا سلطان لهم ويدبر امورهم المتقدمون في اصطلاح لهم وحكي التجار انهم يرون بها القطب الجنوبي مقارب الوسط السما وسهيلا ولا يرون القطب الشمالي البته وانهم يرون هناك شيا مقدار جرم القمر شبه قطعة غيم بيضا لا يغيب ابدا ولا يبرح من مكانه يحمل منها الصندل والابنوس والعنبر والعاج الي غيرها من البلاد مقري قريه علي مرحله من صنعا بها معدن العقيق ونيله من اجود انواع العقيق حكي معالجوه انهم يجدون قطعه نحو عشرين منا فيكسر ويلقي في الشمس عند شدة الحر

ويجعلونه في تنور

منه ما يجري في مجري وصفوه ثم يخرجونه ولم يبق منه الا الجوهر وما عداه صار رمادا مهده ارض باليمن قال ابن الفقيه بها بئر اذا كانت اشهر الحر وهطل منها الما فيملي منه الحياض والمصانع واذا امرت الاشهر الحر انقطع الما منها النجايب المهريه وانها كريمه جدا ذكر ان سليمان بن عبد الملك كتب الي عامله باليمن ليشتري له نجايب مهريه فطلبوا فلم يجدوا شيا فقدم رجل من علي جمل عظيم الهامه فساوموه فقال لا ابيعه فقالوا لا نغصبك ولا ندعك لكن نحبسك ونكاتب امير المومنين حتي ياتينا امره فقال هذا خير امن هذا قالوا وما هو قال معكم نجايب كرام وخيل دعوني حتي اركب جملي وابعثوني فان لحقتموني فهو لكم بغير ثمن ثم قال ناهبوا فصاح في اذنه ثم اثاره فوثب وثبه شديده فتبعوه فلم يدركوه وبار قال الليث هو ارض بين اليمن وجبال عاد فلما اهلكوا اورث الله ارضهم الجن فلا ينقار بها احد من الناس قال اهل السير هي مسماه بوبار بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهي ما بين الشحر الي صنعا زهاء ثلثماية فرسخ في مثلها قال احمد بن محمد الهمداني وبار كانت اكثر الارضين خيرا واخصبها ضياعا واكثرها شجرا ومياها وثمرا فكثرت بها القبايل وعظمت اموالهم وكانوا ذوي اجسام فاشروا وبطروا ولم يعرفوا حق نعم الله تعالي عليهم فبدل الله تعالي خلقهم وصيرهم نسناسا لاحدهم نصف راس ونصف وجه وعين واحده ويد واحده ورجل واحده فخرجوا يرعون في تلك الغياض علي شاطي البحر كما ترعي البهايم وهم فيما بين وبار وارض الشحر واطراف اليمن يفسدون الزرع فيصيدهم اهل تلك الديار بالكلاب وينفرونهم عن زروعهم وحدايقهم حكي ابن الكلبي التميمي قال كنا في رفقة فضللنا الطريق فوقعنا في غيضه علي ساحل البحر لا يدرك طرفاه فاذا انا بشيخ طويل كالنخله له نصف راس ونصف بدن وعين واحده ويد واحده ورجل واحده فاسرع من حضر الفرس العتيق وهو يقول

فررت من خوف الشراة شدا • اذ لم اجد من الفرار بدا
قد كنت ايام شبابي جلدا • فها انا اليوم ضعيف جدا

زعم العرب ان سكان ارض وبار جن ولا يدخلها انسي اصلا فان دخلها غالطا او عامدا حثوا في وجهه التراب فان ابي الا الدخول خبلوه او قتلوه او ضل فيها ولا يعرف له خبر ولهذا قال الفرزدق

ولقد ضللت اباك يطلب دارما • كضلال ملتمس طريق وبار
لا يهتدي ابدا ولو بعثت به • بسبيل وارده ولا اثار

منها الابل الحوشيه يزعم العرب انها التي ضربت بها ابل الجن وهي ابل لم ير احسن منها قال الشاعر

كاني علي حوشية او نعامة • لها نسب في الطير او هي طاير

حكي ان رجلا من اهل اليمن يوما راي في ابله فحلا كانه كوكب بياضا وحسنا

فاو قومها حتي ضرب ابلها فلما الحجها لم يره حتي كان العام المقبل وقد نتجت النوق اولادا لم ير احسن منها وهكذا الي الثانيه والثالثة فلما الحقها واراد الانصراف هدر فاتبعه سائر ولده فتبعها الرجل حتي وصل الي ارض وبار فراي هناك ارضا عظيمه وبها من الابل الحوشيه والبقر والحمير والظبا ما لا يحصي كثرة وراي نخلا كثيرا حاملا وغير حامل والتمر ملقي حول النخل قديما وحديثا بعضه علي بعض ولم ير احد من الناس فبينما هو كذلك اذ اتاه ات من الجن وقال له ما وقوفك هاهنا فقص عليه قصته وما كان من الابل فقال له لو كنت فعلت ذلك علي معرفة لقتلتك واياك والمعاوده فان ذلك الفحل من ابلنا عمد الي اولاده فجابها واعطاه جملا وقال انج بنفسك وهذا الجمل لك قالوا ان النجايب المهريه من نسل ذلك الجمل **وزوز** حصن منيع في جبال صنعا من استولي عليه يختل دماغه يدعي نبوه او خلافة او سلطنة ولما استولي عليها عبد الله بن حمزة الزيدي ادعي الامامه واجابه خلق من اليمن زعم انه من ولد احمد بن الحسين بن القسم بن اسمعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب ورواة الانساب يقولون ان احمد لم يعقب وكان ذا لسان وبلاغه وله تصانيف في مذهب الزيديه وله اشعار منها

لا تحسبوا ان صنعا جل ماربي ... ولا مدار اذا اشمت حسادي
واذكر اذا شئت تشجيني وتطربني ... في الجياد علي ابواب بغدادي

اليمن بلاد واسعه من عمان الي نجران تسمي الخضرا لكثرة اشجارها وزروعها يزرع في السنة اربع مرات ويحصد كل زرع في ستين يوما ويحمل اشجارهم في السنه مرتين واهلها ارق الناس نفوسا واعرفهم للحق سماهم الله حيث قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقال صلي الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من صوب اليمن اراد به نصره ... والخزرج وقال ايضا الايمان يمان والحكمه يمانيه **قال الاصمعي** اربعة اشيا قد ملات الدنيا ولا يكون الا باليمن الورس والكندر والخيط والعقيق وبها **الاحقاف** وهي الان تلال من الرمل بين عدن وحضرموت وكانت مساكن عاد اعمر بلاد الله تعالي واكثرها عماره وزرعا وشجرا فلما سلط الله تعالي عليهم الريح طمها بالرمل وهي الي الان تحت تلك الاحقاف جعلها الله تعالي عبرة للناظرين وخبرة للعابرين كما قال الله تعالي **اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها** وبها **القصران من قصور** عاد ولما بعث معويه عبد الرحمن بن الحكم الي اليمن واليا بلغه ان بساحل عدن قصران من قصور عاد وان في بحرها كنزا فطمع وذهب في ماية فارس الي ساحل عدن الي اقرب القصرين فراي ما حولها

من الارض سباخا بها اثار الابار وراي قصرا مبنيا بالصخر والكلس وعلي بعض ابوابه صخرة عظيمة بيضا مكتوب عليها

غنينا زمانا في عراصة ذا القصر ... بعيش رخي ولا نزر
يفيض علينا بالمدر احمرا ... وانهارنا بالماء مترعة تجري
خلال نخيل باسقات نواظر ... بالقسب المجزع والتمر
ونصطاد صيد البر بالخيل والقنا ... وطورا نصيد النون من لجج البحر
في الخز المرقم تارة ... وفي القز احيانا وفي الحلل الحمر
يلينا ملوك يبعدون عن الخنا ... شديد علي اهل الجناية والغدر
يقيم لنا من دين هود شرايعا ... ونؤمن بالايات والبعث والنشر
اذا ما عدو حل ارضا يريدنا ... برزنا جميعا بالمثقفة السمر
نحامي علي اولادنا ونسائنا ... علي الشهب والكمت المعاليق والشقر
نقارع من يبغي علينا ويعتدي ... باسيافنا حتي يولون بالدبر

ثم مضي الي القصر الاخر وبينهما اربع فراسخ فراي حوله اثار الجنان والبساتين قال فدنونا من القصر فاذا هو من حجاره وكلس غلب عليه ما البحر ورانا علي بابه صخرة عظيمة عليها مكتوب

غنينا بهذا القصر دهرا فلم تكن ... لنا همة الا التلذذ والقصف
يروح علينا كل يوم هنيده ... من الابل يعشو في معاطنها الطرف
واضعاف تلك الابل شاء كانها ... من الحسن ارام او البقر القطف
فعشنا بهذا القصر سبعين حجة ... باطيب عيش جل عن ذكره الوصف
فجاءت سنون مجدبات قواحل ... اذا ما مضي عام اتي اخر يقفو
فظلنا كان لم نغن في الخير لمحه ... فماتوا ولم يبق خف ولا ظلف
كذلك من لم يشكر الله لم تزل ... معالمه من بعد ساحته تعفو

قال فعجبنا من ذلك ثم مضينا الي الساحل الذي ذكر ان فيه كنزا فامرنا الغواصين فغاصوا واخرجوا جرارا من صفر مطبقة بصفر فلم نشك انه مال حتي اجتمعت جرار كثيره ففتحنا بعضها فخرج منها شيطان وقال يا ابن ادم الي متي تحبسنا فبينما نحن نتعجب من ذلك اذ راينا سوادا عظيما اقبل من جزيرة قريبة من الساحل ففزعنا فزعا فاقتحم الما واقبل نحونا فاذا هي قردة قد اجتمع ما لا يعلم عددها الا الله وكانت تلك الجزيرة ماويها وامامها قرد عظيم في عنقه لوح حديد معلق بسلسله فاقبل الينا ودفع اللوح نحونا فاخذنا اللوح من عنقه فاذا فيه كتابة بالسريانيه وكان معنا من يحسن قراتها فقراها فاذا هي بسم الله العظيم الاعظم هذا كتاب من سليمان بن داود رسول الله لمن في هذه

الجزيره من القرده اني قد امرتهم بحفظ هولاء الشياطين المحبسين في هذه
الناحيه في هذه الجزار الصغر وجعلت لهن امانا من جميع الجن والانس فمن اراد هن
او عرض لهن فهو بري مني وانا بري منه في الدنيا والاخرة فاردنا ان نمضي باللوح
الي معويه لينظر اليه فلما ولينا وقفت القرده كلها امامنا وحاصرتنا وضجت فجه
وزددنا اللوح اليها فاخذته وانفجت الما وعادت الي الجزيره **ومن عجايب اليمن**
ما ذكر ابن فيحو بران بارض عاد تمثال علي هيئة فارس ومياه تلك الارض كلها
ملحه فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب ولا يزال
يجري الي انقضاء الاشهر الحرم وقد تطفحت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الي
تمام السنه قال **الشاعر**

وبارض عاد فارس يسقيهم • بالعين عذبا كالفرات السايح
في الاشهر الحرم العظيم حرمتها • يعفون عن شرب الزعاق المالح
فاذا انقضي الشهر الحرام تطفحت • تلك الحياض بماء عين السايح

وبها جبل الشب وعلي راس هذ الجبل ماء يجري من كل جانب وينعقد حجرا
قبل ان يصل الي الارض والشب اليماني الابيض من ذلك **وبها جبل شبام**
قال محمد بن احمد بن اسحق الهمداني انه جبل عظيم يقرب صنعا بينها وبينه يوم واحد
وهو صعب المرتقي ليس اليه الا طريق واحد وذروته واسعه فيها ضياع كثير
ومزارع وكروم ونخيل والطريق اليها في دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه
عند الملك فمن اراد النزول الي السهل استاذن الملك حتي ياذن الملك بفتح الباب
له وحول تلك الضياع والكروم جبال شاهقه لا تسلك ولا يعلم احد ما وراها
الا الله ومياه هذ الجبل ينسكب الي سد هناك فاذا امتلا السد ماء فتح ليجري
الي صنعا ومخاليفها **بها جبل كوكبان انه بقرب صنعا** عليها قصران مبنيان
بالجواهر يلمعان بالليل كالكوكبين ولا طريق اليهما قيل انهما من بناء الجن **وبها
نهر اليمن** قال صاحب تحفة الغرايب بارض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجري من
المشرق الي المغرب وعند غروبها من المغرب الي المشرق **وبها العلس** وهو نوع
من الحنطه حبتان منه في كمام لا يوجد الا باليمن وهو طعام اهل صنعا **وبها
الورس** وهو نبت لها خريطه كما للسمسم ذكروا انه يزرع سنه ويبقي عشرين
سنه **وبها الموز** وهي ثمره شبيهة بالعنب الا انه حلو دسم لا تحمل شجرتها
الا مره واحدة **وبها نوع من الكمثري** من اكل منها واحده يطلق عشر مرات
وان اكل اثنين يطلق عشرين مره وان اكل ثلثة يطلق ثلاثين ويتخذ منه
عسل يلعق منه صاحب القولنج ينفتح في الحال ويجلب منه سفوف ليس في شي
من البلاد مثله ويجلب منها البرود اليمانيه وقرودها اخبث القرود وارع

تبولا الي التعليم **وبها الغدار** وهو نوع من المسطحه يوجد باكناف اليمن
يلحق الانسان ويقع عليه فاذا اصيب الانسان منه يقول اهل تلك النواحي
امسكوح هو ام مذعور فان قالوا امسكوح ايسوا منه وان كان مذعورا سكن
روعه ونجا ومن الناس من يكرب به لشجاعة نفسه **وحكي** عن الشافعي رضي الله
عنه انه قال دخلت بلده من بلاد اليمن فرايت فيها انسانا من وسطه الي اسفله
بدن امراه ومن وسطه الي فوقه بدنان منفرقان باربعة ايد وراسين ووجهين
وهما يتلاطمان مره ويصطلحان اخري وياكلان ويشربان ثم غبت عنهما سنين
ورجعت فسالت عنهما فقيل لي احسن الله عزاك في احد الجسدين توفي فربط من
اسفله بحبل حتي ذبل ثم قطع والجسد الاخري تراه في السوق ذاهبا وجايا **ومنها
ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني** افتخار اليمن كان من اعلم الناس بالحلال
والحرام له قبل بقر وبين مشايخ وعلما الي الان وهو جدك من قبل الام ذكر يوسف
بن اسباط ان طاوسا مر بنهر سلطاني فهمت بغلته ان تشرب منه فمنعها وذكر
بشر بن عبد الله ان طاوسا مر بالسوق فراي روسا مشويه بارزه الاسنان
فلم ... تلك الليله وقال ان الله تعالي يقول تلفح وجوههم النار وهم فيها
كالحون وقال منعم بن ادريس صلي طاوس اليماني صلوة الفجر بوضوء العتمه
اربعين سنه توفي في سنة ست ومايه بمكه قبل يوم التروية عن بضع وتسعين سنه
وكان الناس يقولون رحمه الله تعالي ابا عبد الرحمن حج اربعين حجه وصلي عليه
هشام بن عبد الملك وهو خليفه حج تلك السنه رحمة الله عليهم اجمعين **ومنها**
اويس بن عامر القرني روي ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الله تعالي من خلقه الاصفيا الاخفيا الشعثه شعورهم المغبره
وجوههم الخمصه بطونهم الذين اذا استاذنوا علي الامرا لم ياذنوا وان خطبوا
المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان
مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم
قال ذاك اويس القرني قالوا وما اويس القرني قال اشهل ذو صهوبه بعيد ما
بين الكتفين معتدل القامه ادم شديد الادمه ضارب بذقنه الي صدره
رام ببصره الي موضع سجوده واضع يمينه علي شماله يتلو القران يبكي علي نفسه
ذو طمرين لا يوبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في اهل الارض
معروف في اهل السما لو اقسم علي الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعه
بيضا الا وانه اذا كان يوم القيمه قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس
قف واشفع يشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعه ومضر يا عمر ويا علي اذا
انتما لقيتماه فاطلبا اليه ان يستغفر لكما فكانا يطلبانه عشرين سنه فلما

كان سنة هلك فيها عمر قام علي ابي قبيس ونادي باعلي صوته يا اهل الحجيج من
اليمن افيكم اويس فقام شيخ كبير وقال انا لا ادري ما اويس لكن لي ابن اخ يقال
له اويس هو اخمل ذكرا واقل مالا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعي
ابلنا حقير بين اظهرنا فقال له عمر ان ابن اخيك هذا عرنا قال نعم قال فاين يصاب
قال عرفات فركب عمر وعلي سراعا الي عرفات فاذا هو قايم يصلي الي شجره
والابل حوله ترعي فاقبلا اليه وقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فرد عليهما جواب السلام قالا له من الرجل قال راعي ابل واجير قوم قالا ما اسمك
قال عبد الله قالا اسمك الذي سمتك امك به قال يا هذان ما تريدان الي
قالا وصف لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اويس القرني وقد عرفنا
الصهوبه والشهوله اخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعه بيضا اوضحها لنا
فاوضح منكبه فاذا اللمعه فابتدرا يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرني
فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا
من ولد ادم ولكنه بمن في البحر والبر من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
يا هذان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا فعمر
امير المومنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوي اويس وقال السلام عليك
يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته وعليك يا علي بن ابي طالب فجزاكما
الله عن هذه الامة خيرا قالا وانت جزاك الله عن نفسك خيرا فقالا له
مكانك يرحمك الله حتي ادخل مكه واتيك بنفقة من عطاي وفضل كسوه
من ثيابي هذا المكان ميعاد بيني وبينك فقال يا امير المومنين لا ميعاد
بيني وبينك لا اراك بعد اليوم تعرفني ما اصنع بالنفقه وما اصنع بالكسوه
اما تري علي ازار ورداء من صوف متي تراني ابليهما اما تري اني اخذت من
رعايتي اربعة دراهم متي تراني اكلها يا امير المومنين ان بين يدي ويدك
عقبة كوود لا يجاوزها الا ضامر مخف مهزول فلما سمع عمر ذلك ضرب
بدرته الارض ثم قال باعلي صوته يا ليت عمر لم تلده امه يا ليتها كانت
عاقرة لم تعالج حملها فقال يا امير المومنين خذ انت هاهنا حتي اخذ انا
هاهنا فولي عمر نحو ناحية مكه وساق اويس ابله فاتي القوم بابلهم وخلي
الرعايه واقبل علي العباده وحكي ان اويسا اذا خرج يرميه الصبيان بالحجاره
وهو يقول ان كان لا بد فبالصغار حتي لا تدموا ساقي فيمنعوني من
الصلوة وحدث عبد الرحمن بن ابي ليلي انه نادي يوم صفين رجل من
اهل الشام افيكم اويس القرني قلنا نعم ما تريد منه قال اني سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم اويس القرني خير التابعين باحسان وعطف

دابته ودخل مع اصحاب علي عليه السلام فنادي مناد افي القوم اويس
فوجد في علي عليه السلام ومنها ابو عبد الله وهب بن منبه رحمة الله
عليه وكان الغالب عليه قصص الانبيا واخبار القرون الماضيه والوعظ
قال قرات في بعض الكتب ان مناديا ينادي من السما الرابعه كل صباح ابنا
الاربعين زرع قد دني حصاده ابنا الخمسين ماذا قدمتم وماذا اخرتم
ابنا الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا واذا خلقوا علموا لماذا خلقوا
قد اتتكم الساعه فخذوا حذركم قال منعم بن ادريس ان وهب بن منبه صلي
اربعين سنة صلوة الفجر بوضوء العشا مات سنة اربع عشره ومايه عليه
الرحمه والرضوان هذا اخر ما عرفنا من الاقليم الاول والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام علي سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوي • والذي قدر فهدي • والصلوة علي سيد المرسلين
محمد خير الوري • وعلي اله واصحابه مصابيح الدجي • ومفاتيح الهدي •

الاقليم الثاني

هو حيث يكون ظل الاستوا في اوله نصف النهار اذا
استوي الليل والنهار قدمين وثلثة اخماس قدم واخره حيث يكون ظل
الاستوا فيه نصف النهار ثلثة اقدام ونصف وعشر وسدس قدم يبتدي من
المشرق فيمر علي بلاد الصين وبلاد الهند والسند ويمر بملتقي البحر الاخضر ويقطع
جزيرة العرب في ارض تهامه والبحرين ثم يقطع بحر القلزم ونيل مصر الي
ارض المغرب ويكون اطول نهار هولاء في اول الاقليم ثلث عشر ساعة وربع
واخره ثلث عشره ساعه ونصف وربع واوسطه ثلاث عشره ساعه ونصف
وطوله من المشرق الي المغرب تسعة الاف وثلثمايه واثنا عشر ميلا واثنان
واربعون دقيقه وعرضه اربعماية ميل وميلان واحد وخمسون دقيقه
ومساحتها مكسرا ثلاثة الاف الف وستماية الف ميل وتسعون الف ميل وثلثمايه
واربعون ميلا واربع وخمسون دقيقة واما المدن الواقعه فيها فنذكرها
مرتبة علي حروف المعجم ما انتهت خبرها الينا والله المستعان **الابلق** حصن
السموال بن عاديا اليهودي الذي يضرب به مثل الوفي والحصن يسمي الابلق
الفرد لانه كان في بنايه بياض وحمره وهو بين الحجاز والشام علي تل من تراب
والان بقي علي التل اثار الابنيه القديمه بناه ابو السموال عاديا اليهودي يقال
اوفي من السموال وكان من قصته ان امرء القيس بن حجر الكندي لما قتل ابوه مر
الي قيصر يستنجده علي قتلة ابيه وكان اجتيازه علي الابلق الفرد فراها
قلعة حصينة ذاهبة نحو السما وكان معه ادراع تركها عند السموال وديعه

وذهب فبلغ هذا الخبر الحرث بن ظالم الغساني فسار نحو الابلق لاخذ الدروع فامتنع
السموال من تسليمها اليه فظفر بابن السموال وكان خارج الحصن يتصيد فجاء به الي اسفل
الحصن وقال ان دفعت الدروع الي والا قتلت ابنك فقال السموال لست اخفره
متي فاصنع ما شئت فذبحه والسموال ينظر اليه وانصرف الملك علي ياس فضرب
العرب به المثل في الوفا وقال **السموال**

وفيت بادرع الكندي اني • اذا ما خان اقوام وفيت
بنا لي عاديا حصنا حصينا • وماء كلما شئت استقيت
رفيعا يزلق العقبان عنه • اذا ما نابني ضيم ابيت
واوصي عاديا قدما بان • لا تهدم يا سموال ما بنيت

اجا وسلمي جبلان بارض الحجاز وبهما مساكن طي وقراهم موضع نزه كثير المياه
والشجر قيل اجا اسم رجل وسلمي اسم امراه كانا يلتقان عند امراه اسمها معروجا
فعرف زوج سلمي بحالها فهرب منه فذهب خلفهما وقتل سلمي علي جبل سلمي واجا
علي جبل اجا ومعروجا علي معروجا فسميت المواضع بهم وقال الكلبي كان علي اجا
انف احمر كانه تمثال انسان يسمونه فليس كان طي يعبدونه الي عهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما جاء الاسلام بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي
طالب في مايه وخمسين من الانصار فكسروا فلسا وهدموا بنيته واسروا ابنة حاتم
ينسب اليها ابو سليمن داود بن نصير الطاي الزاهد العابد رحمة الله عليه قيل انه
سمع امراة عند قبر تقول

مقيم الي ان يبعث الله خلقه • لقاوك لا يرجي وانت قريب
يزيد بلاي في كل يوم وليلة • وتبلي كما تبلي وانت حبيب

كان ذلك سبب توبته وقيل انه ورث من ابيه اربعماية درهم انفقها ثلاثين سنه
وصام اربعين سنه ما علم اهله انه صايم وكان حرارا ياخذ اول النهار غداه
معه الي الدكان ويتصدق بها في الطريق ويرجع اخر النهار يتعشي في بيته ولا
يعلم اهله انه كان صايما وكان لداية قالت يا ابا سليمان اما تشتهي الخبز قال
يا داية بين اكل الخبز وشرب الفتيت قراة خمسين اية وقال حفص بن عمر الجعفي
ان داود الطاي مر باية يذكر فيها النار فكررها مرارا في ليله فاصبح مريضا
فوجدوه مات وراسه علي لبنة سنة خمس وستين ومايه في خلافة المهدي **وينسب
اليها** ابو تمام حبيب بن اوس الطاي الشاعر المفلق فاق علي كل من كان بعده
بفصاحة اللفظ وجزالة المعني قيل انه انشد قصيدته في مدح المعتصم

ما في وقوفك ساعة من باس • نقضي ذمام الاربع الادراس

فلما انتهي الي المديح قال

اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس

قال بعض الحاضرين مه من هولاء حتي يشبه الخليفة بهم فاطرق ابو تمام هنيهه
ثم رفع راسه وقال

لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندي والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس

فتعجب الخليفه والحاضرون من قدرته علي الكلام فولاه الموصل **وحكي** البحتري انه
دخل علي بعض الولاه ومدحه بقصيده قراها عليه قال فلما تممتها قال رجل
من الحاضرين يا هذا اما تستحي تاتي بشعري وتنشده بحضوري قلت يعني ان
هذه القصيدة لك قال خذها وجعل اعادها الي اخرها قال فبقيت لا ادري بعيني
شيا واسود وجهي فقمت حتي اخرج فلما شاهد مني تلك الحالة قام وعانقني وقال
الشعر لك وانت امير الشعرا بعدي فسالت عنه قالوا هو ابو تمام الطاي **واليها
ينسب حاتم الطاي** وكان جوادا شاعرا شجاعا اذا قاتل غلب واذا غنم نهب
واذا سيل وهب وكان اقسم بالله ان لا   وكان يقول لعبده
يسار اذا اشتد كلب الشتا

اوقد فان الليل ليل قر • والريح يا واقد ريح صر
علي   نارك من يمر • ان جانا ضيف فانت حر

وقالوا لم يكن يمسك الا فرسه وسلاحه **وحكي** انه اجتاز في سفره علي عنزه
وراي فيهم اسيرا فاستغاث بحاتم فاشتراه من العنزيين وقام مقامه في القيد
حتي ادي فكاكه **ومن العجب** ما ذكر ان قوما نزلوا عند قبر حاتم وباتوا بها
وفيهم رجل يقال له الخيبري يقول طول ليله   اقرا اضيافك فقيل
له مهلا ما تكلم من رمة باله فقال   نزعم انه لم ينزل به احد الا قراه
فلما نام راي في نومه كان حاتما جا ونحر راحلته فلما اصبح جعل يصيح وا راحلتاه
فقال اصحابه ما شانها فقال عقرها حاتم بسيفه والله وانا انظر اليها حتي
عقرها فقالوا لقد قراك فظلوا ياكلونها واردفوه فاستقبلهم في اليوم الثاني
راكب قارن جملا فاذا هو عدي بن حاتم قال ايكم ابو الخيبري قالوا هذا فقال
ان ابي جاني في النوم وذكر شتمك اياه وانه قد قري براحلتك اصحابك وقال
في ذلك ابياتا وهي هذه

ابا الخيبري وانت امرء • حسود العشيرة شتامها
لماذا عمدت الي رمة • بدومة قد صيحت هامها
تبغي اذاها واعسارها • وحولك عوث وانعامها
وانا لنطعم اضيافنا • من الكوم بالسيف نعتامها

وامرني ببعير لك فدونكه فاخذه وركبه وذهب مع اصحابه وقال ابن دارة لما مدح عدنا

ابوك ابو الحرام يوذ لدن حتى مات في الحزم اغبا
به تضرب الامثال في الناس ميتا وكان له اذ كان حيا مصاحبا
قري قبره الاضياف اذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله قط راكبا

ارام مدينة بارض الهند فيها هيكل فيه صنم مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات صفير قايما فاذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص والخصب في تلك السنة وان لم يفعل يدل على الجدب والناس يمارون من المواضع البعيده ذكره صاحب تحفة الغرايب **البحرين** ناحيه بين البصره وعمان على ساحل البحر بها مغاص الدر ودره احسن الانواع وينقل اليها فضل الصدف في كل سنه من مجمع البحرين يحمل الصدف بالدر بمجمع البحرين وياتي الي البحرين ويستوي حلمه ههنا واذا وصل فضل الصدف تهني الناس بعضهم بعضا وليس لاحد من الملوك مثل هذه الغله ومن سكن البحرين يعظم طحاله ويعظم فيها بطنه وهو جايع وبها نوع من البسر من شرب من نبيذه وعليه ثوب ابيض صبغه عرقه حتى كانه ثوب احمر **ينسب اليها القرامطه** ابو سعيد وابو طاهر خالفوا ملة الاسلام ونهبوا اسلب الكعبه وخروجهم سنة خمس وسبعين ومايتين في عهد المعتمد بن المتوكل وقلعوا الحجر الاسود واخذوه وبعث اليهم الخليفة العباس بن عمرو الغنوي في عسكر كثيف فقتلوا الجميع واسروا العباس ثم اطلقوه وحده حتي يخبر الناس بما جري عليهم والحجر الاسود بقي عندهم سنين حتي اشتراها المطيع لله باربعة وعشرين الف دينار ورده الي مكانه **حكي** ان بعض القرامطه قال لبعض علماء الاسلام وعجبت من قلة عقولكم بذلتم مالا كثيرا في هذا الحجر فما يومنكم انا ما امسكناه ذلك ورددنا اليكم غيره فقال العالم لنا في ذلك علامه وهي انه يطفو اعلى الماء ولا يرسب فالقمه الحجر **بدر** موضع بين مكه والمدينه بها الوقعة المباركه التي كانت بين رسول الله صلي الله عليه وسلم والمشركين وحضر فيها الملايكه والجن والانس والمسلمون كلهم وبها بير التي فيها قتلي المشركين فنادهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا عتبه هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله هل يسمعون كلامنا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لستم باسمع منهم الا انهم لا يقدرون على رد الجواب **تبت** بلاد متاخمه للصين من احدي جهاته وللهند من اخري مقدار مسافتها مسيرة شهر بها مدن وعمارات كثيره ولها خواص عجيبه في هوايها ومايها وارضها من سهلها وجبلها ولا يحصي عجايب ازهارها وثمارها ومروجها وابارها

في

وهي بلاد يقوي بها طبيعة الدم فلهذا الغالب على اهلها الفرح والسرور ولا يزال الانسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهم والحزن ولا يكاد يري بها شيخ حزين او عجوز كئيب بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان عام حتي يري ذلك في وجه بهايمهم ايضا وفي اهلها رقة طبع وبشاشه بعث على كثرة استعمال الملاهي وانواع الرقص حتي ان احدهم لو مات لا يدخل اهله كثير حزن **بها معدن الكبريت الاحمر** الذي في الدنيا فقليل من ظفر به فقد ظفر بمراده **وبها جبل السم** وهو جبل من مر به يصيبه نفسه فاما يموت او يثقل لسانه **وبها ظباء المسك** وانها في صورة ظباء بلادنا الا ان لها نابان كناب الخنازير وسرتها مسك ومسك ظباء تبت احسن انواع المسك لان ظباءها ترعي السنبل واهل تبت لا يتعرضون للمسك حتي ترميه الغزال وذلك انه يجتمع الدم في سرتها مثل الخراج فاذا تم ذلك الخراج ياخذ الغزال شبه الحكه فاذا رات حجرا حادا اعتك به سرتها والدم يتفجر منها والغزال يجد بذلك لذه فيحك حتي تنصب المادة كلها من السرة ووقعت على ذلك الحجر واهل تبت يتبعون مراعيها فاذا وجدوا تلك المادة المنجره على الحجر اخذوها واودعوها النوافج فانها احسن انواع المسك لبلوغ نضجه وان ذلك يكون عند ملوكهم يتهادون به فلما يقع منه بيد التجار **وبها فارة المسك** وهي دوبة تصاد ويشد سرتها شدا وثيقا فيجتمع فيها الدم ثم يذبحوها ويقوروا سرتها ويدفنوها في وسط الشعير اياما فيجمد الدم فيها فيصير مسكا ذكيا بعدما كان الرايحه وهي احسن انواع المسك واعزها وايضا في بيوتهم جرذان سود لها رايحه المسك ولا يحصل من سرتها شي ينتفع به واهل تبت ترك من نسل يافث بن نوح وبها قوم من حمير من نسل من حملهم اليها في زمن التبابعه **بكناباد** ناحيه من اعمال قندهار في جبالها حجر اذا القي على النار ونظر اليه شي من الحيوان ينتفخ بدنه حتي يصير ضعف ما كان **حكي** لي الامير حسام الدين ابو المويد نعمان ان تلك الخاصية في المرة الاولي كراكب البحر فانه في المرة الاولي يغشاه والغثيان وبعد ذلك لا يكون شي من ذلك وقال الامير ابو المويد حضرت عند بعض الامرا ببلاد الديار فاحضر عندنا مجمره عليها عود فرايت وجه من كان قاعدا عندي انتفخ وتحمضت عيناه وتغير عليه الحال وتوجع فامر الامير المتوفي بازالة المجمره مبتسما فرجع صاحبي الي حالة قلت له ما الذي دهمك فاني رايت منك على صفة كذا فقال لي وانا ايضا رايت منك مثل ما رايت مني فاخبرنا المتوفي ان هذا من خاصية هذا الحجر وانا اردت ان اريكم شيا عجيبا **جاجلي** مدينه بارض الهند حصينة جدا على راس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر قالوا اما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند شي الا هذه

المدينه قال مسعر بن مهلهل اهل هذه المدينة كلها من الكواكب يعظمون قلب الاسد
رصد وحساب ومعرفة بعلم النجوم وعمل الوهم في طباعهم اذا ارادوا
حدوث حادث صرفوا همتهم اليه وما زالوا به حتي حدث **وحكي** ان بعض ملوكهم
بعث الي بعض الاكاسره هدايا فيها صندوقان مقفلان فلما فتحهما كان في كل
صندوق رجل قيل من انتما قالا نحن اذا اردنا شيا صرفنا همتنا اليه فيكون
فاستنكروا ذلك فقالا اذا كان للملك عدو لا يندفع بالسيف فنحن نصرف
همتنا اليه فيموت فقالوا لهما اصرفا همتكما الي موتكما قالا اغلقوا علينا الباب
فاغلقوا ثم عادوا اليهما فوجدوهما موتي فندموا علي ذلك وعلموا ان قولهما
صحيح وبهذه المدينه شجرة الدارصيني وهي شجرة حرلا مالك له واهل هذه
المدينه لا يذبحون الحيوان ولا ياكلون السمك وماكولهم البر والبيض **جزيرة
برطاييل** جزيره قريبه من جزاير الزانج قال ابن الفقيه سكانها قوم وجوههم
كالمجان المطرقه وشعورهم كاذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال
يسمع منها بالليل الطبل والدف والصياح المزعجه والبحريون يقولون ان الدجال
فيها ومنها يخرج **بها القرنفل** ومنها يجلب وذلك ان التجار ينزلون عليها
ويضعون بضايعهم وامتعتهم علي الساحل ويعودون الي مراكبهم علي البحر حتي
يرد احدهما الي مكانه وان طلب احدهم الزياده فيترك البضاعة والقرنفل
فيزاد له فيه **وحكي** بعض التجار انه صعد هذه الجزيره فراي فيها قوما مردا
وجوههم كوجوه الاتراك واذانهم مخرمه ولهم شعور علي زي النسا فغابوا
عن بصره ثم ان التجار بعد ذلك اقاموا يترددون اليها ويتركون البضايع علي
الساحل فلم يخرج اليهم شي من القرنفل فعلموا ان ذلك بسبب نظرهم اليهم ثم
عادوا بعد سنين الي ما كانوا عليه ولباس هذا القوم ورق شجر يقال له اللوف
ياكلون ثمرتها ويلبسون ورقها وياكلون حيوانا يشبه السرطان وهذا
الحيوان اذا خرج الي البر صار حجرا صلدا وهو مشهور يدخل في الاكحال وياكلون
السمك والموز والنارجيل والقرنفل وهذا القرنفل من اكله رطبا لا يهرم ولا يشيب
شعره **جزيرة جابه** جزيره في بحر الهند فيها قوم شقر وجوههم علي صدورهم وبها
جبل عليه نار عظيمه بالليل ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر احد علي الدنو منه
وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر **جزيرة سقطري** جزيرة عظيمه
فيها مدن وقري توازي عدن يجلب منها الصبر ودم الاخوين اما الصبر
فصمغ شجره لا توجد الا في هذه الجزيره وكان ارسطاطاليس كاتب الاسكندر
يوصيه في امر هذه الجزيرة لاجل هذا الصبر الذي فيه منافع كثيره سيما في
الايارجات فارسل الاسكندر جمعا من اليونانيين الي هذه الجزيرة فغلبوا من

كان فيها من الهند وسكنوها فلما مات الاسكندر وظهر المسيح عليه السلام تنصروا
وبقوا علي النصرانية الي هذا الوقت وهم نسل الحكما اليونانيين وليس في الدنيا
والله اعلم قوم من نسل اليونانيين يحفظون انسابهم غير اوليك ولا يداخلون
فيها غيرهم وطول هذه الجزيره نحو ثمانين فرسخا وفيها عشرة الف مقاتل نصاري
جزيرة السلامط جزيرة في بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور
وبها مدن وقري وزروع وثمار وفي بحرها سمكه اذا ادركت ثمار اشجار هذه
الجزيره تصعد السمكه اشجارها وتمص ثمارها مصا ثم تسقط كالسكران فتاتي
الناس ياخذونها **وحكي** صاحب تحفة الغرايب ان بهذه الجزيرة علي فواره
يفور الماء منها ويترل في بعضه فما يبقي من الرشاشات علي اطرافها
ينعقد حجرا صلدا فما كان من الرشاشات في اليوم يصير حجرا ابيض وما كان في
الليل يصير حجرا اسود **جزيرة سيلان** جزيره عظيمه بين الصين والهند دورها
ثمانماية فرسخ وسرنديب داخل فيها وبها قري ومدن كثيره وعدة
بعضهم لبعض والبحر عندها يسمي شلاهط ويجلب منها الاشيا العجيبه
وبها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وساير العقاقير
وقد يوجد من العقاقير ما لا يوجد في غيرها وقيل بها معادن الجواهر وانها
جزيرة كثيرة الخير **جزيرة التنين** جزيرة عامرة واسعة بها قري ومدن
وجبال واشجار وللبلد انها اسوار عاليه ظهر فيها تنين عظيم يتلف مواشيهم
وكان الناس منه في شده شديده فجعلوا له في كل يوم ثورين وظيفه
قريبا من موضعه وهو يقبل كالسحاب الاسود وعيناه تتقدان كالبرق الخاطف
والنار تخرج من فيه فيبلع الثورين ويرجع الي مكانه وان لم يفعلوا ذلك
قصد بلادهم واتلف من الناس والمواشي والمال ما شا الله فشكي اهل هذه
الجزيره الي الاسكندر فامر باحضار ثورين وسلخهما وحشا جلدهما زفتا وكبريتا
وكلسا وزرنيخا وكلاليب حديد وجعلهما مكان الثورين علي العاده فجاء
التنين وابتلعهما فاضطرمت الكلس في جوفه وتعلقت الكلاليب باحشايه
فراوه ميتا فاتخافاه ففرح الناس بموته **جزيرة القصر** في بحر الهند ذكروا
ان فيها قصرا ابيض يتراءا للمراكب فاذا راوا ذلك بشروا بالسلامه والربح قيل
انه قصر شاهق لا يدري ما في داخله وقيل فيها اموات وعظام كثيره وقيل ان
بعض ملوك العجم سار اليها فدخل القصر باتباعه فوقع عليهم النوم وخدرت
اجسامهم فبادر بعضهم الي المركب وهلك الباقون **وحكي** ان ذا القرنين
راي في بعض الجزاير امة رؤسهم رؤس الكلاب وانيابهم خارجه من فيهم
خرجوا الي مراكب ذي القرنين وحاربوها وراي نورا ساطعا فاذا هو قصر مبني

من البلور الصافي وهولاء يخرجون منه فاراد النزول عليه فمنعه بهرا والفيلسوف الهندي وعرفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم والغشي ولا يستطيع الخروج فيظفر به هولاء والبحر لا يحصي عجايبه **الحجاز** حاجز بين اليمن والشام وهو مسيرة شهر قاعدتها مكه حرسها الله تعالي لا يسوطها مشرك ولا ذمي كانت يقام للعرب اسواق في الجاهليه كل سنه فاجتمع بها قبايلهم يتفاخرون ويذكرون مناقب اباءهم وما كان لهم من الايام ويتناشدون اشعارهم التي احدثوا وكانت العرب اذا ارادت الحج اقامت بسوق عكاظ شهر شوال ثم ينتقل الي سوق محنه فيقيم فيه عشرين يوما من ذي قعده ثم ينتقل الي سوق ذي المجاز فيقيم فيه الي ايام الحج والعرب اجتمعوا في هذه المواسم فاذا رجعوا الي قومهم ذكروا لقومهم ما راوا وما سمعوا عن ابن عباس رضي الله عنه ان وفد اياد قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انكم تعرفون قس بن ساعده قالوا كلنا نعرفه قال ما فعل قالوا هلك فقال صلي الله عليه وسلم ما انساه بعكاظ في الشهر الحرام علي جمل اورق وهو يخطب الناس ويقول ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات ان في السما … سحايب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو ارضي من دينكم هذا ما لي اري الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايكم يروي شعره فقال ابو بكر انا احفظها يا رسول الله فقال هات فانشد

في الذاهبين الاولين … من القرون لنا بصاير
لما رايت موارد للموت … ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها … تمضي الاكابر والاصاغر
ايقنت اني لا محاله حيث … القوم صاير
لا يرجع الماضي ولا يبقي … من الباقين غابر

قال ابن عباس ذكر قس بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رحم الله قسا اني لارجو ان ياتي امة وحده **حكي** رجل من ثقيف انه راي بسوق عكاظ رجلا قصير القامه علي بعير في حجم شاه وهو يقول ايها الناس هل فيكم من يسوق لنا نتحه وتسعين ناقة ينطلق بها الي ارض وبار فيودبها الي جمالة صبار قال فاجتمع الناس عليه ويتعجبون منه ومن كلامه وبعده فلما راي ذلك غمز بعيره وارتفع في الهوا وحرّ اليه الي ان غاب عن اعيننا ويكثر لاهل الحجاز الجذام لفرط الحراره تحترق اخلاطهم فيغلب علي مزاجهم السودا سوي اهل مكه فان الله كفاهم ذلك **وبها اشجار عجيبه** كالدوم وهو شجر المقل قيل انها شجر النارجيل في غير الحجاز ولها ثمرة طويلة حمرا يشبه بها اصابع

العذاري والاسحل شجر المساويك والكهنبل والشام قالوا هو شجر البلسان بمصر والرتم والضال والسمر والسلم **وبها جبل الحديد** وهو في ديار بجيله ويسمي جبل الحديد اما للصلابة حجره او لانه معدن للحديد اغرت بجيله فندرت بهم بجيله فابتدر ستة عشر غلاما من سرعانهم وقعدوا علي ماء لهم وانذر تابط شرا بخروج القوم لطلبه فشاور صاحبيه فرجعوا الي قلة هذا الجبل وانه شاهق واقاموا حتي يضجر القوم وينصرفوا فلما كان اليوم الثالث قال لتابط شرا ردبنا والا هلكنا عطشا فقال لهما البتا هذا اليوم فما للقوم بعد اليوم مقام فاتيا وقالا له هلكنا وذهبنا وقتنا جيفه قال اهبطا فلما قربوا من الماء اصغي تابط شرا وقال لصاحبيه اني لاوني وجيب قلوب الرصد علي الماء قالا وجيب قلبك يا ثابت قال كلا ما وجب وما كان وجانا ولكن رد يا عمرو واستنفض الموضع وعد الينا فورد وصدر ولم ير احدا فقال ما علي الما احد فقال تابط شرا بلي ولكنك غير مطلوب ثم قال رد يا شنفري واستنفض الموضع وعد فورد الشنفري وشرب وصدر وقال ما رايت علي الماء احدا قال تابط شرا بلي ما يريد القوم غيري فسر يا شنفري حتي تكون من خلفهم بحيث لا يرونك وانت تراهم فاني اكون في ايديهم فابدلهم يا عمرو حتي يطمعوا فيك فاذا اشتدوا عليك لياخذوك ويعدوا عني فاندر يا شنفري وحل عني وموعدنا قلة جبل الحديد حيث كنا وورد تابط شرا وشرب الما فوثب عليه القوم واخذوه وشدوا وثاقه فقال تابط شرا بالحيله انكم لكرام فهل لكم ان تمنوا علي بالفدا وعمرو بن براق فتي … علي ان تاسرونا اسر الفدا وتومنونا من القتل ونحن نحالفكم ونكون معكم علي اعدايكم ويشتهر هذا من كرمكم بين احياء العرب قالوا وابن عمك قال ها هو معي قد اخره الظما وخلفه الكلال فلم يلبث حتي اشرف عمرو في الليل فصاح به تابط شرا يا عمرو انك لمجهود فهل لك ان تمكن من نفسك قوما كراما يمنون عليك بالفدا فقال عمرو اما دون ان اجرت نفسي فلا ثم عدا فلا فقال تابط شرا يا … دونكم الرجل فانه لا صبر له علي السعي وله ثلاث لم يطعم شيا فعدوا في اثره فاطمعهم عمرو عن نفسه حتي ابعدهم وخرج الشنفري وحل تابط شرا وخرجا يعدوان ويصيحان بعاط بعاط فعرف تابط شرا فسمع عمرو انه نجا اسرع عدوا وفات ابصارهم واجتمعوا علي قلة الجبل ونجوا ثم عادوا الي قومهم فقال تابط شرا في تلك العدوه

يا طول ليلك من هم وايراق … ومر طيف علي الاهوال طراق
يسري علي الاين … مخفيا اجيب بذلك من سار علي ساق
عن علي الرمن ندم اذا … تذكرت مني بعض اخلاقي

نجوت فيها نجاتي من بجيلة • اذ رفعت للقوم يوم الروع افاقي •
لما تنادوا وافاغروا بني رعهم • لذي عمرو بن براق •
لا شي اسرع مني ليس ذا عذر • ولا جناح دوين الجو خفاق •
• وام حشف لذي بث وطباق •
حتي نجوت ولما ياخذوا سلبي • بواله من قبيض الشد غيداق •
وقلة كشباة الرمح باسقة • صحيانه في شهود الصيف محراق •
بادرت قلتها صحبي وقد لعبوا • حتي • اليها قبل اشراق •
ولا اقول اذا ما اخلفت ضربت • يا ويح نفسي من جهدي واشفاق •
لكنما عولي ان كنت ذا عول • علي ضروب بجد السيف سباق •
سباق عادية فكاك عانية • قطاع اودية جواب افاقي •

وبها جبل رضوي هو جبل منيف ذو شعاب واودية يري من البعد اخضر وبه مياه واشجار كثيره زعم الكسانيه ان محمد بن الحنفيه رضي الله عنه مقيم به وهو حي بين يدي اسد
يملاء الارض عدلا كما مليت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه علي عبد الملك بن مروان وقيل الي يزيد بن معويه وكان السيد الحميري علي هذا المذهب ويقول في ابيات •

• الا قل للوصي فدتك نفسي • اطلت بذلك الجبل المقاما •

ومن جبل رضوي يقطع حجر المسن ويحمل الي البلاد **وبها جبل السراه** قال الحازمي انها حاجزه بين تهامه واليمن وهي عظيمة الطول والعرض والامتداد ولهذا قال **الشاعر** سقوني وقالوا الا تغن ولو سقوا • جبال سراه ما سقيت لغنت •
قال ابو عمرو بن العلا افصح الناس اهل السروات اولها هذيل ثم بجيلة ثم الازد ازد شنوة وانها كثيرة الاهل والعيون والانهار والاشجار وباسفلها اوديه ينصب الي البحر وكل هذه الجبال تنبت القرظ وفيها الاعناب وقصب السكر والاسحل وفيه معدن البرام يحمل منه الي ساير البلاد **وبها جبل قنا** جبل عظيم شامخ سكانه بنو مره من فزاره وحط صاحبه فنا مشهور **قال الشاعر** •
• اصبت خيرا كثيرا • كاخت فنا من شعر شاعر •
وهو ما ذكر ان نصيب الشاعر اجتاد ووقف علي باب استقي فخرجت اليه جاريه بلبن اوماء وسقته وقالت له شبب بي فقال لها ما اسمك قالت هند فانشا يقول •

• احب قنا من حب هند ولم اكن • ابالي اقربا زاده لله ام بعدا •
• اروني قنا انظر اليه فانني • احب قنا اني رايت به هندا •

فشاع خبر هذا الشعر وخطب الجاريه واصابت خيرا بسبب شعر نصيب **بها جبل سيوم** في بلاد هذيل قرب مكه لا يكاد احد يرتقيه ولا يبنت عن السع والشوحط تاوي اليه قرود تفسد قصب السكر في جبال السراه واهل جبال السراه من تلك القرود في بلاء وشده شديده لا يمكنهم دفعها لان مساكنها لا تنال وفي الامثال الله اعلم من حطها من راس سيوم قيل ان رجلا نذر ذبح شاه فمر بسيوم فراي فيه راعيا فاشتري منه شاه وانزلها من الجبل وامر الراعي يذبحها وتمر بتباعته وولي فقيل له ان الراعي يذبحها لنفسه فقال الله اعلم من حطها عن راس سيوم **وبها عين ضارج** عين في برية مهلكة بين اليمن والحجاز في موضع لا مطمع للماء فيه حدث ابراهيم بن اسحاق الموصلي ان قوما من اليمن اقبلوا الي النبي صلي الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثا لم يجدوا ماء وايسوا من الحيوه اذا اقبل راكب علي بعيرله فكان بعضهم ينشد •

• ولما رات ان الشريعة همها • وان البياض من فرايصها دامي •
• تيممت العين التي عند ضارج • يفي عليها الظل عرمضها طامي •

فقال الراكب من قايل هذا الشعر قالوا امرو القيس قال والله ما كذب هذا ضارج واشار اليه فحثوا علي ركبهم فاذا ماء عذب وعليه والظل يفي عليه فشربوا وحملوا ما اكتفوا فلما اتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم

وبها عين المشقق المشقق اسم واد بالحجاز وكان به وشل يخرج منه ماء يروي الراكبين او ثلثة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوه تبوك من سبقنا اليه فلا يستقين منه شيا حتي ياتيه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلي الله عليه وسلم لم ير فيه شيا فقال اولم انهكم ان تستقوا منه شيا ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده من الماء فمسحه به ومسحه بيده المبارك ودعا بما شاء ان يدعو اربه فانخرق من الماء ما سمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم فقال صلي الله عليه وسلم لين بقيتم او بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو اخضر ما بين يديه وما خلفه وكان كما قال صلي الله عليه وسلم **الحجر** ديار ثمود بوادي القري بين المدينه والشام قال الاصطخري هي قرية من وادي القري علي يوم بين جبال بها كانت منازل ثمود الذين قال الله تعالي فيهم وينحتون من الجبال بيوتا فارهين قال رايتها بيوتا مثل بيوتنا في جبال تسمي الاثالث وهي جبال اذا راها الراي من بعد ظنها متصله فاذا توسطها راي كل قطعة منها منفرده بنفسها

بها ثمود يطوف بكل قطعة منها الطايف وحواليها رمل لا يكاد يرتقي ذروتها

التي كان شرب بها بين الفوم وبين الناقه ولما رسول الله صلي الله عليه

وسلم الي تبوك اتي علي منازل ثمود واروي اصحابه الفج الذي كانت الناقه

منه ترد الماء واراهم ملتقي الفصل في الجبل وقال صلي الله عليه وسلم لاصحابه

لا يدخلن احدكم القريه ولا تشربن من مايها ولا يتوضا منه وما كان من

فاحلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا ولا يخرج الليله احد الامع صاحبه ففعل

الناس ذلك الا رجلين من بني ساعده خرج احدهما الطلب بعيرا له والاخر

لقضا حاجته فالذي خرج لحاجته اصابه جنون والذي خرج لطلب البعير

احتملته الريح فاخبر بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال الم انههم ان لا يخرج

احد الامع صاحبه فدعا للذي اصابه جنون فشفي واما الذي احتملته الريح

فاهدته الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد عوده الي المدينه فاصبح الناس

بالحجر ولا ماء معهم فشكوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا الله تعالي فارسل

سحابه فامطرت حتي روي الناس **خط** قريه باليمامه يقال لها خط هجر ينسب اليها

الرماح الخطيه وهي احسن الانواع خفه وصلابه يحمل اليها من بلاد الهند

والصناع بها يثقفونها احسن **خيبر** حصون علي ثمانية برد من المدينه

لمن اراد الشام ذات مزارع ونخل كثيره وهي موصوفه بكثرة الحمي ولا يفارق

الحمي اهلها وكان اهلها يهود زعموا ان من اراد دخول خيبر علي بابها يقف وينهق

نهيق الحمار عشر مرات لا يضره حمي خيبر ويسمي ذلك والمعني فيه ان

الحمي ولوع بالناس واني حمار **وحكي** الهيثم بن عدي ان عروة الصعاليك

واصحابه قصدوا خيبر يمتادون بها فلما وصلوا الي بابها عشروا خوفا من

وباء خيبر وابي عروة الصعاليك ان يعشر وقال شعر

وقالوا احب وانهق لا يضرك خيبر * وذلك من دين اليهود ولوع

لعمري ان عشرت من خشية الردي * نهاق الحمير انني لجزوع

فكيف وقد ذكيت واشتد جانبي * سليمي وعندي سامع ومطيع

لسان وسيف صارم وحفيظه * وراي لاراي الرجال صروع

يخوفني ريب المنون وقد مضي * لنا سلف قيس معا وربيع

وحكي ان اعرابيا قدم خيبر بعيال كثير فقال شعر

قلت لحمي خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي

وباكري بصالب وورد * اعانك الله علي ذا الجند

فحم ومات وبقي عياله **رحا بطان** موضع بالحجاز زعم تابط شرا انه لقي

الغول هناك ليلا وجري بينه وبينها محادثه وفي الاخير قتلها وحمل راسها

الي الحي وعرضها عليهم حتي عرفوا شدة جاشه وقوة جنانه وهو يقول شعر

الا من مبلغ فتيان فهم * بما لاقيت عند رحا بطان

فاني قد لقيت الغول تهوي * بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها كلانا نضو ارض * اخو سفر فخلي لي مكاني

فشدت شدة نحوي فاهوي * لها كفي بمصقول يماني

فاضربها بلا دهش فخرت * صريعا لليدين وللجران

فقالت عد فقلت لها رويدا * مكانك انني ثبت الجنان

فلم انفك متكيا عليها * لانظر مصبحا ماذا اتاني

اذا عينان في راس قبيح * كراس الهر مشقوق اللسان

وساقا مخدج وشواة كلب * وثوب من عباء او شنان

زغر قريه بينها وبين المقدس ثلاثة ايام في طرف البحيرة وزغر

اسم بنت لوط عليهما السلام نزلت بهذه القريه فسميت باسمها وهي في واد وخم

ردي في الشام بقعه يسكنها اهلها بحب الوطن ويهيج بهم الوبا في بعض الاعوام

فيفني جلهم **بها عين زغر** وهي العين التي ذكر انها تغور في اخر الزمان

وغورها من اشراط الساعه جاء ذكرها في حديث الجساسه قال البشاري زغر

فناله للغرباء من ابطا عليه ملك الموت فليرحل اليها فانه يجده بها قاعدا

بالرصد واهلها سودان غلاظ ماوها حميم وهواوها جحيم الا انها البصرة

الصغري والمتجر المربح وهي من بقية مداين قوم لوط لان اهلها

لم يكونوا ابتلوا بالفاحشه **زويله** مدينه بافريقيه غير مسوره في اول حدود

السودان ولاهلها خاصيه عجيبه في معرفة اثار القدم ليس لغيرهم تلك

الخاصيه حتي يعرفون اثر قدم الغريب والبلدي والرجل والمراة واللص

والعبد الابق والامه والذي يولي احراز المدينه يعمد الي دابه يشد عليها

حزمه من جرايد النخل بحيث ينال سعفة الارض ثم يدور به حول المدينه

فاذا اصبح ركب ودار حول المدينه فان راي اثرا خارجا تبعه حتي ادركه

اينما توجه وقد بنا عبيد الله المهدي جد خلفاء مصر الي جانب زويله مدينه

اخري سماها المهديه وبزويله مساكنهم وكانوا يدخلون بالنهار

زويله للمعيشه ويخرجون بالليل الي اهاليهم فقيل للمهدي ان رعيتك في

هذا في عناء فقال لكن انا في راحه لاني بالليل افرق بينهم وبين اموالهم

وبالنهار افرق بينهم وبين اهاليهم فامن غايلتهم بالليل والنهار **السند** ناحيه

بين الهند وكرمان وسجستان قالوا السند والهند كانا اخوين من ولد قرين

نقص بن حام بن نوح عليه السلام **بها بيت الذهب** قال مسعر بن مهلهل

مشيت الي بيت الذهب المشهور بها فاذا هو من ذهب في صخرة يكون اربع فراسخ
لا يقع عليها الثلج وبثلج ما حولها وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه
الهند والمجوس وهذه الصخرة تعرف بصخرة زردشت نبي المجوس ويقول اهل تلك
الناحيه متي يخرج منه انسان يطلب دوله لم يغلب ولا يهزم له عسكر حيث اراد
وحكي ان الاسكندر لما فتح تلك البلاد دخل هذا البيت اعجبه كتب الي ارسطاطاليس
واطنب في وصف قبة هذا البيت فاجابه ارسطو اني رايتك تتعجب من قبة عملها
الادميون وتدع التعجب من هذه القبه المرفوعه فوقك وما زينت به من الكواكب
وانوار الليل والنهار وسال عثمان بن عفان عبد الله بن عامر عن السند فقال ماوها
وشل وتمرها دقل ولصها بطل ان قل الجيش بها ضاعوا وان كثروا جاعوا فترك
عثمان غزوها **بها نهر مهران** وهو نهر عرضه كعرض دجله او اكثر يقبل من المشرق
اخذا الي الجنوب متوجها نحو المغرب ويقع في بحر فارس اسفل السند قال الاصطخري
نهر مهران يخرج من ظهر جبل يخرج منه بعض انهار جيحون ثم يظهر بناحية
ملتان علي حد سمند وعلي المنصوره ثم يقع في البحر شرقي الديبل وهو نهر كبير
عذب جدا وان فيه تماسيح كما في نيل مصر وقيل ان تماسيح نهر السند اصغر حجما واقل
فسادا وجري نهر السند كجري النيل يرتفع علي وجه الارض ثم ينضب فيزرع عليه
كما يزرع بارض مصر علي النيل **سومناه** بلده مشهوره من بلاد الهند علي ساحل
البحر بحيث تبلغه امواجه كان **من عجايبها** هيكل فيه صنم اسمه سومناه وكان
الصنم واقفا في وسط هو البيت لا بقايمه من اسفله ولا بعلاقه
من اعلاه تمسكه وكان امر هذا الصنم عظيما عند الهند من راه واقفا في الهوا
تعجب مسلما كان او كافرا وكانت الهند يحجون اليه كل ليلة خسوف يجتمع عنده ما
يزيد علي مايه الف انسان وتزعم الهند ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت
اليه وهو ينشيها فيمن شا كما هو مذهب اهل التناسخ وان المد والجزر له
وكانوا يحملون اليه من الهدايا كل شي نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد علي
عشرة الاف قريه ولهم نهر يعظمونه بينه وبين سومناه مايتا فرسخ
الي سومناه كل يوم ويغسل به البيت وكانت سدنته الف رجل من البراهمه
لعبادته وخدمة الوفود وخمس مايه امه يغنون ويرقصون علي باب الصنم
وكل هولاء كان ارزاقهم من اوقاف الصنم **واما البيت** فكان مبنيا علي
ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وكانت قبة الصنم
مظلمه وضوءها كان من قناديل الجوهر الفايق وعنده سلسلة ذهب وزنها
مايتا من كلما مضت طايفه من الليل حركت السلسله فتصوت الاجراس
فتقوم طايفه من البراهمه للعباده **حكي** ان السلطان يمين الدوله

محمود

محمود بن سبكتكين لما غزا بلاد الهند سعي سعيا بليغا في فتح سومناه
طمعا لدخول الهند في الاسلام فوصل اليها منتصف ذي قعده سنة عشر واربع
مايه فقاتل الهنود عليها اشد القتال وكان الهند يدخلون علي سومناه ويبكون
ويتضرعون ثم يخرجون الي القتال فقتلوا حتي استوعبهم الفنا وزاد عدد القتلي
علي خمسين الفا فراي السلطان ذلك الصنم واعجبه امره وامر بنهب سلبه
واخذ خزائنه فوجدوا اصناما كثيرة من الذهب والفضه وستورا مرصعه
بالجواهر كل واحد منها بعث عظيم من عظماء الهند وكان قيمة ما في بيوت الاصنام
اكثر من عشرين الف الف دينار ثم قال السلطان لاصحابه ماذا تقولون في
امر هذا الصنم ووقوفه في الهوا بلا عماد وعلاقه فقال بعضهم انه علق بعلاقه
واخفيت العلاقه عن النظر فامر السلطان شخصا ان يذهب اليه برمح ويدور
به حول الصنم واعلاه واسفله ففعل وما منع الرمح شي وقال بعض الحاضرين
اني اظن ان القبه من حجر المغناطيس والصنم من الحديد والصانع بالغ في تدقيق
صنعته وراعي تكافؤ قوة المغناطيس من الجوانب بحيث لا يزيد قوة جانب
علي الجانب الاخر فوقف الصنم في الوسط فوافقه قوم وخالفه اخرون فقال
للسلطان ايذن لي برفع حجرين من راس القبه ليظهر ذلك فاذن له فلما رفع
حجرين اعوج الصنم ومال الي احد الجوانب فلم يزل يرفع الاحجار والصنم ينزل
حتي وقع علي الارض **صنف** موضع بالهند والصين وينسب اليه العود
اصناف العود ليس بينه وبين الحطب

صيمور

مدينه بارض الهند قريبه بناحية السند لاهلها حظ وافر في الجمال والملاحه
لكونهم متولدين من الترك والهند وهم مسلمون ونصاري ويهود ومجوس ويخرج
اليها تجارات الترك وينسب اليها العود الصيموري **بها بيت الصيمور** وهي
هيكل علي راس عقبه عظيمه عندهم ولها سدنه وفيها اصنام من الفيروزج
يعظمونها وفي المدينه مساجد وبيع وكنايس وبيت النار
وكفارها لا يذبحون الحيوان ولا ياكلون السمك واللحم ولا البيض وفيهم من
ياكل المتردية والنطيحة دون ما ماتت حتف انفه اخبر بذلك كله مسعر بن
مهلهل صاحب عجايب البلدان وانه كان سياحا دار البلاد واخبر بعجايبها
الطايف بليده علي طرف وادي بينها وبين مكه اثنا عشر فرسخا طيبة الهوا
شماليه وبها يجمد الما بها في الشتا قال الاصمعي دخلت الطايف وكاني
وقلبي ينضح بالسرور ولم اجد لذلك شيا الا انفساح جوها وطيب نسيمها
بها جبل غزوان يسكنه قبايل هذيل وليس بالحجاز موضع ابرد من هذا الجبل
وبهذا اعتدل هواء الطايف ويجمد الماء به وليس في جميع الحجاز موضع يجمد

الماية الاجبل غزوان ويشق مدينة الطايف واد يجري بينهما يشقهما وفيها مياه
المدابغ التي يدبغ بها الاديم والطير تصرع اذا مرت بها من نتن رايحتها واديمها
يحمل الي ساير البلدان ليس في شي من البلاد مثله وفي اكنافها من الكروم والنخيل
والموز وساير الفواكه ومن العنب العذي ما لا يوجد في شي من البلاد واما
فيضرب بحسنه المثل بهاوج الطايف وايضا واد نهي النبي صلى الله
عليه وسلم عن اخذ صيدها واختلا حشيشها بها حجر اللات تحت منارة مسجدها
وهو صخره كان في قديم الزمان يجلس عليه رجل فلما مات
قال عمرو بن يحيى انه لم يمت لكن دخل في هذه الصخره وامر قومه بعبادة تلك
الصخره وكان في اللات والعزي شيطانان يكلمان الناس فاتخذ
طاغوتا وبنت لها بيتا وعظمته وطافت به وهي صخره بيضا مربعه فلما اسلمت
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب ومغيرة بن شعبه
فهدماه والحجر اليوم تحت منارة مسجد الطايف وبها كرم الوهط كرم
كان لعمرو بن العاص معروشا على الف الف خشبه شري كل خشبه درهم فلما
حج سليمان بن عبد الملك احب ان ينظر اليه فلما راها قال ما رايت لاحد مثله
لولا ان هذه الحره في وسطه قالوا ليس بحره على مستطاح الزبيب وكان زبيبه
جمع في وسطه من بعيد ظنه حره وبها سجن عارم وهو الحبس
الذي حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفيه يزوره الناس ويتبركون
به سيما الشيعه سيما الكيسانيه قال كثير يخاطب بن الزبير شعر

• يخبر من لاقيت انك عايذ • بل العايذ المحبوس في سجن عارم •
• ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منا • من الناس يعلم انه غير ظالم •
• سمي النبي المصطفي وابن عمه • وفكاك اغلال وقاضي مغارم •
• ابي هو لا يشري هدى بضلالة • ولا يتقي في الله لومة لايم •
• فما نعمة الدنيا بباق لاهله • ولا شدة البلوي بضربة لازم •

وينسب اليها الحجاج بن يوسف الثقفي من فحول الرجال كان اول امره معلما
سليمان بن نعيم وزير عبد الملك بن مروان وكان فصيحا شاطرا
قال عبد الملك لوزيره اني اذا رحلت يتخلف مني اقوام اريد شخصا يمنع
الناس عن التخلف فاختار الوزير الحجاج لذلك فراي في بعض الايام ان
الخليفه قد رحل وتخلف عنه قوم من اصحاب الوزير فامرهم بالرحيل فامتنعوا
وشتموه في امه اخته فاخذ الحجاج النار واضرمها في رحل الوزير فانتهي الخبر
الي عبد الملك فاحضر الحجاج وقال لم احرقت رحل الوزير فقال لانهم خالفوا
امرك فقال للحجاج ما عليك لو فعلت ذلك بغير الحق فقال الحجاج وما عليك

لو عوضته من ذلك ولا يخالف احد بعد هذا امرك فاعجب الخليفه كلامه وما
زال يعلو امره حتى ولي اليمن واليمامه ثم استولي علي العراق سنة خمس وسبعين
وكان اهل العراق كل من جاءهم واليا استخفوا به وضحكوا منه واذا صعد
المنبر رموه بالحصا فبعث عبد الملك اليهم الحجاج فلما صعد المنبر وكان
قصير القامة ضحكوا فعرف الحجاج منهم ذلك فاقبل عليهم وقال انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة يعرفوني ان امير المومنين فوجدني
اصلب عود رماكم في واني اري رووسا قد اينعت وان احصادها وانا الذي احصدها
فدخل القوم منه رعب فما زال بهم حتى اراهم الكواكب بالنهار وما بني واسط
عد في حبسه ثلاثة وثلاثون الف انسان حبسوا بلا دم ولا تبعه ولا دين
ومات في حبسه احد وعشرون الفا ومن قتله بالسيف فلا يعد ولا يحصي
وقال يوما علي المنبر في خطبته اتطلبون مني عدل عمر ولستم كرعية عمر وانما مثلي
لمثلكم لبيس المولي ولبيس العشير وكان في مرض موته يقول شعر

• يا رب قد زعم الاعداء واجتهدوا • ايمانهم انني من ساكني النار •
• ايحلفون علي عمياء ويحهم • ما علمهم بعظيم العفو غفار •

وحكي عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه انه راي الحجاج في المنام بعد مده من موته
قال فرايته علي شكل رماد علي وجه الارض فقلت له احجاج قال نعم قلت ما فعل الله
بك قال قتلني بكل من قتلته مرة مرة وبسعيد بن جبير سبعين مره وانا ارجو
ما يرجوه الموحدون وينسب الي الطايف سعيد بن السايب كان من اولياء
الله تعالي وعباد الله الصالحين نادر الوقت عديم النظير وكان الغالب
عليه الخوف من الله تعالي لا تزال دمعه جاريا فعاتبه رجل علي كثرة بكايه
فقال انما ينبغي ان تعاتبني علي تقصيري وتفريطي لا علي بكايي وقال له صديق
له كيف اصبحت فقال اصبحت انتظر الموت علي غير عده وقال سفيان الثوري
جلسنا يوما نتحدث ومعنا سعيد بن السايب وكان يبكي حتى رحمه الحاضرون
فقلت له يا سعيد لم تبكي وانت تسمع حديث اهل الخير فقال يا سفيان ما
ينفعني اذا ذكرت اهل الخير وانا عنهم بمعزل طبند قلعه في بلاد الهند
منيعه علي قلة جبل ليس لها الا مصعد واحد وعلي راس الجبل مياه ومزارع
وما احتاجوا اليه غزاها يمين الدولة محمود بن سبكتكين سنة اربع عشر
واربعماية وحاصرها زمانا وضيق علي اهلها وكان عليها خمسماية فيل
وطلبوا الامان فامنهم واقر صاحبها فيها علي خراج فاهدي صاحب القلعه
الي السلطان هدايا كثيره منها طاير علي هيئة القمري خاصيته اذا احضر
الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجري منهما ماء وتحجر فاذا تحجر سحق وجعل

علي الجراحات الواسعه الحمها وهو طاير لا يوجد الا في ذلك الموضع ولا ينفرج
الا فيه **عدن** مدينه مشهورة علي ساحل بحر الهند من ناحية اليمن سميت
بعدن بن سنان بن ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام لا ماء بها ولا مرعي
شربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة يوم وكان عدن فضا في وسط جبل
علي ساحل البحر والفضا يحيط به الجبل من جميع الجوانب فقطع لها باب بالحديد
فصار طريقا الي البر وانها مرفاء مراكب الهند وبلدة التجار والمرابح فلهذا
يجتمع اليها الناس ويحمل اليها متاع الهند والسند والصين والحبشه وفارس
والعراق قال الاصطخري بها مغاص اللولو **بها جبل النار** وهو جبل احمر
اللون جدا في وسط البحر قالوا هو الجبل الذي يخرج منه النار هي من اشراط
الساعة وسكان عدن يزعمون انهم من نسل هرون عليه السلام وهم الموتون
وبها البير المعطله التي ذكرها الله تعالي في القران ومن حديثها ان قوم
صالح عليه السلام بعد وفاته تفرقوا بفلسطين فلحقت فرقة منهم بعدن
وكانوا اذا احبس عنهم المطر عطشوا وحملوا الماء من ارض بعيده فاعطاهم
الله بيرا فنجعوا بها وبنوا عليها اركانا علي عدد القبايل حتي كان لكل قبيله
فيها دلو وكان لهم ملك عادل فلما مات حزنوا عليه فمثل لهم الشيطان
صنما علي صورة ذلك الملك وكلم القوم من جوف الصنم اني لبست رني توب
الالهيه والان لا اكل ولا اشرب واخبركم بالغيوب فاعبدوني اني اقربكم
الي ربكم زلفي ثم كان الصنم يامرهم وينهاهم فمالوا الي عبادة الصنم جميعهم
فبعث الله اليهم نبيا فكذبوه فقال لهم نبيهم ان لم تتركوا عبادة الصنم
يغور ماء بيركم فقتلوه فاصبحوا لم يجدوا في البير قطرة ماء فمضوا الي الصنم
فلم يكلمهم الشيطان لما عاين نزول ملايكة العذاب فاتاهم صيحة فاهلكوا
فاخبر الله تعالي عنهم وعن امثالهم وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة
فهي خاوية علي عروشها وبير معطلة وقصر مشيد والقصر المشيد بحضرموت
وقد مر ذكره ويقال ان سليمان بن داود عليهما السلام جبس المرده مصفدين
في هذا البير وهي محبسهم **فاس** مدينه كبيره مشهوره في بلاد بربر علي بر
المغرب بين عظيمين والعماره قد تصاعدت حتي بلغت مستواها
وقد تفجرت كلها عيونا تسيل الي قراره الي نهر منبسط الي الارض ينساب
الي مروج خضر وعليها داخل المدينة ستماية رحي ولها في اربع
مواضع منها ويسقيها نهر يسمي المفروش قال ابو البكري فاس منقسمه
قسمين وهي مدينتان مسورتان يقال لاحدهما عدوة القرويين وللاخري
عدوة الاندلسيين وفي كل دار جدول ماء وعلي بابها رحي وبستان وهي

من اكثر بلاد المغرب ثمارا وخيرا واكثر بلاد المغرب الي سائر
الافاق **بها تفاح حلو** يعرف بالاطرابلسي حسن الطعم جدا يصلح بعدوة الاندلسيين
ولا يصلح بعدوة القرويين ونساوهم اجمل ورجال القرويين اجمل من رجال
الاندلسيين قال ابراهيم الاصيلي

دخلت فاسا وبي شوق الي فاس ٭ والحين ياخذ بالعينين والراس
فلست ادخل فاسا ما حييت ولو ٭ اعطيت فاسا وما فيها من الناس

فيصور بلاد بارض الهند يجلب منها الكافور الفيصوري وهو احسن انواعه
وذكروا ان الكافور يكثر في سنة فيها رعود وبروق ورجف وزلازل وان قل
ذلك كان نقصا في وجوده **قبا** قريه علي ميلين من مدينة الرسول صلي الله
عليه وسلم **بها مسجد التقوي** وهو المسجد الذي ذكره الله تعالي لمسجد اسس
علي التقوي من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم قبا يريد المدينة
اسس هذا المسجد ووضع بيده الكريمه اول حجر في محرابه ووضع ابو بكر رضي الله
عنه حجرا ثم اخذ الناس في البنا وهو عامر الي زماننا هذا وسيل اهله عن
فقالوا انا نجمع بين الحجر والماء **وبها مسجد الضرار** وسطوع الناس يهدمونه **وبها**
بير غرس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستطيب ماوها ويصيف فيها وقال
ان فيها عينا من عيون الجنة **قزدار** ناحيه بارض الهند قال ابو الحسن المنجم كنت
مجتازا بناحية قزدار فدخلت قريه من قراه ورايت شيخا خياطا في مسجد فاودعت
ثيابي عنده ومضيت ثم رجعت من الغد فرايت باب المسجد مفتوحا والرزمة
عندها في المحراب فقلت ما اجهل هذا الخياط فجلست افتحها واري شيا فشيا
اذ دخل الخياط فقلت له كيف تركت ثيابي هاهنا فقال افقدت منها شيا قلت
لا قال فما سوالك فاقبلت اخاصمه وهو يضحك قال انتم نشاتم في بلاد الظلم
وتعودتم اخلاق الاراذل التي توجب السرقة والخيانه وانما لا نعرف هاهنا
ولو بقيت ثيابك في المحراب حتي بليت ما مسها احد واذا وجدنا شيا من ذلك
في مدد متطاوله نعلم انه كان من غريب اجتاز بنا فتركت خلفه ولا يموتنا
فنذكره ونعلنه فسالت عن غيره سيرة اهل البلد فقال كما ذكره وكانوا لا يغلقون
الابواب بالليل وما كان لاكثرهم ابواب بل شي يرد الوحش والكلاب **قشمير**
ناحيه بارض الهند لقوم من الترك فاختلط نسل الهند بالترك فاهلها
اكثر الناس ملاحه وحسنا ويضرب بحسن نسايهم المثل لهن قامات تامه وصور
مستويه وملاحه كثيره وشعور طوال غلاظ وهذه الناحيه تحتوي علي ستين
الفا من المدن والضياع ولا سبيل اليها الا من جهة واحده ويغلق علي جميعها

باب واحد وحواليها جبال شوامخ لا سبيل للوحش ان يتسلق اليها فضلا عن الانس
وفيها اودية وعرة واشجار ورياض وانهار قال مسعر بن المهلهل شاهدتها وهي
في غاية المنعة ولاهلها اعياد في الاهله وفي نزول النيرين شرفهما ولهم
رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان ويعظمون الثريا
ولا يذبحون الحيوان ولا ياكلون البيض **قمار** مدينة مشهورة بارض الهند
قال ابن الفقيه اهلها على خلاف سائر الهنود لا يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وملكهم
يعاقبهم على شرب الخمر فيحمي الحديد بالنار ويوضع على بدن الشارب الى ان يبرد
وربما يفضي الى التلف وينسب اليها العود القماري وهو احسن انواع العود **كلب**
مدينة بارض الهند قال في تحفة الغرايب بها عمود من النحاس وعلى راس العمود
تمثال بطة من النحاس وبين يدي العمود عين فاذا كان يوم عاشورا في كل سنة
ينشر البط جناحيه ويدخل منقاره العين ويعب ماءها فيخرج من العمود ماء
كثير يكفي لاهل المدينة سنتهم والفاضل يجري الى مزارعهم **كله** مدينة عظيمة
منيعة عالية السور في بلاد الهند كثيرة البساتين بها اجتماع البراهمة حكماء
الهند قال مسعر بن المهلهل انها اول بلاد الهند مما يلي الصين واليها منتهى مسير
المراكب اليها ولا يتهيأ لها ان يجاوزها الا غرقت **بها** قلعة يضرب بها السيوف
القلعية وهي الهندية العتيقة لا يكون في سائر الدنيا الا في هذه القلعة
وملكها من قبل ملك الصين عليهم ومخالفته شوم وبينه وبين الصين
ثلاثماية فرسخ **كره وقران** موضعان باليمامة بها نخل كثير ومواش قال ابو زياد
الكلابي نزل بهم رجل من بني عقيل كنيته ابو المسلم كان يصطاد الذياب قالوا
له ان هاهنا ذيبا افنينا منه التباريح ان انت اصطدته فلك في كل غنم شاه
فنصب له الشرك وحبله وجاء به يقوده وقال هذا ذيبكم فاعطوني ما شرطتم
فابوا وقالوا الحق ذيبك فشد في عنق الذيب قطعة حبل وخلى سبيله وقال ادركوا
ذيبكم فوثبوا عليه وارادوا قتله فقال لا عليكم ان وفيتم لي رددته
فخلوه ليرده وهو يقول

علقت في الذيب حبلا ثم قلت له	الحق باهلك واسلم ايها الذيب
ان كنت من اهل قران فعد لهم	او اهل كره فاذهب غير مطلوب
المخلفين بما قالوا وما وعدوا	وكل ما لفظ الانسان مكتوب
سالته في خلاء كيف عيشته	فقال ماض على الاعداء مرهوب
لي البعير من الفضلان اكله	وان اصادف طفلا فهو مصقوب
والنخل اقصده ما دام ذا رطب	وان شتوت ففي شاء الاعاريب
يا ابا المسلم احسن في اسيركم	فانني في يديك اليوم مجنوب

كولم مدينة عظيمة بارض الهند قال مسعر بن المهلهل دخلت كولم وما رايت بها
عبادة ولا صنما واهلها يختارون ملكا من الصين اذا مات ملكهم وليس للهند
طبيب الا في المدينة عماراتهم عجيبة اساطين بيوتهم في خرز اصلاب السمك ولا
ياكلون السمك ولا يذبحون الحيوان وياكلون الميتة ويعمل بها غضاير وتباع
في بلادنا على انه صيني وليس كذلك لان طين الصين اصلب من طين كولم واصبر
على النار وغضاير كولم لونها ادكن وغضاير الصين ابيض وغيره من الالوان
بها منابت الساج المفرط الطول ربما جاوز ماية ذراع واكثر وبها البقم
والخيزران والقنا بها كثير جدا **وبها** الراوند وهو ورق ينبت هناك وورقه
الساج الهندي العزيز الوجود لاجل ادوية العين ويحمل اليها اصناف العود
والكافور واللبان والعود يجلب من جزاير خلف خط الاستوا لم يصل الى منابته
احد ولا يدري كيف شجره وانما الماء ياتي به الى جانب الشمال **وبها** معدن
الكبريت الاصفر ومعدن نحاس ينعقد دخانه توتيا جيدا **مدينة يثرب**
هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي في حرة سبخة مقدار نصف مكة
من خصايصها ان من دخلها يشم رايحة الطيب وللعطر فيها فضل رايحة لم يوجد
في غيرها واهلها احسن الناس صوتا قيل لبعض المدنيين ما بالكم انتم اطيب الناس
صوتا فقالوا امثلنا كالعيدان خلت اجوافنا فطاب صوتنا **بها** التمر الصيحاني
لم يوجد في غيرها من البلاد وبها حب البان يحمل منها الى ساير البلاد عن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين عزم الهجرة قال اللهم انك قد
اخرجتني من احب ارضك فانزلني احب ارضك اليك فانزله المدينة وراى
النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن حمامه وقد هاجر واحتوى المدينة وهو يقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة	بفج وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة	وهل يبدون لي شامة وطفيل

فقال صلى الله عليه وسلم حننت يا ابن السودا ثم قال اللهم حبب الينا المدينة كما
حببت مكة واشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها الى خيبر والجحفة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم
عبد الله وخليله وانا عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة
وصيدها لا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة الا
لعلف البعير وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على
لاواء المدينة وشدتها كنت له يوم القيامة شفيعا او شهيدا والمدينة مسورة
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في وسطها وقبره في شرقي المسجد وبجنبه قبر ابي بكر
وبجنب قبر ابي بكر قبر عمر رضي الله عنهما وكتب الوليد بن عبد الملك الى صاحب

الروم طلب منه صناعا للعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه
اربعين رجلا من صناع الروم واربعين من صناع القبط ووجه معهم اربعين
الف مثقال ذهبا واحمالا من الفسيفسا فجاء الصناع وخمروا النورة سنة للفسيفسا
وجعلوا اساسها بالحجاره وجعلوا اسطوانات المسجد من حجاره مدوره في
وسطها اعمده حديد وركبوها بالرصاص وجعلوا سقفها منقشة مزوقة بالذهب
وجعلوا بلاط المحراب مذهبا وجعلوا وجه الحايط القبلي من داخله بازاد رخام
من اساسه الى قدر قامه وفي وسط المحراب مراه مربعة ذكروا انها كانت
لعايشة رضي الله عنها والمنبر كان للنبي صلى الله عليه وسلم قد غشي بمنبر اخر
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضه من رياض الجنة **بها** بير
بضاعه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا بما بقي في دلو ورد الدلو الى البير
وشرب من مايها وبصق فيها وكان اذا مرض المريض في ايامه يقول اغسلوه بماء
بضاعه فاذا غسل كانما انشط من عقال وقالت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
كنا نغسل المرضى من بير بضاعه ثلاثة ايام فيعافون **بها** بير ذروان ويقال
لها بير كلي هي البير المشهوره عن ابن عباس رضي الله عنهما طب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى مرض مرضا شديدا فبينما هو بين النايم واليقظان راي
ملكين احدهما عند راسه والاخر عند رجله فقال الذي عند رجله للذي عند راسه
ما وجعه فقال طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال واين طبه
قال في كربه تحت صخره في بير كلي وهي بير ذروان فانتبه النبي صلى الله عليه
وسلم وحفظ كلام الملكين فبعث عليا وعمارا مع جمع من الصحابه الى البير فنزحوا
ماءها حتى انتهوا الى الصخره فقلبوها ووجدوا الكربة تحتها وفيها وتر فيها
احدي عشرة عقده فاحرقوا الكربه بما فيها فزال عنه صلى الله عليه وسلم ما كان به
وكانه انشط من عقال فانزل الله تعالى عليه المعوذتين احدي عشرة اية على
عدد عقده **بها** بير عروة ينسب الى عروة بن الزبير قال الزبير بن بكار ماء هذا
البير من مر بالعقيق ياخذه هديه لاهله ورايت ابي يامر به فيغلي ثم ياخذه في
قوارير يهديه الى الرشيد وهو بالرقه وقال السري بن عبد الرحمن الانصاري

كفنوني ان مت في درع اروي واجعلوا لي من بير عروة مائي
سخنة في الشتا بارده الصيف سراج في الليلة الظلماء

واهل المدينة الانصار عليهم الرحمه والرضوان ان الله تعالى اكثر من الثناء عليهم
في القران وقد خص بعضهم بخاصية لم توجد في غيرهم **منهم** حمي الدبر وهو عاصم
بن الاقلح رضوان الله عليه استشهد واراد المشركون ان يمثلوا به فبعث الله
تعالى الزنابير احاطوا به ومنعت المشركين الوصول اليه **ومنهم** بليع الارض

وهو خبيب بن ثابت رضوان الله عليه صلبه المشركون فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ياخذه ويدفنه فاخذوه وقبل دفنه فقدوه وبلعته الارض **ومنهم**
غسيل الملايكه وهو حنظله بن راهب رضوان الله عليه استشهد يوم احد فبعث الله
تعالى فوجا من الملايكه رفعوه من بين القتلى وغسلوه فسمي غسيل الملايكه **ومنهم**
ذو الشهادتين وهو خزيمه بن ثابت رضوان الله عليه اشترى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا من اعرابي والاعرابي انكر الشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اشتريت منك فقال الاعرابي من يشهد بذلك فقال خزيمه بن ثابت اني اشهد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتري منك فقال صلى الله عليه وسلم كيف تشهد
وما كنت حاضرا فقال يا رسول الله اني اصدقك في اخبار السموات والاخبار
عن الله تعالى فما اصدقك في شري فرس فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يجعل شهادته مكان شهادتين **ومنهم** من اهتز العرش لموته وهو سعيد بن معاذ
رضوان الله عليه سيد الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش
لموت سعيد بن معاذ **المشقر** حصن بين نجران والبحرين على تل عال يقال انه من بنا
طسم يقال له فح بني تميم لان المكعبر عامل كسري غدر بني تميم فيه وسببه ان وهرز
عامل كسري على اليمن بعث امو الا وطرفا الى كسري فلما كانت ببلاد بني تميم وثبوا
عليها واخذوها فاخبر كسري بذلك فاراد ان يبعث اليهم جيشا فاخبر ان بلادهم
بلاد سوء قليلة الماء فاشير بان يرسل الى عامله بالبحرين ان يقتلهم وكانت تميم
تصير الى هجر الميره فامر العامل ان ينادي لا تطلق الميره الا لبني تميم فاقبل اليه
خلق كثير فامرهم بدخول المشقر واخذ الميره والخروج من باب اخر فدخل قوم بعد
قوم فيقتلهم حتى قتلوا عن اخرهم وبعث ذراريهم في السفن الى فارس **مغمس**
موضع بين مكه والطايف به قبر ابي رغال مر به النبي صلى الله عليه وسلم فامر برجمه
فصار ذلك سنه من مر به يرجمه **قيل** ان ابي رغال اسمه زيد بن مخلف كان عاملا
بالطايف يظلم رعيته فمر بامراه ترضع يتيما بلبن ماعز لها فاخذ الماعز منها فبقي
اليتيم فمات وكانت سنه مجدبه فرماه الله تعالى بقارعه اهلكته **وقيل** ان ابرهه
بن الصباح لما غزي هدم الكعبه مر بالطايف بجنوده وفيوله فاخرج اليه ابو مسعود
الثقفي في رجال سامعين طايعين فطلب ابرهه منه دليلا يدله على مكه فبعثوا
معه رجلا يقال له ابو رغال حتى نزل المغمس فمات ابو رغال هناك فرجم العرب
قبره وفيه

اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر ابي رغال

مراكش مدينه من اعظم مدن بلاد المغرب واليوم سرير ملك بني عبد المومن وهي
في البر الاعظم بينها وبين البحر عشرة ايام في وسط بلاد البربر وانها كثيرة الجنان
والبساتين ويخرق خارجها الخلجان والسواقي وتاتيها الارزاق من الاقطار

والبوادي مع ما فيها من جني الاشجار والكروم التي يتحدث بطيبها في الافاق
والمدينة ذات ومبان محكمه **بها** بستان عبد المومن بن علي وهو بستان
طوله ثلاثة فراسخ ابو الخلفا وكان ماوه من الابار فجلب اليها ماء من اعماق بير
ليسقي بساتين لها **وحكي** ابو الربيع سليمان الملياني رحمة الله عليه ان دورة
مراكش اربعون ميلا ينسب اليها الشيخ الصالح يحيى بن عبد الله المراكشي رحمة الله
عليه وكان شيخا مستجاب الدعوه ذكر ان القحط حبس عنهم في ولاية يعقوب بن يوسف
فقال ادع الله تعالي ان يسقينا فقال الشيخ ابعث الي خمسين الف دينار حتى
ادعوا الله ان يسقيكم في اي وقت شيتم فبعث اليه ذلك ففرقها علي المحاويج
ودعا فجاءهم غيث مدرار اياما فقالوا له كفينا ادع الله تعالي ان يقطعه فقال
ابعث الي خمسين الف دينار حتي ادعوا الله تعالي ان يقطعه ففعل ذلك ففرق
المال علي المحاويج ودعا الله تعالي ففعله والله الموفق **مكه** هي البلد الامين
الذي شرفه الله تعالي وعظمه وخصه بالقسم وبدعاء الخليل عليه الصلوة والسلام
رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات واجعله مثابة للناس وامنا
للخايف وقبلة للعباد ومنشا لرسول الله صلي الله عليه وسلم من صبر علي حر مكة
ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة عام وتقربت منه الجنة ماتي عام انها لم تحل
لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد كان بعدي وما احلت لي الا ساعة من نهار ثم هي حرام
لا يعضد شجرها ولا يحتش خلاها ولا تلتقط ضالتها الا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما اعلم علي الارض مدينه ترفع فيها حسنه ماية الف ويكتب لمن
صلي ركعة ماية ركعة الف ويكتب لمن نظر الي بعض بنيانها عبادة الدهر الا مكه
ويكتب لمن يتصدق بدرهم الف درهم الا مكه وهي مدينه في واد والجبال مشرفه
عليها من جوانبها وبناوها بحجاره سود ملس وبيض ايضا وهي طبقات مبيضه
نظيفه حاره في الصيف جدا الا ان ليلها طيب وعرضها سعة الوادي وماوهم
من السماء ليس بها نهر ولا بير يشرب ماوها وليس بجميع مكه شجر مثمر فاذا خرجت الحرم
فهناك عيون وابار ومزارع ونخيل وميرتها يحمل اليها من غيرها بدعاء الخليل
عليه الصلاة والسلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات **واما الحرم** فله حدود مضروبة بالمنار قديمة بينها الخليل صلوات
الله عليه وحده عشرة اميال في مسيرة يوم وما زالت قريش تعرفها في الجاهلية
والاسلام فلما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم اقر قريشا علي ما عرفوه
فما كان دون المنار لا يحل صيده ولا يختلي حشيشه ولا يقطع شجره ولا ينفر
طيره ولا ينزل الكافر فيه ومن عجيب خواص الحرم ان الذيب يتبع الظبي فاذا دخل

الحرم كف عنه **واما المسجد الحرام** فاول من بناه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في ولايته والناس ضيقوا علي الكعبة والصقوا دورهم بها فقال
عمر ان الكعبة بيت الله ولا بد لها من فنا فاشتري تلك الدور وزادها
فيه واتخذ المسجد جدارا نحو القامة ثم زاد عثمان رضي الله عنه فيه ثم زاد
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في اتقانه وجعل فيها عمدا من الرخام
وزاد في ابوابه وحسنه ثم زاد عبد الملك بن مروان في ارتفاع حيطانها
وحمل بالسواري اليها من مصر في الماء الي جده ومن جده الي مكة علي العجل
وامر الحجاج فكساها الديباج ثم الوليد بن عبد الملك زاد في حلي البيت
لما فتح بلاد الاندلس فوجد بطليطله مايدة سليمان عليه السلام كانت من
ذهب ولها اطواق من الياقوت والزبرجد فضرب منها حلي الكعبة والميزاب
فالاولي المنصور وابنه المهدي زادوا في اتقان المسجد وتحسين هيبته
والان طول المسجد ثلثماية ذراع وسبعون ذراعا وعرضه ثلثماية ذراع
وخمسة عشر ذراعا وجميع اعمدة المسجد اربع ماية واربع وثلاثون عمودا
واما الكعبة زادها الله شرفا فانها بيت الله الحرام ان اول ما خلق الله
تعالي في الارض مكان الكعبة ثم دحي الارض من تحتها فهي سرة الارض
ووسط الدنيا وام القري قال وهب لما اهبط ادم عليه السلام من الجنة
حزن واشتد بكاوه الله بخيمة من خيامها وجعلها موضع الكعبة
وكانت ياقوته حمرا وقيل درة مجوفة من جوهر الجنة ثم رفعت بموت ادم
صلي الله عليه وسلم فجعل بنوه مكانها بيتا من حجاره فهدم بالطوفان وبقي
علي ذلك الفي سنة حتي امر الله تعالي خليله ببنايه فجات كانها
سحابة فيها راس تتكلم فبنا الخليل واسماعيل عليهما الصلاة والسلام علي
ما ظللته **واما** صفة الكعبة فانها في وسط المسجد مربع الشكل بابه
مرتفع علي الارض قدر قامه عليه مصراعان ملبسان بصفايح الفضه
طليت بالذهب وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعا وارتفاع الكعبة
اربعة وعشرون ذراعا وشبر وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعا وشبر وذرع
دور الحجر خمسة وعشرون ذراعا وارتفاع الكعبة سبعة وعشرون ذراعا
والحجر من جهة الشام يصب فيه الميزاب وقد البيت حيطان الحجر مع ارضه
الرخام وارتفاعه حقو وحول البيت شاذروان بجصص ارتفاعه ذراع
في عرض مثله وقاية للبيت من السيل والباب في وجهها الشرقي علي قدر
قامة من الارض طوله ستة اذرع وعشر اصابع وعرضه ثلاثة اذرع
وثمانية عشر اصبعا والحجر الاسود علي راس صخر ثنين وقد نحت من الصخر

مقدار ما دخل فيه الحجر والحجر اسود حالك على الركن الشرقي عند الباب
في الزاويه وهو على مقدار راس انسان وذكر بعض المكيين حديثا رفعوا
الي مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود عند عمارة ابن الزبير البيت فقدروا
طوله ثلاثة اذرع وهو ناصع البياض الا وجهه الظاهر وارتفاع الحجر من
الارض ذراعان وثلث ذراع وما بين الحجر والباب الملتزم سمي بذلك لالتزام
الدعا كانت العرب في الجاهلية تتحالف هنالك فمن دعا على ظالم او حلف
عجلت عقوبته وداخل البيت في الحايط الغربي الجزعة على ستة اذرع
من قاع البيت وهي سوداء مخطط ببياض طولها اثنا عشر في مثل ذلك وعليها
طوق من ذهب عرضه ثلاثة اصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها
على حاجبه الايمن **والميزاب** بوسطه على جدار الكعبة بارز عنه قدر اربعة
اذرع وسعته وارتفاع حيطانه لكل واحد ثمان اصابع وباطنه صفايح
الذهب **والبيت** مستر بالديباج ظاهره وباطنه ويجدد لباسه كل سنة
عند الموسم فاذا كثرت الكسوه خفف عنه واخذها سدنة البيت وهم بنو
شيبه **وهذه** صفة الكعبة والمسجد حولها ومكه حول المسجد والحرم حول
مكه والارض حول الحرم وهكذا

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه

في كل سنة ستماية الف فان نقصوا كملهم بالملايكة وان الكعبة كالعروس
المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون معها حتى يدخل الجنة
فيدخلون معها وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى لما قال للملايكة
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فغضب عليهم
واعرض عنهم فطافوا بعرش الله سبعا كما يطوف الناس بالبيت اليوم
يترضونه يقولون لبيك اللهم لبيك ربنا معذرة اليك نستغفرك
ونتوب اليك فرضي عنهم وقال ابنوا في الارض بيتا يطوف به عبادي من
غضبت عليه ارضى عنه كما رضيت عنكم **واما خصايص** البيت وعجايبه
فان ابرهه بن الصباح قصده واراد هدمه فاهلكه الله تعالى بطير
ابابيل **وذكر** ان اساف بن عمرو ونايله بنت سهيل زنيا في الكعبة فمسخهما
الله تعالى حجرين نصب احدهما على الصفا والاخر على المروه ليعتبر بهما
الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها الى ان كسرهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما كسر من الاصنام **ومن عجايب** البيت ان لا
يسقط عليه حمام الا اذا كان عليلا واذا حاذى الكعبة فرقة من الطير
تفرقت فرقتين ولم يعلها طاير منها واذا اصاب المطر احد جوانبها يكون
الخصب في تلك السنة في ذلك الجانب واذا عم المطر جميع الجوانب عم
الخصب جميع الجوانب **ومن** سنة اهل مكة ان من علا الكعبة من عبيدهم
يعتقونه وفي مكة من الصلحا من لم يدخل الكعبة تعظيما لها وعن يزيد بن
معاوية ان الكعبة كانت على بناء الخليل عليه السلام الى ان بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة فجاءها سيل عظيم هدمها
فاخذوا اخشبها واستعانوا به على عمارتها فلما انتهوا الى موضع الركن
اختصموا واراد كل قوم ان يكونوا هم الذين يضعونه في موضعه وتفاقم
الامر بينهم حتى تناصفوا على ان يجعلوا ذلك لاول طالع فطلع عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم فاحتكموا اليه فقال هلموا ثوبا فاتي به فوضع
الركن فيه ثم قال لياخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ففعلوا ذلك حتى
اذا رفعوه الى موضعه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحجر بيده ووضعه
في الركن وعن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحجر امن البيت هو قال نعم قلت فما بالهم لم ياخذوه في البيت
فقال صلى الله عليه وسلم ان قومك قصرت بهم النفقه قلت فما شان
بابه مرتفعا قال فعلوا ذلك ليدخلوا من شاوا ويمنعوا من شاوا
ولولا ان قومك   عهد بالجاهلية اخاف ان ينكر قلوبهم لنظرت

ان ادخل الحجر في البيت فادخل عبد الله بن الزبير عشرة من الصحابة حتى
سمعوا منها ذلك ثم هدم البيت وبناها على ما حكت عايشة رضي الله
عنها فلما قتل الحجاج ردها على ما كان واخذ بقية الاحجار وسد بابها الغربي
ورصف الباقي في البيت فهي الان على بناء الحجاج **واما** الحجر الاسود
فجاء في الخبر انه ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة وله عينان
ولسان يشهد لمن استلمه بحق وصدق وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قبله وبكى حتى علا نشيجه فالتفت فراى عليا عليه السلام فقال يا ابا
الحسن هاهنا تسكب العبرات واعلم انه حجر لا يضر ولا ينفع ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ما قبلته فقال علي بل هو يضر وينفع
يا امير المومنين لان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم
كتابا والقمه هذا الحجر فهو يشهد للمومن بالوفا وعلى الكافر بالجحود وذلك
قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء
بعهدك قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليس في الارض شي من الجنة
الا الركن الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما
من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله ولم يزل هذا الحجر محترما
في الجاهلية والاسلام يقبلونه الى ان دخلت القرامطة منذ سنة سبع عشرة
وثلثماية مكة عنوة فنهبوها وقتلوا الحجاج واخذوا سلب البيت وقلعوا
الحجر الاسود وحملوه الى الاحسا من ارض البحرين حتى توسط قبة الشريف
ابو علي عمر بن يحيى العلوي بين الخليفة المطيع لله وبين القرامطة
سنة خمس وثلاثين فاخذوا مالا عظيما وردوه فجاوا به الى الكوفة وعلقوه
على الاسطوانة السابعة من اساطين الجامع ثم حملوه الى مكانه **حكي** ان
رجلا من القرامطة قال لبعض علماء الكوفة وقد راه يقبل الحجر ويتمسح
به ما يومنكم انا غيبنا ذلك الحجر وجينا بمثله فقال ان لنا فيه علامة
وهو انا اذا طرحناه في الما لا يطفو فجاوا بالما والقي فيه فطفا
واما المقام فانه الحجر الذي وقف عليه الخليل عليه الصلاة والسلام
حين اذن في الناس بالحج وذرع المقام ذراع وهو مربع سعة اعلاه
اربع عشرة اصبعا في مثلها ومن اسفله مثل ذلك وفي طرفه طوق من ذهب
وما بين الطرفين بارز لا ذهب عليه طوله من نواحيه كلها تسع اصابع
وعرضه من نواحيه احد وعشرون اصبعا والقدمان داخلان في الحجر
سبع اصابع وبين القدمين من الحجر اصبعان ووسطه قد استدق من
التمسح وهو في حوض مربع حوله رصاص وعليه صندوق ساج في طوقه

سلسلتان

سلسلتان يقفل عليهما قفلان قال عبد الله بن شعيب بن شيبة ذهبنا
نرفع المقام في عهد المهدي فانثلم وهو حجر رخو فخشينا ان ينفت فكتبنا
به الى المهدي فبعث الينا الف دينار فضببناها في اسفله واعلاه وهو
الذي عليه اليوم **وبها** جبل ابي قبيس وهو جبل مطل على مكة يزعم العوام
ان من اكل عليها الراس المشوي يامن من وجع الراس وكثير من الناس يفعلون
ذلك والله اعلم بصحته **وبها** الصفا والمروه وهو جبلان ببطحاء
قيل ان الصفا اسم رجل والمروة اسم امراة زنيا في الكعبة مسخهما الله
تعالى حجرا فوضعوا الكل واحد على الجبل المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء
في الحديث ان الدابة التي هي من اشراط الساعة تخرج من الصفا وكان
عبد الله بن عباس يضرب عصاه على الصفا ويقول ان الدابة تسمع قرع
عصاي هذا والواقف على الصفا يكون بحذا الحجر الاسود والمروه تقابل
الصفا **وبها** جبل ثور ذا الطحل وهو جبل مبارك بقرب مكة يقصده
الناس لزيارة الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حين خرج من مكة مهاجرا وقد ذكره الله تعالى
في كتابه العزيز اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يزوره الناس متبركين به **وبها** ثبير
وهو جبل عظيم بقرب منا يقصده الناس زايرين متبركين به لانه اهبط
عليه الكبش الذي جعله الله فداء لاسماعيل عليه السلام وكان قرنه معلقا
على باب الكعبة الى وقت الغرق قبل المبعث بخمس سنين رآه كثير من الصحابة
ثم ضاع بخراب الكعبة بالغرق ويقول العرب ينتر كيما اذا ارادوا
استعجال الفجر **وبها** حرا وهو جبل مبارك على ثلاثة اميال من مكة يقصد
الناس زايرين وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتيه الوحي حبب
اليه الخلوة وكان ياتي غار واتاه جبريل عليه السلام في ذلك الغار
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من اصحابه
فتحرك فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق
او شهيد فسكن **وبها** قدقد وهو من الجبال التي لا يوصل الى ذروتها
وفيه معدن البرام يحمل الى ساير بلاد الدنيا **وبها** بير زمزم وهي البير
المشهورة المباركة بقرب الكعبة قال مجاهد ماء زمزم ان شربت منه
تريد شفا شفاك الله وان شربته لظما ارواك الله وان شربت
لجوع اشبعك الله قال محمد بن احمد الهمداني كان ذرع زمزم من اعلاها
الى اسفلها اربعين ذراعا وفي قعرها ثلاث عيون عين حذا الركن

الاسود والاخر بين حدا ابي قبيس وقل ماوها في سنة ثلاث وعشرين ومايتين
فحفروا فيها تسعة اذرع فزاد ماوها ثم جاء الله تعالى بالامطار والسيول في سنة
خمس وعشرين ومايتين فكثر ماوها وذرعها من راسها الي الجبل المنقور فيه احد عشر
ذراعا وسعة فمها ثلاثة اذرع وثلثا ذراع وعليها ميلان ساج مربعة فيها
اثنا عشر بكرة يستقي عليها واول من عمل الرخام عليها وفرش به ارضها المنصور
وعلي زمزم قبة مبنية في وسط الحرم عند باب الطواف تجاه باب الكعبة في الخبر
ان الخليل عليه السلام ترك اسماعيل وامه عند الكعبة وكر راجعا فقالت له هاجر
الي من تكلنا قال الي الله قالت حسبنا الله فاقامت عند ولدها حتى نفد
ماوها فادركها الحنة علي ولدها فتركت اسماعيل موضعه وارتقت الي الصفا
تنظر هل تري عينا او شخصا فلم تر شيا فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى
اتت المروة ففعلت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت علي ولدها
فاسرعت نحو اسماعيل فوجدته يفحص الما من عين قد انفجرت من تحت خده وقيل
بل من تحت عقبه فلما رات هاجر الماء يسري جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل
قيل لو لم يفعل ذلك لكان عينا جاريه وتطاول الايام علي ذلك حتى عفتها
السيول والامطار ولم يبق لها اثر وعن علي عليه السلام ان عبد المطلب بينما
هو نايم في الحجر اذا امر بحفر زمزم قال وما زمزم قالوا لا ينزف ولا يهدم تسقي
الحجيج الاعظم عند نقرة الغراب الاعصم فغدا عبد المطلب ومعه الحرث ابنه
فوجد الغراب ينقر بين ... فحفر هنالك فلما بدا الطي كبر فاستشركه
قريش وقالوا انه بير ابينا اسماعيل ولنا فيه حق فتحاكموا الي كاهنة بني
سعد باشراف الشام وساروا حتى اذا كانوا ببعض الطريق فظموا واقبلوا
علي الهلاك فانفجرت من تحت خف عبد المطلب عين ماء فشربوا منها وعاشوا
وقالوا قد الله قضي لك علينا لا نخاصمك فيها ابدا ان الذي سقاك الماء
بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم فوجد
فيها غز... من ذهب واسيافا قلعية كانت ... دفنتها فيها وقت خروجهم
من مكة فضرب الغزالين بباب الكعبة واقام سقاية الحاج بمكة والله الموفق
ويثرب الي مكة المهاجرون الذين اكثر الله تعالى عليهم من الثنا في كتابه
المجيد وخص بعضهم بمزيد فضيلة وهم المبشرة العشرة ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم في الجنة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح رضوان الله
عليهم اجمعين **ملتان** هي اخر مدن الهند مما يلي الصين مدينة عظيمة
منيعة حصينة جليلة عند اهل الصين والهند وانها بيت حجهم ودار

عبادتهم كمكة لنا واهلها مسلمون وكفار والمدينة في دولة المسلمين
والكفار **بها** القبة العظمى والبد الاكبر والجامع مصاقب لهذه القبة
والاسلام بها ظاهر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينامل كل ذلك عن مسعر
بن المهلهل وقال الاصطخري مدينة حصينة منيعة دار الملك ومجمع العسكر
والملك مسلم لا يدخل المدينة الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة
لصلاة الجمعة **بها** صنم تعظمه الهند وتحج اليه من اقصى بلاد الهند وتتقرب
اليه كل سنة باموال عظيمة لينفق علي بيت الصنم والمعتكفين منهم
وبيت الصنم قصر مبني في اعمر موضع بين سوق العاجيين والصفارين
وفي وسط القصر قبة فيها الصنم قال مسعر بن مهلهل سمك القبة في الهوا
ثلثماية ذراع وطول الصنم عشرون ذراعا وحول القبة بيوت يسكنها خدم
الصنم والعاكفون عليه وليس في ملتان عباد الصنم الا في هذا القصر
وصورة الصنم انسان جالس مربعا علي كرسي وعيناه جوهرتان وعلي راسه
اكليل ذهب ماد ذراعيه علي ركبتيه منهم من يقول من خشب ومنهم من يقول
من غير خشب ... بدله مثل جلد السختيان الاحمر الا ان يديه لا تنكشف
وجعل اصابعه من يديه كالقابض اربعة في الحساب وملك ملتان لا يبطل
ذلك الصنم لانه يحمل اليه اموال عظيمة ياخذها الملك وينفق على
الصنم شيا معلوما واذا قصدهم الهند محاربين اخرج المسلمون الصنم و
يظهرون كسره واحراقه فيرجعون عنهم **حكي** ابن الفقيه ان رجلا من الهند
اتي هذا الصنم وقد اتخذ لراسه تاجا من القطن ملطخا بالقطران ولاصابعه
كذلك واشعل النار فيها ووقف بين يدي الصنم حتى احترق **وينسب اليها**
هرون بن عبد الله مولى الازد كان شجاعا شاعرا ولما حارب الهند المسلمين
بالفيل لم يقف قدام الفيل شي وقد ربطوا في خرطومه سيفا هذاما طويلا
ثقيلا يضرب به يمينا وشمالا ويرفعه فوق راس الفياليين علي ظهره ويضرب به
فوثب هرون وثبة اعجله بها عن الضرب ولزق بصدر الفيل وتعلق بنابيه
فجال به الفيال حوله كاد يحطمه من شدة ما جال به وكان هرون شديد
الحلق رابط الجاش فاعتمد في تلك الحالة علي نابيه واصلهما مجوف فانقلعتا
من اصلهما وادبر الفيل وبقي النابات في يد هرون وكان ذلك سبب
هزيمة الهند وغنم المسلمون فقال هرون في ذلك

مشيت اليه راد عامتهملا ... وقد وصلوا خرطومه بحسام
فقلت لنفسي انه الفيل ضاربا ... بابيض من ماء الحديد هذام
فان تنكلي منه فعذرك واضح ... لدي كل منخوب الفواد عبام

وما رايت السيف في راس مصيد ... كما لاح برق من خلال غمام
فعانقته حتى لوقت بصدره ... فلما هوى لازمته اي لزام
وعدت بثانيه وادبر هاربا ... وذلك من عادات كل محامي

مليبار ناحية واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهي شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها وثمرتها عناقيد اذا ارتفعت الشمس واشتد حرها ينضم على عناقيدها اوراقها والا احرقتها الشمس قبل ادراكها وشجر الفلفل مباح اذا هبت الريح سقطت عناقيدها على وجه الماء فيجمعها الناس ولذلك ويحمل الفلفل من اقصى المشرق الى اقصى المغرب **منا** بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان وهي بين جبلين مطلين عليها بها مصانع وابار وخانات وحوانيت تعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة الا ممن يحفظها **من عجائبها** ان الجمار التي ترمى بها منذ عهد الناس الى زماننا هذا لا يظهر بها من غير ان تكسحها السيول او ياخذها الناس ولولا الاية الاعجوبة لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة وبها مسجد الخيف ومسجد الكبش وقيل ان يكون في الاسلام بلد الا ولاهله بها مضرب والله الموفق للصواب **مندورفين** مدينة بارض الهند قال مسعر بن مهلهل بها غياض هي منابت القنا ومنها يحمل الطباشير ومادة هذا القنا وذلك انها اذا جفت وهبت بها الرياح احتك بعضها ببعض واشتدت فيها الحرارة فاقتدحت فيها نار ربما احرقت مسافة خمسين فرسخا ومادة هذا القنا هو الطباشير يحمل الى سائر البلاد **مندل** مدينة بارض الهند يكثر بها العود حتى يقال للعود المندلي وليس هي منبته فان منابته لا يصل اليها احد قالوا ان منابت العود وراء خط الاستواء وياتي به الماء الى جانب الشمال فما انقلع رطبا فاذا اصابته الريح الشمالي يبقى رطبا وهو الذي يقال له القامروني وما جف ورمته يابسا فانه المندلي الثقيل المصمت فان رسب في الماء فهو غاية جدا البس فهو قد حيز منه **المنصورة** مدينة مشهورة بارض السند كثيرة الخير بناها المنصور ابو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس وفيها تنزل الولاة لها خليج من نهر مهران يحيط بالمدينة وهي في وسطه كالجزيرة الا انها شديدة الحر كثيرة البق **بها** ثمرتان لا توجدان في مدينة غيرها احداهما الليمو على قدر التفاح والاخرى الانبج على شبه الخوخ واهل المدينة موافقون على انهم لا يشترون شيا من المماليك السندية وسببه ان بعض رؤسائها من المهلب ربى غلاما سنديا فلما بلغ راه يوما مع زوجته فجبه ثم عالجه حتى هدا وكان لمولاه ابنان احدهما بالغ والاخر طفل فاخذ الغلام الصبيين وصعد بهما الى اعالي

سور الدار ثم قال لمولاه والله لئن لم تجب نفسك الان لارمين بهما فقال الرجل الله الله في وفي ولدي فقال دع عنك هذا والله ما هي الا نفسي واني لاسمح بها من شربة ماء واهوى ليرمي بهما فاسرع الرجل واخذ بيده وجب نفسه فلما راى الغلام ذلك رمى بالصبيين وقال فعلت بك ما فعلت بي وزيادة قتل الولدين فقتل الغلام باقطع العذاب واخرج من المدينة جميع المماليك السندية فكانوا ينداولون في البلاد ولا يرغب احد بالبيع في شرايهم **بها** نهر مهران عرضه كعرض دجلة او اكثر يقبل من المشرق اخذا الى جهة الجنوب متوجها الى المغرب حتى يقع في بحر فارس اسفل السند قال الاصطخري مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض انهار جيحون ويظهر بملتان على حد سمندور ثم على المنصورة ثم يقع في البحر وهو نهر كبير عذب جدا يقال فيه تماسيح كما في النيل وجريه مثل جريه ويرتفع على الارض ثم ينضب ويزرع عليه مثل ما يزرع على النيل بارض مصر **وقال** ان تماسيح نهر مهران اصغر جسما من تماسيح النيل واقل ضررا وذكر انه يوجد في هذا النهر سبايك الذهب والله الموفق **مهيعة** قرية بين مكة والمدينة على ميل من الابواء **بها** ماء مهيعة وهو ماء ساكن لا يجري اذا شرب به الابل ياخذها الهيام وهو حمى الابل لا يعيش الابل بها وانما القرية موتاه لفساد مائها **نجران** من مخاليف اليمن من ناحية مكة بناها نجران بن زيد بن ... قال صلى الله عليه وسلم القرى المحفوظة اربع مكة والمدينة وايليا ونجران وما من ليلة الا وينزل على نجران سبعون الف ملك يسلمون على اصحاب الاخدود ثم لا يعودون اليها ابدا **كان لها** كعبة نجران بناها عبد المدان بن الديان الحارثي مضاهاة للكعبة وعظموها وسموها كعبة نجران وكان بها اساقفة مقيمون وهم الذين جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمباهلة قال هشام بن الكلبي انها كانت قبة من ادم من ثلثماية جلد اذا جاءها الخائف امن او طالب حاجة قضيت حاجته او مسترفد ارفد وكانت القبة على نهر تستغل عشرة الاف دينار تستغرق القبة جميعها **ينسب اليها** عبد الله بن الثامر سيد شهداء نجران قال محمد بن القرظي كان اهل نجران اهل الشرك وكان عندهم ساحر يعلم صبيانهم السحر فنزل بهم رجل صالح وجعل خيمته بجنب قرية الساحر فجعل اهل نجران يبعثون اولادهم الى الساحر لتعلم السحر وفيهم غلام اسمه عبد الله وكان ممره على خيمة الرجل الصالح فاعجبه عبادة الرجل فجعل يجلس اليه ويسمع منه امور الدين حتى اسلم وتعلم منه الشريعة والاسم الاعظم فقال له الرجل الصالح عرفت الاسم الاعظم فاحفظ على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبد الله

اذا راي احدا من اصحاب العاهات يقول له ان دخلت في ديني فاني ادعو الله
يعافيك فيقول نعم فيدخل فيشفي حتي لم يبق بنجران احد ذو فرفع امره
الي الملك فاحضره وقال افسدت علي اهل نجران وخالفت ديني ودين اباي
لامثلن بك فقال عبد الله انت لا تقدر علي ذلك فجعل يلقيه من شاهق
فيقوم سليما ويرميه في ماء مغرق فيخرج سليما فقال له عبد الله لا تقدر علي
قتلي حتي تومن بمن امنت به فوحد الله ودخل في دينه ضربه بعصا
كانت في يده فشجه شجة يسيرة فمات عليها فلما راي اهل نجران ذلك قالوا
امنا برب عبد الله فحفر الملك اخدودا وملاها حطبا واضرم فيها النار وعرض
القوم فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه في النار فذلك قوله تعالي
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم علي ما يفعلون بالمومنين شهود
وذكر ان عبد الله بن الثامر اخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه علي شجته
كما وضعها عليه حين قتل **المنصوره** ارض واسعه بالسند بها خلق كثير
الا انهم كالزط وبها خير كثير واكثر زروعهم الارز وبها الموز والعسل
والنارجيل وبها الجمل الفالج ذو السنامين وهذا الصنف من الابل
لا يوجد الا هناك يجلب منها الي خراسان وفارس ويجعل فحلا للنوق العربيه
فيتولد منها البخاتي **الهند** هي بلاد واسعه كبيره وقد اختصت النبات
وعجيب الحيوان ويحمل منها كل طرفه الي ساير البلاد مع ان التجار لا يصلون
الي اوايلها واما اقصاها فلا يصل اليها اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون
النفس والمال والهند والسند كانا اخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام
بن نوح عليه السلام وهم اهل ملل مختلفه منهم من يقول بالخالق دون
النبي وهم البراهمه ومنهم من لا يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من
يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزنا **بها** من المعدنيات جواهر
نفيسه والنبات اشيا غريبه ومن الحيوانات حيوانات عجيبه ومن العماره
رفيعه قال ابو الضلع السندي يذكر بلاد الهند وما يجلب منها شعر •
لقد انكر اصحابي وما ذاك بالامثل • اذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل
لعمري انها ارض اذا القطر بها ينزل • يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل
فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل • واصناف من الطيب يستعمل من يتعطل
وانواع الافاويه وجوز الطيب والسنبل • ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل
وان التوتيا فيها كمثل الجبل الاطول • ومنها والنمر ومنها الفيل والدغفل
ومنها الكركي والببغا والطاووس والجوزل • ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل
سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصقل • وارماح اذا اهتزت اهتز بها الجحفل

فهل ينكر هذا الفضل الا الرجل الاخطل **ومن عجايب** الهند حجر موسي فانه
يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار ويكسر كل حجر ولا يكسره حجر **ومن عجايبها** البيش
وهو نبت لا يوجد الا بالهند سم قاتل اي حيوان يقال له فارة البيش ياكل
منه ولا يضره ومما ذكر ان ملوك الهند اذا ارادوا الغدر باحد عمدوا الي الجواري
اذا ولدن فرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زمانا ثم تحت فراشهن زمانا
ثم تحت ثيابهن زمانا ثم يطعمونهن منه في اللبن حتي تصير الجاريه اذا كبرت
تتناول منه ولا يضرها ثم بعثوا بها مع الهدايا الي من ارادوا الغدر به من
الملوك فانه اذا غشيها مات **وبها** غنم لها ست اليات احداها علي المكان
المعهود والثانيه علي الصدر والثالثه والرابعه علي الكتفين والخامسه
والسادسه علي الفخذين رايناواحدة منها حملت الي بلادنا **وبها** حيات اذا
لسعت انسانا يبقي كالميت فيشدونه علي لوح ويلقونه في الما والما يذهب
به الي موضع فيه مارستان وعلي الماء من يرصد الملسوعين فياخذونهم
ويعالجونهم فيرجع بعد مده الي اهله سالما **وبها** طير عظيم الجثه جدا قالوا
انه في بعض جزايرها اذا مات نصف منقاره يتخذ مركبا يركب الناس فيه
في البحر وعظم ريشه يتخذ ازون الطعام تسع واحده احمالا كثيره **ومن
عجايبها** مدينه اذا دخلها غريب لم يقدر علي المجامعه اصلا ولو اقام بها
ما اقام فاذا خرج منها زال عنه المانع ورجع الي حاله قال صاحب تحفة
الغرايب بارض الهند بحيره مقدار عشرة فراسخ في مثلها ماوها ينبع من
اسفلها لا ياتيها شي من الانهار وفي تلك البحيرة حيوانات علي صورة الانسان
اذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون علي ساحل البحر ويرقصون و
يصفقون باليدين وفيهم جوار حسنا ويخرج منها ايضا حيوانات
علي غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس في الليلة القمرا يقعدون
من البعد وينظرون اليهم وكلما كان النظار اكثر كان الخارجون اكثر
وربما جاوا بالفواكه الكثيره اكلوها وتركوا ما فضل منهم علي الساحل
وان مات منهم احد اخرجوه من البحيره وستروا سواته بالطين والناس يدفنو
وما دام يبقي علي الساحل لا يخرج من الما احد البته قال صاحب عجايب الاخبار
باقصي بلاد الهند ارض رملها مخلوط بالذهب وبها نوع من النمل عظام
وهي اسرع عدوا من الكلب وتلك الارض شديدة الحراره جدا فاذا ارتفعت
الشمس واشتدت الحراره يهرب النمل الي اسراب تحت الارض ويختفي فيها
الي ان انكسر صورة الحر فياتي الهند بالدواب عند اختفاء النمل ويحمل من
ذلك الرمل وتسرح في المشي مخافة ان يلحقهم النمل فياكلهم قال

فقالت الزوجه واسمها هزيله ايها الملك هذا ولدي حملته تسعا ووضعته
دفعا وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا حتي اذا تمت فصاله واشتدت
اوصاله اراد زوجي اخذه كرها وتركي ولها فقال الزوج اني حملته قبل
ان تحمله وكفلت امه قبل ان تكفله فقالت الزوجه ايها الملك حمله خفا
وانا حملته ثقلا ووضعه شهوة وانا وضعته كرها فلما راي عمليق منازعة
حجتهما تحير وراي ان يجعل الغلام في جملة غلمانه حتي يتبين له الراي فيه
فقالت هزيله

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا • فانظر حكما في هزيلة ظالما
ندمت ولم اندم واني بعثرتي • واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق ذلك غضب علي نساء جديس وامر ان لا يزوج بكر من نساء
جديس حتي تدخل عليه فيكون هو مفترعها فلقوا من ذلك ذلا حتي تزوجت
عفيره بنت عفار اخت الاسود بن عفار سيد جديس فلما كانت ليلة الزفاف
اخرجت لتحمل الي الملك والقيان حولها يضربن بمعازفهن ويقلن

ابدي لعمليق وقومي واركبي • وبادري الصبح بامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي • وما لبكر دونه من مهرب

فادخلت علي عمليق فافترعها وكانت ايده فافترعها بحديدة وادماها
فخرجت ودمها يسيل علي قدميها فمرت باخيها الي اخيها وهو في جمع عظيم
وهي تقول

اتحمل ان يوتي الي فتياتكم • وانتم رجال فيكم عدد الرمل
اتحمل تمشي في الدما فتياتكم • صبيحة زفت في العشا الي البعل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر علي الذل
فدبوا اليهم بالصوارم والقنا • وكل حسام محدث الامر بالصقل
ولا تجزعوا للحرب قومي فانما • يقوم رجال للرجال علي رجل

فلما سمعت جديس ذلك امتلات غيظا قال الاسود لجديس يا قوم ابتغوا في
فانه عز الدهر فقال القوم انا لك مطيعون لكن عرفت ان القوم اكثر منا
عددا وعددا فقال الاسود اني اري ان اتخذ للملك طعاما فاذا حضروا
انا اقيم الي الملك وكل واحد منكم الي رئيس من رؤسايهم ونقتلهم فصنع
الاسود طعاما وامر ان يدفن كل واحد سيفه تحت الرمل مكان جلوسه
فلما جاءهم الملك وقومه وجلسوا للاكل قتل الاسود الملك وقتل كل واحد
منهم شريفا من اشراف طسم فلما فرغوا منهم شرعوا في بقايا طسم فهرب واحد
منهم اسمه رباح بن مرة حتي لحق حسان بن تبع الحميري وقال له عبيدك

وعينك قد اعتدت علينا جديس فقال له ماشانك فرفع عقيرته ينشد

اجيبي الي قوم دعونا لغدرهم • الي قتلهم فيها لك الاجر

فانك لن تسمع بيوم ولن تري • كيوم اناد الي طسما به المكر

اتيناهم في ارزنا وفعالنا • علينا الملا الحمر والحلل الخضر

فصرنا طعوما بالعرا وطعمه • تنازعنا الطير والذيب والنمر

فدونك قوم ليس لله فيهم • ولا لهم منه حجاب ولا ستر

فاجابه حسان الي سواله ووعده بنصره ثم سار في جيوشه اليهم فصبحهم واصطلمهم فهرب الاسود بن عفار ناحيه في نفر منهم وقتل البقيه وسباهم **ويضرب بها** زرقا اليمامه وانها كانت تري الشخص من مسيرة يوم وليله ولما سار حسان نحو جديس قال له رباح بن مره ايها الملك ان لي اختا مزوجه في جديس واسمها الزرقا وانها زرقا تري الشخص من مسيرة يوم وليله اخاف ان ترنا فتنذر القوم بنا فمر اصحابك ليقطعوا اغصان الاشجار ويسيروا بها ليشتبهوا علي اليمامه وساروا بالليل فقال الملك او في الليل ايضا فقال نعم ان بصرها في الليل انفذ فامر الملك اصحابه ان يفعلوا ذلك فلما دنوا من اليمامه ليلا نظرت الزرقا وقالت يا الجديس سارت اليكم الشجر او جاءتكم اوايل خيل حمير فكذبوها فانشات تقول

خذوا حذركم يا قوم ينفعكم • فليس ما قد اري مل امر محتقر

اني اري شجرا من خلفها بشر • لامر اجتمع الاقوام والشجر

فلما دهمهم حسان قال لها ماذا رايت قالت الشجر خلفها بشر فامر بقلع عينيها وصلبها علي باب جو وكانت المدينه قبل هذا تسمي جوا فسميت باليمامه وقال

وسميت جوا باليمامه بعدما • تركت عيونا باليمامة هملا

نزعت بها عيني فتاة بصيرة • رغاما ولم احفل بذلك محفلا

تركت جديسا كالحصيد مطرحا • وسقت نساء الي سوقا معجلا

اديت جديسا دين طسم بفعلها • ولم ال لولا فعلها ذاك افعلا

وقلت خذيها يا جديس باختها • وانت لعمري كنت في الظلم اولا

فلا تدع جوا ما بقيت باسمها • ولكنها تدعي اليمامة مقبلا

ويضرب بها مسيلمة الكذاب الذي يقال له رحمن اليمامه ادعي النبوه في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فطلبوا منه المعجزه فاخرج قارورة صفة الراس فيها بيضه فامن به بعضهم وهم بنو حنيفه اقل الناس عقلا فاستخف قومه فاطاعوه وبنو حنيفه اتخذوا في الجاهليه صنما من العسل والسمن يعبدونه فاصابهم في بعض السنين مجاعه فاكلوه

فضحكوا علي عقولهم الناس وقالوا فيهم

اكلت حنيفة ربها • زمن التقحم والمجاعه

لم يحذروا من ربهم • سوي العواقب والتباعه

والبيضه اذا تركت في الخل لانت فادخلها في القاروره ثم صب الماء عليها فعادت الي حالها وكان ظهوره في السنة العاشره من الهجره **وحكي** انه كتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الي محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني اشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها لكن قريشا يعتدون وانفذه مع رسولين فكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب السلام علي من اتبع الهدي اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قتل مسيلمة خالد بن الوليد في عهد زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه **وحكي** انه راي حمامة مقصوصة الجناح فقال لم يعذبون خلق الله لو اراد الله من الطير غير الطيران ما خلق لها جناحا واني حرمت عليكم قص جناح الطير فقال بعضهم سل الله الذي اعطاك اية البيض ان ينبت له جناحا فقال ان سالت فانبت له جناحا فطار تومنون بي قالوا نعم فقال اني اريد ان اناجي ربي فادخلوه معي هذا البيت حتي اخرجه واني الجناح حتي يطير فلما خلا بالطاير اخرج ريشا كان معه وادخل في قصبة كل ريشة مقطوعه ريشة مما كان معه فاخرجه وارسله فامن به جمع كثير **وحكي** انه قال في ليلة عاصفة الرياح مظلمه ان الملك ينزل الي الليله ولاجنحة الملك صلصله وخشخشة فلا يخرجن احدكم فان من تاملهم اختطفت بصره ثم اتخذ صوره من الكاغد لها جناحان وذنب وشد فيها الجلاجل ولا يرون الخيط فلما راوا ذلك دخلوا منازلهم خوفا من ان يخطف ابصارهم فصاح صايح من دخل منزله فهو امن فاصبحوا مطبقين علي تصديقه قال الهذلي

ببيضة قارورة وراية شادن • وتوصيل مقصوص من الطير حارق

فلما سمع سورة الذاريات قال وقد انزلت علي مثلها وهي • والزارعات زرعا • فالحاصدات حصدا • فالطاحنات طحنا • فالخابزات خبزا • فالاكلات اكلا • فقال بعض اهل المجون • قل والخاريات خريا • ولما سمع سورة الفيل قال قد انزلت علي مثلها وهي • الفيل وما ادراك ما الفيل • له ذنب طويل • ومشفر وثيل • وان ذلك من خلق ربنا الجليل • ولما سمع سورة الكوثر قال قد انزلت علي مثلها وهي • انا اعطيناك الجواهر • فصل لربك وهاجر • ان شانيك هو الكافر •

فسبحان من اظهر اعجاز القران فلو كان من عند غير الله لكان فيه مثل هذا
نسئل الله تعالى الهدايه والحفظ عن الزيغ والغواية بمحمد واله امين
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب الارباب ومسبب الاسباب والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد الشفيع المشفع يوم الحساب وعلى اله واصحابه
الطيبين الطاهرين خير ال واصحاب

الاقليم الثالث

اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار ثلثة اقدام
ونصف وعشر وسدس عشر قدم واخره حيث يكون ظل الاستوا فيه نصف النهار
اربعة اقدام ونصفا وعشرين وثلث عشر قدم وهو يبتدي من المشرق يمر
على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان
وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وبرقه
وافريقيه وينتهي الى حد بحر المحيط والطول نهار هولاء في اول الاقليم
ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع وفي وسطه اربع عشرة ساعة وفي
اخره اربع عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانماية الف
وسبعماية واربعه وسبعون ميلا وخمس واربعون دقيقة وتكسيره مساحه
ثلثماية الف الف وستة الاف واربع ماية وثمانية وخمسون ميلا
وتسع وعشرون دقيقة ولنذكر بعض بلاده مرتبا على حروف المعجم **ابرقوه**
بلده مشهوره بارض فارس هم يسمونها وركوه يعني فوق الجبل لان بها
تل عظيم **حكي** في اخبار الفرس ان سعدي بنت تبع كانت زوجة كيكاوس
ملك الفرس عشقت ابن زوجها سياوش وراودته عن نفسه فامتنع عليها
فاخبرت اباه انه راودها كذبا عليه فغضب الملك على ابنه فاجج سياوش
وخرج منها سالما فانتفت عنه التهمة فتاذى من ابيه وفارقه وذهب
الى افراسيان ملك الترك فاكرمه وزوجه بنته ثم قيل لافراسيان
انه يريد الغدر بك فاخذه وقتله فوقعت الخصومة بين الفرس والترك
الى هذا الوقت فذكر ان التل العظيم بابرقوه رماد نار سياوش **ومن
عجايب** ابرقوه ان المطر لايقع في داخلها الا قليلا وانما يقع في
حواليها دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء الخليل عليه السلام و
وزعموا ان الخليل عليه السلام منعهم عن استعمال البقر في الزرع وهم
لا يستعملونها مع كثرتها بها **ابوج** قرية بمصر في غربي النيل بها
بيعه خاصيتها دفع الفار وذلك على بابها صورة فارة في حجر والناس
ياخذون طين النيل ويطبعونه على صورة الفارة التي في الحجر
ويحملونها الى بيوتهم ويهرب الفار عن بيوتهم وذكر اهل القرية

ان مركبا كان فيه شعير وقف تحت هذه القريه فقصد صبي من المركب واخذ
شيا من طين النيل وطبع به الفاره ونزل المركب بالطين المطبوع فتبادر
فار المراكب ترمي نفسها في الماء فتعجب الناس من ذلك وجربوه في البيوت
ايضا وكان اي طابع حصل في دار لم يبق فيها الا خرجت فتقتل او تنقلب
الى موضع لا طابع فيه فاخذ الناس اكثرهم الطابع وتركوه في بيوتهم
ابيار مدينه بقرب الاسكندرية بها معدن النطرون من عجايبه ان كل
شي يقع فيه يصير نطرونا حتى لو وقع فيه ثور يصير نطرونا بجميع اجزايه
والنطرون نوع من البورق يستعمل في الادويه **اجر** قريه بافريقيه
بقرب القيروان لها حصن وقنطرة عجيبه في موضع وعر كثيرة الحجارة من عجايبها
ان الريح العاصف دايمة الهبوب بها وارضها ماسدة الاسود بها كثيرة
ولا يخلوا من الريح العاصف والاسد الخاطف **اخميم** بلده صغيره عامره
بالنخيل والزروع على النيل الشرقي من عجايبها الجبل الذي في غربيها من اصغى
اليه يسمع صوتا كخرير الماء ولفظا شبيها بكلام ولم يعرف حقيقة ذلك
وبها البرابي التي هي من عجايب مصر والبربا عبارة عن بيت عمل فيه سحرا
وطلسم وبربا اخميم بيت فيها صور نابتة في الحجارة باديه والى الان موجود
ذكر في كتاب اخبار مصر انه لما اغرق الله تعالى فرعون وجنوده في البحر
خلت مصر عن الرجال الاجناد وكانت امراة من بيت الفراعنه يقال لها
دلوكه ارادت ان تبقى عليها اخميم لايطمع فيها الملوك لعدم الاجناد
وكان في زمانها ساحره تقدمها سحرة مصر في علم السحر يقال لها تدوره
فقالت لها دلوكه احتجنا اليك في شي تصنعينه يكون حرزا لبلادنا ممن يرومه
من الملوك اذ بقينا بغير رجال فاجابتها الى ما ارادت وصنعت لها بربا
وهو بيت له اربعة ابواب الى اربع جهات وصورت فيها الرجال والخيل
والبغال والحمير وقالت قد عملت لك شيا يغنيك عن الرجال والسلاح والحصن
فان من اتاكم من البر يكون على الخيل والبغال والحمير وان من اتاكم من البحر
يكون في السفن فعند ذلك تحركت الصور التي هي مثلهم وتشاكلهم فما فعلتم
بالصور اصابهم مثل ذلك في انفسهم فكان بعد ذلك اذا اتاهم عدو
تحركت الصور فقطعوا سوق الدواب وفقاوا اعين الرجال وبقروا
بطونهم فيصيبهم مثل ذلك وهذه الحكايه وان كانت تشبه الخرافات
لكنها في جميع كتب اخبار مصر مكتوبة والبيت باق الى الان **وينسب**
اليها ابو الفيض ذو النون المصري رحمة الله عليه كان اوحد وقته
علما وورعا وادبا وله حالات عجيبه اعجب من البرابي **حكي** سالم بن عبد الله

المعرفي قال سالت ذا النون المصري عن سبب توبته فقال انه عجيب لا تطيقه
فقلت وحق معبودك الا اخبرتني فقال خرجت من مصر اريد بعض القرى فنمت
في بعض الطريق ففتحت عيني فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها على
الارض فانشقت الارض فخرجت منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة
وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت
حسبي ولزمت الباب حتى قبلني **توفي** سنة خمس واربعين ومايتين **وحكى**
يوسف بن الحسين قال بلغني ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فقصدت
مصر وخدمته سنة ثم قلت له ايها الاستاذ ان لي عليك حق الخدمة اريد
ان تعرفني اسم الله الاعظم ولا تجد له موضعا مثلي فسكت حتى اتى على هذا ستة
اشهر ثم اخرج لي يوما طبقا ومكبة مشدودا في منديل وكان ذو النون بالجيزة
قال اتعرف صديقنا فلانا بالفسطاط قلت نعم قال اريد ان تودي اليه هذا
قال فاخذت الطبق وصرت امشي طول الطريق وانفكر في ذلك ولم اصبر حتى
حللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة على الطبق قلت ومرت فاغتظت
من ذلك وقلت انه يسخر بي فرجعت اليه مغتاظا فلما راى عرف ما في وجهي
قال يا احمق ايتمنك على فارة خنتني افا ايتمنك على اسم الله الاعظم مر
عني لا اراك **ارجان** مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباد بن فيروز
ولد انوشروان العادل قال ابن الفقيه من عجايبها كهف في جبل ينبع منه
ماء شبه العرق يترشح من حجارته يكون منه الموميا الابيض الجيد وعلى
هذا الكهف باب حديد وحفظه يغلق ويختم السلطان الى يوم من السنة
يفتح ويحضر القاضي ومشايخ البلد ويدخل الكهف رجل عريان فيجمع ما قد
اجتمع فيه من الموميا ويجعله في قارورة فيكون مقدار ماية مثقال
او دونها ثم يغلق الباب ويختم الى القابل وخاصيته ان الانسان اذا سقي
منه مقدار عدسه وقد انكسر من اعضايه شي والهشم يزول كما يشرب الى
الكسر والهشم ويصلحه **وبها** قنطرة عجيبة على نهر طاب وهي قوس واحدة
سعة ما بين القايمتين ثمانون خطوة وارتفاعها مقدار ما يخرج منها
راكب الجمل وبيده اطول الاعلام **بها** بيوت صايل ذكر اهل ارجان انهم
امتحنوا قعرها بالمثقلات والاشطان فلم يقفوا منها على قرار يعول
الدهر كله منها ما رحى يسقي تلك القرية واليها **ينسب** الفضل بن غلان
من اعيان ارجان كان بها حمى الربع قيل له ان النعمان بن عبد الله
يقدم غدا والوجه ان تتلقاه فقال كيف ذلك وغدا نوبة الحمى لكن
يا غلام هات اللحاف حتى احم اليوم وغدا القى الرجل **الاردن** ناحيه

بارض

بارض الشام في غربي الغوطه وشماليها وقصبتها طبرية بينها وبين بيت
المقدس ثلاثة ايام **بها** البحيرة المنتنة التي يقال لها بحيرة الطبرية ودور
البحيرة ثلاثة ايام والجبال يكتنفها فلا ينتفع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها
حيوان وقد يهيج في بعض الاعوام فيهلك اهل القرى الذين هم حولها كلهم
حتى يبقى خالية مدة ثم ياتي يسكنها من لا رغبة له في الحياة وان وقع في
هذه البحيرة شي لا يبقى منتفعا به حتى الحطب اذا وقع فيها لا تعمل النار
فيه البتة وذكر ابن الفقيه ان الغريق فيها لا يغوص بل يبقى طافيا الى
ان يموت ويخرج من هذه البحيرة حجر على شكل البطيخ يقال له الحجر اليهودي
ذكره الفلاسفة واستعمله الاطبا لحصاة المثانة وهو نوعان ذكر وانثى
فالذكر للرجال والانثى للنسا **وبها** منزل يعقوب النبي عليه الصلوة
والسلام وبها جب يوسف الصديق عليه السلام والى الان باقي والناس
يزورونه ويتبركون به **وينسب** اليها الحواريون القصارون الذين
قال لهم عيسى عليه السلام من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله **اريحا** مدينة بقرب بيت المقدس من اعمال الاردن بالغور ذات
نخل وموز وسكر كثير وهي قرية الجبارين التي امر الله موسى عليه الصلوة
والسلام بدخولها فقال موسى عليه السلام لبني اسرايل يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم يعني ارض الشام فخرج موسى من مصر بستماية
الف مقاتل عازما للشام فلما وصلوا الى البرية التي بين مصر والشام
بعث موسى اثني عشر نقيبا من كل سبط واحدا رسولا الى الجبارين ليعرفوا
حالهم فلما قربوا من اريحا تلقاهم رجل من العمالقة سالهم عن حالهم فقالوا
انا رسل موسى رسول الله اليكم فجعلهم في كمه كما يجعل احدنا في كمه
العصافير وذهب بهم الى ملك العمالقة وبعضهم بين يديه وقال هولاء
الذين يريدون قتالنا ائذن لي ان اطاهم بقدمي فقال الملك
لا اتركهم حتى يرجعوا الى قومهم يعرفونهم حالنا وقوتنا وضعفهم فرجع
النقبا وذكروا للقوم ما شاهدوا فامتنع القوم عن دخول الشام وقالوا
ان فيها قوما جبارين وكان من النقبا يوشع بن نون بن عم موسى وكالب
بن يوفنا زوج اخت موسى عليهم السلام قالا يا قوم ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون وجد موسى وهرون جدا عظيما فقالوا انا
لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون فحبسهم الله في التيه اربعين سنة فماتوا كلهم الا يوشع وكالب
واوحى الله تعالى الى يوشع فدخل الشام باولاد المنتخبين وفتحها

فامرهم الله تعالى ان يدخلوا مدينة اريحا بحمد الله تعالى شكرا قايلين
حطه اي سوالنا حطه ذنوبنا وكانوا يدخلونها على استاههم قايلين
فسخط الله عليهم ورماهم بالطاعون فهلك منهم الالاف مولفه وذلك قوله
تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون **الاسكندرية** هي المدينة المشهورة بمصر على
ساحل البحر اختلف اهل السير في بانيها فمنهم من ذهب الى ان بانيها الاسكندر
الاول وهو ذو القرنين اسك بن سلوكوس الرومي الذي جال الارض
وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها وسد على ياجوج وماجوج كما اخبر
الله تعالى عنه وكان اذا بلغ موضعا لا ينفذ اتخذ هناك تمثالا من النحاس
مادا يده اليمنى مكتوبا عليها ليس وراي مذهب ومنهم من قال الاسكندر
بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي شبهوه بالاسكندر الاول لانه ذهب
الى الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنين وثلاثين سنة والاول كان
مومنا والثاني كان على مذهب استاذه ارسطاطاليس وبين الاول والثاني
دهر طويل **قيل** ان الاسكندر لما هم ببناء الاسكندريه وكانت قديما
مدينة من بناء شداد بن عاد كان بها اثار العماره والاسطوانات الحجريه
ذبح ذبايح كثيره للقرابين ودخل هيكلا كان لليونانيين وسال ربه
ان يبين له امر هذه المدينه هل يتم ام لا فراي في منامه قايلا يقول انك
تبني هذه المدينه ويذهب صيتها في الافاق ويسكنها من الناس ما لا
يحصي عددهم وتختلط الرياح الطيبه بهوايها ويصرف عنها السموم
ويطوى عنها شدة الحر والزمهرير ويكم عنها الشرور حتى لا يصيبها من
الشياطين خبل وان جلبت الملوك اليها جنودهم لا يدخلها ضرر فاتى
الاسكندر موضعها وشاهد طيب هوايها واثار العمارة القديمه وعمدا
كثيرة من الرخام فامر بجلب الصناع من البلاد وجمع الالة واختار وقتا
لبنايها فاختاروا وقتا وعلقوا جرسا حتى اذا حرك الجرس الصناع يصنعون
يصنعون البنا فسقط طاير فحرك الجرس فوضعوا البنا فقيل ذلك
للاسكندر قال اردت طول بقايها واراد الله سرعة خرابها ولا يكون الا
ما اراد الله فلا تنقضوها فلما بنت اساسها وجن الليل خرجت من البحر
دواب وخربت ما بنوا فلم يزل يحكمها كل يوم ويوكل بها من يحفظها فاصبحوا
وقد خربت فامر الاسكندر باتخاذ عمد عليها طلسم لدفع الجن فاندفع عنها
اذيتهم **قال** المسعودي الاعمدة التي للطلسم عليها صور واشكال وكتابه
الى زماننا كل عمود طوله ثمانون ذراعا عليها صور واشكال وكتابه

فبناها الاسكندر طبقات تحتها قناطر بحيث يسير الفارس تحتها مع الرمح
وكان عليها سبعة اسوار وهي الان مدينه كثيرة الخيرات قال المفسرون
كانت هي المراد من قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما
بمصر بيوتا وكان بها يوم الزينه واحتجاج موسى والسحره وكان موسى
قبل الاسكندر باكثر من الف سنة **وبها** مجلس سليمان عليه السلام قال
الغرناطي انه خارج الاسكندريه بنته الجن منحوتا من الصخر باعمدة رخام
لا مثل لها كل عمود على قاعده من الرخام وعلى راسه مثل ذلك والرخام
ابيض منقط بحمرة وسواد مثل الجزع اليماني طول كل عمود ثلاثون ذراعا
ودورته ثمانية اعمده وله باب من الرخام وعتبته وعضادتاه ايضا
من الرخام الاحمر الذي احسن من الجزع وفي هذا المجلس اكثر من ثلثماية عمود
كلها من جنس واحد وقدر واحد وفي وسط هذا المجلس عمود من الرخام
على قاعدة رخاميه طوله مائة واحد عشر ذراعا ودورته خمسة واربعون
شبرا انا شبر بشبري **ومن عجايبها** عمود يعرف اليوم بعمود السواري
قريب من باب الشجره من ابواب الاسكندريه فانه عظيم جدا كانه منارة
عظيمه وهو قطعة واحدة منتصب على قاعده من حجر عظيم مربع وعلى
راسه حجر اخر مثل القاعده كانه بيت فان تحت ذلك من مقطعه وانتصابه
ورفع الحجر الفوقاني على راسه يدل على ان فاعليه كانوا في قوة شديدة
وكانوا بخلاف اهل زماننا **ومن عجايبها** ما ذكر ابو الريحان في الاثار
الباقية ان بالاسكندرية اسطوانه متحركه والناس يقولون انها تتحرك
بحركة الشمس وانما قالوا ذلك لانها اذا مالت يوضع تحتها شي فاذا
استوت لا يمكن اخذها وان كان خزفا او زجاجا يسمع تفرقعه وكانت
الاسكندريه مجمع الحكما وبها كان معارج مثل الدرج يجلس عليها
الحكما على طبقاتهم فكان اوضعهم علما الذي يعمل الكيميا فان موضعه
كان على الدرجة السفلى **ومن عجايبها** المناره اسفلها مربع من الصخر
المنحوت وفوق ذلك منارة مثمنه وفوق المثمنه منارة لطيفة مدوره
طول الاولى تسعون ذراعا والمثمنة مثل ذلك وطول الطبقة المدوره
ثلاثون ذراعا وعلى اعلى المناره مرآة وعليها موكل ينظر اليها كل لحظه فاذا
خرج العدو من بلاد الروم وركب البحر يراه الناظر في المراة ويخبر القوم بالعدو
فاستعدوا لدفعه وكانت المراة باقية الى زمن الوليد بن عبد الملك
بن مروان فانفذ ملك الروم شخصا من خواصه فجاء الى بعض
الثغور واظهر انه هارب من ملك الروم ورغب في الاسلام واسلم على يد

فبناها

الوليد بن عبد الملك واستخرج له دفاين من ارض الشام فلما صارت تلك الاموال
الي الوليد شرهت نفسه فقال يا امير المومنين ان هاهنا اموالا ودفاين
للملوك الماضيه فساله الوليد
عن مكانه فقال تحت مناره
الاسكندريه فان الاسكندر
احتوي علي اموال شداد بن عاد
وملوك مصر والشام فدفنها
في ازاج وبني عليها المناره
فبعث الوليد معه قوما لاستخراجها
فهم نقضوا نصف المناره
وازيلت المراه فضج الناس
من اهل الاسكندريه فلما راي
العلج ذلك وعلم ان المراه
ابطلت هرب بالليل في مركب نحو الروم وتمت حيلته والمناره في زماننا
حصن عال علي راس جبل مشرف علي البحر في طرف جزيره بينها وبين البر نحو شوط فرس
ولا طريق اليها الا في البحر المالح وهي مربعه واسعه يصعدها الفارس بفرسه وقد
نتقفت الدرج بحجاره طوال مركبه علي الحايطين المكتنفين للدرجه فيرتقي الي
طبقه عاليه مشرفه علي البحر بشرافات محيطه وفي وسطه حصن اخر يرتقي اليه
بدرجه اخري فيصعد الي طبقه اخري له شرافات وفي وسطها قبه لطيفه
كانها موضع الديدبان **وحكي** ان عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر جمع مشايخها
وقال اني اريد ان اعيد بناء الاسكندريه الي ما كانت فقالوا انظر ناحيتي نفكر
فقال اعينوني بالرجال وانا اعينكم بالمال فذهبوا الي ناووس كله راس حملوها
علي عجله ووزنوا سنا من اسنانه فوجدوها عشرين رطلا علي ما لها من البحر والقدم
فقالوا جينا بمثل هولاء الرجال حتي نعيدها الي ما كانت عليه فسكت **بها**
عين مشهوره بعين الاسكندريه فيها نوع من الصدف يوجد في كل وقت
لا يخلوا منه في شي من الاوقات يطبخ ويشرب مرقه يبري الجذام والله الموفق
اسيوط مدينه في غربي النيل من نواحي الصعيد في مستوي كثيره الخيرات عجيبة
المنتزهات وعجايب عمارتها وصورها مما يروي لا مما يذكر ولما صورت الدنيا
للرشيد لم يستحسن غير كوره اسيوط لكثرة ما بها من الخيرات والمنتزهات وفيها
سبع وخمسون كنيسه للنصاري **ومن عجايبها** ان بها ثلاثين الف فدان
يبذر ماوها في جميعها وان كان قليلا لاستواء سطح ارضها ووصل الما الي جميع

اقطارها **وبها** الافيون المصري الذي يحمل الي ساير البلاد وهو عصارة ورق
الخشخاش الاسود والخس **وبها** ساير انواع السكر ومنها يحمل الي جميع الدنيا
ومناسج الدبيقي والثياب اللطيفه التي لا يوجد مثلها في شي من البلاد **اصطخر**
مدينه بارض فارس قديمه لا يدري من بناها كان سليمان عليه الصلوه والسلام
يتغدي بارض الشام ببعلبك ويتعشي باصطخر بها بيت نار تعظمه المجوس
ويقولون انه كان مسجد سليمان عليه السلام **قال** المسعودي انه خارج المدينه
دخلت فرايت بنيانا عجيبا واساطين صخر عجيبة علي اعلاها صور من الصخر
عظيمة الاشكال ذكر اهل الموضع انها صوره الانبيا وهو في سفح جبل وهو
هيكل عظيم **من عجايبها** ان الريح لا تفارق ذلك الهيكل ليلا ولا نهارا ولا
يفتر عن الهبوب ساعة يقولون ان سليمان عليه السلام حبس الريح فيه **وذكر**
ان الامير الخوري في تاريخه ان السلطان الب ارسلان ما فتح قلعة اصطخر
وجد بها قدح فيروزج اسم جمشيد الملك مكتوب عليه **ومن عجايبه** بعضه
حلو وبعضه حامض قال الاصطخري حدث بذلك الامير مراد بن عمر فانكر الحاضرون
فاحضر حتي راوه وزال انكارهم **وينسب اليها** الاصطخري صاحب كتاب الاقاليم
فانه ذكر في كتابه النواحي المعموره وذكر بلادها وقراها والمسافاة بينهما
وخواص موضع ان كان له خاصيه وما قصر في جمع ذلك الكتاب رحمة الله
عليه **افريقيه** مدينه كبيره كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزارع والاشجار
والنخل والزيتون وكانت افريقيه قديما بلادا كبيرة والان صحاري مسافة مسيرة
اربعين يوما بارض المغرب بها برابر وهم مزاته ولواته وهواره وغيرهم و
اكثر بلادها من الصنهاجيج **وبها** معادن الفضه والحديد والنحاس والرصاص
والكحل والرخام **ومن عجايبها** بحيرة بنزرت حدثني الفقيه ابو الربيع سليمان
الملياني رحمه الله انه يظهر في كل شهر من السنه فيها نوع من السمك يخالف
النوع الذي كان قبله فاذا انتهت السنه تستانف الدور فيرجع النوع الاول
وهكذا كل سنة وكذلك نهر شلف فانه في كل سنة في زمن الورد يظهر فيه
صنف السمك يسمي الشهبوق وهو سمك طوله ذراع ولحمه طيب الا انه كثير
الشوك ويكثر صيدها في هذا الوقت ويرخص ثمنها ثم ينقطع الي القابل
ولا يوجد في النهر شي منها الي السنة القابله اوان الورد **وذكر** ابو الحسن
علي الحريري في تاريخه انه نشات بافريقيه في شهر ربيع الاخر سنة احدي عشر
واربع مايه سحابه شديدة الرعد والبرق فامطرت حجارة كثيرة واهلكت
كل من اصابته **انصنا** مدينه قديمه علي شرقي النيل بارض مصر قال ابن الفقيه
اهل هذه المدينه مسخوا حجرا فيها رجال ونسا مسخوا حجرا علي اعمالهم فالرجل

نايم مع زوجته والقصاب يقطع لحمه والمراه تخبز عجينها والصبي في المهد
والرعفان في التنور كلها انقلبت حجارا صلدا **افيق** قريه من قري مصر ذكر بعض
الصالحين انه راي في نومه ملكا نزل من السما وقال له اتريد ان تغفر قال
الرجل منيتي ذلك فقال قل مثل ما يقوله موذن افيق قال فذهبت الي افيق
رايت الموذن لما فرغ من الاذان قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الملك وهو علي كل شي قدير
بها اشهد مع الشاهدين واحملها علي الجاحدين واعدها ليوم الدين واشهد
ان الرسول كما ارسل والكتاب كما انزل والقضا كما قدر وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور علي ذلك احيا واموت وابعث ان شاء
الله تعالي وبا انصنا شجر اللبح وهو عود يتخذ للالواح السفينه وبما ارعف
نازها يكون له قيمه واذا شد لوح بلوح وترك في الماسنة صار لوحا واحدا
فاذا اتخذ منها سفينه وبقي في الماده صار كان السفينه قطعة واحدة
من هذه الجهة ولشجر ثمارة تشبه البلح في لونه وشكله وطعمه فلعل
والله الموفق **انطاكيه** مدينة عظيمه من اعيان المدن علي طرف بحر الروم بالشام
موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهوا وعذوبة الما وفي داخلها مزارع
وبساتين وانما بنتها انطاكيه بنت الروم بن سام بن نوح عليه
السلام ذات سور وفصل ولسوره ثلثمايه وستون برجا يطوف عليها اربعة
الاف حارس من عند صاحب القسطنطينيه يضمنون حراستها سنه ويستبدل
بهم في السنة الثانية وسورها مبني علي السهل والجبل من عجايب الدنيا ذورتها
اثنا عشر ميلا وكل برج من ابراجه منزل بطريق فسكنه بخدمه وحوله وجعل كل
برج طبقات اسفله مرابط الخيل واوسطه منزل الرجال واعلاه موضع البطريق
وكل برج كحصن عليه ابواب حديد وفيها ما الاسبيل الي قطعه من الخارج والمدينة
دايره نصفها سهلي ونصفها جبلي وقطر الدايره فاصله بين السهلي والجبلي
ولها قلعة عالية جدا تبين من بعد بعيد تستر الشمس عن المدينة فلا يطلع عليها
الا في الساعة الثانية **وبها** بيعه القسيان وهو الملك الذي احيا ولده
رييس الحواريين فطونس كما جا في القصه في قوله تعالي واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون وعلي باب بيعه القسيان فنجان لساعات
الليل والنهار يعمل كل واحد اثني عشر ساعة وفي بيعه القسيان من الخدم
والمسترزقه ما لا يحصي ولها ديوان فيها بضعه عشر كاتبا والمدينه خمس
طبقات علي الطبقة الخامسه الحمامات والبساتين ومناظر حسنه وسبب ذلك
ان الما ينزل المطر عليه وقد عملوا علي الما الحمامات وفيها من الكنايس

ما لا يحصي كلها معموله بالفص المذهب والزجاج الملون والبلاط المجزع
وحماماتها اطيب الحمامات لان ماها العذب السيح ووقودها الاس قال المسعودي
رايت فيها من الما ما يستحجر في مجاريها المعموله من الخزف **وحكي** انه كان بانطاكيه
اذا اخرج الانسان يده الي خارج السور وقع عليها البق واذا اخذ بها الي
داخل لا يبقي عليها شي من البق الي ان كسر عمود امن رخام فوجد في اعلاه
حقه من النحاس فيها بق من نحاس مقدار كف فبطلت تلك الخاصية من ذلك
الوقت فالان يعم البق جميع المدينه وبها نوع من الفار يعجز السنور عنه **وبها**
مسجد حبيب النجار صاحب يس رحمة الله عليه الذي قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فلما قتلوه اهلكهم الله تعالي بصيحة وكان
بانطاكيه مومنون وكفار فالصيحه ما ايقظت المومنين عن نومهم واهلكت
الكفار كما قال تعالي ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ومسجد
حبيب في وسط سوق انطاكيه فيه قبر يزوره الناس **وبها** كنيسه فيها قبر
يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام **انطرطوس** حصن علي بحر الروم لاهل
حمص وهو بقربه مصحف عثمان بن عفان رضوان الله عليه يذهب الناس
اليه يتبركون به **اودم الجوس** قريه من نواحي حلب بها بنية كانها كانت في
القديم معبدا يري المجاورون لها من اهل القري بالليل ضوء نار ساطع فاذا
جاوها لم يروا شيا البته وفي هذه البنية ثلاثة الواح من حجاره عليها مكتوب
بلفظ القديم ما استخرج وفسر وكان ما علي اللوح القبلي الاله واحد كملت هذه
البنيه في تاريخ ثلثمايه وعشرين لظهور المسيح عليه السلام وعلي اللوح الذي
علي وجه الباب سلام علي من كملها هذه البنيه واللوح الشمالي هذا الضوء المشرق
الموهوب من الله تعالي لنا في ايام البر في الدور الغالب المجدد في ايام الملك
ايناوس واتياس النحر بين المنقولين وقلاسو وحنا وقاموس وبلاسا في
شهر ايلول في ثاني عشره من التاريخ المتقدم والسلام علي شعوب العالم
والوقت الصالح **الاهواز** ناحيه بين البصره وفارس يقال له خوزستان
بها عمارات ومياه واوديه كثيره وانواع الثمار والسكر والارز الكثير لكنها
في صيفها لا انفارق الجحيم ومن محنها شدة الحر وكثرة الهوام الطياره والحشرات
القتاله قالوا ذبابها كالزنبور وطنينها كصوت الطنبور ولا يري بها شي
من العلوم والاداب ولا من الصناعات الشريفه واهلها الام الناس
لا يري بها وجنة حمرا واهويتها قتاله خصوصا للغربا لا ينقطع حماها
ولا ينكشف وباوها البته واهلها في عذاب اليم **وحكي** مشايخ الاهواز انهم
سمعوا القوابل يقلن ان المولود ربما يولد فيجده محموما تلك الساعه ومن

نمام محنهم ان ماكول اهلها الارز وهم يخبزونه كل يوم لانه لا يطيب الا سخنا
فيخبز في كل يوم في ذلك الحر الشديد خمسون الف تنور فيجتمع حر الهوا وحر النيران
ودخانها والبخار المتصل من سباخها ومنافعها ومسايل كنفها ومياه امطارها
فاذا طلعت الشمس ارتفعت بخاراتها واختلطت بهوايها التي وصفناها
فيفسد الهوا اي فساد ويفسد بفساده كل ما اشتمل عليه وتكثر الافاعي في
اراضيها والجرارات من العقارب التي لا ترفع ذنبها كسايرالعقارب بل تجرها
ولو كان في العالم شي اشر من الافاعي والجرارات لما قصرت قصبة الاهواز عن
توليده واذا حمل الي الاهواز الطيب تذهب رايحته ولا يبقي منتفعا به **ينسب
اليها** ابو الحسن الاهوازي المنشي صاحب الكلام المرصع له رسالة حسنة في ذلك
الاسلوب وهو متفرد به رحمة الله عليه **ايله** مدينه علي ساحل بحر القلزم
مما يلي الشام كانت مدينة جليلة في زمن داود عليه السلام والان يجتمع بها
حجيج الشام ومصر من جا بطريق البحر وهي القرية التي ذكرها الله تعالي حاضرة
البحر كانت اهلها يهود احرم الله تعالي عليهم يوم السبت صيد السمك وكانت
الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض حتي لا يري وجه
الما لكثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا علي ذلك برهة من الدهر ثم ان
الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن صيدها يوم السبت فاتخذوا
حياضا حول البحر وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت فيبقي بها محصوره واصطادوا
يوم الاحد وفي غير يوم السبت لا ياتيهم حوت واحد ففعلوا ما امرهم الشيطان
خايفين فلما راوا ان العذاب لا يعاجلهم اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا
وكان اهل القريه نحوا من سبعين الفا فصاروا اثلاثا ثلث ينهون عن الذنب
وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم وثلث يبارزون الخطيئه
فلما لم ينتهوا قال الناهون نحن لا نساكنكم فقسموا القرية للناهين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون في مجالسهم
ذات يوم لم يروا من المعتدين احدا فقالوا ان للقوم شانا لعل الخمر غلبتهم
فعلوا الجدار ونظروا فاذا هم قرده فدخلوا عليهم والقرده تعرف انسابها
والانساب لا يعرفونها فجعلت القرده تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتدر
دمعه فيقول نسيبها الم انهك عن السو فتشير القرده براسها يعني نعم ثم
ماتت بعد ثلاثة ايام **باميان** ناحيه بين خراسان وارض الغور ذات
مدن وقري وجبال وانهار كثيره من بلاد غزنة بها بيت ذاهب في الهوا
واساطين نقش عليها صور الطيور وفيه صنمان عظيمان من الحجر يسمي احدهما
سرخ بت والاخر خنك بت وما عرف خاصية البيت ولا خاصية الصنم

قال صاحب تحفة الغرايب بارض باميان ضيعه غير مسكونه من نام فيها
يرميه احد برجله فاذا انتبه لا يري احدا فان نام يفعل به ذلك مرة اخري
حتي يخرج منها **بها** معادن الزيبق ذكره يعقوب البغدادي **قال** في تحفة
الغرايب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير ولها صوت وغلبه ويشم
من ذلك الماء رايحة الكبريت من اغتسل به يزول جربه واذا رفع من ذلك الماء
شي في ظرف وشد راسه شدا وثيقا وترك يوما يبقي الماء في الظرف حجرا
مثل الحجر واذا عرضت عليه شعلة النار يشتعل **ينسب اليها** الحكيم افضل الباميان
كان حكيما فاضلا عارفا بانواع الحكمه طلبه صاحب فارس اتابك سعد بن زنكي
واكرمه واحسن اليه وقال له اريد ان تحكم علي مولودي فقال الافضل الاحكام
النجوميه لا يوثق بها قد تصيب وتخطي لكني افعل ذلك لسنة او سنتين من
الماضي فان وافق عملت للمستقبل فلما فعل ذلك قال الملك ما اخطات
شيا منها وكان عنده حتي مات رحمه الله **بدا** قريه بتهامه علي ساحل البحر مما يلي
الشام وهي قرية يعقوب النبي عليه السلام كان بها مسكنه في ايام فراق يوسف
عليه السلام ويقال لهذه القريه بيت الاحزان لان يعقوب عليه السلام كان
بها حزينا مدة طويله ومنها سار الي مصر الي يوسف عليهما السلام فجاءت
الفرنج في زمن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد عمروها وجعلوا لها
حصنا حصينا **قال بعض الشعرا** ش

هلا لافرنج اني عاجلا ● وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن حينها قد اتي ● لما عمرت بيت احزانها

وكان الامر كما قال الشاعر قصدها الملك صلاح الدين وفتحها وخربها
وكسر صلبانها والله الموفق **براق** قرية من قري حلب حدث غير واحد من اهل
حلب ان بها معبدا يقصده المرضي والزمني يبيتون فيه فيري المريض
من يقول له شفاوك كذا وكذا او ربما يري شخصا يمسحه بيده فيزول
منه الافافه وهذا شي مستفاض في اهل حلب **البشمور** كوره بمصر بها
قري وريف وغياض بها كباش ليس في جميع البلاد مثلها عظما وحسنا
وكبر الالايا حتي لا يستطيع حملها فيتخذ لالييته عجله تحمل عليها اليه وتشد
العجله بحبل الي عنقه فيظل يرعي ويجر العجله التي عليها اليته فاذا نزعت
العجله سقطت الاليه علي الارض وربض الكبش ولم يمكنه القيام ولا يوجد
مثل هذا الصنف في شي من البلاد والله الموفق **بعلبك** مدينه مشهوره
بقرب دمشق وهي قديمه كثيرة الاشجار والمياه والخيرات والثمرات ينتقل
منها الميره الي جميع بلاد الشام وبها ابنيه واثار عجيبه وقصور علي

اساطين الرخام لا نظر لها قيل انها كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود
عليه السلام وعلي ابيه وقلعتها مقام الخليل صلي الله عليه وسلم **وبها**
دير الياس النبي عليه السلام قالوا ان ذلك الموضع يسمي بك في قديم
الزمان حتي عبد بنو اسرايل بها صنما اسمه بعل فاضافوا الصنم الي ذلك
الموضع ثم صار المجموع اسما للمدينة واهلها علي عبادة هذا الصنم فبعث الله
اليهم الياس النبي عليه السلام فكذبوه فحبس القطر عنهم ثلاث سنين فقال لهم
نبي الله استسقوا اصنامكم فان سقيتم فانتم علي الحق والا فاني ادعوا
الله تعالي ليسقيكم فان سقيتم فامنوا بالله وحده فاخرجوا اصنامهم
واستسقوا وتضرعوا فما افادهم شيا فرجعوا الي نبي الله فخرج ودعا
فظهر من جانب البحر سحابة شبه ترس واقبلت اليهم فلما دنت منهم طبق الافاق
واغاثهم غيثا مريعا احيا البلاد واحيا العباد فما ازدادوا الا شركا
فسال الله تعالي ان يريحهم عنه فاوحي الله تعالي اليه ان اخرج الي مكان
كذا فخرج ومعه اليسع فراي فرسا من نار فراي فرسا من نار فوثب عليه وسار
الفرس به ولم يعرف بعد ذلك خبره **بلقا** كوره بين الشام ووادي قري
بها قرية الجبارين ومدينة الشراه وبها الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم
وحديث الرقيم ما روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتي اواهم
المبيت الي غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم الغار
فقالوا لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالي بصالح اعمالكم
قال رجل منهم اللهم ان كان لي ابوان شيخان كبيران فكنت لا اغبق قبلهما
اهلا ولا ولدا فلبثت والقدح في يدي انتظر استيقاظهما حتي طلع الفجر
والصبية يتضاغون فاستيقظا وشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيا
قليلا لا يستطيعون الخروج منه • وقال الاخر اللهم انه كانت لي ابنة عم
كانت من احب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتي اذا قدرت
عليها قالت لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها
وانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم
ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة
غير انهم لا يستطيعون الخروج منها • وقال الثالث اللهم انك تعلم اني
استاجرت اجراء فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب
فنميت اجرته حتي كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين وقال يا عبد الله

هات اجري فقلت له كل ما تري من الابل والبقر والغنم والرقيق من اجرتك فقال
يا عبد الله لا تستهزي بي فقلت لا استهزي فاستاق كله ولم يترك منه شيا
اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت
الصخرة فخرجوا يمشون والله الموفق **بلينا** مدينه بصعيد مصر علي شاطي
النيل قالوا ان بها طلسما لا يمر بها تمساح الا ينقلب علي ظهره والتمساح
اذا انقلب علي ظهره لا يقدر علي الانقلاب الي بطنه فيبقي كذلك حتي يموت
او يصطاد **بلزو** مدينه بجزيرة صقليه في بحر المغرب قال ابن حوقل الموصلي
بها هيكل عظيم سمعت ان ارسطاطاليس [illegible] فيه في شي من الخشب معلق
والنصاري تعظم قبره ويستسقي به لاعتقاد اليونانيين فيه قال ورايت
فيها من المساجد اكثر ما رايت في شي من البلاد حتي رايت علي مقدار غلوة
سهم اكثر من عشر مساجد ورايت بعضها تجاه بعض فسالت عن ذلك فقالوا
القوم لانتفاخ ادمغتهم لا يرضي احد ان يصلي في مسجد غيره ويكون له
مسجد لا يصلي فيه غيره **بنارق** قرية بين بغداد والنعمانية مقابل دير قني
علي دجلة والان خراب ذكر ابو بكر النحوي البنارقي ان عساكر السلجوقية كثر
تطرقهم علي قريتنا والقرية لا سور لها كلما جاوا دخلوا نزلوا علينا فاجمعنا
علي مفارقتها والعسكر قريب منا وتهيانا لذلك الي الليل لنعبر دجلة ونلتجي
بدير قني فانها كانت ذات سور فاستصحبنا من امتعتنا ما خف علي الاكتاف
والدواب فاذا نيران عظيمه ملات البرية فظنناها نار العسكر وندمنا
علي الخروج وقلنا الان ياخذون جميع ما معنا نحن في هذا الحديث والنيران قد دهمتنا فاذا هي سايرة بنفسها ولا حامل لها وسمعنا من خلالها
اصواتا حزينة كالنايحة يقول •

• ولا بنعمهم يبدو الاماوهم بحري • وخلو منازلهم وساروا مع الفجر •

فعلمنا انهم الجن وكان الامر كما قالوا فان الانهار فسدت وما تفرغ الملوك
لاصلاحها وبقيت القري الي الان خرابا وذلك في سنة خمس واربعين
وخمسماية **بنزرت** مدينه بافريقيه علي ساحل البحر بشرقيها نهر كبير
كثير السمك لها قلاع حصينة تاوي اليها اهل النواحي اذا خرج الروم
غزاة وبها رباطات للصالحين وانفردت بنزرت ببحيره تخرج من البحر
الكبير الي مغر بجاهها يخرج منه في كل شهر صنف من السمك لا يشبه
الصنف الذي كان في الشهر الماضي الي تمام السنه ثم يعود الدور الي
الاول والسلطان ضمنه باثني عشر الف دينار **بيت اللحم** قرية علي
فرسخين من بيت المقدس كان بها مولد عيسي صلوات الله عليه **وبها**

كنيسة فيها قطعة من النخل زعموا انها النخلة التي اكلت مريم عليها السلام
لما قيل وهزي اليك بجذع النخلة **بها** الماء الذي يقال له المعمودية وهو ما
يبتدي من حجر وانه عظيم القدر عند النصارى **بيت المقدس** هي المدينة
المشهوره التي كانت محل الانبيا وقبلة الشرايع ومهبط الوحي بناها داود
وفرغ منها سليمان عليهما السلام وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان الله تعالى
اوحى الى داود ان ابن لي بيتا فقال يا رب اين قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه
فراي داود ملكا على الصخره بيده سيف فبنى هناك ولما فرغ سليمان عليه
السلام من بنايها اوحى الله تعالى اليه سلني اعطك فقال يا رب اسالك
ان تغفر لي ذنبي فقال لك ذلك قال واسالك ان تغفر لمن جاءه فيزان
تغنيه قال ولك ذلك قال واسالك ان جاءه سقيم ان تشفيه قال ولك ذلك
وعن ابن عباس رضي الله عنه البيت المقدس بيت الانبيا وسكنة الانبيا
ومافيه موضع شبر الا وصلى فيه نبي او قام فيه ملك واتخذ سليمان عليه
السلام فيها اشيا عجيبة **منها** قبة وهي قبة كانت فيها سلسلة معلقة
ينالها المحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بالحيلة المعروفة **ومنها** انه بني
فيها بيتا واحكمه وصقله فاذا دخلها الورع والفاجر كان خيال الورع في
الحايط ابيض وخيال الفاجر اسود **ومنها** انه نصب في زاويه عصا ابنوس
من زعم انه من اولاد الانبيا ومسها لم تضره وان لم يكن من اولاد الانبيا
اذا مسها احرقت يده ثم ضرب الدهر ضرباته واستولت عليها الجبابره
وخربوها واجتاز بها عزير عليه السلام فراها خاوية على عروشها فقال
اني يحي هذه الله بعد موتها فاماته الله مايه عام ثم بعثه وقد عمرها
ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك فصارت اعمر مما كانت واكثر اهلا والتي
عليها الان ارضها وضياعها جبال شاهقه وليس بقربها ارض وطيه
وزروعها على اطراف الجبال بالفوس لان الدواب لا تعمل لها هناك **واما**
نفس المدينه فهي فضا في وسط ذلك وارضها كلها حجر وفيها عمارات كثيره
حسنة وشرب اهلها من ماء المطر ليس فيها دار الا وفيها صهريج مياهها
يجتمع من الدروب ودروبها حجريه ليست كثيرة الدنس لكن مياهها
رديه وفيها ثلاث برك بركة بني اسرايل وبركة سليمان وبركة عياض
قال محمد بن احمد البشاري المقدسي وله كتاب في اخبار بلدان الاسلام انها
متوسطة الحر والبرد وقلما يقع بها ثلج ولا ترى احسن من بنيانها
ولا انظف ولا انزه من مساجدها قد جمع الله تعالى فيها فواكه الغور
والسهل والجبل والاشيا المتضادة كالاترج واللوز والرطب والجوز

والتين والموز الا انها عيون منها ماذكر في التوراة انها طشت ذهب
مملوة عقارب ثم لا ترى اقذر من حماماتها ولا اثقل مونة منها وهي مع
ذلك قليلة العلما كثيرة النصارى وفيهم جفا على الرحبة والفنادق
وضرايب فظال على ما يباع فيها وليس لمظلوم ناصر وليس بها امكن من الماء
والاذان **بها** المسجد الاقصى الذي شرفه الله تعالى وعظمه وقال
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقال صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة مسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وهو في طرف
الشرق من المدينة اساسه من عمل داود عليه السلام طول كل حجر عشرة
اذرع وفي قبلته حجر ابيض عليه مكتوب محمد رسول الله خلقه لم يكسبه
احد وصحن المسجد طويل عريض طوله اكثر من عرضه وهو في غاية الحسن والاحكام
مبني على اعمدة الرخام الملونه والفسيفسا الذي ليس في شي من البلاد
احسن منه وفي صحن المسجد مصطبه كبيرة في ارتفاع خمسة اذرع يصعد
اليه من عدة مواضع بالدرج وفي وسط هذه المصطبه قبه عظيمه
مثمنة على اعمدة رخام مسقفه برصاص منمقه من داخل وخارج بالفسيفسا
مطبقة بالرخام الملون وفي وسطها الصخره التي تزار وعليها طرف
اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وتحتها مغاره ينزل اليها بعدة درج
يصلى فيها ولهذه القبه اربعة ابواب وفي شرقيها خارج القبه قبة
اخرى على اعمده حسنة يقولون انها قبة السلسله وقبة المعراج ايضا
على المصطبه وكذلك قبة النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك على اعمدة
مطبقا اعلاها بالرصاص وذكر ان طول قبة الصخره كان اثني عشر ميلا
في السما وكان على راسها ياقوتة حمرا كان في ضوءها تغزل نساء اهل
البلقا **وبها** مربط البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن
المسجد **وبها** محراب مريم عليها السلام الذي كانت الملايكة تاتيها فيه
بفاكهة الشتا في الصيف وبفاكهة الصيف في الشتا **وبها** محراب
زكريا عليه السلام الذي به بشرته الملايكة بيحيى عليه السلام وهو
قايم يصلي في المحراب **وبها** كرسي سليمان الذي كان يدعو الله عليه
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ارسل ملك الموت
الى موسى عليه السلام فصكه فرجع الى ربه وقال ارسلتني الى عبد لا
يريد الموت فقال ارجع اليه وقل له حتى يضع يده على متن ثور فله
بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي رب ثم ماذا قال ثم الموت فقال
الله تعالى ان يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فلو كنت ثمة

لا ريتكم قبره الي جنب الطريق تحت الكثيب الاحمر اما المسجد فطوله سبعماية
ذراع واربعة وثمانون ذراعا وعرضه اربعماية وخمسة وخمسون ذراعا
وعدة ما فيه من العمد ستماية واربعة وثمانون وداخل الصخرة ثلاثون
عمودا وقبة الصخرة ملبسة بصفايح الرصاص عليها ثلاثة الاف صحيفة
واثنان وستون ومن فوق ذلك صفايح النحاس مطلية بالذهب وفي
سقوف المسجد اربعة الاف خشبة وعلي السقوف خمسة واربعون الف
صحيفة رصاص **حجر الصخرة** ثلاثة وثلاثون ذراعا في سبعة وعشرين
والمغارة التي تحت الصخرة تسع تسعا وستين نفسا ويسرج في المسجد
الف وخمسماية قنديل ويسرج في الصخرة اربعماية واربع وستون قنديلا
وكانت وظيفة كل شهر ماية قسط زيتا وفي كل سنة ثمانماية الف ذراع
حصر وكان له من الخدم مايتان وثلاثون مملوكا اقامهم عبد الملك
بن مروان من خمس الاساري ولذلك يسمون الاخماس كان رزقهم من بيت
المال **وبها** قمامة وهي كنيسة عظيمة للنصاري في وسط البلد لا تنضبط
صفتها حسنا وعمارة وتنميقا وكثرة مال في موضع منها قنديل يزعمون
ان نورا من السما في يوم معلوم يشعله وهذا امر مشهور عندهم **حكي** ان
بعض اصحاب السلطان ذهب اليها ذلك اليوم وقال اني اريد ان اشاهد
نزول هذا النور فقال له القس ان مثل هذه الامور لا تخفي علي امثالك
لا تبطل ناموسنا فانا نشبه علي اصحابنا لتمشية امرنا فتجاوز عنه
وبها عين سلوان يتبرك بها الناس قال ابن البشار سلوان محلة في
ربض بيت المقدس تحتها عين غزيرة تسقي جنانا كثيرة وقفها عثمان رضي
الله عنه علي ضعفا بيت المقدس قالوا ان ماءها يفيد السلو اذا شربه
الحزين ولهذا قال روبة لو اشرب السلوان ما سليت **بلاد بربر** بلاد
واسعة من برقة الي اخر بلاد المغرب والبحر المحيط سكانها امة عظيمة
يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل هرب قومه الي المغرب فحصلوا
في جبالها وهم اجفي خلق الله تعالي واكثرهم طيشا واسرعهم الي الفتنة
واطوعهم لداعية الضلالة ولهم احوال عجيبة واصطلاحات غريبة
سول لهم الشيطان الغوايات وزين لهم انواع الضلالات عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال جيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ومعي وصيف فقال صلي الله عليه وسلم يا انس ما جنس هذا الغلام
قلت بربري يا رسول الله فقال بعه ولو بدينار قلت ولم يا رسول الله
قال انهم امة بعث الله اليهم رسولا فذبحوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا

برقة الي نسايهم قال الله تعالي لا اتخذن منكم نبيا ولا بعثت اليكم رسولا
وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولان اتصدق بعلاقة سوطي في
سبيل الله احب الي من ان اعتق رقبة بربرية ولكثرة ما تخالف حالاتهم
وعاداتهم ساير الناس قال بعض المغاربة

رايت ادم في نومي فقلت له • ابا البرية ان الناس قد حكموا
ان البربر نسل منك قال اما • حوا طالقة ان صح ما زعموا

ومن عاداتهم العجيبة ما حكي ابن حوقل الموصلي التاجر وهو طاف بلادهم
ان اكثر البربر يضيفون المارة ويكرمون الضيف ويطعمون الطعام
ولا يمنعون اولادهم الذكور من طالب البنة بل لو طلب هذا المعني ممن
هو اكبرهم قدرا واكثرهم حمية وشجاعة لم يمتنع وقد جاهدهم ابو عبد الله
الشيعي علي ذلك حتي بلغ بهم اشد مبلغ فما تركوه **ومن** العجب انهم يرون
ذلك كرما والامتناع عنه لوما ونقصا ونسال الله السلامة **وحكي**
ايضا ان احدهم اذا احب امراة واراد التزوج بها ولم يكن كفوا لها عمد
الي البقرة الحامل من بقرا بيها وقطع من ذنبها شيا من الشعر وهرب فاذا خبر
الراعي اهل المراة بذلك خرجوا في طلبه فان وجدوه قتلوه وان لم
يظفروا به يمضي هو علي وجهه فان وجد احدا قطع ذكره واتي القوم به
قبل ان تلد البقرة ظفر بالجارية وزوجوها منه ولا يمكنهم الامتناع
البتة فان ولدت البقرة ولم يات بالذكر المقطوع بطل عمله ولم يمكنه
الرجوع اليهم وان رجع قتلوه وتري في ذلك البلاد كثيرا من المجبوبين
يكون جبهم بهذا السبب فاذا حصلوا في بلاد المغرب التمسوا القران
والزهد **البيضا** مدينة كبيرة بارض فارس بناها العفاريت من الحجر
الابيض لسليمان عليه السلام فيما يقال وبها قهندز يري من بعد
بعيد لشدة بياضه وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات
صحيحة الهوا عذبة الما طيبة التربة لا تدخلها الحيات والعقارب ولا
شي من الحيوانات الموذية **من** عجايبها ما ذكر انه في رستاقها عنب كل
حبة منه عشرة مثاقيل وتفاح دورتها اشبار **ينسب اليها** الحسين بن
منصور الحلاج صاحب الايات والعجايب فمن المشهور انه كان يركب
الاسد ويتخذ الحية سوطا وكان ياتي بفاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا ويمد يديه الي الهوا ويعيدها مملوءة دراهم
احدية قل هو الله احد مكتوب عليها ويخبر الناس بما في ضمايرهم وبما
فعلوا **وحكي** انه خرج يوما من الحمام فلقيه بعض من ينكره صفعه في

فغاه صفعة قوية فقال له يا هذا لم صفعتني قال الحق امرني بذلك فقال بحق الحق اردفها باخري فلما رفع يده للصفع بيت فلما ظهر قوله انا الحق انكره الناس وتكلموا فيه وقال قل انا الحق فقال ما اقول الا انا الحق وسمع منه اشعار مثل قوله

انا من اهوي ومن اهوي انا • نحن روحان حللنا بدنا

ومثل قوله

عجبت منك ومني • افنيتني بك عني
ادنيتني منك حتي • ظننت انك اني

فلما سمعوا امثال هذه نجعض الناس اساء الظن فيه **حكي** ابو القاسم بن بكج رحمه الله ان جمعا من الصوفيه ذهبوا الي الحسين بن منصور وهو بتستر وطلبوا منه فذهب بهم الي بيت نار المجوس فقال الديراني ان الباب مغلق ومفتاحه عند الهربذ فجهد الحسين ولم يجبه فنفض الحسين كمه نحو القفل فانفتح ودخلوا البيت فراوا قنديلا مشتعلا لا ينطفي ليلا ولا نهارا فقال انها من النار التي القي فيها الخليل عليه السلام نحن نتبرك بها ونحمل المجوس منها الي جميع بلادهم فقال له من يقدر علي اطفايها قال قرانا من كتابنا انه لا يقدر علي اطفايها الا عيسي بن مريم عليهما السلام فاشار الحسين اليها بكمه فانطفت فقامت علي الديراني القيامه وقال الله الله قد انطفت في هذه الساعه جميع نيران المجوس شرقا وغربا فقال له من يقدر علي ردها فقال قرانا في كتابنا ان يقدر علي ردها من يقدر علي اطفايها فلم يزل يتضرع الي الحسين ويبكي فقال له هل عندك شي تدفع الي هذه المشايخ واردها وكان عنده صندوق من دخل البيت من المجوس طرح فيه دينارا ففتح وسلم ما فيه الي المشايخ وقال ما ها هنا غير هذا فاشار الحسين بكمه اليها فاشتعلت وقال

دنيا تخادعني كاني • لست اعرف حالها
حظر المليك حرامها • فانا اجتنبت حلالها
مدت الي يمينها • فرددتها وشمالها
فتي طلبت زواجها • حتي اردت وصالها
ورايتها محتاجة • فوهبت جملتها لها

ومن ظرايف ما نقل عنه رحمة الله عليه انه قال له بعض منكريه ان كنت صادقا فيما تدعيه فاجعلني قردا فقال لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغا عنه فلما تكلم الناس في حقه لقوله انا الحق قال

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا • جبال حنين ما سقيت لغنت
تمنت سليمي ان اموت بحبها • واسهل شي عندنا ما تمنت

وحكي ابو عبد الله محمد بن حنيف رحمة الله عليه قال دخلت علي الحسين بن منصور وهو في الحبس مقيدا فلما حضر وقت الصلوه رايته نهض فتطايرت منه القيود وتوضا وهو علي طرف المجلس وفي صدر ذلك المجلس منديل وكان بينه وبين المنديل مسافة فوالله ما ادري ان المنديل قدم اليه او هو الي المنديل فتعجب من ذلك وهو يبكي بكاء فقلت له لم لا تخلص نفسك فقال ما انا بمحبوس اين تريد يا ابن حنيف قلت نيسابور فقال غمض عينيك فغمضتها ثم قال افتحها ففتحت واذا انا بنيسابور في محلة اردتها فقلت ردني فردني وقال

والله لو حلف العشاق انهم • موتي من الحب او قتلي لما حنثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا • ماتوا وان عاد وصل بعده بعثوا
تري المحبين صرعي في ديارهم • كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ثم قال يا ابن حنيف لا يكون الحزن الا لفقد محبوب • او فوت مطلوب
والحق واضح • والهوي فاضح • والخلق كلهم طلاب • وطلبهم علي قدر هممهم • وهممهم علي قدر احوالهم • واحوالهم مطبوع بعلم الغيب
وعلم الغيب غائب عنهم • فالخلق كلهم حياري • وانشا يقول

اين المريد لشوق يزيد • اين المريض لفقد الطبيب
قد اشتد حال المريدين فيه • لفقد الوصال وبعد الحبيب

ثم قال يا ابن حنيف حججت الي زيارة القديم فلم اجد لقوم موضعا من كثرة الزايرين فوقفت وفوق المبهت فنظر الي نظرة فاذا انا متصل به ثم قال من عرفني ثم اعرض عني فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وجعل يقول

عذابه فيك عذب • وبعده منك قرب
وانت عندي كروحي • بل انت منها احب
وانت للعين عين • وانت للقلب قلب
حسبي من الحب اني • لما تحب احب

وحكي ان بعض من كان ينكره لما صلب وقف بازايه وقال الحمد لله الذي جعلك نكالا للعالمين وعبرة للناظرين فاذا هو بالحسين وراه واضعا يديه علي منكبيه يقول لما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فلما صلب واحرق اخذ الما في الزيادة حتي كاد تغرق بغداد فقال الخليفه هل سمعتم من الحلاج فيه شيا قال الحاجب نعم يا امير المومنين انه قال كذا وكذا فقال بادروا الي ما قال فطرحوا رماده في الما فصار رماده علي وجه الماء علي شكل الله مكتوبا وسكن الماء وكان ذلك في سنة تسع وثلثماية والله الموفق **ناهرت** اسم مدينتين متقابلتين باقصي المغرب يقال لاحداهما

ناهرة القديم وللاخري الحديث وهما كثيرتا الاشجار واوفرتا الثمار سفرجلها
يفوق سفرجل الافاق طعما وحسنا وبهما كثرة الامطار والانداو الضباب
وشدة البرد قلما تري الشمس بها وذكر ان اعرابيا دخلها وتاذي من شدة
بردها فخرج منها الي ارض السودان فاتي عليه يوم شديد الحر فنظر الي الشمس
راكده علي قمم روسهم فقال مشيرا الي الشمس والله لين عززت في هذا المكان
لطالما رايتك ذليلا بناهرة واهلها موصوفون بالحمق حكي انه رفع الي قاضيهم
جناية فما وجدها في كتاب الله تعالي فجمع الفقها والمشايخ فقالوا باجمعهم
الراي للقاضي فقال القاضي اني اري اضرب المصاحف بعضها ببعض ثم افتحه
فما خرج عملنا به فقالوا وفقت افعل ففعل ذلك فخرج سنسمه علي الخرطوم
فجدع انفه تدمر مدينه بارض الشام قديمة ابنيتها من اعجب الابنيه موضوعة
علي العمد الرخام زعموا انها بنته الجن لسليمان عليه السلام قال النابغة الذبياني

• الا سليمان قد قال الاله له • قم بالبرية فاحددها عن الفند •

• وجيش الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد •

حكي اسماعيل بن محمد بن خالد السنجري قال كنت مع مروان بن محمد اخر ملوك
بني اميه حين هدم حايط تدمر فافضي الهدم الي حجر عظيم فكشفوا عنه
صخره فاذا بيت مجصص كان اليد قد رفعت عنه واذا سرير عليه امراه مستلقيه
علي ظهرها عليها سبعون حلة ولها غداير مشدوده بخلخالها قال فكانت قدمها
ذراعا من غير اصابع وفي بعض غدايرها صحيفة ذهب مكتوب عليها باسمك
اللهم انا تدمر بنت حسان ادخل الله الذل علي من يدخل علي فامر مروان بالحجر
فاعيد كما كان ولم ياخذ شيا من حليها قال فوالله ما مكثنا بعد ذلك الا اياما
حتي اقبل عبد الله بن علي وحارب مروان وفرق جيشه وازال الملك عن بني اميه
وبها تصاوير كثيرة منها صورة جاريتين من حجاره تموق الصانع في
تصويرهما مر بهما اوس بن ثعلبه فقال •

• فتاتي اهل تدمر خبراني • الما تساما طول المقام •

• قيامكما علي غير الحشايا • علي جبل اصم من الرخام •

• فكم قد مر من عدد الليالي • لعصركما وعام بعد عام •

• وانكما علي مر الليالي • لابقي من فروع ابني شمام •

فسمع هذه الابيات يزيد بن معويه فقال لله در اهل العراق هاتان
الصورتان فيكم اهل الشام لم يذكرهما احد منكم فمر بهما هذا العراقي وقال
ما قال تستر مدينه مشهورة بقصبة الاهواز الما يدور حولها بها الشاذروان
الذي بناه شابور وهو من اعجب البنا واحكمها امتداده يقرب من ميل حتي

يرد الما الي تستر وهي صنعة عجيبه مبني بالحجاره المحكمه اعمدة الحديد وبلاط
الرصاص وانما رجع الما الي تستر بسبب هذا الشاذروان والا لامتنع
لانه علي نشز من الارض وانها مدينة اهل غنا كثيرة الخيرات وافرة الغلات
وغزا بعض الاكاسره الروم وحمل الاساري الي تستر اسكنهم فيها فظهرت فيها
صنايع الروم وبقيت في اهلها الي زماننا هذا يجلب منها انواع الديباج
والحرير والخز والستور والبسط والفرش وحكي ان ابا موسي الاشعري لما
فتح تستر وجد بها ميتا في ابزن من نحاس معه دراهم من احتاج الي تلك
الدراهم اخذها فاذا قضي حاجته ردها فان حبسها مرض فكتب ابو موسي
ذلك الي عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فكتب في جوابه ان ذلك دانيال
عليه السلام اخرجه وغسله وكفنه وصل عليه وادفنه وينسب اليها
سهل بن عبد الله التستري رحمه الله صاحب الكرامات الظاهره من جملتها
اذا امسي مريضا عافاه الله وقد سمع كثير من اهل تستر ان في منزل سهل
بيتا يسمي بيت السباع كانت السباع تاتيه وهو يضيفهم فيه حكي سهل
ابتدا امره قال قال لي خالي محمد بن سوار الا تذكر الله الذي خلقك فقلت
كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان
تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي فقلت ذلك ثلاث
ليال ثم اعلمته قال قل ذلك كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال
قل كل ليلة احدي عشر مرة فقلت ذلك ثم اعلمته فوقع في قلبي حلاوة فلما
كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه حتي تدخل القبر فانه
ينفعك في الدنيا والاخرة فبقيت علي ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في
سري ثم قال لي يوما يا سهل من كان الله معه وناظر اليه وشاهده لا يعصي
اياك والمعصيه قال كنت اشتري بدرهم شعيرا فيخبز لي منها افطر كل
سحر علي قدر اوقيه منها بغير ملح ولا ادام فيكفيني الدرهم سنة ثم عزمت علي
ان اطوي ثلاث ليالي وافطر ليله ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين بقيت
علي ذلك عشرين سنة توفي سنة ثلاث وثلاثين ومايتين رحمة الله عليه
وحكي الاستاد ابو علي الدقاق رحمة الله عليه ان يعقوب بن ليث الصفار
مرض مرضا شديدا عجز الاطبا عن معالجته فقيل له ان في ولايتك رجلا
يدعو الله تعالي للمرضي فيشفون فلو دعا الله لك ترجوا العافيه فطلب
سهلا وسال منه ان يدعو له فقال له سهل اني يستجاب دعاي لك وعلي
بابك مظلومون فامر برفع الظلامات واخرج المحبسين فقال سهل يا رب
كما اريته ذل المعصيه فاره عز الطاعه ومسح بطنه بيده فعافاه الله

فعرض علي سهل مالا كثيرا فابي ان ياخذ منها شيا فقالوا له لما ذا لو اخذت
ووقت علي الفقرا فقال له انظر الي الارض فنظر فراي كل مكان وضع قدمه
صار ترابه دنانير فقال من اعطاه الله هذا اي حاجة له الي مال يعقوب وقال
دخلت يوم الجمعه علي سهل بن عبد الله في بيته حيه فتوقفت فقال لي ادخل
لا يتم ايمان احد وبينهم شيا علي وجه الارض فدخلت فقال لي هل لك في صلاة
الجمعة فراي الخلق الكثير فقال لا اله الا الله كثير لكن المخلصون قليل **تلمسان**
قريه قديمه بالمغرب ذكروا انها القريه التي ذكرها الله تعالي في قصة الخضر
وموسي عليهما السلام فانطلقا حتي اذا اتيا اهل قريه استطعما اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قيل انه كان جدارا
عاليا عريضا مايلا فمسحه الخضر عليه السلام بيده فاستقام وحدثني بعض
المغاربه انه راي بتلمسان مسجدا يقال له مسجد الجدار يقصده الناس
للزياره **تنيس** مدينه بافريقيه حصينه ولها قدر صعب المرتقي ينفرد بها
العمال الحصانتها خوفا من الرعيه هواوها وخي وماوها ردي وماوهم من
واد يدور حول المدينة واليه مذهب مياه حشوشهم وشربهم منه والحمي
لا تفارق اهلها في اكثر الاوقات وبها ذبب كبير ياكل اهلها وبرغوث كبير
وهم في عذاب من الذبب والبرغوث قال بعض من دخلها وفارقها •

• لا سقي الله بلدة كنت فيها • البراغيث كلهم الحلوف •
• وقصوني حتي تمزق جلدي • لو خلعت الثياب لم تعرفوني •
• ان صعدت السطوح لم يتركوني • وارهم علي الدرج يسبقوني •

تونس مدينه بارض المغرب كبيره علي ساحل البحر قصبة بلاد افريقيه اصح
بلادها هواء واطيبها ماء واكثرها خيرا وبها من الثمار والفواكه ما لا يوجد
في غيرها من بلاد المغرب حسنا وطعما فمن ذلك لوز عجيب يفرك باليد
واكثرها في كل لوزه حبتان وبها الرمان الذي لا عجم له مع صدق الحلاوة
والاترج الزكي الرايحه البديع المنظر والتين الخارمي الاسود الكبير الرقيق
البشره الكثير العسل لا يكاد يوجد فيه بزر والسفرجل الكبير جدا العطر
الرايحه والعناب الكبير كل حبة منها علي حجم جوزه والبصل العلودي
علي حجم الاترج مستطيل صادق الحلاوه **بها** انواع من السمك عجيبة لا
توجد في غيرها يري في كل شهر نوع من السمك مخالفا لما كان قبله فيملح
ويبقي سنين صحيح الجرم طيب الطعم ومنها نوع يقال لها البقونس يقولون
لولا البقونس لم تخالف اهل تونس واهلها موصوفون باللوم ودناءة
النفس والبخل الشديد والشغب والخروج علي الولاة قال بعض ولا يهم

• وقد خرجوا عليه لي تميم النبارح فقال •
• لعمرك ما الفيت تونس كاسمها • ولكنني الفيتها وهي توحش •

وبين تونس والقيروان ثلاثة ايام بينهما موضع يقال له محضه بها امر
عجيب وهو انه اذا كان اوان الزيتون قصدته الزرازير وقد حمل كل
طاير معه زيتونتين في مخلبيه يلقيهما هناك ويحصل من ذلك غلة قالوا
تبلغ سبعين الف درهم والله اعلم **التيه** هو الموضع الذي ضل فيه موسي
عليه السلام مع بني اسرايل بين ايله ومصر وبحر القلزم وجبال الشراه اربعون
فرسخا في اربعين فرسخا لما امتنعوا من دخول الارض المقدسه حبسهم
الله تعالي في هذا التيه اربعين سنه كانوا يسيرون في طول نهارهم فاذا
انتهي النهار نزلوا بالموضع الذي رحلوا عنه وكان ماكولهم المن والسلوي
ومشروبهم من ماء الحجر الذي كان مع موسي عليه السلام يتفجر منه اثنتا عشرة
عينا علي عدد الاسباط لكل سبط ياخذ منه ساقيه ويبعث الله تعالي سحابة
تظلهم بالنهار وعمودا من النور يستضيئون به بالليل هذا نعمة الله عليهم
وهم عصاه مسخوطون فسبحان من عمت رحمته البر والفاجر قيل لما خرج
بنو اسرايل من مصر عازمين الارض المقدسة كانوا ستماية الف وما كان فيهم
من عمره فوق الستين ولا دون العشرين فمات كلهم في اربعين سنة ولم يخرج
ممن دخل مع موسي الا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا وهما الرجلان
اللذان كانا يقولان ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
فدخل يوشع عليه السلام بعقبهم وفتح ارض الشام **الجابيه** قريه من
قري دمشق بها تل يسمي تل الجابيه بها حيات صغار نحو الشبر كثيرة
النكايه يسمونها ام الصويت لانها اذا نهشت صوتت اللديغ صوتا
خفيا ومات لوقته وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ارواح
المومنين بالجابيه بارض الشام وارواح الكفار ببرهوت بارض حضرموت
وقد مر ذكرها في حضرموت **جاسك** جزيره اهلة بقرب جزيرة قيس لاهلها
جلاده وجرءة في حرب البحر وعلاج السفن جلادة ليس لغيرهم مثلها حتي ان
الواحد منهم يسبح في الما اياما ويجالد بالسيف مجالدة من هو علي الارض
ويقول اهل قيس ان بعض ملوك الهند اهدي الي بعض الملوك جواري
فلما وصل المركب الي جاسك خرج الجواري يتفسحن فاختطفهن الجن
وافترشوهن فولدن الذين بها فلهذا اباؤهم بما عجز عنه غيرهم **جالطه**
جزيره علي مرسي طرفه من ارض افريقيه طولها ثمانية اميال وعرضها
خمسة اميال **بها** ثلاثة اعين عذبة الما وبها مزارع واثار قديمه

وبها من الابل ما لا يحصي حدثني الفقيه سليمان المليباني رحمه الله ان بها
غنما كثيرا انسية توحشت اذا قصدها قاصدا هوت نفسها من جبال شاهقة
ووقفت علي قوايمها بخلاف الابل فانها تقف علي قرونها **جزيرة تنيس** جزيرة
قريبة من البر بين فرما ودمياط في وسط بحيرة منفرده عن البحر الاعظم بينها
وبين البحر الاعظم بر مستطيل وهو جزيرة بين البحرين واول هذا البر
قرب الفرما وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الاعظم الي بحر تنيس في موضع
يقال له القرباح وهو يحول بين البحر الاعظم وبحيرة تنيس يسار في ذلك البر
ثلاثة ايام الي قرب دمياط وهناك فوهة اخري تاخذ الماء من البحر الاعظم
الي بحيرة تنيس وبقرب ذلك الفوهة النيل ينصب الي بحيرة تنيس والبحيره
مقدار اقلاع يوم في عرض نصف يوم ويكون ماوها اكثر السنه ملحا لدخول
ماء البحر اليه عند هبوب الشمال فاذا انصرف نيل مصر عند دخول الشتا
وهبوب الرياح الغربية دخلت البحيره وخلا البحر المالح مقدار بريدين
وعند ذلك تكاملت النيل وغلبت حلاوته ماء البحيرة فصارت ماء البحيرة
حلوا فحينئذ يدخر اهل تنيس المياه في صهاريجهم ومصانعهم لشرب منهم

وهذه صورتها

ذكروا انه ليس بجزيرة تنيس شي من الهوام المودية لان ارضها سبخة
شديدة الملوحة وقد صنف في اخبار تنيس كتاب ذكر فيه انها بنيت في
سنة ثلاثين ومايتين بطالع الحوت اثني عشر درجة حد الزهره وشرفها
والمشتري فيها وهو صاحب البيت فلذلك كان مجمعا للصلحا وخيار
الناس قال يوسف بن صبيح رايت بها خمسماية صاحب محبرة يكتبون الحديث
ولم يملكها اعجمي ولا كافر قط لان الزهرة تدل علي الاسلام يجلب منها
الثياب النفيسه الملونه والفرش الحسن والبابا الابو قلمون ولها موسم
يكون عنده من انواع الطير ما لا يوجد في موضع اخر وهي ماية ونيف

وثلاثون نوعا **انواع الطيور التي توجد بجزيرة تنيس** السلوي • النغج
المملوح • النصطفير • الزرزور • الباز الرومي • الصفري • الدبسي
البلبل • السقا • القمري • الفاخت • النواج • الورنق • النوفي • الزاغ
الهدهد • الحسيني • الجرادي • الابلق • الراهب • الخشاق • البوبي • السلسلة
دردراي • الشماسي • النصيص • الاخضر • الابعق • الازرق •
الحصير • ابو الحنا • ابو كلب • ابو دينار • وارية الليل • برقع ام علي
برقع ام جبيب • الدوري • الوبحي • وارية النهار • الشامي • صدر النحاس
البلطي • السية الخضرا • السية الاطراوش • الخطوم • ديك الكرم • غنة
الضريبي • الوقشة الحمرا • الرقشة الزرقا • اكرجوز • ابن السمان • ابن المر
اليونه • الوروار • الصرده • الحصية الحمرا • القره • المطوق •
السقسق • السلار • المرغ • السكسكه • الارجوجيه • الجوحه •
فرد قفص • الاوزث • السلوبيه • السكهة البيضا • الليس • الوطواط
عصفور الوزث • اللقاب • الجوبي • الفليله • الغرة الاحمر • الازرق
البشرير • البون • البول • الرسيي • الحضادي • الوحاحي • البج • الحمر
الرومي • الملاعقي • البط الصيني • العراق • الاورح • البلبو • الطرف
البيروش • وز الفرط • ابو قلمون • ابو قير • ابو منجل • البجع • الكركي
العطاس • اللجوب • البطميس • البجرس • الرقاده • الكروان • البحري •
الكروان الحرحي • الغزلي • الخروطه • الجلف • الارميل • القلقوس •
الارد • العقعق • البوم • الورشان • القطا • الدراج • الحجل
البازي • الصردي • الصقري • الهام • الغراب • الابهق • الباشق
الشاهين • العقاب • الحدا • الرخمه • والله تعالي اعلم **ويعرف
بها من السمك تسعة وسبعون نوعا** البوري • البلمو • البرو •
اللبب • البلس • السكسا • الاران • السموس • النسا • الطوبار •
البقسمار • الاحباس • الانكليس • المعيه • السبي • الابليل • الفويصي
الدونيس • المرشوس • الاسقلوس • البمقط • الحبال • البلطي • الجحف
القلاريه • الرصص • العير • النون • اللت • البجاج • القروص •
الكلبس • الاكلس • الفراخ • القرقاج • الزليح • اللاج • الالكت •
الماضي • الجلا • السلا • البرقش • البلك • المشط • القفا • السود
حوت الجر • البسلس • الشربوت • النساس • الرعاد • المجره • اللبس
السطور • الراس • الوبيف • اللبيس • الابونيس • الانوس • اللبا •
العميان • المناقير • القلميدس • الحلبوه • الوقاص • القرندس • الجلمو •

هو كبار • الفخ • الجرع • الدلبس • الاشبال • السنال الابيض • الوروق
ام عبيد • البلور • ام الاسنان • الاساريه • اللجاه **جزيرة الجساسه**
في بحر القلزم قالوا ان الدجال محبوس في هذه الجزيره والجساسه دابه
تجسس الاخبار وياتي بها الدجال روي الشعبي عن فاطمه بنت قيس انها قالت
خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقت الظهيره وخطبنا وقال اني
لا اجمعكم لا لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري منعني بروة
القايله حدثني ان نفرا من قومه اقبلوا في البحر فاصابهم ريح عاصف الجايهم
الي جزيره فاذاهم بدابة قالوا لها ما انت قالت انا الجساسه قالوا اخبرينا
الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم
قال اتيناه فقال اني تبعتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبريه قلنا
تدفق بين جوانبها قال ما فعلت نخل عمان قلنا يجتنيها اهلها قال ما فعلت
عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو يبست انفذت من وثاقي فوطيت
بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة **جزيرة الكنيسه** في بحر المغرب قال ابو حامد
الاندلسي علي البحر الاسود من ناحية اندلس جبل عليه كنيسه منقوره من الصخر
في الجبل وعليها قبة كبيره وعلي القبة غراب مفرد لا يبرح من اعلا القبه وفي
مقابلة الكنيسه مسجد يزوره الناس ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد
شرط علي القسيسين الذين يسكنون تلك الكنيسة ضيافة كل مسلم يقصد ذلك
المسجد فكلما وصل احد الي ذلك المسجد ادخل الغراب راسه في روزنة علي تلك
القبه ويصيح بعدد كل رجل صيحة فتخرج الرهبان بالطعام الي اهل المسجد
ما يكفيهم وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما
زالوا يرون غرابا علي تلك الكنيسه ولا يدرون من اين ماكله **جفار** ارض
بين فلسطين ومصر سبعة ايام كلها رمال سايلة بيض فيها قري ومزارع
ونخل كثير واهلها يعرفون اثار الاقدام في الرمل حتي يعرفون وطي الشاب
من الشيخ والرجل من المراة والبكر من الثيب ومع كثرة بساتينهم لا حاجة لهم
الي النواطير لان احدهم لا يقدر ان يعدو علي غيره لان الرجل اذا انكر شيئا
من بستانه يمشي علي اثار القدم ويلحق سارقه ولو سار يوما او يومين **بها**
نوع من الطير ياتيهم من بلاد الروم يسمي المرع يشبه السلوي ياتي في وقت
معين يصيدون منها ما شاء الله ويملحونها وياتيهم ايضا من بلاد الروم
علي البحر في وقت من السنه جوارح كثيرة الشواهين والصقور والبواشق
وقل ما يقدرون علي البازي وما سواه يصيدونها وينتفعون بها والله
الموفق **جنابه** بليده علي ساحل بحر فارس سيئة الهوا ردية الما لا زرع لها

ولا

ولا ضرع لان ارضها سبخة وماوها ملح رايتها ذكروا انهم اذا ارادوا ماء عذبا
بها حفروا حفيرة كبيرة وطموها بالطين الحرياء يوتي به من غير ارضهم فاذا طموا
الحفرة بالطين الحر حفروها بيرا فيها يكون ماوها طيبا واهلها القيف مفرقة
من الجوز والبدو والفسق والفجور وفيها اظهر من الصلوة والان في غيرهما
ينسب اليها ابو الحسن القرمطي الجنابي خرج الي البحرين ودعا العرب الي نحلته
فاجتمع عليه خلق كثير وكسر عسكر الخليفه وقتل علي وراسه فقام ابنه سليمان
وقتل حجاج بيت الله الحرام ونهب حلي الكعبه وقلع الحجر الاسود ونقله الي الاحسا
بقي عندهم احدي وعشرين سنة ثم ردوه بمال عظيم واظهر في اول رمضان
سنة تسع عشره وثلثمايه غلاما فاجرا يقال له ابن ابي زكريا الطمامي دعا الناس
الي ربوبية وذلك الغلام الفاجر يامر بعبادة النار وقطع يد من اطفاء
نارا ولسان من اطفاها بالنفخ وامر الغلمان بطاعة طالبيهم ومن امتنع امر
بذبحه ثم سلط الله عليه من تولي اظهاره فذبحه ورجع عن القرمطة **جور**
مدينة نزهة بارض فارس كثيرة المياه والبساتين قال الاصطخري ان الرجل
يسير من كل جانب منها نحو فرسخ في بساتين وقصور بناها اردشير بن بابك
وفي وسط المدينة بناء عالي يسمي الطربال والانسان اذا علا ذلك البنا
يشرف علي المدينه وعلي رساتيقها وبنا في اعلاها بيت نار وبحذا المدينه جبل
استنبط منه الماء وعلاه الي راس الطربال **وبها** البير العجيبه التي ليس في
شي من البلاد مثلها وهي علي باب المدينة مما يلي شيراز وقد ركبوا علي قعرها
قدرا من نحاس يخرج من ثقبة ضيقة في ذلك القدر ماء حاد جدا ويصل
الي صفة البير بنفسه ولا يحتاج الي استقاء الماء منها **وبها** الورد الجوري
وهو ورد احمر قاني اللون من اجود انواع الورد يتمثل بطيب رايحة قال **شعر**
• اطيب ريحا من نسيم الصبا • جاءت بريا الورد من جور •
وحكي احمد بن يحيي بن جابر ان جور نزل عليها المسلمون سنين فعجزوا عن فتحها
حتي نزل عليها عبد الله بن عامر وكان بعض اجناد المسلمين قام بالليل يصلي
والي جانبه جراب فيه خبز ولحم فجاء كلب جره وعدا به حتي دخل المدينه من مدخل
خفي لها فدخل المسلمون من ذلك المدخل فاصبح اهل جور والمدينه ممتليه من
المسلمين ملكوها قهرا **جيرفت** مدينه كبيره بكرمان اهلها كثيرة الخيرات
وافرة الثمرات قال الاصطخري بها نخل كثير ولاهلها سنة وهي انهم لا يرفعون
شيا من الثمرات التي اسقطتها الريح بل يتركونها للضعفا وربما اكثرت الريح
في بعض السنين فتحصل الضعفا اكثر مما يحصل الملاك **جيزه** ناحية بمصر
قال ابو حامد الاندلسي بها الطلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الي ناحية

المغرب مثل البحر تاتي به الرياح من ارض المغرب فاذا وصل الي ذلك الصنم
لا يتعداه والقري والرساتيق والمزارع والبساتين بين يدي ذلك الصنم
والرمل العظيم خلفه وكان مكان ذلك الرمل مدن وقري طلاها الرمل
وغطاها وتظهر روس الاعمدة الرخام والجدر العظام في وسط ذلك الرمل
ولا يمكن الوصول اليها قال وكنت اصعد بعض تلال الرمل بالغداه اذا تلبد
الرمل بالطل في الليل فرايت الرمل مثل البحر لا يتبين اخره البتة ورايت مدينة
فرعون يوسف عليه السلام مدينة عظيمة بنيانها وقصورها اعظم واحكم
من مدينة فرعون موسي عليه السلام والرمل قد غطي اكثرها فظهرت روس
الاعمدة التي كانت في القصور وهناك سجن يوسف عليه السلام في جوف
حايط باب قصر الملك والحايط منحوت من الصخر فصعدت في درج في نفس
الحايط كدرجات المنابر من الصخر الي غرفة في نفس الجدار مشرفة علي النيل وسطح
تلك الغرفة وسقفها من الواح الصخر المنحوتة مثل الخشب وفي الغرفة باب
يفضي الي بيت مظلم تحت الغرفة هو سجن يوسف عليه السلام وعلي جدار الغرفة
مكتوب هاهنا عبر يوسف عليه السلام الرويا حيث قال قضي الامر الذي فيه
تستفتيان **حلب** مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهوا صحيحة التربه
لها سور حصين وقلعة حصينة قال الزجاجي كان الخليل صلوات الله يحلب
غنمه بها ويتصدق بلبنها يوم الجمعه فيقول الفقراء حلب فسميت بذلك ولقد
خص الله تعالي هذه المدينة ببركة عظيمه من حيث يزرع في ارضها القطن
والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكرم والمشمش والتفاح والتين عذيا
يسقي بماء المطر فياتي غضا رويا يفوق ما يسقي بالسيح في غيرها من البلاد
قال كشاجم

ارتك يد الغيث اثارها واخرجت الارض ازهارها
وما امتعت جارها بلدة كما امتعت حلب جارها
هي الخلد يجمع ما تشتهي فزرها فطوبي لمن زارها

والمدينة مسورة بحجر اسود وفي جانب السور قلعه حصينه لان المدينه في
وطاء من الارض وفي وسطها جبل مدور مهندم والقلعة عليه ولها خندق
عظيم الي الماء وفي وسطه مصانع للماء المعين وجامع وبساتين
وميدان ودور كثيرة وفيها مقامان للخليل صلوات الله وسلامه عليه يزاران
الي الان وفيها مغارة يجمع الخليل عليه السلام فيها غنمه وفي المدينه مدارس
ومشاهد وبيع واهلها سنيه وشيعه **وبها** حجر بظاهر باب اليهود علي الطريق
ينذر له ويصب عليه الماورد المسلمون واليهود والنصاري يقولون تحته

قبر نبي من الانبيا وفي مدرسة الحلاوي حجر علي طرف بركتها كانه سرير ووسطه
منقور قليلا يعتقد الفرنج فيه اعتقادا عظيما وبذلوا فيه اموالا فلم يجابوا
اليه **ومن عجايبها** سوق الزجاج فان الانسان اذا اجتاز بها لا يريد ان يفارقها
لكثرة ما يري فيها من الطرايف العجيبه والالات اللطيفه تحمل الي ساير
البلاد للتحف والهدايا وكذلك سوق المزوقين فيها الات عجيبه مزوقة ولهم لعب
كل سنة اول الربيع يسمونه الشلاق وهو انهم يخرجون الي ظاهر المدينه وهم فرقتان
يتقاتلان اشد القتال حتي تنهزم احدي الفرقتين فيقع فيهم القتل والكسر
والجرح والوهي ثم يعودون مرة اخري **ومن عجائبها** بير في بعض ضياعها اذا
شرب منها من عضه الكلب برا وهذا مشهور قال بعض اهل هذه القريه شرطه
ان العض لا يجاوز اربعين يوما فان جاوز الاربعين يوما لم يبرا وذكر انه
اتاهم ثلاثة انفس من المكلوبين وشربوا منه فبرا اثنان لم يجاوز الاربعين
ومات الثالث وقد جاوز الاربعين وهذه بير شرب اهل الضيعه **وحكي**
بعضهم انه ظهر بارض حلب سنة اربع وعشرين وستماية تنين عظيم بغلظ
منارة وطول مفرط ينساب علي الارض يبلع كل حيوان يجده ويخرج من فمه
نار تحرق ما تلقاه من شجر او نبات وان اجتاز علي بيوت احرقها والناس
يهربون منه يمينا وشمالا الي ان اتلف وقد اتلف عشر قري فاغاث الله تعالي
الخلق منه بسحابة تمشي به والناس ينظرون اليه الي ان غاب عن الاعين قال
الحاكي رايت موضعا دمثا لا انبات فيه كانه نهر **حمص** مدينه بالشام حصينه
اصح بلاد الشام هوا وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد يلدغ بها
عقرب او تنهش حيه ولو غسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه الي ان يغسل
بماء اخر **ومن** عجايبها الصورة التي علي باب المسجد الذي الي جنب البيعه وهي
صورة انسان نصفها الاعلي ونصفها الاسفل صورة عقرب يوخذ الطين
الحر ويطبع به علي تلك الصورة ويلقي في الماء حتي يشرب الملدوغ فيبرا
في الحال واهلها موصوفون بالجمال المفرط والبلاهه قال الجاحظ مررت بحمص
عنز يتبعها جمل فقال رجل لاخر هذا الجمل ابن هذه العنز فقال كلا انه يتيم في
حجره ومن العجب انهم كانوا اشد الناس علي علي رضي الله عنه فلما انقضت تلك
الايام صاروا من غلاة الشيعه حتي ان في اهلها كثيرا ممن يري مذهب
النصيريه واصلهم الامامية السبابه واما حكومة قاضي حمص فمشهورة ذكر
انه تحاكم اليه رجل وامراه فقالت المراه هذا رجل اجنبي مني وقد قبلني
فقال القاضي قومي اليه وقبليه كما قبلك فقالت عفوت عنه فقال لها
مري راشده **وبها** قبر خالد بن الوليد رضوان الله عليه مات بها وهو

يقول في مرض موته بنا للجبنا ما على بدني قدر شبر الا وعليه طعنة او ضربة وها انا اموت على الفراش موت العير **جوزاره** قرية من نواحي دمشق قالوا انها قرية اصحاب الاخدود بها بيعة عظيمة عامرة حسنة البنا مبنية على عمد الرخام منعمة بالفسيفسا يقال لها البحران ينذر لها المسلمون والنصارى ذكروا ان النذر لها مجرب ولنذره قوم يدورون في البلاد ركاب الخيل ينادون من نذر للبحران المبارك وللسلطان عليها نعطه يودونها كل عام **الحيره** بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب ارض الكوفة وكان هناك في قديم الزمان بحر والان ليس بها اثر البحر ولا المدينة بل هي دجلة واثار طامسة وكانت الحيرة منزل ملوك بني اللخم وهم كانوا ملوك العرب في قديم الزمان واياهم اراد الاسود بن يعفر في قوله

ماذا أؤمل بعد المحرق • تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجيء من اطواد
ارض تخيرها لطيب مقيلها • كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على محل ديارهم • فكانهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به • يوما يصير الى بلى ونفاد

وبنا النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي قصرا بظاهر الحيرة في ستين سنة اسمه الخورنق بناه رجل من الروم يقال له سنمار وكان يبني السنتين والخمس والثلاث ويغيب الخمس فيطلب فلا يوجد وكان يبني على وضع عجيب لم يعرف احد ان يبني مثله ثم اذا وجد يحتج بحجة فلم يزل يفعل هذا ستين سنة فلما فرغ من بنائه كان قصرا عجيبا لم يكن لاحد من الملوك مثله فرح به النعمان فقال له سنمار اني لاعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله فقال له النعمان هل يعرفها احد غيرك قال لا فامر به فقذف من اعلى القصر الى اسفله فتقطعت اوصاله فاشتهر ذلك حتى ضرب به العرب المثل قال الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزائه • جزا سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رمه البنيان ستين حجة • يعلي عليه بالقراميد والسكب
فلما راى البنيان تم سحوقه • وآض كمثل الطود والشامخ الصعب
وظن سنمار به كل حبوة • وفاز لديه بالمودة والقرب
فقال اقذفوا بالعلج من فوق راسه • فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

فصعد النعمان قبله ونظر الى البحر تجاهه والى البر خلفه والبساتين حوله ورأى الظبي والحوت والنخل فقال لوزيره ما رأيت احسن من هذا البناء فقال له وزيره له عيب عظيم قال وما ذلك قال انه غير باق قال النعمان وما الشيء الذي هو باق قال ملك الاخرة قال فكيف يحصل ذلك قال بترك الدنيا قال فهل لك ان تساعدني في طلب ذلك فقال نعم فترك الملك وتزهد هو ووزيره والله الموفق **جنبص** مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه ان باطنها لا يمطر ابدا وانما تكون الامطار حواليها وقال ربما اخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل في المدينة وهذا عجيب **حربة الملك** مدينة بمصر على شط النيل قال احمد بن واضح ان معدن الزمرد في هذا الموضع في جميع الارض فان هناك جبلين يقال لاحدهما العروس وللاخر الخصوم بهما معدن الزمرد ربما وقعت بهما قطعة تساوي الف دينار **الخليل** اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب البيت المقدس فيه قبر الخليل عليه الصلوة والسلام في مغارة تحت الارض وهناك مشاهد وقوام وفي الموضع ضيافة للزوار وهو موضع طيب نزه اثار البركة ظاهرة عليه **حكى** السلفي ان رجلا اتى زيارة الخليل واهدى لقيم الموضع هدية وسأله ان يمكنه من النزول الى مغارة الخليل فقال القيم ان امهلت الى انقطاع الزوار فعلت فاقام فقلع بلاطة واخذ معه مصباحا فنزل سبعين درجة الى مغارة واسعة وبها دكة عليها الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعليه ثوب اخضر والهوى يحرك شيبته والى جانبه اسحق ويعقوب عليهما السلام ثم اتى حائط المغارة فقال ان سارة عليها السلام خلف ذلك الحائط فهم ان ينظر الى ما وراء الحائط فاذا هو بصوت يقول اياك والحرم فعاد من حيث نزل **داريا** قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني رحمة الله عليه كان زاهد وقته في الزهد والورع قال نمت ليلة بعد وردي فاذا انا بحورا تقول في تنام وانا اربي لك في الخدور منذ خمسماية عام وقال رحمه الله كنت في ليلة باردة في المحراب فاقلقني البرد فخبات احدى يدي ممدودة من البرد وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتني عيناي فاذا قايل يقول يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى مثلها لوضعنا فيها فاليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان بردا كان او حرا **دارابجرد** كورة بفارس نفيسة عمرها دارا بن فارس قال الاصطخري ان الخالص منه يحمل الى شيراز ثم يقفل الموضع ويختم بماية شيء ويخرج على انه الموميا فجميع ما ترى في ايدي الناس من المعجون واما الخالص فلا يوجد الا في خزانة الملك وقال ايضا ناحية دارابجرد جبال من الملح

الابيض والاصفر والاخضر والاحمر والاسود ينحت منها الموايد والصحون و
الغضاير وغيرها من الظروف وتهدي الي ساير البلاد وبها معدن الزيبق
دمشق قصبة بلاد الشام وجنة الارض لما فيها من النضاره وحسن العماره
ونزاهة الرقعه وسعة البقعه وكثرة المياه والاشجار ورخص الفواكه
والثمار قال ابو بكر الخوارزمي جنان الدنيا اربعة غوطة دمشق واهل الكتب
يقولون ان ادم صلواة الله وسلامه عليه كان ينزل في موضع بها يقال
له الان بيت الابيات وحوي في بيت لهيا وهابيل في مقري وقابيل في
قينيه وكان في الموضع الذي يعرف الان بباب الساعات عند الجامع صخره
عظيمه كانت القرابين توضع عليها فما قبل نزلت نار احرقته وما لم يقبل بقي
علي حاله وقتل قابيل هابيل علي جبل قاسيون وهو جبل علي باب دمشق وهناك
حجر عليه مثل اثر الدم يزعم اهل دمشق انه الحجر الذي رض به قابيل راس
هابيل وعند الحجر مغاره يقال لها مغارة الدم لذلك والمدينه الان
عظيمة حصينة ذات سور وخندق وقهندز والعمارات مشتبكه من جميع
جوانبها والبساتين محيطة بالعمارات فراسخ وقل ما تري بها دارا او مسجدا
او رباطا او مدرسة او خانا الا وفيها ماء جار **ومن** عجايبها الجامع وصفه
بعض اهل دمشق قال هو احد العجايب كامل المحاسن جامع الغرايب بسط فرشه
بالرخام والف علي احسن تركيب وانتظام فصوص اقداره متقفه وصنعته
مونقه وهو منزه عن صور الحيوان الي صور النبات وفنون الاغصان
تجني ثمرتها بالابصار ولا يعتريها جوايح الاشجار والثمار باقية علي طول
الزمان يدركها في كل حين واوان لا يمسها عطش مع فقدان القطر ولا يصيبها
ذبول مع تصاريف الدهر عمره الوليد بن عبد الملك وكان ذا همة في امر
العمارات وبنا المساجد انفق علي عمارته خراج المملكه سبع سنين وحمل
اليه الدنانير بما انفق عليه ثمانية عشر بعيرا فلم ينظر اليها وامر بابعادها
وقال هو شيء اخرجناه لله فلا نتبعه قالوا من عجايب الجامع لو ان احدا
عاش ماية سنة وكان يتامله كل يوم لراي في كل يوم ما لم يره من حسن الصنعه
ومبالغة التنميق **وحكي** انه بلغ ثمن البقل الذي اكله الصناع ستين الف
دينار فضج الناس استعظاما لما انفق فيه وقال انفقت اموال المسلمين
فيما لا فايدة لهم فيه فقال ان في بيت مالكم عطا ثمانية عشر سنة ان لم
يدخل فيه حبة قمح فسكت الناس فلما فرغ امر بتسقيفه بالرصاص والي
الان سقفه من الرصاص ورايت الصانع يرممه بالرصاص المذاب قالوا
ان طيرا اذا دق علي الرصاص فخرقه فيحتاج الي الاصلاح لدفع ماء المطر

قال

قال موسي بن حماد رايت في جامع دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورا
سورة الهاكم التكاثر ورايت جوهرة حمراء نفيسة ملصقة في قاف المقابر
فسالت عن ذلك فقالوا ان ماتت للوليد بنت كانت هذه الجوهرة لها فامرت
امها ان تدفن هذه الجوهرة معها فامر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر
وحلف لامها انه اودعها المقابر والمسجد مبني علي اعمدة رخام طبقتين
التحتانيه اعمده كبار والفوقانيه اعمده صغار في خلال ذلك صور
المدن والاشجار بالفسيفسا والذهب والالوان ومن العجب العمودان
الحجريان اللذان علي باب الجامع وهما في غاية الافراط طولا وعرضا وقيل
هما من عمل عاد اذ ليس في وسع ابناء زماننا قطعهما ولا نقلهما ولا اقامتهما
وفي الجانب الغربي بالجامع عمودان علي الطبقة العليا من الاعمدة الصغار
يقولون انهما من الحجر الدهنج وفي جدار الصحن القبلي حجر مدور شبه درقه
منقطعه بابيض واحمر قالوا بذل الفرنج فيه اموالا فلم يجابوا اليه وللجامع
اوقاف كثيره وديوان عظيم وعليه ارزاق كثيرة من الناس منهم صناع يعملون
القسي والنبال للجامع ويدخر ليوم الحاجه ذكروا ان دخل الجامع
كل يوم الفا ومايتا دينار تصرف المايتان الي مصالح الجامع والباقي ينقل
الي خزانة السلطان واهل دمشق احسن الناس خلقا وخلقا وزيا واميلهم
الي اللعب واللهو ولهم في كل يوم سبت اشتغال باللهو واللعب وفي هذا
اليوم لا يبقي للسيد علي المملوك حجر ولا للوالد علي الولد ولا للزوج علي
الزوجة ولا للاستاذ علي التلميذ فاذا كان اول النهار يطلب كل واحد
من هولاء نفقة يومه فيجتمع المملوك باخوانه من المماليك والصبي
باقرانه من الصبيان والزوجه باخواتها من النسا والرجل ايضا
باصدقايه فاما اهل التمييز فيمشون الي البساتين ولهم فيها قصور
ومواضع طيبه واما ساير الناس فالي الميدان الاخضر وهو مخضر فرشه
اخضر صيفا وشتاء من نبت فيه ومن الماء الجاري والمتعيشون يوم السبت
ينقلون اليه دكاكينهم وفيها حلق المشعبذين والمساخره والمغنيين
والمصارعين والقصالين والناس مشغولون باللعب واللهو الي اخر
النهار ثم يفيضون منها الي الجامع ويصلون به المغرب ويعودون الي
اماكنهم **بها** جبل الربوه جبل علي فرسخ من دمشق قال المفسرون انها هي
المذكورة في قوله تعالي واويناهما الي ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل
عال عليه مسجد حسن في وسط البساتين ولما ارادوا اجراء ما يرد اوقع
هذا الجبل في الوسط فنقبوا تحته واجروا الماء فيه ويجري علي راسه

بهر تو بيد وينزل من اعلاه الي اسفله وفي المسجد الذي علي اعلاه الما الجاري
وله مناظر الي البساتين وفي جميع جوانبه الخضره والاشجار والرياحين
ورايت في المسجد في بيت صغير حجرا كبيرا ذا الوان عجيبه حجمه كحجم صندوق
مدور وقد انشق نصفين وبين شقيه مقدار ذراع لم ينفصل احد
الشقين عن الاخر بل متصل به كرمان مشقوق ولاهل دمشق في ذلك
الحجر اقاويل كثيره **وينسب اليها** اياس بن معاويه الذي يضرب به المثل في الذكا
طلب من رجل حقا عند القاضي وهو اذ ذاك يتيم فقال له القاضي اسكت
انك صبي فقال اذا اسكت من يتكلم عني فقال القاضي قل والله لا تقول
حقا فقال اياس لا اله الا الله **وحكي** ان امراتين تحاكمتا اليه في كبة غزل
فافرد كل واحده منهما وسالها عن اي شي كببت غزلك فقالت علي كسرة جبز
وقالت الاخري علي طرفه فنقض الكبة فاذا هي علي كسرة خبز فسمع بذلك
ابن سيرين فقال ويحه ما افهمه **وحكي** انه تحاكم اليه رجلان فقال احدهما
اني دفعت اليه مالا فجحد الاخر فقال للمدعي اين سلمت هذا المال اليه
فقال عند شجره في الموضع الفلاني فقال المدعي عليه انا ذلك الموضع ما
رايته قط فقال انطلقوا بالمدعي الي ذلك المكان وابصروا هل فيه شجره
ام لا فلما ذهبوا اليه قال بعد زمان للمدعي عليه تري وصلوا الي ذلك المكان
قال لا بعد فقال له قم يا عدو الله انك خاين فقال اقلني اقالك الله
واعترف به **دمندان** مدينه كبيره بكرمان قال ابن الفقيه بها معادن
الذهب والفضه والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر وفي جبل شاهق
يقال له دنباوند وفي هذا الجبل كهف عظيم يسمع من داخله دوي شبه دخان
ويلتصق بحواليه فاذا كثف وكثر خرج اليه اهل المدينه يقلعونه وهو
النوشادر الجيد الذي يحمل الي الافاق وقد وكل السلطان به قوما
حتي اذا اجتمع كله اخذ السلطان خمسه **دمياط** مدينة قديمة بين تنيس
ومصر مخصوصة بالهوا الطيب وهو من ثغور الاسلام عندها مصب
ماء النيل في البحر وعرض النيل هناك نحو مايتي ذراع وعليه من جانبيه
برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج
الا باذن وعلي سورها مدارس ورباطات عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر ستفتح علي يديك ثغران
الاسكندريه ودمياط اما الاسكندريه فخراباها من البربر واما دمياط
فهم صفوة من صفوة شهدا من رابطها ليلة كان معي في حضيرة القدس
وحكي الحسن بن محمد المهلبي من ظرايف امر دمياط ان الحاكة بها يعملون

الثياب الرفيعة وهم قبط من سفلة الناس اكثر اكلهم السمك المملوح والطري
فاذا اكلوا عادوا الي الصنعه من غير غسل الايدي ويبطشون بها ويعملون
في غزلها فاذا اقطع الثوب لا يشك من يقلبه انه بخر بالند وقال ايضا من
ظرايف امر دمياط ان في قبليها علي الخليج غرفا تعرف بالمعامل يستاجرها الحاكة
لعمل الثياب الترب فيها ولا يكاد يجيب الا بها فان عمل بها ثوب وبقي منها
شبر ونقل الي غير هذه الغرف علم بذلك السمسار البياع للثوب وينقص من
ثمنه لاختلاف جوهر الثوب وبلغ قيمة الثوب الابيض بدمياط وليس فيه
ذهب ثلثمايه دينار ولا يشارك تنيس في شي من عملها وبينهما مسيرة نصف
نهار ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس ابيض وهما حاضرتا البحر وبها انواع
الطير والسمك ذكرناها في تنيس لا نعيدها وبها الغزلان العظيمه في من كل لون
وبها سمكة يقال لها الدلفين وهي في حلقة زعموا انها تنجي الغريق وبها
سمكة اخري من اكلها يري منامات هايلة **وحكي** ان الفرنج في زمان الملك الكا
اتخذوا مركبا بعلو سور دمياط واشحنوها من الرجال والسلاح واجروها
في البحر الي ان اتصل بسور دمياط فوثبوا من المركب الي السور وفتحوا دمياط
بهذه الحيلة فلما علم الملك الكامل شق عليه وجا محاصرا لها صعب عليه
استخلاصها فبنا بجنبها مدينه بالاسواق والحمامات ولازال يحاصرها حتي
فتحها واسر كل من كان فيها من الفرنج ومن علي امرايهم **دنده** مدينه علي غربي
النيل من نواحي الصعيد طيبه ذات مياه واشجار ونخل وكروم فيها من البرابي
كثير والبربا بيت فيه صور الطلسم والسحر من جملتها بربا فيه مايه وثمانون
كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة واحدة بعد واحدة حتي تنتهي الي اخرها
ثم تكر الي الموضع الذي بدات منه **دورق** بليدة بخوزستان قال مسعر
بن المهلهل في اعمالها معادن كثيره وبها اثار قديمه لقباذ بن دارا وبها
صيد كثير وتجتنب عن بعض مواضعها الابل قالوا انه لطلسم وبها الكبريت
الاصفر البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها وان حمل منها الي غيرها لا
يسرج واذا اتي بالنار من غير دورق احرقته ونار دورق لا تحرقه وهذا من
ظرايف الاشيا وبها هوام قتالة لا يسلم سليمها منها حية شبرية تسمي ذات
الراسين وهذه الحية توجد بين دورق والباسيان تكون في الرمل فاذا
احست بشي من الحيوان وثبت ذراعا ونهشت باحدي راسيها وتفل عليه
فيموت الحيوان في ساعة **دورقستان** جزيره بين بحر فارس ونهر عسكر
مكرم خمسة فراسخ في خمسة فراسخ يرتفي اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية
الصين لا ترتقي الا اليها وبها الجزر والمد في كل يوم مرتين وما وها

عذب واذا اورد المدعليها يسقي ملحا وبها نخل كثير وفي وسطها قلعه كان في
ايام الخلفا عمل اليها المنفيون من بغداد لمن كانت جريمته عظيمه يحبس في
القلعه ومن كان دون ذلك يرسل في الجزيره وبها عمارات وبيوت يسكنها
قوم من الناسديه الذين يعملون في البحر وبها مد وجزر على حسب زيادة
نور القمر ونقصانه فيزداد كل يوم الى منتصف الشهر ثم ينقص كل يوم
الى اخر الشهر ورايت بها شابا اسمر نحيفا كانوا يقولون انه يصطاد الظبي
وحكى بعضهم ان ذيبا قد اكل شاة لهذا الرجل بدورقستان فقام يعدو
خلفه والذيب لا يقدر على الخروج من الجزيره فلم يزل يسعى خلفه حتى ادركه
دير ابي هول ذكر الشابشتي انه بتريانوس من اعمال مصر وهي بيعة عامرة كثيرة
الرهبان وفيها اعجوبه وهي ان من يكون به خنازير يقصد هذا الموضع للتعالج
فاضجعه رئيس الموضع وجاء بخنزير ارسله الى موضع العله فياكل الخنزير
الغدة ولا يتعدى الى الموضع الصحيح فاذا انتظف الموضع در عليه شيا من
رماد خنزير فعل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعه فيبرا ثم
ثم يذبح ذلك الخنزير ويحرق ويعد رماده لمثل هذا العلاج والله الموفق
دير ابو نيت بارض مصر تعرف بمارة مريم عليها السلام له عيد وانه في الخامس
عشر من ابيب والحادي والعشرين من بؤونه من اشهر القبط يذكرون ان جماعة
بيضا نا ئيتهم ولا يرونهم الى يوم مثله يدخل المذبح ولا يدرون من اين
جاءت **دير ايوب** قريه من نواحي دمشق بها كان منزل ايوب النبي عليه السلام
وبها ابتلاه الله وبها العين التي ظهرت من ركضه حين امره الله تعالى
به عند انتهاء بلائه فقال عز وعلا اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
والصخره التي كان عليها وبها قبره عليه السلام والله الموفق **دير سمعان**
دير بنواحي دمشق في موضع نزه محدق بالبساتين والدور والقصور
حبيس مشهور منقطع عن الخلق جدا وكان يخرج راسه من كوة في كل سنة
يوما معلوما فكل من وقع عليه بصره من المرضي والزمني عوفي فسمع ابراهيم
بن ادهم رحمة الله عليه فذهب اليه حتى يشاهد ذلك قال رايت عند الدير
خلقا كثيرا من المافين حذا تلك الكوة يترقبون خروج راس الحبيس فلما كان
ذلك اليوم اخرج راسه ونظر اليهم يمينا وشمالا فكل من وقع نظره عليه قام
سليما معافي ثم رجع الى مكانه قال فتعجبت من ذلك وبقيت متفكرا فيه ثم مضيت
ودعوته فاجابني وسالته عن حاله فاعطاني سبع حمصات وقال هذه تطلب
منك لا تبعها الا بثمن بالغ قال فانصرفت عنه فاشتهر بين النصارى ان
الحبيس اعطا هذا الحنيفي شيا فاجتمعوا علي وقالوا ماذا تصنع بهذه

الحمصات

الحمصات بعنا منا فان الواير يدون في ثمنها حتى بلغ سبعماية دينار فبعتها ثم
انصرفت وعبوري على دير سمعان فاخرج الحبيس راسه وقال ايها الحنيفي قد
بعت الحمصات بسبعماية دينار ولو طلبت سبعة الاف لاعطوك وكل حمصة
في قوت يوم فانظر من يكون قيمة قوته كل يوم الف دينار كم يكون قيمته ثم ادخل
راسه **دير طور سينا** على قلة طور سينا وهو الجبل الذي تجلي فيه النور لموسي
صلوات الله وسلامه عليه وخر موسي صعقا هناك والدير مبني بالحجر الاسود
في غربيه باب لطيف قدامه حجر اذا اراد وارفعه رفعوه واذا قصدهم قاصد
ارسلوه فانطبق على الموضع ولم يعرف مكان الباب وفي داخله عين ماء وزعم
النصارى ان بابه نار من النار التي كانت ببيت المقدس وهي نار بيضا
ضعيفة الحر لا تحرق وتقوى اذا اوقد منها السرج وهو عامر بالرهبان الكثير
قال فيه ابن العاصم

يا راهب الدير ماذا الضوء والنور ۞ وقد اضا بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها ۞ ام غيب البدر عنه فهو مستور

دير الطير بارض مصر على شاطئ النيل بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي هذا
الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير ياتي صنف من الطير يقال له بوقير
لم يبق منها واحد الا جاء ذلك الشق ويشتد عليهم صياحهم ولا يزال الواحد بعد
الواحد يجعل راسه في ذلك الشق ويصيح الى ان يثبت راس احدها بالشق
فيضطرب حتى يموت وعند ذلك تنصرف البقية الى السنة القابلة ولا يبقى
هناك منها طاير هكذا ذكر الشابشتي وهذا دليل الخصب في تلك السنة
وربما يثبت على طيرين فيكون الخصب بالغا جدا **دير نهيا** بالجيزة من ارض
مصر من احسن الديارات وانزهها واطيبها موضعا واجلها موقعا
عامر بالرهبان وله في النيل منظر عجيب لان الماء يحيط من جميع جهاته
قال انصرف الماء وزرعت اظهرت انواع الازهار واصناف الانوار
فيشبه الديباج المنقش لا يريد الانسان ان يفارقها وله خليج وله
خليج يجتمع فيه الطيور فهو متصيد ايضا

ايا دير نهيا ان ذكرت فانني ۞ اسعى اليك على الخيول السبق
اوما ترى وجه الربيع وقد جلت ۞ انواره بهاره المتالق
وتجاوبت اطياره وتبسمت ۞ اشجاره من ثغر زهر مونق
والبدر في وسط السماء كانه ۞ وجه مضي في قناع ازرق
واذا سئلت عن الطيور وصيدها ۞ وجنوبها فاصدق وان لم تصدق
فالغرق فالكروان فالغادور ۞ يشجيك في طيرانه المتحلق

• استهدت حرب الطير في عيطا • لما تحوق منه كل محوق •

رصافه مدينة في البرية بقرب الرقة بناها بالسور محكم من الحجر المنحوت احدثها
هشام ابن عبد الملك لما وقع الطاعون بارض الشام ليس لها نهر ولا عين
وابارهم بعيدة العمق رشاوها مائة وعشرون ذراعا وهي ملح وشربهم من
الصهاريج داخل المدينه وقد تفرغ الصهاريج في اثناء الصيف فياخذون
الماء من الفرات وبينهما اربع فراسخ ولبني خفاجه عليهم مال يودونه صاغرين
وصنعة اهلها عمل الاكسيه والجوالق والمخالي منها تحمل الي سائر البلاد
وكان هشام بن عبد الملك يفرع اليها من البق في شاطي الفرات ومن عجيب
هذه البلدة ان ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن ولا تجارة ولا صنعة
مرغوبة واهلها يسكنونها ولولا حب الوطن لخربت **الرقاده** بلدة طيبة بافريقيه
بقرب القيروان كثيرة البساتين ليس بافريقيه اعدل هوا ولا اطيب نسيما منها
ولا اصح تربة حتى ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير ان يعلم لذلك سببا **وحكي**
ان ابراهيم بن احمد بن الاغلب مرض وشرد عليه النوم فعالجه اسحاق المتطبب
الذي نسب اليه الاطريفل الاسحاقي فامره بالتردد فلما وصل الي هذا الموضع
نام فسماه رقاده واتخذ به دورا وقصورا فصارت من احسن بلاد الله وكان
يمنع بيع النبيذ بالقيروان ولا يمنع بالرقاده فقال ظرفاء القيروان •

• يا سيد الناس وابن سيدهم • ومن اليه الرقاب منقاده •

• لم حرم الشرب في مدينتنا • وهو حلال بارض رقاده •

رعندر مدينه بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل حدثني
الفقيه علي بن عبد الله المغربي الحيحاني انها مدينة كبيرة مستورة كثيرة
الخيرات والثمرات اهلها برابر مسلمون بها معادن الفضه عامة كل من اراد
يعالجها وهي غيران تحت الارض فيها خلق كثير يعملون ابدا ومن عادة اهل
المدينة ان من جنى جناية او وجب عليه حق فدخل شيئا من تلك الغيران
سقط عنه الطلب حتى يخرج منها وفيها اسواق ومساكن فلعل الخايف
يعمل فيها مدة وينفق ولا يخرج حتى يسهل الله بامره وذكر انهم اذا نزلوا
عشرين ذراعا نزل الماء فالسلطان ينصب عليها الدواليب ويسقي ماءها
ليظهر الطين فيخرجه الفعلة الي ظاهر الارض ويغسلونها وانما يفعل ذلك
لياخذ خمس النيل وماوها يسقي بثلاث دفعات لان من وجه الارض الي الماء
عشرون ذراعا فينصب دولابا في الغار علي وجه الماء فيستقي ويصب في حوض
كبير وينصب علي ذلك الحوض دولابا اخر فيستقي ويصب في حوض اخر ثم نصب
علي ذلك الحوض دولاب ثالث فيستقي ويجري علي وجه الارض الي المزارع

والبساتين وذكروا ان هذه المعاملة لا تصح الا من صاحب مال كثير له الاف
فيقعد علي باب الغار ويستكري الصناع والفعلة فيخرجون الطين ويغسلونه
بين يديه حتى اذا تم العمل خرج خمس السلطان وسلم الباقي له فربما يكون اضعاف
ما انفق وربما يكون دونه علي قدر جد الرجل والله الموفق **سابور** مدينة بارض
فارس بناها سابور بن اردشير من دخلها لم يزل يشم روايح طيبه حتى يخرج
منها لكثرة رياحينها وازهارها وكثرة اشجارها قال البشاري مدينة
سابور نزهة جدا بها ثمار الجروم والصرود من النخل والزيتون والاترج
والجوز واللوز والعنب وقصب السكر وانهارها جاريه وثمارها دانيه
وقراها متشبكة يمشي السائر اياما تحت ظل الاشجار كصغد سمرقند وعلي كل
فرسخ بقال وخباز **ينسب اليها** ابو عبد الله السابوري كان من اولياء الله
تعالي قال الاستاد ابو علي الدقاق رحمة الله عليه ان ابا عبد الله كان صيادا
فاذا نزلنا به اطعمنا من لحم الصيد ثم ترك ذلك فسالناه عن سببه فقال
كنت انصب شبكتي علي عين ماء فالظباء كانت تاتي لتشرب فتعلق بالشبكه
فنصبتها في بعض الايام فاذا انا بظبية معها غزلان ثلاث في انتصاف
النهار عند شدة الحر فقصدت الماء لتشرب فلما رات الشبكة جعلت تنظر اليها
وترفع راسها نحو السماء حتى فعلت ذلك مرارا فما كان الا قليلا حتى ظهرت
سحابة سترت الافاق وامطرت مطرا سالت منه المياه في الصحرا فلما شاهدت
تلك الحالة تركت الاصطياد **سبته** بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب علي
ساحل البحر في بر البربر وهي ضاربة في البحر داخلة فيه قال ابو حامد الاندلسي
عندها الصخرة التي وصل اليها موسي وفتاه يوشع عليهما السلام فنسيا
الحوت المشوي وكانا قد اكلا نصفه فاحيا الله تعالي النصف الاخر واتخذ
سبيله في البحر عجبا وله نسل الي الان في ذلك الموضع وهي سمكة طولها
اكثر من ذراع وعرضها شبر واحد جانبيها صحيح والجانب الاخر شوك وعظام
وغشاء رقيق علي احشائها وعينها واحدة وراسها نصف فمن راها من هذا
الجانب استقذرها ويحسب انها ماكولة ميتة والناس يتبركون بها
ويهدونها الي المحتشمين واليهود يقددونها ويحملونها الي البلاد البعيده
للهدايا **سجستان** ناحية كبيرة واسعة تنسب الي سجستان بن فارس ارضها
كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها ارحيتهم وكل طحنهم
من تلك الرحي وهي بلاد حارة بها رحي علي الريح ونخل كثير وشدة الريح
تنقل الرمل من مكان الي مكان ولولا انهم يحتالون في ذلك لطمست علي المدن
والقري واذا ارادوا نقل الرمل من مكان الي مكان من غير ان يقع علي الارض

التي الي جانب البر جمعوا حول الزرع مثل الحايط من حطب وشوك وغيرهما
وفتحوا من اسفله بابا فتدخله الريح ويطير الرمل الي اعلاه مثل الزوبعة فيرتفع
ويقع على مد البصر فيبعد ذلك الموضع ولا يصاد في ارضهم قنفذ ولا سلحفاه
لان ارضهم كثيرة الافاعي وانها تقتل   قال ابن الفقيه لا يرى بسجستان
بيتا الا وتحته قنفذ واهلها من خيار الناس قال محمد بن بحر الرهني لم تزل
سجستان مفردة لم يعرف لغيرها من البلدان وما في الدنيا سوق اصح معاملة
ولا اقل مخاتلة منهم ثم مسارعتهم الي اغاثة اللهيف ومواساة الضعيف
وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ولو كان فيه جدع الانف واجل من هذا
كله انهم امتنعوا على بني اميه ان يلعنوا علي بن ابي طالب عليه السلام على
منابرهم ومن عاداتهم ان لا تخرج المراة من منزلها ابدا فان ارادت زيارة
اهلها فبالليل **ينسب اليها** رستم الشديد كان بالغا في الشجاعة والفروسية
الي حد قال الفردوسي في شاه نامه • جهان افرين تاجهان افريد • سواري
چو رستم نيامد پديد • ذكر عنه انه كان يجعل الرمح في قربه ويرفعه في ظهر
فرسه واذا كان في الف فارس يغلب الفي الف في مقابلة الف والف في
مقابلة رستم **سخا** مدينة باسفل مصر وهي قصبة الكورة الغربية في جامعها
حجر اسود عليه علامة اذا اخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد
الي الجامع خرجت عنه **سدوم** قصبة قرى قوم لوط وهي بين الحجاز والشام
كانت من احسن بلاد الله واكثرها مياها واشجارا وحبوبا وثمارا والان
عبرة للناظرين وتسمى الارض المقلوبة لا زرع بها ولا ضرع ولا حشيش
وبقيت بقعة سودا فرشت فيها حجارة ذكر انها الحجارة التي امطرت عليهم
وعلى عامتها كالطابع **قال امية بن ابي الصلت**

ثم لوط اخو سدوم اتاها • برشدها وهداها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا • قد نهيناك ان تقيم قراها
عرض الشيخ عند ذاك بنات • كظباء باجرع ترعاها
غضب القوم عند ذاك وقالوا • ايها الشيخ خطبة نأباها
عزم القوم امرهم وعجوز • خيب الله سعيها ومحاها
ارسل الله عند ذاك عذابا • جعل الارض سفلها اعلاها
ورماها بحاصب ثم طين • ذي حروف مسوم اذ رماها

سمنود بلدة قديمة بنواحي مصر على جهة النيل كان بها بربا من احدى العجايب
قال عمر الكندي رايت ذلك البربا وقد اتخذه بعض العمال مخزن القرظ فرايت
الجمل اذا دنا من بابه اراد دخوله سقط عنه كل دبيب عليه ولم يدخل عليه

شي البربا وكان على ذلك الى ان خرب في شهور سنة خمسين وثلثمايه
سنجل قرية من نواحي فلسطين بين بانياس وطبرية على اربع فراسخ من
طبريه مما يلي دمشق قال الاصطخري كان منزل يعقوب عليه السلام
بنابلس من ارض فلسطين والجب الذي القي فيه يوسف الصديق عليه
السلام بين نابلس وبين قرية يقال لها سنجل ولم تزل تلك البير مزارا
للناس يتبركون بزيارتها ويشربون من مايها **سنون** قرية بارض كرمان
قال صاحب تحفة الغرايب بها حصا في وسطها لا يرى الفار فيه ابدا
ولو حملت اليها ماتت اذا اصابت ارضها **سويد** بلدة بارض البربر قرب
مراكش اهلها من شرار البربر والبربر من شرار الناس ذكر ان ابا يعقوب بن يوسف
ملك الغرب اجتاز بها فخرج مشايخها اليه للتلقي والخدمة فلما راهم
قال من انتم قالوا مشايخ سويد الله واللفظان واحد في كلام المغاربه
سيراف مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون نايتها
من الجبال واسعة البقعة والدور **ينسب** اليها ابو الحسن السيرافي رحمة
الله عليه شارح كتاب سيبويه عديم المثل كان فريد عصره **سيرجان**
قصبة بلاد كرمان كثيرة العلم حسنة الرسم ذات بساتين ومياه كثيرة
ابهى من شيراز واوسع وبينهما ثلاث مراحل يقال لهما القصران ماوها عذب
وهواها صحيح واديها فسيح بها دور عضد الدوله لم يوجد مثلها في شي من
البلاد وقد شق بها عمرو وطاهر ابنا الليث بن طاهر الصفار ماوها
يدور في البلد ويدخل دورهم بها الفانيذ وقصب السكر وبها نخل كثير
ولهم سنة حسنة وهي انهم لا يرفعون من ثمورهم شيا اسقطته الريح ويتركونها
للضعفا فربما كثرت الرياح في بعض الاوقات فيحصل للفقرا اكثر مما
يحصل للملاك والكمون يحمل منها الي الافاق **سيلون** من قرى نابلس بها
مسجد السكينة وحجر المايدة ويقال ان سيلون كانت منزل يعقوب
عليه السلام وان اخوة يوسف عليه السلام اخرجوه منها لما ارادوا القاه
في الجب والجب بقرية سنجل اتخذه الناس مزارا **الشام** هي من الفرات
الي العريش ومن جبلي طي الي بحر الروم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشام صفوة الله من بلاده واليها يجتبي صفوته من عباده عن عبد
الله بن عمرو بن العاص انه قال قسم الخير عشرة اقسام جعلت تسعة في الشام
وقسم في ساير الارض وقسم الشر عشرة اعشار جزء منها بالشام والباقي
في جميع الارض والشام هي الارض المقدسة التي جعلها الله تعالى منزل
الانبيا ومهبط الوحي ومحل الانبيا والاوليا هواوها طيب وماوها

عذب واهلها احسن الناس خلقا وخلقا وزيا وريا **قال البحتري**

عنيت بشرق الارض قدما وغربها • اجوب في افاقها واسيرها

فلم ار مثل الشام دار اقامة • لراح اغاديها وكاس اديرها

مصحة ابدان ونزهة اعين • ولهو نفوس دايم وسرورها

مقدسة جاد الربيع بلادها • ففي كل ارض روضة وغديرها

ومن خواص الشام ان لا تخلوا عن الاوليا الابدال الذين يرحم الله تعالى ويعفو بدعايهم لا يزيدون علي السبعين ولا ينقصون عنها كلما مات واحد منهم قام من الناس بدله ولا يكون الا جليل الكلام ومن خواصها الطاعة الثلاث الطعن والطاعه والطاعون اما طاعونها فنعوذ بالله منه واما طعنها فمشهور ان اجنادها شجعان واما طاعتها السلطان مما يضرب به المثل حتي قيل انما تمشي الامر لمعاويه لانه كان في اطوع جند وعلي عليه السلام كان في اعصي جنود هم اهل العراق وبالشام من انواع الفواكه في غاية الحسن والطيب وتفاحها كان يحمل الي العراق لاجل الخلفا وكذلك الزبيب الوكاني فانه في غاية الصفا واهل الشام ينسبون الي الجلافة وقلة الفطنه **حكي** ان ابن ابي ليلي كان يساير رجلا من وجوه اهل الشام فمر بحمال معه سلة رمان فاخذ منها رمانة جعلها في كمه فتعجبت من ذلك ثم رجعت الي نفسي وكذبت بصري حتي مر بسايل فقير فاخرجها من كمه واعطاه فعلمت اني رايتها وسالته عن ذلك فقال اما علمت ان الاخذ سيئة واحدة والاعطا عشر حسنات فكسبت تسعه قال صاحب تحفة الغرايب في بادية الشام شجرة اذا نظر الناظر اليها راي اوراقها كالسرج المشعولة وكلما كان الليل اظلم كان الضوء اشد واذا احش الورق لا يري شي من الضوء **وحكي** عبد الرحمن القشيري ان امراة شريك بن حباسة قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي الشام فنزلنا موضعا يقال له القلب فذهب شريك ليستقي فوقع دلوه في البير فلم يقدر علي اخذها لزحمة الناس فاخر الي الليل وابطا فاخبر عمر فاقام ثلثا فاذا شريك اقبل ومعه ورقة خضرا فقال يا امير المومنين اني وجدت في القليب سربا فاتاني ات فاخرجني الي ارض لا تشبه ارضكم وبساتين لا تشبه بساتينكم فقال ساليس هذا وان ذلك فاخذت هذه الورقه فاذا هي يوازنها الكف ويشمل بها الرجل من شجرة التين فدعا عمر كعب الاحبار وقال هل وجدت في شي من الكتب ان رجلا من امتنا يدخل الجنة ثم يخرج قال نعم وان كان اتيانك به فقال هو في القوم فتاملهم ثم اشار اليه فجعل شعار بني تميم

اخضر من ذلك اليوم **وبها** جبل السماق وهو جبل عظيم من اعمال حلب يشتمل علي مدن وقري اكثرها للاسماعيليه وانها منبت السماق وهو مكان طيب نزه من عجايبه انه ذو بساتين ومزارع كلها عذي فتنبت جميع الفواكه والحبوب في الحسن والطراوه كالمسقوي حتي المشمش والقطن والسمسم **وحكي** ان نور الدين صاحب الشام انكر ملك الاسماعيليه في وسط بلاده فجاءه قاصدا اخذه فلما نزل عليه في ليلته الاولي اصبح راي عند راسه رقعه وسكينا وكان في الرقعه ان لم ترحل الليله الاتيه تكون هذا السكين في بطنك فارتحل عنه **وبها** طور سينا بين الشام ووادي المغرب بقرب مدين وقال بعضهم بقرب ايله كان عليه الخطاب الثاني لموسي صلوات الله عليه عند خروجه من مصر ببني اسرايل وكان موسي صلي الله عليه وسلم اذا جاءه ينزل عليه غمام فيدخل في ذلك الغمام ويكلم به وهو الجبل الذي ذكره الله تعالي حيث قال فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا وانه لا يخلوا من الصلحا وحجارته كيف كسرت خرج منه صورة شجرة العليق **طور هارون** في قبلي بيت المقدس وانما سمي طور هارون عليه السلام لان موسي صلوات الله عليه بعد قتل عبدة العجل اراد المضي الي مناجات ربه فقال له هارون عليه السلام احملني معك فاني لست امنا ان يحدث ببني اسرايل بعدك حدث فتغضب علي مرة اخري فحمله معه فلما كانا ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لاشبه الناس بهذا الرجل واشارا الي هارون ثم قال له بحق الهك الا نزلت وابصرت هل هو واسع فنزع هارون ثيابه ودفعها الي موسي ونزل ونام فيه فقبض روحه من ساعته وانضم القبر فانصرف موسي باكيا حزينا فاتهمه بنو اسرايل بقتله فدعا الله تعالي موسي صلي الله عليه وسلم حتي اراهم هارون في فضاء علي راس ذلك الجبل ثم غاب عنهم فسمي طور هارون **وبها** جبل لبنان وهو مطل علي حمص به انواع الفواكه والزروع من غير ان يزرعها احد ياوي اليه الابدال لا يخلوا عنهم ابدا لما فيه من القوت الحلال وفي تفاحه اعجوبه وهي انه يحمل الي الشام وليست له رايحة حتي يتوسط نهر الثلج فاذا توسط النهر فاحت رايحته **وبها** نهر الذهب يزعم اهل حلب انه وادي بطنان ومن عجايبه ان اوله يباع بالميزان واخره بالكيل ومعني هذا الكلام ان اوله يزرع عليه القطن وساير الحبوب واخره وهو ما فضل من الزروع ينصب الي البطيحه طولها فرسخين في عرض مثله فيجمد هنالك ويصير ملحا يمتار منه اكثر نواحي الشام

وبباع كيلا **شرشال** مدينة بالمغرب من اعمال بجاية علي ساحل البحر حدثني الفقيه ابو الربيع سليمان الملياني رحمه الله انه راي بها اربع اسطوانات مفرطة الطول ثلاث منها قوايم والرابعه ساقطه طول كل واحده نحو خمسين ذراعا وعرضها لا يحضنها باع رجلين وانها في غاية الملاسة والحسن والهندام كانها جعلت في المخرط وعلي كل اسطوانتين جايزة حجر براحد راسه علي هذه والاخري علي هذه وقد هندمت الجايزة ايضا مربعة مفرطة الطول و الاسطوانات زرق والجواير بيض وقد سقط بسقوط احدي القوايم جايزتان وبقي علي القوايم الثلاث جايزتان ولو اجتمع اهل زماننا علي اقامة الاسطوانة الساقطه ووضع الجايزتين الساقطتين عليها لا يمكنهم الا ان يشاء الله وقد اشتهر بين اهل تلك الديار انها اثر قصر بناه بعض الملوك لابن له قد حكم المنجمون انه يصيبه لدغة عقرب يخلق منها عليه التلف فبني هذا القصر من الحجر ليلا يتولد العقرب فيه بحجريته ولا يصعد اليه لملاسة اسطواناته فاتفق انه حمل الي القصر سلة عنب كان فيها عقرب فهم ابن الملك ان يتناول العنب من السلة فلدغته ومات منها **شطا** من بلاد مصر ينسب اليها الثياب الشطوية قال الحسن بن محمد المهلبي هي علي ضفة البحر بقرب دمياط يعمل بها الثوب الرفيع الذي يبلغ قيمة الثوب منه ثلثماية درهم ولا ذهب فيه **شعب بوان** ارض بفارس بين ارجان والنوبندجان وهي احدي منتزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة وكثرة الاشجار وتدفق المياه وانواع الاطيار قالوا جنان الدنيا اربع صغد سمرقند وغوطة دمشق وشعب بوان ونهر الابلة وقال احمد بن محمد الهمداني من النوبندجان الي ارجان سته وعشرون فرسخا بينهما شعب بوان ومن حسنها ان جميع اشجار الفواكه نابتة علي الصخر وقد اجاد المتنبي في وصفه حين ذهب الي عضد الدوله فقال

مغاني الشعب طيبا في المغاني … بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتي العربي فيها … غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها … سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتي … خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيه … علي اعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الحر عني … وجين من الضياء بما كفاني
والقي الشرق منها في ثيابي … دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه … باشربة وقفن بلا اواني
وامواه تصل بها حصاها … صليل الحلي في ايدي الغواني

منازل لم يزل منها خيال … يشيعني الي النوبندجان
اذا غني الحمام الورق فيها … اجابته اغاني القيان
وما بالشعب احوج من حمام … اذا غني وناح الي البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا … وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني … اعن هذا يسار الي الطعان
ابوكم ادم سن المعاصي … وعلمكم مفارقة الجنان

شيراز مدينة صحيحة الهوا عذبة الما كثيرة الخيرات وافرة الغلات قصبة بلاد فارس سميت بشيراز بن طهمورث واحكم بناها سلطان الدولة كالنجار بن بويه زعموا ان من اقام بشيراز سنه يطيب عيشه من غير سبب يعرفه **من عجايبها** شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوه ونصفها حامض في غاية الحموضه وبها القسمش منها يحمل الي ساير البلاد وبها انواع الادهان الريحانيه كدهن الورد والبنفسج والنيلوفر والياسمين وانواع الاشربة الريحانية كان في قديم الزمان يتخذها للاكاسره ولاهلها يد باسطه في صنعة ثياب الحرير والوقايات الرفاع وكذلك في عمل السكاكين والنصول والاقفال الجيده يحمل منها الي ساير البلاد وبقربها دشت الارزن الذي يقول فيه المتنبي • سقيا لدشت الارزن الطوال • بين من الصيد ما لا يعد ولا يحصي كان يتصيد عضد الدوله ومن خواصه انه ينبت عصا صلبة الخشب ارزنيه لا توجد تلك الخشبه الا بها وهي مشهوره تسمي خشب الارزن **ينسب اليها** قاضيها ابو العباس احمد بن سريج احد المجتهدين علي مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهما يقال له البازي الاشهب مصنفاته تزيد علي اربع مايه نصر مذهب الامام الشافعي وكان يناظر ابا بكر محمد بن داود فقال له ابو بكر ابلعني ريقي فقال له ابلعتك دجلة وقال له يوما اخرا مهلني ساعة فقال امهلتك الي قيام الساعة وقال له يوما اكلمك من الرجل وتجيبني من الراس فقال وكذا البقر اذا احفيت اظلافها دهنت قرونها وذكر الوليد بن حسان قال كنا في مجلس القاضي ابي العباس احمد بن سريج فقام اليه رجل من اهل العلم وقال ابشر ايها القاضي فان الله تعالي يبعث علي راس كل مايه من يجدد دينه وان الله تعالي قد بعث علي راس المايه عمر بن عبد العزيز وعلي راس المايتين محمد بن ادريس الشافعي وبعثك علي راس الثلثمايه وانشا يقول

اثنان قد مضيا فبورك فيهما … عمر الخليفة ثم نجل السودد
والشافعي الالمعي محمد … ارث النبوة وابن عم محمد
ابشر ابا العباس انك ثالث … من بعدهم سقيا لتربة احمد

وحكي ان ابا العباس احمد بن سريج راي في مرضه موته كان القيامة قد قامت والجبار سبحانه يقول اين العلما فجاوابهم فقال ماذا عملتم بما علمتم فقالوا يارب ابصرنا واساءنا فاعاد السوال مرة اخري كانه اراد جوابا اخر فقلت يارب اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم وفارق الدنيا بعد ذلك بثلاثة ايام عليه رحمة الله رحمة واسعة **وينسب اليها** ابو نصر بن ابي عبد الله الخياط كان فقيها اصوليا اديبا مناظرا اخذ العلم من ابيه وله مصنفات كثيرة واخذ الفقه منه اهل شيراز وهو الذي يقول في كتاب المزني

هذا الذي كنت اطويه وانشره • حتي بلغت به ما كنت اامله •

فدم عليه وجانب من تجانبه • فالعلم انفس شي انت حامله •

وحكي انه او اباه استدل يوما في مسئله فاعجب الحاضرين كلامه فقالوا للقاضي ابي سعيد بشر بن الحسين الداودي قاضي القضاه بفارس والعراق وجميع اعمال عضد الدوله هذا كلام لا يجاب عنه حتي يلج الجمل في سم الخياط فقال القاضي وحتي يوب العارطان كلاهما • وينشر في الفتي كليب بن اويل **وينسب اليها** ابو عبد الله محمد بن خفيف شيخ وقته واوحد زمانه قال دخلت بغداد وفي راسي نخوة الصوفيه ما اكلت اربعين يوما ولا دخلت علي الجنيد وكنت علي عزم الحج فلما وصلت الي زباله رايت ظبيه تشرب من بير وكنت عطشانا فمشيت اليها فولت الظبيه ورايت الماء في اسفل البير فقلت يارب مالي محل هذه الظبيه فنوديت من خلفي جربناك ما تصبر ارجع خذ الماء فرجعت رايت البير ملانا فاخذت منه وشربت وتوضات فسمعت هاتفا يقول ان الظبية جاءت بلا دلو وحبل وانت جيت بالدلو والحبل فلما رجعت الي بغداد قال الجنيد لو صبرت لنبع الماء من تحت رجليك **الصعيد** ناحية بمصر وفي جنوبي الفسطاط يكتنفها جبلان والنيل يجري بينهما والمدن والقري شارعه علي النيل من جانبيه والجنان عليه مشرقه والرياض بجوانبه محدقه اشبه شي بما بين واسط والبصره من ارض العراق وبالصعيد اثار قديمة منها ان في جبالها مغاير مملوة من الموتي والناس والطيور والسنانير والكلاب جميعهم ملفوفون باكفان غليظة من الكتان شبيهة بالاعدال التي يجلب فيها القماش من مصر والكفن علي هيئة قماط المولود ملفوف علي الميت وعليه ادوية لا يبلي فاذا حللت الكفن عن الحيوان تجده لم يتغير منه شي قال الهروي رايت جويرة اخذ كفنها وفي يدها ورجلها اثر خضاب الحنا وبلغني ان اهل الصعيد اذا حفروا الابار ربما وجدوا قبورا منقورة في حجارة كالحوض مغطاة بحجر فاذا كشف عنه

يضرب به الهوا يتبدد بعد ان كانت قطعة واحدة ويزعمون ان الموميا في المصري يوخذ من روس هولاء الموتي وهو اجود من المعدني الفارسي **وبها** حجارة كانها الدنانير المضروبة كانها رباعيات عليها كالسكة وهي كثيرة جدا يزعمون انها دنانير فرعون وقومه التي مسخها الله تعالي بدعاء موسي صلوات الله عليه وبنا الطمس علي اموالهم **صفة** قرية في جوف مصر قرب بلبيس قال الهروي بها بيعت بقرة بني اسرائيل التي امر الله تعالي بذبحها لظهور القاتل وفيها قبة موجودة الي الان تعرف بقبة البقره يزورها الناس **صفين** قرية قديمة البنا من بناء الروم بقرب الرقة علي شاطي الفرات من الجانب الغربي وما يليها غيضة ملتفة ذات نزور طولها نحو فرسخين وليس في تلك الفرسخين طريق الي الماء الا طريق واحد مفروش بالحجارة وسايرها ذلك غرب وخلاف ملتفة ولما سمع معاويه عليه السلام ان عليا عليه السلام عبر الفرات بعث الي ذلك الطريق الاعور في عشرة الاف يمنع اصحاب علي من الماء فبعث علي عليه السلام صعصعة بن صوحان وقال انا سرنا اليكم لنعتذر اليكم قبل القتال فان ابيتم كان العاقبة احب الينا واراك قد حلت بيننا وبين الماء فان كان اعجب اليك ان تدع ما جينا له نقتتلون الماء حتي يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاويه لصعصعة ستاتيكم رايي فرجع الي علي واخبره بذلك فغم علي عليه السلام غما شديدا لما اصاب الناس في يومهم وليلتهم من العطش فلما اصبحوا ذهب الاشعث بن قيس الاشتر بن الاشجع ونحا ابا الاعور عن الشريعة حتي صارت في ايديهم فامر علي عليه السلام ان لا يمنع احد من اهل الشام عن الماء فكانوا يستقون منه ويختلط بعضهم ببعض وكان ذلك سنة سبع وثلاثين غرة صفر وكان علي عليه السلام في ماية وعشرين الفا ومعاويه في تسعين الفا وقتل من الجانبين سبعون الفا من اصحاب علي خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معاويه خمسة واربعون الفا وفي قوم علي عليه السلام قتل خمسة وعشرون صحابيا بدريا منهم عمار بن ياسر وكان مدة المقام بصفين مايه يوم وعشرة ايام وكانت الوقايع تسعين وقعة وكانت الصحابه رضوان الله عليهم متوقفين في هذا الامر لانهم كانوا يريدون عليا عليه السلام وعلو شانه ويرون • قميص عثمان رضي الله عنه علي الرمح ومعاويه يقول اريد دم ابن عمي الي قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه والصحابه سمعوا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له يقتلك الفئة الباغيه فعند ذلك ظهر للناس بغي معاويه فبذل قوم علي عليه السلام جهدهم في القتال حتي ضيقوا علي قوم معاويه فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا رضينا بكتاب الله فامتنع قوم علي عليه السلام

عن القتال فقال علي كلمة حق اريد به باطل الا ما او اقتوا فقال علي عليه السلام
عند ذلك لا راي لغير مطاع قال الامر الي الحكمين والقصة مشهورة **صقلية**
جزيرة عظيمة من اهل المغرب مقابلة لافريقيه وهي مثلثة الشكل بين كل زاويه
واخرى سبعة ايام وهي حصينة كثيرة البلدان والقري كثيرة المواشي جدا من
الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوانات الوحشية ومن فضلها ان ليس
بها عاد ساف او برس او ابره **وبها** معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص
والحديد وكذلك معدن الشب والكحل والزاج ومعدن النوشادر ومعدن
الزيبق وبها المياه والاشجار والمزارع وانواع الفواكه على اختلاف انواعها
لا تنقطع شتا ولا صيفا وارضها تنبت الزعفران وكانت قليلة العمارة خاملة
الذكر الي ان فتح المسلمون بلاد افريقيه فهرب اهل افريقيه اليها وعمروها حتى
فتحت في ايام بني الاغلب في ولاية المامون فبقيت في يد المسلمين مدة ثم ظهر
عليها الكفار وهي الان في ايديهم وبهذه الجزيرة جبال شامخة وعيون غزيرة
وانهار جارية ونزهة عجيبة وقال ابن حمديس وهو يشتاق اليها

تذكرت صقلية والهوى • يهيج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة • فاني احدث اخبارها

ذكر ان دور ها مسيرة ستة عشر يوما وقطرها مسيرة خمسة ايام وهي مملوءة
من الخيرات المياه والاشجار والمزارع والفواكه بها جبل يقال له قصريانه وهو
من عجايب الدنيا على هذا الجبل مدينة عظيمة شامخة وحولها مزارع وبساتين
كثيرة وهي شاهقة في الهوا وكذلك يحويه باب المدينة لا طريق اليها الا بذلك
الباب والانهار تنفجر من اعلاها **وبها** جبل النار ذكر ابو علي الحسن بن علي يحيى
انه جبل مطل على البحر دورته ثلاثة ايام بقرب طبرمين فيه اشجار كثيرة واكثرها
البندق والصنوبر والارزن وفيه اصناف الثمار وفي اعلاه منافس النار
يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار منه الي جهة فيحرق كلما مرت
به ويجعل الارض مثل خبث الحديد لا تنبت شيا ولا يمر الدابه بها وتسمي الناس
الاخباث وفي اعلى هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار دايمة لا تكاد
تنقطع عنه في صيف ولا شتا والثلج لا يفارق اعلاه في الصيف واما في الشتا
فيعم الثلج اوله واخره وزعمت الروم ان كثيرا من الحكما يرحلون الي جزيرة
صقليه للنظر الي عجايب هذا الجبل واجتماع النار والثلج فيه فترى بالليل
نارا عظيمة تشتعل علي قلته وبالنهار دخان عظيم لا يستطيع احد الي الدنو اليها
فان اقتبس منها طفيت اذا فارقت موضعها **وبها** البركان العظيم قال احمد
بن العذري ليس في الدنيا بركان اشنع منه منظرا ولا اعجب خبرا فاذا هبت
الريح سمع له دوي عظيم كالرعد القاصف ويقطع من هذا البركان الكبريت

الذي

الذي لا يوجد مثله وقال ايضا بها ابار ودلات يخرج منها من اول الربيع الي اخره
زيت النفط فنزل في هذه الابار علي درج وتتقنع المتناول وبيده مغرفة فان
تنفس في اسفلها هلك من ساعته يغرف ماها ويجعله في اجانات فما كان نفطا
علا فيجتمع ويجعل في القوارير **صور** مدينة مشهورة علي طرف بحر الشام استدار
حايطها علي بناها استدارة عجيبة بها قنطرة من عجايب الدنيا وهي من احد
الطرفين الي الاخر علي قوس واحدة ليس في جميع البلاد قنطرة اعظم منها ومثلها
قنطرة طليطلة بالاندلس الا انها دون قنطرة صور في العظم ينسب اليها الدنانير
الصورية التي يتعامل عليها اهل الشام والعراق **طبرستان** ناحية بين
العراق وخراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن وقرى كثيرة من مفاخرها القاضي
ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري استاذ الشيخ ابي اسحاق الشيرازي رحمة الله
عليهما والقاضي ابو الطيب عاش مايه سنة ولم يختل عقله ولا فهمه وكان يفتي
الي اخر عمره ويقضي بين الناس ويناظر الفقها وله مصنفات كثيرة في الفقه
والاصول منها تعليقة الطبري مايه مجلد ثم كتاب في مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه قال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي صاحب المهذب لازمت حلقة درسه
بضع عشرة سنة ورتبني في حلقته وسالني ان اجلس في مجلس التدريس ففعلت
ذلك جزاه الله عني خيرا ورضي عنه وانه ولي القضا بكرخ وكان راي النبي صلي
الله عليه وسلم في المنام فقال له يا فقيه ففرح بذلك فرحا شديدا يقول
سماني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيها **مات** سنة خمس واربعين ببغداد
عن مايه سنة وسنتين وصلي عليه الخليفة ابو الحسن المهتدي **طبرية** مدينة بقرب
دمشق بينهما ثلاثة ايام مطلة علي بحيرة الطبريه وجبل الطور مطل عليها
وهي مستطيلة علي البحر نحو فرسخ بناها ملك من ملوك الروم اسمه من طاري
بها عيون حارة بنيت عليها حمامات لا تحتاج الي الوقود وهي ثمان حمامات
قال ابو بكر بن علي الهروي اما حمام طبرية التي قالوا من عجايب الدنيا ليست التي
علي باب الطبريه الي جانب بحيرتها فان مثل هذه كثيرة والتي هي من عجايب
الدنيا في موضع من اعمال طبرية يقال له الحسيبه وهي عمارة قديمة يقال
انها من بناء سليمان بن داود عليهما السلام وهو هيكل يخرج الماء من صدره
وقد كان يخرج من اثني عشر عينا كل عين مخصوصة بمرض اذا اغتسل فيها
صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا عذب
صاف طيب الرايحة يقصده المرضي يستشفون به وبينها وبين بنيا خمسة
سليمان عليه السلام يزعمون انها نافعة لكل داء وبها بحيرة عشرة اميال
في ستة اميال غورها علامة خروج الدجال وهي بركة كبيرة ونخل وفي

وسط هذه البحيرة صخرة منقورة طبقت بصخرة اخري تظهر للناظرين من بعيد يزعم اهل النواحي انها قبر سليمان عليه السلام وبطبرية قبر لقمان الحكيم عليه السلام من زاره اربعين يوما ظهرت منه الحكمه وبها عقارب قتاله كعقارب الاهواز قال صاحب تحفة الغرايب بطبرية نهر عظيم والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد لايمتزج احدهما بالاخر فاذا اخذ من النهر في اناء يبقي خارج النهر باردا وبارض طبرية موضع به سبع عيون ينبع الماء منه سبع سنين متواليات وتيبس سبع سنين متواليات **ينسب** اليها سليمان بن احمد بن يوسف الطبراني احد الايمة المعروفين والحفاظ المكثرين والمشايخ المعمرين من تصانيفه المعجم الكبير في اسماء الصحابه لم يصنف مثله رحمة الله عليه ذكر ابو الحسن احمد بن فارس صاحب المجمل رحمة الله عليه قال سمعت الاستاذ ابن العميد وزير ال بويه يقول كنت اظن ان لا حلاوة في الدنيا فوق الرياسه حتي شاهدت مذاكرة سليمان الطبراني وابي بكر الجعابي فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه والجعابي يغلب الطبراني بزيادة فطنته حتي ارتفعت اصواتهما ولا يكاد يغلب احدهما الاخر الي ان قال الجعابي عندي حديث ليس عند احد فقال الطبراني هاته فقال حدثني ابو خليفة قال حدثنا سليمان بن ايوب وذكر الحديث فقال الطبراني انا سليمان بن ايوب ومني سمع ابو خليفة فاسمعه مني حتي يعلو سندك فخجل الجعابي قال ابن العميد فوددت ان الوزارة للطبراني وانا الطبراني وفرحت له كما فرح هو وقيل ان الطبراني ورد اصفهان واقام بها سبعين سنة وتوفي سنة ستين وماتين عن ماية سنة رحمة الله عليه

طرسوس مدينة بين انطاكيه وحلب مدينة جليلة سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام قالوا لما وصل الرشيد اليها جدد عمارتها وشق نهرها ولها سور وخندق قال محمد بن الهمداني لم تزل طرسوس موطن الزهاد والصالحين لانها كانت من ثغور المسلمين الي ان قصدها نقفور ملك الروم سنة اربع وخمسين وثلثمايه في عسكر عظيم وكان فيها رجل من قبل سيف الدوله يقال له ابن الزيات عجز عن مقاومة الروم وسلم اليهم علي الامان علي شرط ان من خرج منها بمتاعه لم يتعرض ومن اراد المقام مع اداء الجزية فعل فلما دخل الكفار المدينة خربوا مساجدها واخذوا من السلاح والاموال ما كان جمع فيها من ايام بني اميه واخذ كل واحد من النصاري دار رجل من المسلمين ولم يطلق لصاحبها الا حمل الخف واحتوي علي جميع ما فيها وتقاعد بالمسلمين امهات اولادهم فمنهم من منعت الرجل ولده واتصلت باهلها فياتي الرجل الي عسكر الروم ويودع ولده باكيا ولم تزل طرسوس في ايديهم الي هذه الغاية **بها** موضع

انه

زعموا انه من حمي الحمي نزل به امير المومنين لما غزا الروم وكان هناك عين ماوه في غاية الصفا وكان المامون جالسا علي طرفها فراي في الماء سمكه مقدارها مقدار ذراع فامر باخراجها فاذا هي سمكة في غاية الحسن بيضا مثل الفضه فوثبت وعادت الي الماء ورفعت رشاشات الماء علي ثياب المامون فغضب وامر باخراجها مرة اخري فاخرجوها والمامون ينظر اليها ويقول الساعه نشويك ثم امر بشيها فاتي المامون علي المكان قشعريره فاتي صاحب طبخه بالسمكه مشويه وهو لم يقدر علي تناول شي منها واشتد الامر به حتي مات **قال الشاعر**

هل رايت النجوم اغنت عن الماء • مون في عز ملكه المانوس
غادروه بعرصتي طرسوس • مثل ما غادروا اباه بطوس

العباسيه بلدة بارض مصر في غاية الحسن والطيب سميت بعباسيه بنت احمد بن طولون كان خماروبه زوج ابنته من المعتضد بالله وانه خرج بها من مصر الي العراق فعملت العباسيه في هذا الموضع قصرا وبرزت اليه لوداع بنت اخيها قطر الندي ثم زيد في عمارته حتي صارت بليدة طيبة كثيرة الماء والاشجار من متنزهات مصر وبها مستنقع ياوي اليه من الطير ما لم ير في شي من المواضع غيرها والصيد بها كثير جدا وكان الملك الكامل رحمه الله يكثر الخروج اليها للنزهة والصيد **العريش** مدينة جليلة من اعمال مصر هواوها صحيح طيب وماوها عذب حلو وقيل ان اخوة يوسف عليه السلام لما قصدوا مصر في القحط لامتيار الطعام فلما وصلوا الي موضع العريش وكان ليوسف عليه السلام حراس علي اطراف البلاد من جميع نواحيها فسكنوا هناك وكتب صاحب الحرس الي يوسف عليه السلام ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي اصابهم فالي ان اذن لهم عملوا عريشا يستظلون به فسمي الموضع العريش فكتب يوسف عليه السلام يوذن لهم فدخلوا مصر وكان من قصتهم ما ذكره الله تعالي وبها من الطير الجوارح والماء والصيد شي كثير والرمان العريشي يحمل الي سائر البلاد لحسنه **وبها** اصناف كثيرة من التمر وغدر دهقانها يضرب به المثل يقال اغدر من دهقان العريش وذلك ان عليا عليه السلام لما سمع ان معاويه بعث سراياه الي مصر وقيل بها محمد بن ابي بكر ولي الاشتر النخعي مصر وانفذه اليها في جيش كثيف فبلغ معاويه ذلك فدس الي دهقان كان بالعريش وقال احتل بالسم في الاشتر فاني اترك خراجك عشرين سنة فلما نزل الاشتر العريش سال الدهقان اي طعام اعجب اليه قالوا العسل فاهدي اليه عسلا وكان الاشتر صايما فتناول منه شربة فما استقر في جوفه حتي تلف فاتي من كان معه علي الدهقان واصحابه وافنوهم **عزاز** بليدة بقرب حلب لها قهندز ورستاق وهي طيبة

الصواعد به الماصيحة الزبد من عجايبها انه لا يوجد بها عقرب اصلا وترابها
اذا ذر على العقرب مات وليس بها شي من الهوام اصلا **عسقلان** مدينه
على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالعروسين غزه وعسقلان افتتح في ايام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد معاويه بن ابي سفيان ولم يزل في يد
المسلمين الى ان استولى الفرنج عليها سنة ثمان واربعين وخمسماية **حكي** بعض
التجار ان الفرنج اتخذوا مركبا علوها قدر سور عسقلان واشحنوها رجالا
وسلاحا واجروها حتى لصقت بسور عسقلان ووثبوا منها على السور وملكوها
قهرا وبقت في يدهم خمسا وثلاثين سنة الى ان استنقذها صلاح الدين يوسف
بن ايوب ثم عاد الفرنج وفتحوا عكة وساروا نحو عسقلان
فخربها في سنة سبع وثمانين وخمسماية **بها** مشهد راس الحسين عليه
السلام وهو مشهد عظيم مبني باعمدة الرخام وفيه ضريح الراس والناس يتبركون
به وهو مقصود من جميع النواحي وله نذر كثير **عسكر مكرم** مدينة مشهورة
بارض الاهواز بناها مكرم بن معاويه بن الحرث بن تيم وكانت قرية قديمة
بعث الحجاج مكرم بن معاويه لقتال خورزاد لما عصى وتحصن بقلعة هنالك
فنزل مكرم هنالك وطال حصاره فلم يزل يزيد بناه حتى صارت مدينة **بها**
عقارب جرارات عظيمة يعالج بلدغها المفلوجون **حكي** الفقيه عبد الوهاب بن محمد
العسكري ان مفلوجا من اصفهان حمل الى عسكر ليعالج بلدغ العقارب فطرح
على باب خان من الجانب الشرقي وقد فزعت وهجرت لكثرة ما بها من الجرارات
ورايت العليل طريحا بها لا يمكنه ان ينقلب من جنب الى جنب ولا ان يتكلم فبات بها
ليلة فلما كان من الغد وجدوه جالسا يتكلم فصيحا وقام ومشى فقال له الطبيب
انتقل الان من هذا الموضع فانه ان لدغتك واحدة ابرأتك وقام بحرارتها
برد الفالج فان لدغتك اخرى قتلتك فانتقل من ذلك الموضع وصلح حاله
عكه مدينه على ساحل بحر الشام من عمل الاردن من احسن بلاد الساحل
في ايامنا واعمرها وفي الحديث طوبى لمن راى عكة قال البشاري عكة مدينة
حصينة كبيرة لم تكن على هذه الحصانه حتى قدمها ابن طولون وقد راى
مدينه صور واستدارة الحايط على ميناها فاحب ان يتخذ لعكة مثل ذلك
فجمع صناع البلاد فقالوا لا نهتدي الى البنا في الما حتى ذكر عنده جدي
ابو بكر البنا فاحضره وعرض عليه فاستهان ذلك وامر باحضار اولاق من خشب
الجميز غليظة نصبها على وجه الما بقدر الحصن البري وبنا فيها عليها بالحجارة
والشيد وجعل كلما بنا عليها خمس دوامس ربطها باعمدة غلاظ لتشد البنا

والقار

والقار كلما انحلت نزلت حتى اذا علم انها استقرت على الرمل تركها حولا حتى اخذت
قرارها ثم عاد بنا عليها وكلما بلغ البنا الى الحايط الذي قبله داخله فيه وقد ترك
لها بابا وجعل عليه قنطرة فالمراكب في كل ليلة تدخل البنا ويجر سلسلة بينها وبين
البحر الاعظم مثل مدينة صور فدفع ابن طولون اليه الف دينار سوى الخلع والمراكب
واسمه مكتوب على السور ولم تزل في ايدي المسلمين حتى اخذها الفرنج في سنة
سبع وتسعين واربع مايه وكان عليها زهر الدوله الجيوشي من قبل المصريين
فقاتل اهل عكة حتى عجزوا فاخذها الفرنج قهرا وقتلوا وسبوا ولم تزل في ايديهم
الى زمن صلاح الدين فافتتحها سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه واشحنها بالرجال
والسلاح والميرة فعاد الفرنج ونزلوا عليها فاتاهم صلاح الدين وازاحهم عنها
وقاتل الفرنج اشد القتال وقتل خلق كثير حول عكة ونادت روايح الجيف وتاذى
المسلمون وظهر فيهم الامراض ومرض صلاح الدين ايضا فامره الاطبا بمفارقة
ذلك الموضع ففارقه فجاء الفرنج وتمكنوا من حول عكة وخندقوا دونهم فكان
الفرنج محيطا بالمدينة والخندق محيطا بالفرنج فعاودهم صلاح الدين واقام
حذاهم ثلاث سنين حتى استعادها الفرنج سنة سبع وثمانين وخمسمايه وقتلوا
فيها المسلمين وهي في يدهم الى الان **بها** عين البقر وهي بقرب عكة يزورها المسلمون
واليهود والنصارى يقولون ان البقر الذي ظهر لادم عليه السلام فحرث عليه
خرج منها وعلى العين مشهد منسوب الى امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
عين جارة ضيعة من اعمال حلب قال ابو علي التنوخي ان بين عين جارة وبين
الكوفة وهي قرية اخرى حجرا قايما فربما وقع بين الضيعتين شر فيكيد اهل الكوفة
بان يلقوا في ذلك الحجر القايم فكلما وقع الحجر خرج نساء عين جارة ظاهرات
متبرجات لا يعقلن بانفسهن في طلب الرجال ولا يستحين من غلبة الشهوة
الى ان يبادر رجال عين جارة الى الحجر يعيدونه الى حاله فعند ذلك ترجع النسا
الى بيوتهن وقد عاد اليهن العقل والتمييز باستقباح ما كن عليه وهذه الضيعة
اقطعها سيف الدوله احمد بن نصر البازي وكان احمد يحدث بذلك وكتب ايضا
بخطه **عين شمس** مدينه كانت بمصر بمحل سرير فرعون موسى بالجانب الغربي من النيل
والان انطمست عمارات فرعون بالرمل وهي بقرب الفسطاط قالوا بها قدت
زليخا على يوسف القميص **من عجايبها** ما ذكر الحسن بن ابرهيم المصري ان بها عمودين
مستبنيين على وجه الارض من غير اساس طول كل واحد منهما خمسون ذراعا فيهما
صوره انسان على دابه وعلى راسهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جرى النيل
رشحا والما يقطر منهما ولا يجاوزهما الشمس في الانتها فاذا نزلت اول دقيقة
من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى العمود الجنوبي وقطعت على قبته

راسه واذا نزل اول دقيقه من السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الي العمود
الشمالي وقطعت علي قبة راسه ثم تطارد بينهما ذاهبة وجائية ساير السنه ويترشح
منهما ماء وينزل الي اسفلهما فينبت العوسج وغيره من الشجر ومن عجايب عين شمس
ان يحمل منذ اول الاسلام بحجارتها الي غيرها من البلاد وما يفني وبها زرع البلسان
وليس في جميع الدنيا شجرة وتستخرج منها دهنه قال ابو حامد الاندلسي بعين
شمس تماثيل عملتها الجن لسليمان عليه السلام وبها منارة من صخرة واحدة من رخام
احمر منقط بسواد ومربعه اكثر من ماية ذراع علي راسها غشا من النحاس والوجه
الذي الي مطلع الشمس من ذلك الغشا فيه صورة ادمي علي سرير وعلي يمينه وشماله
صورتان كانهما خادمان ويترشح من تحت ذلك الغشا ابدا ماء علي تلك المنارة
ينبت الطحلب الاخضر علي موضع مسيلة من تلك المنارة وينزل مقدار عشرة اذرع
ولا يتعدي ذلك المقدر ولا ينقطع نهارا ولا ليلا قال وكنت ادي لمعان الماء علي
تلك الصخرة والعجب من ذلك انه ليس بقرب تلك المدينة نهر ولا عين وانما كان
شربهم من الابار والله اعلم بالامور الخفية الغريان بناآن كالصومعتين بارض
مصر بناهما بعض الفراعنة وامر كل من يمر بهما ان يصلي لهما ومن لم يصل قتل الا انه
يقضي له حاجتان الا النجاه والملك ويعطي ما يتمني في الحال ثم يقتل فاتي علي
ذلك دهر فاقبل يوما قصار من افريقية معه حمار له ولدين فمر بهما ولم يصل
فاخذه الحرس وجروه الي الملك فقال له الملك ما منعك ان تصلي فقال ايها الملك
اني رجل غريب من افريقية احببت ان اكون في ظلك واصيب في كنفك خيرا ولو
عرفت لصليت لهما الف ركعة فقال له تمني كل ما شيت غير النجاة من القتل والملك
فاقبل القصار وادبر وتضرع وخضع فما افاده شيا فلما ايس من الخلاص قال
اريد عشرة الاف دينار وبريدا امينا فاحضر فقال للبريد اريد ان تحمل هذا الي
افريقية وتسال عن بيت فلان القصار وتسلم الي اهله قال له تمني الثانية قال
اضرب كل واحد منكم بهذا الكدين ثلاث ضربات احداهما شديده والثانية وسطا
والثالثة دون ذلك فمكث الملك طويلا ثم قال لجلسايه ما ترون قالوا اري
ان لا تقطع سنة ابايك قالوا بمن تبتدي قال بالملك فنزل الملك عن السرير
ورفع القصار الكدين وضرب به قفاه فاكبه علي وجهه وغشي علي الملك ثم رجع
نفسه اليه وقال ليت شعري اي الضربات هذه والله ان كانت هذه هينة
وجاءت الوسطي لاموتن دون الشديده ثم نظر الي الحرس وقال يا اولاد الزنا
كيف تزعمون انه لم يصل واني رايته صلي خلوا سبيله واهدموا الغريين وبنا
مثلهما المنذر بن امري القيس بن ماء السما بالكوفة مثلهما وسياتي ذكره في موضعه
ان شا الله تعالي غزة مدينة طيبة بين الشام ومصر علي طرف الرمال

بمصر قال صلي الله عليه وسلم ابشركم بالعروسين غزه وعسقلان فتحتا معاوية
بن ابي سفيان في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكفاها فخرا انها مولد
الامام الاعظم ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضوان الله عليه ولد بها
سنة خمسين وماية روي انه كان رضوان الله عليه يجعل الليل اثلاثا ثلثا
لتحصيل العلم وثلثا للعباده وثلثا للنوم قال الربيع كان يختم في رمضان
ستين ختمة كل ذلك في الصلوة وقال الحسين الكرابيسي بت ليلة مع الشافعي
فكان يصلي نحوا من ثلث الليل فكان لا يمر باية رحمة الا سال الله لنفسه وللمومنين
ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمومنين وقال رضي الله عنه
ما شبعت منذ عشرين سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال رضي الله عنه ما حلفت قط
لا كاذبا ولا صادقا وحكي ان عامل اليمن كتب الي الرشيد ان هاهنا شابا يميل
الي العلويه ويتعصب فكتب الرشيد اليه يبعثه الي تحت الاستظهار فحمل الي
الرشيد حدث الفضل بن الربيع وقال امرني الرشيد باحضار الشافعي وكان
غضبانا عليه فاحضرته فدخل عليه وهو يقرا شيا فلما راه اكرمه وامر له بعشرة
الاف درهم فدخل خايفا وخرج امنا فقلت يا ابا عبد الله اخبرني بما كنت تقرا
عند دخولك فقال انها كلمات حدثني بها انس بن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قراها يوم الاحزاب فقلت اذكرها
لي فقال اللهم اني اعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل
افة وعاهة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق بخير اللهم انت عياذي
فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له
مقاليد الفراعنة اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك
ونسيان ذكرك والاضراب عن ذكرك الهي انا في كنفك في ليلي ونهاري
ونومي وقراري وظعني واسفاري ذكرك شعاري وثناوك دثاري لا اله
الا انت تنزيها لاسمايك وتكريما لسبحات وجهك الكريم اجرنا يا ربنا من
خزيك ومن شر عبادك واضرب علينا سرادقات فضلك وقنا سيات عذابك
واعنا برحمتك فادخلنا في حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين وقد جرب هذه
الكلمات لا يقولها خايف الا امنه الله تعالي وكان الرشيد يقربه ويكرمه لما
عرف فضله وغزارة علمه وكان القاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن رتبوا عشرين
مسيلة وبعثوها علي يد حدث من اصحابهما فقال الامام الشافعي من حملك
علي هذا فقال من اراد حلها فقال امتحنت او امتحنتكم فسكت الغلام فقال
الشافعي هذا من تعنت ابي يوسف ومحمد ثم نظر فيها وحفظها ورد الدرج

الى الحد فاخبر الخليفة بذلك فاحضر ابا يوسف ومحمدا وسالهما عن حال الدرج
فاعزفا به فاحضر الشافعي وقال بين احكامها ولك الفضل وقال يا امير
المومنين قل لهما يسالاني عن واحدة واحدة ويسمعان جوابها بتوفيق الله
فعجزا عن استحضارها فقال الشافعي رضي الله عنه انا اكفيهما • سالاني
عن رجل ابق له عبد فقال هو حر ان طعمت طعاما حتى اجده كيف الخلاص عن
ذلك الجواب يهبه لبعض اولاده ويطعم حتى لا يعتق • وسالاني عن رجلين
كانا فوق سطح فوقع احدهما من السطح ومات فحرمت على الاخر امراته الجواب
ان امراة الحي كانت امة للميت وكان الزوج بعض ورثته فصارت الامة ملكا
للزوج بحق الارث فحرمت عليه • وسالا عن رجلين خطبا امراه في حال واحدة
وانها لم تحل لاحدهما وحلت للاخر الجواب لاحد الرجلين اربع وهي خامسة فلا
تحل له والاخر ما كان كذلك فحلت له • وسالا عن رجل ذبح شاة في منزله وخرج
لحاجه ورجع قال لاهله كلوا فانها حرمت علي فقال له اهله ونحن ايضا قد حرم
علينا الجواب كان الرجل مجوسيا او وثنيا فذبح شاة وخرج لحاجة واسلم واهله
ايضا اسلموا فقال لاهله كلوا فاني اسلمت لا تحل لي ذبيحة المجوس فقال له اهله
نحن ايضا قد اسلمنا وحرم علينا ايضا • وسالا عن امراة تزوجت في شهر واحد
ثلاثة ازواج كل ذلك حلال غير حرام الجواب ان هذه المراة طلقها زوجها وهي حا
مل فوضعت انقضت عدتها بالوضع فتزوجت ثم ان هذا الزوج طلقها قبل
الدخول ولا عدة عليها فتزوج بها اخر وهكذا ان اردت رابعا وخامسا
وسادسا • وسالا عن رجل حرمت عليه امراته سنة من غير جناية او طلاق او عدة
الجواب هذا الرجل وامراته كانا محرمين فلم يدركا الحج فلم تزل امراته تحرم عليه
الى السنة القابلة فاذا فرغت من الحج في العام المقبل حلت لزوجها • وسالا
عن امراتين لقيتا غلامين فقالتا مرحبا بابنينا وابني زوجينا وهما زوجانا
الجواب ان للمراتين ابنين وكل واحدة منهما متزوجة بابن صاحبتها وكان
الغلامان ابنيهما وابني زوجيهما وهما زوجاهما وسالا عن رجلين شربا
الخمر فوجب الحد على احدهما دون الاخر الجواب كان احدهما غير موصوف باوصاف
وجوب الحد كالعقل والبلوغ • وسالا عن مسلمين سجدا لغير الله وهما مطيعان
في هذه السجدة الجواب هذه سجدة الملائكة لادم عليه السلام • وسالا عن
رجل شرب من كوز بعض الماء وحرم الباقي عليه الجواب انه رعف فوقع من
انفه شيء من الدم فحرم عليه • وسالا عن امراة ادعت البكارة وزوجها
يدعي انه اصابها فكيف السبيل الى تحقيق هذا الامر الجواب تومر القابلة بان
تحملها بيضة فان غابت البيضة كذبت المراة وان لم تغب صدقت • وسالا

عن رجل سلم الى زوجته كيسا وقال لها انت طالق ان فتحته او فتقته او حرقته
او خرقته وانت طالق ان لم تفرغيه الجواب يكون في الكيس سكر او ملح او ما شابههما
فيضع في الماء الحار ليذوب ويفرغ الكيس • وسالا عن امراة قبلت غلاما وقالت
فديت من امه ولدت امه وانا امراة ابيه الجواب انها امه • وسالا عن خمس نفر
زنوا بامراه فعلى احدهم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع
نصف الحد وعلى الخامس لا يجب شيء الجواب الاول مشرك زنا بامراة مسلمة يجب قتله
والثاني محصن فعليه الرجم والثالث بكر فعليه الحد والرابع مملوك نصف الحد
والخامس مجنون لا شيء عليه • وسالا عن امراة قهرت مملوكا لها على وطئها وهو
كاره لوطئها فما يجب عليها الجواب ان كان المملوك يخشى ان تقتله او تضربه او تحبسه
فلا شيء عليه والا فعليه نصف الحد واما مولاته ان كانت محصنة فعليها
الرجم والا فالحد ويباع المملوك عليها • وسالا عن رجل يصلي بقوم فسلم عن
يمينه طلقت امراته وعن يساره بطلت صلوته ونظر الى السما فوجب عليه الف
درهم الجواب لما سلم عن يمينه راى رجلا كان زوج امراته وكان غائبا فثبت عند
القاضي موته فتزوج بامراته هذا المصلي فراه وقد قدم من سفره فحرمت عليه
زوجته ثم سلم عن شماله فراى على ثوبه دما فلزم عليه اعادة الصلاة ونظر الى
السما فراى الهلال فحل عليه الدين الموجل الى راس الشهر • وسالا عن رجل ضرب راس
رجل بعصا وادعى المضروب ذهاب احدى عينيه وتخفيف الخياشيم والخرس من
تلك الدية فيومي بذلك كله ايماء ويكتب كتابه الجواب يقام في مقابل الشمس
فان لم يطرق راسه فهو صادق ويشم الحراق فان لم ينفعل فهو صادق ويغرز لسانه
فان خرج منه دم اسود فهو صادق • وسالا عن امام يصلي بقوم وكان وراه
اربعة نفر فدخل المسجد رجل فصلى عن يمين الامام فلما سلم الامام عن يمينه
راه الرجل الداخل فله قتل الامام واخذ امراته وجلد الجماعة وهدم المسجد
الجواب ان الداخل امير تلك البقعه سافر وخلف اخا مقامه في البلد فقتله
المصلي وشهد الجماعة ان زوجة الامير في نكاح القاتل واخذ دار الامير غصبا
جعلها مسجدا فلما سلم راه الامير عرفه فله قتله واخذ منكوحته منه وجلد
الذين شهدوا زورا ورد المسجد دارا كما كانت فقال الرشيد لله درك يا ابن
ادريس ما افطنك وامر له بالف دينار وخلعه فخرج الشافعي رضي الله عنه
من مجلس الخليفة وفرق الدنانير في الطريق قبضة قبضة فلما انتهى الى منزله
لم يبق معه الا قبضة واحدة اعطاها لغلامه وحكي ابو عبد الله نصر المروزي
رحمة الله عليه قال كنت قاعدا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ا
غفيت اغفاءة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت اكتب يا رسول

الله رأي ابي حنيفة قال لا قلت اكتب رأي مالك قال اكتب ما وافق حديثي قلت اكتب رأي الشافعي فطاطا رأسه شبه الغضبان وقال هو رد على من خالف سنتي فخرجت من اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعي رضي الله عنه وقال الربيع بن سليمان قال لي الشافعي رضي الله عنه غاية لا يدرك فعليك بما يصلحك فانه لا سبيل الى رضاهم واعلم ان من تعلم القرآن جل عند الناس ومن تعلم الحديث قوت حجته ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وملاك ذلك كله بالتقوى وقال كان الشافعي رضي الله عنه قدم من اليمن ومعه صدقة فضرب خيمة خارج مكة وما نام حتى فرقها كلها وحكى ابو سان الاصفهاني قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي ابن عمك هل نفعته بشيء قال نعم سألت الله ان لا يحاسبه قلت بماذا يا رسول الله قال انه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي بمثل تلك الصلوة احد قلت وما تلك الصلوة يا رسول الله قال كان يصلي علي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون قال محمد بن منصور قرأت في كتاب طاهر بن محمد النيسابوري بخط الشافعي رضي الله عنه ان

امرء وجد اليسار فلم يصب •

حمدا ولا اجرا لغير موفق • الجد يدني كل شيء شاسع •

والجد يفتح كل باب مغلق • واذا سمعت بان مجدودا حوى •

عودا فاثمر في يديه فصدق • واذا سمعت بان محدودا اتى •

ماء ليشربه فغاض فحقق • ومن الدليل على القضاء وكونه •

بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق •

قال المزني دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرض موته فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا • وللاخوان مفارقا • ولكاس المنية شاربا • ولسوء اعمالي ملاقيا • وعلى الله تعالى واردا • فلا ادري روحي تصير الى الجنة • فاهنيها • ام الى النار فاعزيها • ثم بكى وانشا يقول •

ولما قسى قلبي وضاقت مسالكي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما •

تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما •

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما •

ذهب الى جوار الحق رضوان الله عليه سنة اربع ومائتين عن اربع وخمسين سنة جعلنا الله باتباعه منتفعين **الغوطة** الكورة التي قصبتها دمشق وهي كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار مونقة الازهار

ملتفة الاغصان

ملتفة الاغصان استدارتها ثمانية عشر ميلا كلها بساتين وقصور محيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ومياهها خارجة من تلك الجبال وتمتد في الغوطة عدة انهر وينصب فاضلها في اجمة هناك والغوطة كلها انهار واشجار متصلة قلما يوجد بها مزارع وهي انزه بلاد الله واحسنها قال ابو بكر الخوارزمي جنان الدنيا اربع غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان وجزيرة الابلة وقد رأيتها كلها فاحسنها غوطة دمشق والله الموفق **فارس** الناحية المشهورة التي يحيط بها من شرقها كرمان ومن غربها خوزستان ومن شمالها مفازة خوزستان ومن جنوبها البحر سميت بفارس بن الاسور بن سام بن نوح عليه السلام بها مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها كرستاق اصطخر وبها مواضع لا تسكنها الطيور لشدة حرها كرستاق اللاغرسان **واما** اهلها فذكروا انهم من نسل فارس بن طهمورث سكان الموضع الذي يسمى ايرانشهر وهو وسط الاقليم الثالث والرابع والخامس ما بين نهر بلخ الى منتهى اذربيجان وارمينية الى القادسية والى بحر فارس وهذه الحدود هي صفوة الارض واشرفها لتوسطها في قلب الاقاليم وبعدها عما يتاذى به اهل المشرق والمغرب والجنوب والشمال واهلها اصحاب العقول الصحيحة والآراء الراجحة والابدان السليمة والشمائل الظريفة والبراعة في كل صناعة فلذلك تراهم احسن الناس وجوها واصحهم ابدانا واحسنهم ملبوسا واعذبهم اخلاقا واعرفهم بتدبير الامور **جاء في التواريخ** ان الفرس ملكوا امر العالم اربعة الاف سنة كان اولهم كيومرث واخرهم يزدجرد بن شهريار الذي قتل في وقعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما فتح البلاد وانعشوا العباد وجاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان يامر قومه ان لا يسبوا العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادي وحسن سيرة ملوك الفرس مدونة في كتاب العرب والعجم ولا يخفى ان المدن العظام القديمة من بنائهم واكثرها مسماة باسمائهم واخبار عدلهم واحسانهم في الدنيا سائرة وآثار عماراتهم الى الآن ظاهرة **زعم الفرس** ان فيهم عشرة انفس لم يوجد في شيء من الاصناف مثلهم ولا في الفرس ايضا اولهم افريدون بن كيقباد بن جمشيد ملك الارض كلها وملاها من العدل والاحسان بعد ما كانت مملوة من العسف والجور من ظلم الضحاك بيوراسف وما اخذه الضحاك من اموال الناس ردها الى اصحابها وما لم يجد له صاحبا وقفه على المساكين وذكر بعض النساب ان افريدون هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز لانه ملك المشرق والمغرب وامر بعبادة الله تعالى وكان ذا عدل واحسان وثانيهم اسكندر بن دارا بن بهمن كان ملكا عظيما حكيما حصل العلوم وعرف علم الخواص وتمهد

ارسطاطاليس واسنوزده وكان يعمل برايه وانقاد له ملوك الروم والصين
والترك والهند ومات وعمره اثنان وثلاثون سنة وسبعة اشهر وثانيهم انوشروان
بن قباد كسرى الخير كثرت جنوده وعظمت مملكته وهادنه ملوك الروم والصين
والخزر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولدت في زمن الملك العادل
ومن عدله ما ذكر انه علق سلسلة فيها جرس على بابه ليحركها المظلوم ليعلم الملك حضوره
من غير واسطة فاتى عليها سبع سنين ما حركت ورابعهم بهرام بن يزدجرد يقال له
بهرام جور كان من احذق الناس بالرمي لم يعرف رام مثله ذكر انه خرج متصيدا وكان
معه جارية من احظى جواريه ظهر له سرب من الظباء قال لها كيف تريدين ان ارمي
ظبية منها قالت اريد ان تلصق ظلفها باذنها فاخذ الجلاهق ورمى بندقة اصاب
اذنها ورفعت ظلفها تحك به اذنها ورمى نشابة وخاط ظلفها باذنها وخامسهم
رستم بن زال ذكروا انه لم يعرف فارس مثله وكان من امره انه اذا لاقى الف فارس
والفين غلبهم واذا لاقى في خمسة الاف فارس عشرة الاف غلبهم واذا دعا الى
البراز وخرج اليه القرن يرفعه برمحه من ظهر الفرس ويرميه الى الارض وسادسهم
جاماسب المنجم كان وزير الكشتاسف بن لهراسب لم يعرف منجم مثله حكم على القرانات
واخبرنا بالحوادث التي حدثت واخبر بخروج موسى وعيسى ونبينا صلى الله عليه
وسلم وزوال الملة المجوسية وخروج الترك ونهبهم وقتلهم وخروج سنجر بعدهم
وكثير من الحوادث بعدهم كل ذلك في كتاب يسمى احكام جاماسب بالعجمية وله بعد
موته خاصية عجيبة وهي ان قبره على تل بارض فارس وقدام التل نهر فمن زار
قبره من الولاة راكبا يغرق واكثر الناس عرفوا ذلك فاذا وصلوا الى ذلك النهر
نزلوا وسابعهم بزرجمهر بن بختكان كان وزير الاكاسرة وكان ذا علم وعقل
وراي وفطنة كان بالغا في الحكم الخطابية ولما وضع الهند الشطرنج بعثوا
به هدية الى كسرى ولم يذكروا كيفية اللعب به فاستخرجه بزرجمهر ووضع في
مقابلته النرد وبعث به الى الهند وثامنهم بلهبذ المغني فاق جميع الناس في
الغناء وكان مغنيا لكسرى ابرويز فاذا اراد احد ان يعرض امرا على كسرى وخاف
غضبه القى ذلك الى بلهبذ وبذل له حتى جعل بلهبذ ذلك المعنى شعرا وصوتا وتغنى
به بين يديه فعرف كسرى ذلك الامر وتاسعهم صانع شبديز وسياتي ذكره
ودقة صنعته في قرميسين في الاقليم الرابع ان شاء الله تعالى وعاشرهم
فرهاد الذي عجب ساقية قصر شيرين وهي باقية الى الان واراد بنقب جبل
بيستون وسياتي ذكره مبسوطا ان شاء الله تعالى وبارض فارس جمع يقال
لهم آل عمارة لهم مملكة عريضة على سيف البحر وهم من نسل جلندي بن كركر وهو
الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة

غصبا

غصبا زعموا ان ملكهم كان قبل موسى عليه السلام والى زماننا هذا لهم
باس ومنعة وارصاد البحر وعشور السفن **فرغانة** ناحية مشتملة على بلاد
كثيرة بعد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك اهلها من احسن الناس امانة وديانة
على مذهب الامام ابي حنيفة رحمة الله عليه واحسن الناس صورة وكانت
ذات خيرات وغلات وثمرات وخربت في محاربة خوارزمشاه محمد والخطا
لانها كانت على ممر العساكر فخربت تلك البلاد الحسنة وفارقها اهلها قبل
خروج الترك الى ما وراء النهر وخراسان وسمعت ان من عاداتهم قطع الاذان
حزنا على موت الاكابر **ينسب اليها** الشيخ عمر الملقب برشيد الدين الفرغاني
رحمة الله عليه رايته وكان شيخا فاضلا كاملا يجمع الفضائل الادب والفقه
والاصول والحكمة والكلام البليغ واللفظ الفصيح والخط الحسن والخلق
الطيب والتواضع كان مدرسا بسنجار بادي من الملك الاشرف وفارق سنجار
فلم يلتفت الى مفارقته فطلبه المستنصر رحمة الله عليه لتدريس المستنصرية
فلما ولاه التدريس بعث صاحب الروم يطلبه وجاء رسول من عنده الى بغداد
طالبا له فقال المستنصر رحمة الله عليه اخبروا الملك انه مدرس فان طلبه
بعد ذلك بعثناه اليه فتوفي في سنة احدى وثلاثين وستمائة رحمة الله عليه
الفسطاط هي المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص قيل انه لما فتح
مصر عزم الاسكندرية في سنة عشرين وامر بفسطاطه ان تقوض فاذا يمامة
قد باضت في اعلاه فقال عمرو تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط حتى تنقف وتطير
افراخها ووكل به من يحفظها ومضى نحو الاسكندرية وفتحها فلما فرغ من
القتال قال لاصحابه اين تريدون تنزلون قالوا ايها الامير نرجع الى
فسطاطك لنكون على ماء وصحراء فرجعوا اليها وخط كل قوم بها خطا بنوا فيها
وسمي بالفسطاط وبنى عمرو بن العاص الجامع في سنة احدى وعشرين يقال
قام على اقامة قبلته ثمانون صحابيا منهم الزبير بن العوام ومقداد بن الاسود
وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وابو ذر الغفاري وهذا الجامع باق في
زماننا كتب القرآن جميعه على الواح من الرخام الابيض بخط كوفي بين في
حيطانه من اعلاها الى اسفلها وجعل اعشار القرآن واياته واعداد السور
بالذهب واللازورد يقرا الانسان جميع قدم صلاح الدين وامر ببناء
سور على الفسطاط والقاهرة فدرع دورهما فكانت فرسخين ونصف **وكان
بها** طلسم للتماسيح قال ابو الريحان الخوارزمي كان بفسطاط طلسم
للتماسيح وكان لا يستطيع الاضرار حولها وكان اذا بلغ حولها استلقى
وانقلب على ظهره وكان يلعب به الصبيان فكسر ذلك الطلسم وبطل حكمه

وبالفسطاط محلة تسمى الجزيرة لان النيل اذا زاد احاط الما بها وحال بينها
وبين معظم الفسطاط فاستقلت هي بنفسها وبها اسواق وجامع وبساتين
وهي من متنزهات مصر قال الساعاتي الدمشقي

• ما انس الا انس الجزيرة ملعبا • للانس يالفها الحسان الخرد •
• يجري النسيم بغصنها وغديرها • فيهز رمح او يسل مهند •
• ويريك دمع الطل كل شقيقة • كالخد دب به العذار الاسود •

فيروزاباد قرية من قرى شيراز بناها فيروز ملك الفرس فيما اظنه ينسب اليها
الشيخ الامام ابو اسحاق ابراهيم الفيروزابادي كان عالما ورعا زاهدا له تصانيف
في الفقه ولما صنف كتاب التنبيه صلى بكل مسيلة فيها ركعتين ودعا لمن
يشتغل به وهو كتاب مبارك سهل الضبط والحفظ ومن ورعه رحمة الله عليه
انه سلم الى شخص رغيفين وامره ان يشتري بكل واحد حاجة فاشتبه على الوكيل
فاشتري كيف اتفق فعلم الشيخ بذلك ودفعهما وقال خالفت الوكالة لا على
المشتري وذكر انه كان يمشي مع اصحابه فكان على طريقهم كلب صاح على الكلب
بعض اصحابه فقال الشيخ اليس الطريق مشترك بيننا **وحكي** انه لما بنا نظام
الملك المدرسة النظامية ببغداد طلب الشيخ للتدريس سمع من صبي قال ان
ارضها مغصوب فامتنع عن التدريس حتى بينوا له ان الامر ليس كذلك فقبلها
وحكي انه كتب جواب مسيلة فعرض على ابن الصباغ صاحب الشامل فقال
للمستفتي ارجع الى الشيخ وقل له انظر فيها مرة اخرى فلما راه الشيخ كتب الحق
ما قاله الشيخ وابو اسحاق مخطي فارق الدنيا ولم يترك دينارا ولا درهما سنة
ست وسبعين واربع مائة عن ست وثمانين سنة رحمة الله عليه **الفيوم** ناحية
في غربي مصر في منخفض من الارض والنيل مشرف عليه ذكر ان يوسف الصديق
عليه السلام لما ولي مصر وراي ما لقي اهلها من القحط وكان الفيوم يومئذ
بطيحة يجتمع فيها فضول ماء الصعيد اوحي الله تعالى اليه ان احفر ثلاثة
خلج خليجا من اعلى الصعيد وخليجا شرقيا وخليجا غربيا كل واحد من موضع كذا
الى موضع كذا فامر يوسف عليه السلام العمال بها فخرج ماوها من الخليج
الشرقي وانصب في النيل وخرج من الخليج الغربي وانصب في الصحرا ولم يبق
في الجربة ما ثم امر الفعلة بقطع ما كان بها من القصب والطرفا فصارت
الجربة ارضا نقية ثم ارتفع ماء النيل فدخل خليجها فسقاها من خليج اعلى
الصعيد فصارت لجة من النيل كل ذلك في سبعين يوما فخرج واصحابه
راوا ذلك وقالوا هذا عمل الف يوم فسمي الموضع الفيوم ثم صارت تزرع
كما تزرع ارض مصر بنا بالفيوم ثلثمائة وستين قرية وقدر ان كل قرية تكفي

اهل مصر يوما واحدا على ان النيل ان لم يزد اكتفى اهلها بما يحصل من زرعها
وجري الامر على هذا وزرعوا بها النخل والاشجار فصار اكثرها حدايق فتعجب
الناس مما فعل يوسف الصديق عليه صلوات الله فقال للملك عندي من
الحكمة غير ما رايت انزل الفيوم من كل كورة من كور مصر اهل بيت وامر كل اهل
بيت ان يبنوا لانفسهم قرية مكان كور الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا
من البناء صير لكل قرية من الماء قدر ما يصير لها من الارض لا زايدا ولا ناقصا
صير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الما الا فيه وصير لها قدرا معلوما
مطاطيا المرتفع ومرتفعا المطاطي باوقات من الساعات في الليل والنهار
وصير لها قدرا معلوما فلا ياخذ احد دون حقه ولا زايدا عليه فقال الفرعون
هذا من ملكوت السما فقال نعم فلما فرغ منها نعلم الناس وزن الارض
والماء واتخاذ موازينها وحدثت يومئذ هندسة استخراج المياه والله
الموفق **القادسية** بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج سميت بقادس
وهو دهقان بعثه كسري ابرويز الى ذلك الموضع لدفع العرب قال هشام
عن ابيه انه ثمانية الاف من ترك الخزر ضيقوا على كسري بلاده من كثرة العيث
والفساد فبعث الدهقان الى اهل القرى يقول اني سانزل عليكم الترك
فافعلوا بهم ما امركم وبعث الى الترك وقال تشتون في ارضي العام فنزلوا
عنده بعث الى كل قرية طايفة وقال ليذبح كل رجل منكم نزيله في الليلة
الفلانية ففعلوا   سلبوهم وذبحوهم عن اخرهم وذهبوا اليه باسلابهم
فنظمها في خيوط وبعث بها الى كسري فبعث اليه كسري شكر سعيه وقال
اقدم الي واحتكم فقدم اليه وقال اريد ان تجعل لي سريرا مثل سريرك وتاجا
مثل تاجك وتنادمني من غدوة الى الليل فاستدل كسري باحتكامه على
ركاكة عقله ففعل ذلك ثم قال لا يري هراه ابدا فيجلس ويتحدث بما جري
وانزله هذا الموضع فبنا هذه البلدة وسكنها **القاهرة** هي المدينة
المشهورة بجنب الفسطاط بمصر يجمعهما سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى
وبها دار الملك احدثها جوهر غلام المعز معد بن اسماعيل الملقب بالمنصور وهي
اجل مدينة بمصر لاجتماع اسباب الخيرات منها يجلب الطرايف المنسوبة الى
مصر بها قصران عظيمان يقصر الوصف دونهما عن يمين السوق وشماله
وليس في شيء من البلاد مثلهما كان يسكنهما ملوكها العلوية الذين انقرضوا
وبها موضع يسمى القرافة وبها ابنية جليلة ومواضع واسعة وسوق
قايم ومشاهد للصالحين وهي من متنزهات اهل القاهرة والفسطاط سيما
في المواسم وبها مدرسة الامام الشافعي رضي الله عنه وفيها قبره وبالقرافة

باب المحلة التي بها مدرسة الشافعي في عتبته حجر كبير اذا حبس بول الدابة
يمشي على ذلك الحجر مرارا ينفتح بولها وبظاهر القرافة مشهد صخرة موسى صلوات
الله عليه وفيه اختفى من فرعون لما خافه وعلى باب درب السقاءين مسجد ذكر
ان يوسف الصديق عليه السلام بيع هناك **قبرس** جزيرة بقرب طرسوس دورها
مسيرة ستة عشر يوما قال احمد بن محمد بن عمر العذري يجلب منها اللاذن الجيد
ولا يجمع في غيرها والذي يجمع من الشجر يحمل الى ملك القسطنطينية لانه يعادل
العود الطيب وساير ما يجمع على وجه الارض هو الذي يستعمله الناس والزاج
القبرسي مشهور كثير المنافع جدا عزيز الوجود افضل الزاجات كلها **قرية**
صاهك من كورة ارجان بها بير ذكر اهلها انهم امتحنوا قعرها بالمثقلات
والارسان فلم يقفوا منها على عمق يفور الدهر كله منها ماء بقدر ما يدير رحى
يسقي تلك القرية **قرية عبد الرحمن** بارض فارس عمقها قامات كثيرة جافة
القعر عامة السنة حتى كان اذا كان الوقت المعلوم عندهم في السنة ينبع ما
يرتفع على وجه الارض قدر ما يدير الرحى ويجري وينتفع به في سقي الزروع
ثم يغور **قفط** مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى كثيرة البساتين والمزارع
وبها النخل والاترج والليمون قال صاحب عجايب الاخبار بها بيت عجيب تحت
سقفه ثلثمائة وستون عمود الكل عمود قطعة واحدة من حجارة على راس العمود
صورة رجل عليه قلنسوة والسقف حجارة كله وقد وضعت اطراف الحجر على زوايا
وعلى ارباع رووس الاساطين ثم الحمت الحاما لا ترى فيها فصل يحسبها الناظر قطعة
واحدة يقولون ان تلك الصور صور اهل تلك الدولة وعلى كل عمود كتابة لا يدرى
ما هي ولا يحسن احد في زماننا قراءتها **قلعة النجم** قلعة حصينة مطلعة على الفرات
وعندها جسر الفرات يعبر عليه قوافل الشام والروم والعراق وتحتها ربض
فيه طايفة يتعاطون انواع القمار فاذا راوا غريبا اظهروا انهم رمديين ويلعبون
لعبا دونا ليظن الغريب انه في طبقة نازلة يطمع فيهم ويخرجون المال اذا قروا
من غير الكرات فتتوق نفس الغريب ان يلعب معهم فكلما جلس لا يتركونه يقوم ومعه
شيء حتى يراولهم وربما استرهنوا نفسه ومنعوه من الذهاب حتى ياتي اصحابه
ويردون عنه ويخلصونه **القيروان** مدينة عظيمة بافريقية مصرت في ايام
معاوية وذلك انه لما عقبة بن نافع القرشي افريقية ذهب اليها وفتحها
واسلم على يده كثير من البربر فجمع عقبة اصحابه وقال ان اهل افريقية قوم اذا
عضهم السيف اسلموا واذا رجع المسلمون عنهم عادوا الى دينهم ولست ارى
نزول المسلمين بين ظهورهم رايا الكن رايت ان ابني هاهنا مدينة يسكنها المسلمون
فجاءوا الى موضع القيروان وهي اجمة عظيمة وغيضة لا تنقبها الحيات من تشابك

بحرها فقالوا هذه غيضة عظيمة كثيرة السباع والهوام وكان عقبة مستجاب
الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفسا ونادى
ايتها السباع والحشرات نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا
فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فراى الناس ذلك اليوم عجبا لم يروه
قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذيب اجراه والحية اولادها وهم خارجون
سربا سربا فحمل ذلك كثيرا من البربر على الاسلام ثم بنا المدينة واستقامت في
سنة خمس وخمسين ذكر الجيهاني ان بالقيروان اسطوانتين لا يدرى جوهرهما
ما هو وهما يرشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس وموضع العجب كونه يوم
الجمعة وقد قيل ان ملوك الروم طلبوهما بثمن غال بالغ فقال اهل القيروان
لا نخرج اعجوبة من العجايب عن بيت الله الى بيت الشيطان **قيس** جزيرة
في بحر فارس دورها اربعة فراسخ ومدينتها حسنة مليحة المنظر ذات السور
والابواب وبساتين وعمارات وهي مرقاة مراكب الهند والفرس ومطلب التجارة ومجمع
العرب والعجم شربها من الابار وخواص الناس صهاريج وحولها جزاير كلها لصاحب
قيس لكنها في الصيف اشد شيء يبيت حمام حار شديد السخونة وفي هذا الوقت
يطول جلد خصى الناس حتى تصير ذراعا فترى كل احد يتخذ كيسا فيه عفص مسحوق
وقشر رمان ويترك خصيته فيه حتى لا تطول صنعته يجلب منها كل اعجوبة
وقعت في بلاد الهند وكان ملكها في قوم ورثوها الى ان ملك منهم شاب لم
يظلمهم فخامروه وبعثوا الى صاحب هرمز طلبوه فجاء الهرمزي ملكها وكان
يظلم الخلق من ظلم القيسي فخامروه وبعثوا الى صاحب شيراز طلبوه فجهز عسكرا
بعثهم في مراكب وخرج عسكر الهرمزي لقتالهم في مراكب فنزلوا في بيرهم على شط
للاستراحة فوصلت مراكب الفرس وهم على الشط فاضربوا النار في مراكب الهرامزة
وساروا نحو قيس وملكوها باسهل طريق وكانت الهرامزة اقوى من الفرس
واعرف بقتال البحر الا ان حدهم تعديهم **كابل** مدينة مشهورة بارض الهند
بها ما يوجد من الكروم الا النخل ويقع بنواحيها الثلج ولا يقع بها واهلها
مسلمون وكفار وزعمت الهند ان الشاهية لا تنعقد الا بكابل وان كان في
غيرها فلا يصير واجب الطاعة حتى يصير اليها ويعقد له الملك هنا يجلب منها
النوق البخاتي وهي احسن انواع الابل **كاريان** بليدة بارض فارس بها بيت نار
معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النار في الافاق قال الاصطخري من
القلاع التي لم تفتح عنوة قلعة كاريان وهي على جبل من طين حوصرت مرارا
ولم يظفر بها قط **كازرون** مدينة بارض فارس عامرة خصبة كثيرة الغلات
وافرة الثمرات كلها قصور وبساتين ونخل ممتدة عن يمين وشمال قال الاصطخري

ليس بارض فارس اصح هوا وتربة من كازرون يقال لها دمياط العجم لانه ينسج
بها ثياب الكتان علي عمل القصب والشطوي وان لم يكن رقاعا ومعظم دورها
والجامع علي تل والاسواق وقصور التجار تحت التل بنا عضد الدوله بها دارا
جمع فيه السماره كان دخلها كل يوم عشرة الاف درهم بها تمر يقال له الجيلان
لا يوجد في غير كازرون يحمل الي العراق للهدايا مع كثرة تمر العراق **كدال** ولاية
في جبال افريقية ذكر بعض اهلها ان الحنطة بها تزرع ريعا مفرطا حتى ان احدهم
ربما يزرع مكوكا يحصل منه خمسماية مكوك واكثر **كرد فنا خسرو** مدينة
بناها عضد الدوله بقرب شيراز وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم انفق عليه
مالا عظيما وجعل الي جنبها بستانا سعته نحو فرسخ وما فرغ من شق النهر ووصول
الما اليها كان لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثماية جعل
هذا اليوم عيدا في كل سنة يجتمع فيه الناس من النواحي للهو ويقيمون سبعة
ايام ونقل اليها الصناع الخز والديباج والصوف وامرهم بكتابة اسمه علي طروز
واتخذ قواده بها دورا وقصورا وكثرت عمارتها وتعاضمها ضرب المثل في
الخيانه وذلك ما **حكي** ان بعض الناس اودعه مالا كثيرا فلما استرده جحد فاجتمع
المودع بعضد الدوله وقال ايها الملك اني ابن فلان التاجر ورثت من ابي خمسين
الف دينار اودعت عشرين الف دينار في قمقمتين عند هذا القاضي للاستظهار
وكنت اتصرف في الباقي فوقعت في بعض اسفاري في اسر كفار الروم وبقيت في الاسر
اربع سنين حتى مرضت مرض الموت وخلى الاساري فتخلصت وانا رخي البال استظهارا
بالوديعة فلما طلبتها جحد واظهر انه لم يعرفني وكثرت الطلب قال لي انك رجل
استولى السودا علي دماغك او اطمعوك شيا واني ما رايتك الا الان دع عنك
هذا الجنون والا حملتك الي المارستان وادخلتك في السلسله فبكى عضد الدوله
وقال انا اطلبك لما وليت مثل هذا اعطاه مايتي دينار وبعثه الي اصفهان
وكتب الي عامل اصفهان ان يحسن اليه وقال لا تزعج تذكر هذا الامر لاحد واقم
في اصفهان حتى ياتيك امري وصبر عضد الدوله علي ذلك شهرا ثم طلب القاضي
يوما عند الظهيرة بالخلوة واكرمه وقال له ايها القاضي ان لي سرا ما وجدت
في جميع مملكتي له محلا غيرك لما فيك من كمال العلم ووفور العقل والدين
وهو ان لي اولادا ذكورا واناثا اما الذكور فلست اهتم بامرهم واما الاناث فعندهم
التقاعد عن الامور وانا اخشى عليهن فاردت ان تتخذ في دارك موضعا صالحا
لوديعة لا يعلم بها احد غير الله تدفعها الي بناتي بعد موتي ودفع الي القاضي
مايتي دينار وقال اصرفها الي عمارة ادرج فيه تسع لمايتين واربعين قمقمة
واذا تم اجريه علي يد بعض من يثق الغلام اليك فقال القاضي سمعا وطاعة

وقام من عنده فرحا يقول في نفسه ذهبت بالفي الف دينار اتمتع بها انا
واولادي واحفادي واذا مات عضد الدوله من يطالب المال ولا حجة ولا شاهد
واشتغل بعمل الادرج وبعث عضد الدوله الي اصفهان لاحضار الفتى المظلوم
فلما اخبر القاضي عضد الدوله باتمام الادرج قال عضد الدوله للفتى المظلوم اذهب
الي القاضي وطالبه بالوديعه وهدده برفع الامر الي عضد الدوله فذهب اليه وقال
ايها القاضي ساء حالي وطال ظلمك علي لاخذن غدا لجام عضد الدوله فقام
القاضي دخل الحجرة وطلب الفتى وعانقه وقال يا ابن الاخ ان اباك كان صديقي
واني ما حبست حقك الا لمصلحتك لاني سمعت انك اتلفت مالا كثيرا فاخرت
وديعتك الي ان اعرف رشدك والان عرفت رشدك خذ حقك بارك الله لك
فيه واخرج القمقمتين وسلمهما اليه فاخذهما الفتى وذهب الي عضد الدوله
بهما فاحضر القاضي وقال ايها الشيخ الفاضح اني اجريت عليك رزقك لتنقطع طمعك
عن اموال الناس ولولا انك شيخ لجعلتك عبرة للناس وصح عندي ان جميع ما
تتقلب فيه حرام من اموال الناس فختم علي جميع ما كان له وعزله ورد مال الفتى
اليه وقال الحمد لله الذي وفقنا لازالة ظلم هذا الظالم **كركويه** مدينة بسجستان
قديمة بها قبتان عظيمتان زعموا انهما من عهد رستم الشديد وعلي راس القبتين
قرنان قد جعل ميل كل واحد منهما الي الاخر تشبيها بقرني الثور وهما من عهد رستم
الي زماننا من اعجب الاشيا وتحت القبتين بيت نار للمجوس تشبيها بان الملك يبني قرب
داره معبدا يتعبد فيه ونار هذا البيت لا تطفى ابدا وله خادم يتناوبون في اشعال
النار فيقعد الموسوم مع الخدمة علي بعد النار عشرين ذراعا ويغطي فمه وانفاسه
وياخذ بكلبتين من فضة عودا من الطرفا نحو الشبر يقلبه في النار ولطمام النار
بالحبو يلقي خشبة وهذا البيت من اعظم بيوت النار عند المجوس **كرمان**
ناحية مشهورة شرقيها مكران وغربيها فارس وشمالها خراسان وجنوبها بحر
فارس ينسب الي كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة
الغلات من النخل والزرع والمواشي وبها ثمرات الصرود والجروم والجوز والنخل
وبها معدن التوتيا يحمل منها الي جميع الدنيا **بها** خشب لا تحرقه النار ولو ترك
فيها اياما ينبت في بعض جبالها ياخذه الطرقيون ويقولون انه من الخشب الذي
صلب عليه المسيح وشجر القطن بكرمان يبقي سنين حتى يصير مثل الاشجار الباسقة
وكذلك شجر الباذنجان والشاهسفرم وبها شجر يسمى كادي من شمه رعف
ورقه كورق الصبران التي في النار لا تحترق **ومن** عجايب الدنيا ارض بين كرمان
وجارديح اذا احتك بعض احجارها بالبعض ياتي مطر وهذا شي مشهور
عندهم حتى ان من اجتاز بها تنكب عنها كيلا تحتك تلك الحجاره بعضها ببعض

فيأتي مطر يهلك الناس والدواب وبها معدن الزاج الذهبي يحمل من كرمان
الى ساير الآفاق وحكى ابن الفقيه ان بعض الملوك غضب على جمع من الفلاسفه
فنفاهم الى ارض كرمان لانها كانت ارضا يابسة بيضا لا يخرج ماؤها الا من خمسين
ذراعا فقصد سواحي اخرجوا الماء على وجه الارض وزرعوا عليه وغرسوا فصارت
كرمان احسن بلاد الله ذات شجر وزرع فلما عرف الملك ذلك قال اسكنوهم جبالها
فعملوا الفوارات واظهروا الماء على روس جبالها فقال الملك اسجنوهم فعملوا في السجن
الكيميا وقالوا هذا علم لا نخرجه لاحد وعملوا مقدار ما يكفيهم مدة عمرهم واحرقوا
كتبهم وانقطع علم الكيميا وبارض كرمان في رساتيقها جبال بها احجار تشتعل
بالنار مثل الحطب وينسب الى كرمان الشيخ ابو حامد احمد الكرماني الملقب باوحد
الدين كان شيخا مباركا صاحب كرامات وله تلامذة وكان صاحب خلوة يخبر عن
المغيبات وله اشعار بالعجمية في الطريقة كان صاحب اربل معتقدا فيه بقي عنده
مدة ثم تاذى منه وفارقه وهو يقول

باد لكفتم خدمت شاهي كم كير • جون زينهاده كلاهي كم كير
دل كفت مرا زين سخن كم زن كوا • كردي ودهي وخايفاهي كم كير

كفرطاب بلدة بين حلب والمعرة في برية معطشة اعز الاشيا عند اهلها الما ذكر
انهم حفروا الثمانماية ذراع لم ينبط لهم ماء وليس لهم الا ما يجمعونه من مياه الامطار
قال سنان الخفاجي

بالله يا حادي المطايا • بين جبال وادي متابا
عرج على ارض كفرطاب • وحيها احسن التحايا
واهد لها الماء فهي ممن • يفرح بالماء في الهدايا

ومن العجب اقامة جمع من العقلاء بارض هذا شانها كفرمند قرية بالاردن
بين عكة والطبرية قيل انها هي مدين المذكور في القران وكان منزل شعيب
عليه السلام وبها قبر بنت شعيب صافورا زوجة موسى عليه السلام وبها
الجب الذي قلع موسى عليه السلام الصخرة عن راسه وسقى مواشي شعيب والصخرة
باقية الى الآن كفرنجد قرية كبيرة من اعمال حلب في جبل السماق بها عين ماء
جار لها خاصة عجيبة وهي ان من نشبت بحلقه العلق من الحيوانات شرب من
مائها وادرجها القاها باذن الله تعالى حدثني بهذا بعض سكانها كلز
قرية من نواحي عزاز بين حلب وانطاكية جرى في اواخر ربيع الاول سنة تسع عشرة
وستماية بها امر عجيب وشاع ذلك بحلب وكتب عامل كلز الى حلب كتابا بصحة
ذلك وهو انهم راوا هناك تنينا عظيما غلظه شبه منارة اسود اللون ينساب
على الارض والنار تخرج من فيه ودبره فما مر على شي الا احرقه حتى احرقت

مزارع واشجار كثيرة وصادف في طريقه بيوت التركمان وخرقاهم فاحرقها
بما فيها من الناس والمواشي ومن نحو عشر فراسخ كذلك والناس يشاهدونه من
البعد حتى اغاث الله اهل تلك النواحي بسحابة اقبلت من البحر وتدلت حتى
اشتملت عليه ورفعته نحو السما والناس يشاهدون حتى غاب عن اعين الناس
ولقد لف ذنبه على كلب ينبح في الهوا الكوز قلعة بطبرستان من عجايب الدنيا
قال الاني هي تناطح النجوم ارتفاعها وتحكيها امتناعا حتى لا يعلوها الطير
في تحليقها ولا الصعد في ارتفاعها فيحيط بها الغمام ويقف دون قلتها
ولا يسمو عليها فينمطر سفحها دون اعلاها والفكر قاصر عن ترتيب مقدمات
استخلاصها والله الموفق الكوفة هي المدينة المشهورة التي مصرها الاسلاميون
بعد البصرة بسنتين قال ابن الكلبي اجتمع اهل الكوفة واهل البصرة وكل قوم
يرجح بلدة فقال الحجاج يا امير المومنين ان لي بالبلدين خبرا قال هات غير متهم
قال اما الكوفة فبكر عاطل لا حلي بها ولا زينة واما البصرة فعجوز شمطا
بخرا قد اوتيت من كل حلي وزينة فاستحسن الحاضرون وصفه اياهما قال ابن عباس
الهمداني الكوفة مثل اللهاة من البدن ياتيها الماء بعذوبته وبرده والبصرة
مثل المثانة ياتيها الما بعد تغيره وفساده ولمسجدها فضايل كثيرة
منها ما روى حبة العرني قال كنت جالسا عند علي عليه السلام جاءه رجل وقال
هذا زادي وهذه راحلتي اريد زيارة بيت المقدس فقال له كل زادك وبع راحلتك
وعليك بهذا المسجد يريد مسجد الكوفة فان منها فار التنور وعند الاسطوانة الواحدة
صلى ابراهيم عليه السلام وفيه عصا موسى وشجرة اليقطين ومصلى نوح عليه
السلام ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاثة اعين من الجنة لو علم
الناس ما فيه من الفضل لاتوه حبوا بها مسجد السهلة قال ابو حمزة الثمالي
قال لي جعفر بن محمد الصادق يا ابا حمزة اتعرف مسجد سهل قلت عندنا مسجد
يسمى مسجد السهلة قال لم ارد سواه لو ان زيدا اتاه وصلى فيه واستجار به
من القتل لاجاره ان فيه موضع البيت الذي كان يخيط فيه ادريس عليه
السلام ومنه رفع الى السما ومنه خرج ابراهيم عليه السلام على العمالقة
وهو موضع مناخ الخضر وما اتاه مغموم الا فرج الله عنه كان بها قصر اسمه
طمار يسكنه الولاة امر عبيد الله بن زياد بالقاء مسلم بن عقيل بن ابي طالب من
اعلاه قبل مقتل الحسين وكان بالكوفة رجل اسمه هاني يميل الى الحسين فجاء
مسلم اليه فاراد اخراجه من داره فقاتل حتى قتل قال عبيد الله بن الزبير الاسدي

اذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري • الى هاني في السوق وابن عقيل
الى بطل قد عفر السيف وجهه • واخر يهوي من طمار قتيل

وكان في هذا القصر قبة ينزلها الامرا فدخل عبد الملك بن عمير على عبد الملك
بن مروان وهو في هذه القبة على سرير وعن يمينه ترس عليه راس مصعب بن
الزبير فقال يا امير المومنين في هذه القبة عجبا قال وما ذاك قال رايت عبد
الله بن زياد على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس المختار ثم دخلت عليك
يا امير المومنين وانت على هذا السرير وعن يمينك ترس عليه راس المصعب فوثب
عبد الملك عن السرير وامر بهدم القبة زعموا ان من اصدق ما يقوله الناس في اهل
كل بلدة قولهم الكوفي لا يوفي ومما نقم على اهل الكوفة انهم طعنوا الحسن بن علي
ونهبوا عسكره وخذلوا الحسين بعد ان استدعوه وشكوا من سعد بن ابي وقاص
الى عمر بن الخطاب وقالوا انه ما يحسن الصلوة فدعا عليهم سعد ان لا يرضيهم الله
عن وال ولا يرضي الوالي عنهم ودعا علي عليه السلام وقال اللهم ارمهم بالغلام
الثقفي يعني الحجاج وادعي النبوة منهم كثيرون ولما قتل مصعب بن الزبير
ارادت زوجته سكينة بنت الحسين الرجوع الى المدينة اجتمع عليها اهل الكوفة
وقالوا احسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم عني خيرا ولا احسن
اليكم الخلافة قتلتم ابي وجدي وعمي واخي وايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة
تظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت من عمالي اعدل واقوم
بامر الرعية منه فقال احدهم يا امير المومنين ليس احد اولى بالعدل والانصاف
منك فان كان بهذه الصفة فعلى امير المومنين ان يوليه بلدا بلدا ليلحق كل
بلدة من عدله ما لحقناه فاذا فعل امير المومنين ذلك لا يصيبنا اكثر من ثلاث
سنين فضحك المامون وامر بصرفه ينسب اليها الامام ابو حنيفة النعمان
بن ثابت الكوفي رحمة الله عليه كان عابدا زاهدا خايفا من الله تعالى روي
حماد بن سليمان انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان وقال هذا الذي
يحيي الليل كله فبعد ذلك يحيي كل الليل ويقول اني استحي ان اوصف بما ليس في
وذكر ابو حنيفة عند عبد الله بن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه
الدنيا بحذافيرها ففر منها ودعي ابو حنيفة الى القضا فقال اني لا اصلح لذلك
فقيل لم فقال ان كنت صادقا فلا اصلح لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح
للقضا واراد عمر بن هبيرة ابا حنيفة للقضا فابى فحلف ليضربنه بالسياط
على راسه وليحبسنه ففعل ذلك حتى انتفخ وجه ابي حنيفة وراسه من الضرب
فقال الضرب بالسياط في الدنيا اهون من مقامع الحديد في الاخرة قال عبد الله
بن المبارك رحمة الله عليه

لقد زان البلاد ومن عليها ... امام المسلمين ابو حنيفة
باثار وفقه في حديث ... كايات الزبور على الصحيفة
فما ان بالعراق له نظير ... ولا بالمشرقين ولا بكوفة

وحكي ان الربيع صاحب المنصور كان لا يري ابو حنيفة فقال له يوما يا امير
المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن عباس فان جدك يقول اذا
حلف الرجل واستثنى بعد يوم او يومين جاز وابو حنيفة يقول لا يجوز فقال
ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك في رقاب جندك بيعة قال كيف قال
يحلفون عندك ويرجعون الى منازلهم يستثنون فيبطل اليمين فضحك المنصور
وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج من عند المنصور قال له الربيع
اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت
نفسي وحكي قاضي نهروان ان رجلا استودع رجلا بالكوفة وديعة ومضى الى
الحج فلما عاد طلبها انكر المودع وكان مجالس ابو حنيفة فجاء المظلوم شكى الى ابي
حنيفة فقال له اذهب ولا تعلم احدا بجحوده ثم طلب الظالم وقال ان هولاء
بعثوا الي يطلبون رجلا للقضا فهل تنشط لها فتمانع الرجل قليلا ثم رغب فيها
فبعد ذلك بعث ابو حنيفة الى المظلوم وقال مر اليه وقل له اظنك نسيت اليس
كان في يوم كذا في موضع كذا فذهب المظلوم اليه وقال ذلك فردها اليه فجاء
الظالم الى ابي حنيفة يريد القضا فقال نظرت في قدرك اريد ان ادفعها باجل من
هذا وذكر ان ابا العباس الطوسي كان سيء الراي في ابي حنيفة وابو حنيفة يعلم
ذلك فراه يوما عند المنصور قال اليوم اقتل ابا حنيفة فقال له يا ابا حنيفة
ما تقول في ان امير المومنين يدعو احدنا الى قتل احد ولا ندري ما هو ايسع لنا
ان نضرب عنقه قال ابو حنيفة يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق او بالباطل
قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال لمن كان يجبه هذا اراد
ان يوثقني فربطته توفي في سنة خمسين ومايه عن اثنين وسبعين عليه الرحمة
والرضوان وينسب اليها ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري منسوب الى ثور
اطحل كان من اكثر الناس علما وورعا وكان اماما مجتهدا وجنيد البغدادي
يفتي على مذهبه كان يصاحب المهدي فلما ولي الخلافة انقطع عنه فقال له
المهدي ان لم تصاحبني فعظني قال ان في القران سورة اولها ويل للمطففين
والتطفيف لا يكون الا شيئا يسيرا فكيف من ياخذ اموالا كثيرة وحكي ان المنصور
راه في الطواف فضرب بيده على عاتقه فقال ما منعك ان تاتينا قال قول
الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فالتفت المنصور الى اصحابه
وقال القينا الحب الى العلما فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه اعيانا ثم قال
له سلني حاجتك يا ابا عبد الله فقال وتقضيها يا امير المومنين قال نعم قال
حاجتي ان لا ترسل الي حتى اتيك وان لا تعطيني شيئا حتى اسالك وخرج ليله

اراد العبور على دجلة فوجد شطاها قد التصقا فقال وعزتك لا اعبر الا في زورق
وكان في مرض موته يبكي كثيرا فقال له اراك كثير الذنوب فرفع شيا من الارض
وقال ذنوبي اهون علي من هذا وانما اخاف سلب الايمان قبل ان اموت وقال حماد
بن سلمة لما احتضر سفيان الوفاة كنت عنده قلت يا ابا عبد الله ابشر فقد نجوت
مما كنت تخاف وانك تقدم على رب غفور فقال يا ابا سلمة اترى يغفر الله لمثلي
قلت اي والذي لا اله الا هو فكانما سري عنه توفي سنة احدى وستين ومايه
عن ست وستين سنة بالبصره **وينسب اليها** ابو امية شريح بن الحارث القاضي
يضرب به المثل في العدل وتدقيق الامور وبقي في قضاء الكوفة خمسا وسبعين
سنة استقضاه عمر وعلي واستعفى من الحجاج فاعفاه ذكر ان امراة خاصمت
زوجها عنده وكانت تبكي بكاء شديدا فقال له الشعبي اصلح الله القاضي اما
ترى شدة بكايها فقال اما علمت ان اخوة يوسف جاوا اباهم عشاء يبكون وهم ظلمة
الحكم انما يكون بالبينة لا بالبكا وشهد رجل عنده شهادة فقال ممن الرجل
قال من بني فلان قال اتعرف قايل هذا الشعر

ماذا اؤمل بعد المحرق • تركوا منازلهم وبعد اياد

قال لا فقال توقف يا وكيل في شهادته فان من كان في قومه رجل له هذه النباهه
وهو لا يعرفه فاظنه ضعيفا **وحكي** ان زياد بن ابيه لما ولي العراق كتب الى معاوية
اخذت العراق بيساري ويميني فارغة بطلب اناله الحجاز فسمع بذلك عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اكفنا يمين زياد فوقعت في يده اليمنى الاكلة
فشاور القاضي شريحا في قطعها فقال القاضي انك تلقى الله تعالى عليك لاجر من
ان تلقاه اجذم فقيل للقاضي هلا تركته حتى يقطع فقال اجبت ان الله تعالى
يقطع يديه ورجليه لكنه شاورني والمستشار موتمن وكتب مروق بن عبد الله
الى القاضي شريح وقد دخل على زياد بن امية في مرض موته وسعوا الناس عنه
كتب اليه اخبرنا عن حال الامير فان القلوب لبطء مرضه مجروحة والصدور
لنا حرجة غير مروحة فاجابه القاضي تركت الامير يامر وينهى فقال اما
تعلمون ان القاضي صاحب تعريض يقول تركته يامر بالوصيه وينهى عن الجزع
وكان كما ظن والقاضي شريح توفي سنة اثنين وثمانين عن ماية وعشرين
سنة رحمة الله عليه **وينسب اليها** ابو عبد الله سعيد بن جبير كان الناس اذا
سالوا ابا الكوفة ابن عباس يقول اتسالوني وفيكم سعيد بن جبير وكان سعيد ممن
خرج على الحجاج وشهد دير الجماجم فلما انهزم ابن الاشعث لحق سعيد بمكة
وبعد مدة بعثه خالد بن عبد الله القسري وكان واليا على مكة من قبل الوليد
بن عبد الملك الى الحجاج تحت الاستظهار وكان في طريقه يصوم نهارا

ويقوم ليلا فقال له الموكل به اني لاحب ان احملك الى من يقتلك فاذهب اي طريق
شيت فقال له سعيد انه يبلغ الحجاج انك خليتني اخاف ان يقتلك فلما دخل
على الحجاج قال له من انت قال سعيد بن جبير قال بل انت شقي بن كسير قال سمتني
امي قال شقيت قال الغيب يعلمه غيرك فقال له الحجاج لابدلنك من دنياك
نارا تلظى فقال سعيد لو علمت ان ذلك اليك ما اتخذت الها غيرك قال
فما تقول في امير المومنين قال ان كان محسنا فعند الله ثواب احسانه فلن
يعجز الله قال فما تقول في قال انت اعلم بنفسك فقال بت في علمك فقال
اذن اسوك ولا اسرك قال بت قال ظهر منك جور في حد الله وجراة على
معاصيه بقتلك اولياء الله قال والله لاقطعنك قطعا قطعا ولافرقن
اعضاك عضوا عضوا قال فاذن تفسد على دنياي وافسد عليك اخرتك
والقصاص امامك قال الويل لك من الله قال الويل لمن زحزح عن الجنة
وادخل النار فقال اذهبوا به واضربوا عنقه فقال سعيد اني اشهدك اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتستحفظه حتى القاك بها يوم القيمه
فذهبوا به فتبسم فقال الحجاج لم تبسمت قال لجراتك على الله تعالى فقال الحجاج
اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقال
الحجاج اقلبوا ظهره الى القبله قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على
وجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبح من قفاه
فبلغ ذلك الحسن البصري فقال اللهم يا قاصم الجبابره اقصم الحجاج وعن خالد
بن خليفة عن ابيه قال شهدت مقتل سعيد بن جبير فلما بان راسه قال لا اله
الا الله مرتين والثالثة لم يتمها وعاش الحجاج بعده خمسة عشر يوما ووقع
الدود في بطنه وكان يقول ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت النوم اخذ
برجلي **وتوفي سعيد** سنة خمس وتسعين عن سبع وخمسين سنة عليه رحمة
الله ورضوانه **وينسب** اليها ابو الطيب احمد المتنبي كان نادر الدهر
شاعرا مفلقا فصيحا بليغا اشعاره تشتمل على الحكم والامثال قال ابن جني
سمعت ابا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي

ما مقامي بارض نخلة الا • كمقام المسيح بين اليهود
انا في امة تداركها الله • غريب كصالح في ثمود

وكان لا يمدح الا الملوك العظام واذا سمع قصيدة حفظها بمرة واحدة
وابنه يحفظها بمرتين وغلامه يحفظها بثلاث مرات وربما قرا احد على ممدوح
قصيدة بحضوره يقول هذا الشعر لي ويعيدها ثم يقول وابني ايضا
يحفظها ثم يقول وغلامي ايضا يحفظها اتصل بسيف الدوله وقرا عليه

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل • فلما انتهى الى قوله • اقل انل اقطع احمل
عل سل اعد • زد هش بش تفضل ادن سر صل • سيف الدوله امر ان يفعل
جميع هذه الاوامر التي ذكرها فيقول المتنبي

• امر الي اقطاعه في ثيابه • على طرف من داره بحسامه •

حكى ابن جني عن ابي علي العسوي قال خرجت من حلب فاذا انا بفارس متلثم
قد اهوى نحوي برمح طويل سدده من صدري فكدت ارمي نفسي من على ظهر الدابه
فثنى السنان وحسر لثامه فاذا المتنبي يقول

• نثرت روسا بالاحيدب منهم • كما نثرت فوق العروس الدراهم •

ثم قال كيف ترى هذا البيت احسن هو قلت له ويحك قتلتني قال ابن جني
حكيت هذا بمدينة السلام لابي الطيب فضحك وحكى الثعالبي ان المتنبي
لما قدم بغداد ترفع عن مدح الوزير المهلبي ذهابا بنفسه الى انه لا يمدح
غير الملوك فشق ذلك على الوزير فاغرى به شعر البغداد في هجوه ومنهم ابن
سكرة الهاشمي والحاتمي وابن لنكك فلم يجبهم بشي وقال اني فرغت عن جوابهم
بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم في الشعر

• اري كل يوم تحت ضبني شويعر • ضعيف يقاويني قصير يطاول •
• لساني بنطقي صامت عنه عادل • وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل •
• واتعب من ناداك من لا تجيبه • واغيظ من عاداك من لا تشاكل •
• وما التيه طبي فيهم غير انني • بغيض الي الجاهل المتعاقل •

وفارق بغداد قاصدا عضد الدوله بفارس ومدحه بقصايده المذكورة في
ديوانه وربحت تجارته عند عضد الدوله بقي عنده مدة وصل اليه من مبراته
اكثر من مايتي الف درهم واستاذن في المسير ليقضي حوايجه وامر له بالخلع
والصلات فقرا عليه قصيدته الكافيه وكانه نعى فيها نفسه ويقول

• ولو اني استطعت حفضت طرفي • فلم ابصر به حتى اراكا •
• وفي الاحباب مختص بوجد • واخر يدعي معه اشتراكا •
• اذا اشتبهت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكا •
• وايا شئت يا طرقي فكوني • اذاة او نجاة او هلاكا •

وهذه الابيات مما يتطير بها وجعل قافية اخر شعره هلاكا فهلك ولما
ارتحل من شيراز بحسن حال ووفور مال فلما فارق اعمال فارس حسب ان السلامة
تتبعه كما كانت في اعمال عضد الدوله فخرج عليه سرية من الاعراب فحاربهم
حتى انكشفت الوقعة عن قتله وقتل ابنه محسد ونفر من غلمانه في سنة اربع
وخمسين وثلث مايه اللاذقية مدينة من سواحل بحر الشام عتيقة سميت

باسم بانيها دوميه وفيها ابنية قديمة ولها مرفا جيد وقلعتان متصلتان
على تل مشرف على ربضها ملكها الفرنج فيما ملكوه من بلاد الساحل في حدود
سنة خمسماية وللمسلمين بها جامع وقاض وخطيب فاذا اذن المسلمون ضرب
الفرنج بالناقوس قال المعري

• باللاذقية فتنة ما بين احمد والمسيح • هذا يعالج دلبه والشيخ من حنق يصيح •

اراد بالدلب الناقوس وبالصياح الاذان قال ابن بطلان رايت باللاذقية
اعجوبة وذلك ان المحتسب يجمع الفواجر والغربا الموثرين للفجور في حلقة
وينادي على واحدة واحدة ويتزايدون حتى اذا وقف سلمها الى طالبها مع ختم
المطران وهو ياخذها الى الفندق فاذا وجد البطريق انسانا لم يكن معه
ختم المطران الزمه جنايه فلما كان سنة اربع وثمانين وخمسمايه استرجعها
صلاح الدين بن يوسف وهي الان في يد المسلمين اللجون مدينة بالاردن في
وسطها صخرة كبيرة مدورة وعلى الصخرة قبة مزار يتبركون بها حكى ان الخليل
عليه السلام دخل هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسالوه
ان يرحل لقلة الماء فضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير اتسع
على اهل المدينة حتى كانت قراهم ورساتيقهم تسقي من هذا الماء والصخرة باقية
الى الان والله الموفق ماردين قلعة مشهورة على قلة جبل بالجزيره ليس
على وجه الارض قلعة احسن منها ولا احكم ولا اعظم وهي مشرفة
وقدامها ربض عظيم فيه اسواق وفنادق ومدارس وربط وضعها وضع
عجيب ليس في شي من البلدان مثلها وذلك ان دورهم كالدرج كل دار فوق
اخرى وكل درب منها مشرف على ما تحته وعندهم عيون قليلة حلو بهم من
الصهاريج المعدة في دورهم وقال بعض الظرفا

• في ماردين حماها الله لي سكن • لولا الضرورة ما فارقتها نفسا •
• لاهلها الين الحديد لها • وقلبهم جبلي قد قسا وعسى •

ماسبذان مدينة مشهورة بقرب السيروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكباريت
والزاجات والبوارق والاملاح بها عين عجيبة من شرب منها قذف
اخلاطا كثيرة لكنه يضر باعصاب الراس وان احتقن بمايها اسهل اسهالا عظيما
مجانة بلدة بافريقية يسمى قلعة بسر لان بسر بن ابي ارطاة فتحها ارضها
ارض طيبة ينبت بها زعفران كثير بها معادن الفضة والحديد والمرتك
والرصاص والكحل وفي جنوبها جبل يقطع منه احجار الطواحين ويحمل
الى ساير بلاد المغرب بجة من قرى حوران بها حجر يزوره الناس زعموا
ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليه مدين مدينة قوم شعيب عليه

الصلوة والسلام بناها مدين بن ابراهيم الخليل جد شعيب عليه السلام
قيل ان البير معطاة وعليها بيت يزوره الناس وقيل مدين هي كفر منده من
اعمال الطبرية وبها البير وعندها الصخرة التي قلعها موسى عليه السلام
وهي باقية الى الان وقد مر ذكره في كفر منده **مرسى الخرز** بليدة على ساحل
بحر افريقية عندها يستخرج المرجان وليس للسلطان فيه حصة فيجتمع بها
التجار ويستاجرون اهل تلك النواحي على استخراج المرجان من قعر البحر **حكي**
من شاهد كيفية استخراجها انهم يتخذون خشبتين طول كل واحدة ذراع
ويجعلونهما صليبا ويشدون فيه حجرا ثقيلا ويوصلونه بحبل ويركب صاحبه
في قارب ويتوسط البحر نحو نصف فرسخ ليصل الى منبت المرجان ثم يرسل الصليب
الى البحر حتى ينتهي الى قرار البحر ويمر بالقارب يمينا وشمالا ومستديرا ليعلق
المرجان في ذوائب الصليب ثم يقلعه بالقوة ويرفعه فيخرج جسم اغبر اللون
فيحك قشره فيخرج احمر اللون حسنا **المرقب** بلد وقلعة حصينة مشرفة على سواحل
بحر الشام قال ابو غالب المغربي في تاريخه عمر المسلمون حصن المرقب في سنة
اربع وخمسين واربع مائة فجاء في غاية الحصانة والحسن حتى تحدث الناس
بحسنه وحصانته فطمع الروم فيه وطمع المسلمون بالحيلة بالروم بسببه
فما زالوا حتى بيع الحصن منهم بمال عظيم وبعثوا شيخا وولديه الى انطاكيه
لقبض المال وتسليم الحصن فبعثوا المال مع ثلثمائة رجل لتسليم الحصن واخذوا
الشيخ عندهم فلما وصل المال الى المسلمين قبضوه وقتلوا بعض الرجال واسروا
اخرين وباعوهم بمال اخر وبالشيخ وولديه وحصل الحصن والمال للمسلمين وقتل
كثير من الروم **موتية** قرية بمصر من ناحية الصعيد يجلب منها الحمر المريسية
وهي من اجود حمر مصر وامشاها واحسنها صورة واكثرها تحمل الى سائر
البلاد للتحف ليس في شيء من البلاد مثلها والبلاد الباردة لا توافقها فتموت
فيها سريعا **وينسب اليها** بشر المريسي المعتزلي كان في زمن المامون وزعم
انه يبين ان القران مخلوق وكل من شا ناظره فيه وكان دليله ان القران
لا يخلو اما ان يكون شيا او لم يكن لا جائز ان يقال ان الامر ليس بشيء لانه كفر
فتعين ان يكون شيا وقد قال تعالى الله خالق كل شيء فيكون خالقا للقران
ايضا وقد غلب الناس بهذا وقبلوا منه وصاروا على هذا فاتصل هذا الخبر
الى مكة الى عبد العزيز المكي رحمة الله عليه واقام قاصدا لبغداد لدفع هذه
الفتنه وسال المامون ان يجمع بينه وبين بشر بن غياث فجمعهما وجرى بينهما
مناظرات حاصلها ان عبد العزيز حجه بدليله وقال الالهية شيء او ليس
بشيء لا جائز ان يقال ليس بشيء لانه كفر فتعين ان يكون شيا قال الله

تعالى

تعالى لبلقيس واوتيت من كل شيء ينبغي ان توتى الالهية فدليلك يدل ان
بلقيس الهة فما ظنكم بدليل يدل على ان المخلوق اله فقيل لعبد العزيز هذا
نقض حسن فما معنى قوله تعالى الله خالق كل شيء قال معناه خالق كل شيء
قابل للخلق والايجاد والقديم غير قابل للخلق والايجاد وكذلك قوله تعالى
واوتيت من كل شيء معناه كل شيء يحتاج اليه الملوك فزي اوتيت
الالهيه والنبوه والذكوره وكلها اشيا فاستحسن المامون منه ذلك والقوم
رجعوا عن الاعتقاد الفاسد وقام المريسي محجوجا خائبا **حكي** عبد الله الثقفي
قال لما مات المريسي رايت زبيدة في المنام قلت لها ما فعل الله بك قال غفر
لي باول معول ضربت في طريق مكة وانها حفرت في طريق مكة ابارا كثيرة فقلت
لها واني ارى في وجهك صفرة قالت قد حمل الينا بشر المريسي فزفرت جهنم
زفرة لقدومه هذه الصفرة من اثرها **مريوط** قرية بمصر قرب الاسكندرية
من عجائبها طول عمر سكانها قال ابن زولاق كشف الطوال الاعمار فلم يوجد
اطول عمرا من سكان مريوط **المزة** قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق
على نصف فرسخ منها من جميع جهاتها اشجار ومياه وخضرة وهي من انزه
ارض الله واحسنها يقال لها مزة كلب يقصدها ارباب البطالة للهو والطرب
قال قيس بن الرقيات:

حبذا الليلي بمزة كلب • غال عني فيها كوانين غول
بت اسقى بها وعندي حبيب • انه لي وللكرام خليل
عندنا المرشفات من نفر الا • هواهن لابن قيس دليل

مصر ناحية مشهورة ارضها اربعون ليلة في مثلها طولها من العريش
الى اسوان وعرضها من برقة الى ايلة سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح
عليه السلام وهي اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما
دام على وجه الارض انسان **ومن عجائبها** انها لم يصبها مطر زكت غلات
ساير النواحي وان اصابها ضعف زكاؤها ووصف بعض الحكما مصر
فقال انها ثلثة اشهر لؤلؤة بيضا وثلاثة اشهر مسكة سودا وثلثة
اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمرا قال كشاجم

اما ترى مصر كيف قد جمعت • بها صنوف الرياض في مجلس
السوسن الغض والبنفسج والـ • ورد وصف البهار والنرجس
كانما الارض البست حللا • من فاخر العبقري والسندس
كانها الجنة التي جمعت • ما تشتهيه العيون والانفس

ومن عجائبها زيادة النيل عند انتقاص جميع المياه في اخر الصيف حتى يملي

منه جميع ارض مصر فاذا زاد اثنا عشر ذراعا ينادي المنادي كل يوم زاد الله
في النيل المبارك كذا وكذا وفي وسط النيل مسجد بناه المامون لما ذهب الي
مصر وخلف المسجد صهريج وفي وسط الصهريج عمود من الرخام الابيض طوله
اربعة وعشرون ذراعا وكتب علي كل ذراع علامة وقسم كل ذراع اربعة وعشرون
اصبعا وكل اصبع ستة اقسام وللصهريج منفذ الي النيل يدخل اليه الماء
فاي مقدار زاد في النيل عرف من العمود وعلي العمود قوم امنا يشاهدون ذلك
ويخبرون عن الزياده فاذا بلغ ستة عشر ذراعا وجب الخراج علي اهل مصر فاذا
زاد علي ذلك يزيد في الخصب والخير الي عشرين فاذا زاد علي ذلك يكون سببا
للخراب واليوم الذي بلغ الماء فيه ستة عشر ذراعا يكون يوم الزينه تخرج
جميع الناس بالزينة العظيمه لكسر الخلجان فتصير ارض مصر كلها بحرا واحدا والماء
يخرج الفيران والثعابين من اجحرتها فتدخل علي الناس في القري وكلها الكلاب
والزيغان ويبقي ماء النيل علي وجه الارض اربعين يوما ثم ياخذ في الانتقاص
وكلما ظهر شيء من الارض يزرعها الاكره ويمشي عليها الانعام ليغيب البذر
في الطين ويرمون بذرا قليلا فياتي بريع كثير لان الله تعالي جعل فيه البركة
وبها نهر النيل قالوا ليس علي وجه الارض نهر اطول من النيل لان مسيره شهر
في بلاد الاسلام وشهران في بلاد النوبة واربعة اشهر في الخراب الي ان يخرج
ببلاد القمر خلف خط الاستوا وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الي الشمال
ويمد في شدة الحر عند انتقاص المياه والانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص
بترتيب الا النيل قال القضاعي من عجايب مصر النيل جعله الله تعالي سقيا
يزرع عليه ويستغني عن المطر به في زمان القيظ اذا نضب وسبب مده
ان الله تعالي يبعث الريح الشمال فيقلب عليه البحر المالح فيصير كالسكر فيزيد
حتي يعم الربي والعوالي ويجري في الخلج والمساقي فاذا بلغ الحد الذي هو
تمام الري وحضر ايام الحراثة بعث الله الريح الجنوب فاخرجته الي البحر المالح
وانتفع الناس بما روي من الارض ولهم مقياس ذكرنا قبل يعرفون به مقدار
الزياده ومقدار الكفايه قال القضاعي اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه
السلام وبنا مقياسه بمنف وذكر ان المسلمين لما فتحوا مصر جا اهلها الي عمرو
بن العاص حين دخل بونه من اشهر القبط وقالوا ايها الامير ان لبلدنا سيرة
لا يجري النيل الا بها وذلك انه اذا كان لاثنتي عشرة ليلة من هذا الشهر
عمدنا الي جارية بكر فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل
ما يكون ثم القيناها في النيل ليجري فقال لهم عمرو ان هذا في الاسلام لا يكون
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بونه وابيب ومسري وهو لا يجري قليلا

ولا كثيرا حتي هم الناس بالجلا فلما علم عمرو ذلك كتب الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بذلك فكتب عمر اليه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة
فالقها في داخل النيل واذا في الكتاب من عبد الله عمر امير المومنين الي نيل
مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقي عمرو بن العاص
البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلا لان مصالحهم
لا تقوم الا بالنيل فاصبحوا وقد اجري الله تعالي النيل ستة عشر ذراعا في
ليلة واحده **واما** اصل مجراه فانه ياتي من بلاد الزنج فيمر بارض الحبشه
حتي ينتهي الي بلاد النوبه ثم لا يزال جاريا بين جبلين بينهما قري وبلدان
والراكب فيه يري الجبلين عن يمينه وشماله حتي يصب في البحر وقيل سبب زيادته
في الصيف ان المطر يكثر بارض الزنج وتلك البلاد بنزول الغيث فيها كافواه
القرب ويصب السيول الي النيل من ساير الجهات فالي ان يصل الي مصر ويقطع
تلك المفاوز يكون وقت القيظ ووقت الحاجة اليه **من عجايب النيل** التمساح
لا يوجد الا فيه وقيل بنهر السند ايضا يوجد الا انه ليس في عظم النيل وهو
يعض الحيوان واذا عض اشتبكت اسنانه واختلفت فلم يتخلص منها الذي
يقع فيها حتي يقطعه ويحترز الانسان من شاطي النيل خوف التمساح قال الشاعر

اضمرت للنيل هجرانا ومقلية ⁂ مذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن راي النيل راي العين عن كثب ⁂ فما ارى النيل الا في البواقيل

والبواقيل كيزان يشرب منها اهل مصر **وبها** شجرة تسمي باليونانيه هوفيقون
تراها بالليل ذات شعاع متوهج يغتر بروٴيتها كثير من الناس يحسبها نار الرعاة
فاذا قصدها كلما زاد قربا ازداد خفا حتي اذا وصل اليها انقطع ضوءها
وبها حشيشة يقال لها الدابس يتخذ منها حبال السفن وتسمي تلك الحبال
القوقس يوخذ قطعة من هذا الحبل وتشعل فتبقي مشعولة بين ايديهم كالشمع
ثم يطفي ويمكث طول الليل فاذا احتاجوا الي الضوء اخذوا بطرفه وادروه
ساعة كالمخراق فيشتعل من نفسه **ومنها** نوع من البطيخ الهندي يحمل اثنان
منها علي جمل قوي **وبها** حمير في جسم الكباش ملمعة تشبه البغال ليس مثلها في
شي من البلاد اذا اخرجت من موضعها لم تعش **وبها** طير كبير اسود البدن
ابيض الراس يقال له عقاب النيل اذا طار يقول الله فوق الفوق بصوت
فصيح يسمعه الناس يعيش من سمك النيل لا يفارق ذلك الموضع والبرغوث
لا ينقطع بمصر لا شتاء ولا صيفا وتولد الفار بها اكثر من تولده في ساير
البلاد ويري عند زيادة النيل تسلط الماء علي اجحرتها فلا تبقي في جميع مم الماء

فارة ثم تتولد بعد ذلك باد في زمان **ومن عجايب مصر** الدويبة التي
يقال لها النمس قال المسعودي هي دويبة اكبر من الجرذ واصغر من ابن عرس
احمر ابيض البطن اذا رات الثعبان دنت منه فينطوي عليها الثعبان
لياكلها فاذا حصلت في فمه فرخت عليه ريحا فينقطع الثعبان من ريحها
وهذه خاصية هذه الدويبة قالوا ينقطع الثعبان من شدته قطعتين
فانها لاهل مصر كالقنافذ لاهل سجستان **ومن عجايب مصر** الهرمان
المحاذيان للفسطاط قال ابو الصلت كل واحد منهما جسم من اعظم الحجارة
مربع القاعده مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثماية ذراع وسبعة عشر
ذراعا يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع كل ضلع
منها اربع ماية ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من احكام
الصنعه واتقان الهندام وحسن التقدير ولم يتاثر من تضاعف الرياح
وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وذكر قوم ان على الهرمين مكتوب بخط
المسند اني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البنا
وقد كسوناهما بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصر وقال ابن زولاق
لا يعلم في الدنيا حجر على حجر اعلى ولا اوسع منهما طولهما في الارض اربع ماية
ذراع وارتفاعهما كذلك وقال ابو عبد الله بن سلامة القضاعي في كتاب
مصر انه وجد في قبر من القبور الاوايل صحيفة فالتمسوا لها قاريا فوجدوا
شيخا في دير قلمون فقراها فاذا فيها انا نظرنا فيما يدل عليه النجوم فراينا
ان افة نازلة من السما وخارجة من الارض ثم نظرنا فوجدناه مفسدا
للارض ونباتها وحيوانها فلما تم الهرم الغربي وبنا لابن اخيه الهرم الموزر
وكتبنا في حيطانها ان افة نازلة من اقطار العالم وذلك عند نزول
قلب الاسد اول دقيقة من راس السرطان وتكون الكواكب عند نزولها اياها
في هذا الموضع من الفلك الشمس والقمر في اول دقيقة من الحمل وزحل في
في درجة وثمانية وعشرين دقيقة من الحمل والمشتري في تسعة وعشرين
درجة وثمانية وعشرين دقيقة من الحمل والمريخ في تسعة وعشرين درجة
وثمانية وعشرين دقيقة وثلاث دقايق من الحوت والزهرة في ثمانية
وعشرين درجة من الحوت وعطارد في تسعة وعشرين درجة من الحوت
والجوز في الميزان واوج القمر في خمس درج ودقايق من الاسد فلما مات
سوريد دفن في الهرم الشرقي ودفن اخوه هرجيت في الهرم الغربي ودفن
ابن اخيه كرورس في الهرم الذي اسفله ولهذه الاهرام ابواب في ازج
تحت الارض طول كل ازج منها ماية وخمسون ذراعا فاما باب الهرم

الشرقي فمن الناحية الشرقية واما باب الهرم الغربي فمن الناحية الغربية
واما باب الهرم الموزر فمن الناحية الشمالية وفي الاهرام من الذهب
ما لا يحتمل الوصف ثم ان المترجم لهذا الكلام من القبطي الى العربي اجمل
التاريخات الى سنة خمس وعشرين وماتين من سني الهجرة فبلغت اربعة
الاف وثلثماية واحدي وعشرين سنة شمسية ثم نظر كم مضى من الطوفان
الى وقته هذا فوجده ثلاثة الاف وستماية واحدي واربعين سنة
فالقاها من الجملة الاولى فبقي ثلاث ماية وتسعة وتسعون سنة
فعلم ان تلك الصحيفة كتبت قبل الطوفان بهذه المدة **وقال بعضهم**

حرت عقول ذوي النهى الاهرام • واستصغرت لعظيمها الاحلام
وملس منيفة البنا شاهقة • قصرت لعال دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها • واستوهمت بعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام • طلسم رمل كن ام اعلام

وزعم بعضهم ان الاهرام بمصر قبور ملوك عظام بها ابوا ان يتميزوا
بها على ساير الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وارادوا ان يبقى ذكرهم
بسبب ذلك على تطاول الدهور وذكر محمد بن العربي الملقب بمحي الدين رحمة الله
عليه كانوا على دين التناسخ فاتخذوا الاهرام علامة لعلهم عرفوا مدة ذهابهم
ومجيهم الى الدنيا بعلامة ذلك ومن الناس من يزعم ان هرمز الاول الذي يسميه
اليونانيون احنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه
السلام وهو ادريس عليه السلام علم بطوفان نوح عليه السلام اما بالوحي او
بالاستدلال على ذلك من احوال الكواكب فامر ببناء الاهرام وايداعها الاموال
وصحايف العلوم اشفاقا عليها من الدروس واحتياطا وحفظا لها **ومن عجايب**
مصر ابو الهول وهو صورة ادمي عظيمة مصنعة وقد غطى الرمل اكثره يقال انه
طلسم للرمل ليلا يغلب على كورة الجيزة فان الرمال هناك كثيرة شمالية متكاثفة
فاذا انتهت اليه لا يتعداها والمرتفع من الرمل راسه وكتفاه وهو عظيم جدا
وصورته مليحة كان الصانع الان فرغ منه وقد ذكر من راى ان نسرا عشش
اذنه وهو مصبوغ بالحمرة **قال ظافر الاسكندري**

تامل بين الهرمين وانظر • وبينهما ابو الهول العجيب
كعماريتين على رحيل • لمحبوبين بينهما رقيب
وما النيل تحتهما دموع • وصوت الريح عندهما نحيب

ولما وصل المامون الى مصر نقب احدى الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد
شديد وعناء طويل فوجد في داخله مراق ومهادي هايلة يعسر السلوك فيها

ووجد في اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع منه ثمانية اذرع وفي وسطه حوضا
رخاما مطبقا فلما كشف غطاوه لم يوجد فيه غير رمة بالية فامر المامون بالكف عن
نقب ما سواه وقال بعضهم ما سمعت بشي في جثة الارابية دون صفته الا الهرمين
فاني لما رايتهما كان رويتهما اعظم من صفتهما **ومن عجايب مصر** حوض لعين ما منقور
في حجر عظيم يسيل الما الي الحوض من تلك العين من جبل بجنب كنيسه فاذا مس ذلك
الماء جنب او حايض انقطع الماء السايل من ساعته وينتن الماء الذي في الحوض
فيعرف الناس سببه فيريقون الماء الذي في الحوض وينظفونه فيعود اليه الماء
علي حالته الاولي وقد ذكر امر هذا الحوض ابو الريحان الخوارزمي في كتابه الاثار
الباقية وان هذا الحوض يسمي الطاهر **وبها** جبل المقطم وهو جبل مشرف علي القرافة
ممتد الي بلاد الحبشه علي شاطي النيل الشرقي وعليه مساجد وصوامع لا نبت فيه
ولا ما غير عين صغيرة تنز في دير النصاري يقولون انه معدن الزبرجد وسال
المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فكتب عمرو بن العاص
الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه غراس الجنة لاحد الا للمومنين فامره ان يتخذه مقبرة
قالوا ان الميت هناك لا يبلي وبها موتي كثيرون بحالهم ما بلي منهم شي وبها قبر
روبيل بن يعقوب وقبر اليسع عليهم السلام وبها قبر عمران بن الحصين صاحب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنه **ومن عجايبها** عين الناطول وناطول اسم
موضع بمصر فيه غار وفي الغار عين ينبع الماء منها ويتقاطر علي الطين فيصير
ذلك الطين فارا قال صاحب تحفة الغرايب حكي لي رجل انه راي من ذلك الطين
قطعة انقلب بعضها فارا والبعض الاخر بعد **ومن** عجايبها نهر بجنة قال الادبيي
هو نهر عظيم يجري من حصن المنصور وكيسوم من ديار مصر لا يمكن خوضه لان
قراره رمل سيال اذا وطئه واطي غاص به وعلي هذا النهر قنطرة من عجايب الدنيا
وهي طاق واحد من الشط الي الشط ويشتمل علي مايتي خطوة وهي متخذة من حجر
مهندم طول الحجر عشرة اذرع في ارتفاع خمسة اذرع **وحكي** ان عندهم طلسم
علي لوح اذا غاب من القنطرة موضع ادلي ذلك اللوح علي موضع العيب
فينعزل عنه الماء حتي يصلح ثم يرفع اللوح فيعود الما الي حاله **ومن عجايبها** جبل
الطير وهو بصعيد مصر في شرقي النيل قرب انصنا وانما سمي بذلك لان صنفا
من الطير ابيض يقال له البوقيرات ياتي في كل عام في وقت معلوم فتعكف علي هذا
الجبل وفيه كوة ياتي كل واحد من هذه الطيور ويدخل راسه في تلك الكوة ثم
يخرجه ويلقي نفسه في النيل فيعوم ويذهب من حيث شا الي ان يدخل واحد راسه
فيه فيقبض عليه شي في تلك الكوة فيضطرب ويبقي معلقا فيها الي ان يتلف
فيسقط بعد مدة فاذا كان ذلك انصرف الباقي لوقته ولا يري شيا من هذا

الطير في هذا الجبل الي مثل ذلك الوقت من العام القابل وذكر بعض اعيان
مصر ان السنة اذا كانت مخصبة قبض الكوة علي طايرين وان كانت متوسطة
علي واحد وان كانت مجدبة لم تقبض شيا **المطرية** قرية من قري مصر عندها
منبت شجر البلسان **وبها بير** يسقي منها قيل انه من خاصية البير لان المسيح عليه
السلام اغتسل فيها وحدث من راها ان شجر البلسان يشبه شجر الحنا او شجر الرمان
اول ما ينشا وارضها نحو مد البصر في مثله محوط عليها ولها قوم يجرحون شجرها
من سوقها ويتخذون منها ماء لطيفا في انية زجاج ويجمعونه بجد واجتهاد
عظيم فيحصل في العام نحو مايتي رطل بالمصري وهنالك رجل نصراني يطبخه
بصناعة يعرفها لا يطلع عليها احد ويصفي منها الدهن وقد اجتهد الملوك
ان يعلمهم فابي وقال لو قتلت ما علمت احدا ما بقي لي عقب قال الحاكي شربت من
ماء هذا البير وهو عذب فيه نوع دهنية لطيفة وقد استاذن الملك الكامل
اباه الملك العادل ان يزرع شيا من شجر البلسان فاذن له فزرع عامات وزرع
فلم ينجح ولا حصل منه دهن البتة فسال اباه ان يجري لها ساقية من البير المذكورة
فاذن له ففعل فانجح فعلموا ان ذلك من خاصية البير وليس في جميع الدنيا
موضع ينبت شجر البلسان وينجح فيه دهنه الا هناك وراي رجل من اهل
الحجاز شجر البلسان فقال انه شجر بعينه الا انا ما علمنا استخراج
الدهن منه **معرة النعمان** بليدة بين حلب وحماه كثيرة التين والزيتون
ينسب اليها ابو العلاء احمد بن عبد الله المعري الضرير المشهور بالذكا ومن عجيب
ما ذكر عنه انه اخذ حمصة وقال هذا يشبه راس البازي وهذا تشبيه عجيب
من اولي الابصار فضلا عن الاكمه وقد ذكر البعير عنده انه حيوان يحمل حملا
ثقيلا فينهض به فقال ينبغي ان تكون رقبته طويلة لتمد نفسه فيقدر علي النهوض
به وكان له سرير يجلس عليه فجعلوا في غيبته تحت قوايمها اربعة دراهم تحت
كل قايمة درهما فقال ان الارض قد ارتفعت عن مكانها شيا يسيرا او السما نزلت
ومن العجايب انه مع ذكايه اختفي عليه الموجودات التي ليست بمجسمة كالجواهر
الروحانية فاعتقد ان كل موجود يكون مجسما حتي قال

قالوا اله لنا قديم • قلت لهم هكذا نقول
قالوا قديم بلا مكان • قلت لهم اين هو فقولوا
هذا كلام له خبيا • معناه ليست لنا عقول

وقال ايضا

يد بخمس مين عسجد فديت • ما بالها قطعت في ربع دينار

فقال الرضي الموسوي

• وصيانة النفس اعلمنا وارخصها • خيانة المال فانظر حكمة الباري •
وذكر انه في اخر امره تاب عن امثال هذه واستغفر وحسن اسلامه مليانه مدينة
كبيرة بالمغرب من اعمال الحمادية مستندة الى جبل زكار وهي كثيرة الخيرات وفرة
الغلات مشهورة بالحسن والطيب وكثرة الاشجار وتدفق المياه حدثني الفقيه
ابو الربيع سليمان الملياني ان جبل زكار مطل على المدينة وطول الجبل اكثر من
فرسخ ومياه المدينة تتدفق من سفحه وهذا الجبل لا يزال اخضر صيفا وشتاء
واعلى الجبل مسطح يزرع وبقرب المدينة حمام لا يوقد عليها ولا يستقى ماؤها يبيت
على على حالة عذبة الماء يستحم بها من شاء مكران ناحية بين ارض السند وبلاد
نبو ذات مدن وقرى كثيرة من عجايبها ما ذكره صاحب تحفة الغرايب ان بارض
مكران نهرا عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها يتقيا جميع ما في
بطنه بحيث لا يبقى فيه شي ولو كانوا الوفا هذا حالهم فمن اراد من الناس التقي
عبر على تلك القنطرة منبج مدينة بارض الشام كبيرة ذات خيرات كثيرة وارزاق
واسعة وذات مدارس وربط عليها سور بالحجارة المهندمة حصينة جدا
شربهم من قني تسيح على وجه الارض ينسب اليها عبد الملك بن صالح الهاشمي
المشهور بالبلاغة قيل لما قدم الرشيد منبج قال لعبد الملك هذا منزلك قال
هو لك يا امير المومنين ولي بك قال كيف صفتها قال طيبة الهوا قليلة الادوا
قال كيف ليلها قال كله سحر قال صدقت انها طيبة قال طابت بك يا امير المومنين
واين تذهب بها عن الطيبة برها حمرا وسنبلها صفرا وشجرها خضرا في
بين قيصوم وشيح فاعجب الرشيد كلامه منف مدينة فرعون موسى قيل انها اول
مدينة عمرت بمصر بعد الطوفان وهي المراد بقوله تعالى ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها وهي بقرب الفسطاط كان فيها اربعة انهار يختلط مياهها ههنا
في موضع سرير فرعون ولهذا قال وهذه الانهار تجري من تحتي حكي من راى منف
قال رايت فيها دار فرعون ودرت في مجالسها ومساريها وغرفها وصففها فاذا
جميع ذلك حجر واحد منقور ما رايت فيها جمع حجرين ولا ملتقى صخرتين واثار
هذه المدينة بمصر باقية وحجارة قصورها الى الان ظاهرة قال ابن زولاق سمعت
من بعض علماء مصر ان منف كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة وفيها قصر فرعون قطعة
واحدة وسقفه وفرشه وحيطانه حجر اخضر وقال ايضا دخلت منف ورايت عثمان
بن صالح جالسا على باب كنيسة فقال لي اتدري ما هذا المكتوب على هذا الباب
قلت لا قال عليه مكتوب لا تلوموني على صغرها فاني اشتريت كل ذراع بمايتي
دينار لشدة العمارة وقال ايضا على باب هذه الكنيسة وكز موسى عليه
السلام فقضى عليه ومن عجايبها كنيسة الاسقف وهي من عجايب الدنيا

لا يعرف طولها وعرضها مسقفة بحجر واحد منية هشام قرية بارض طبرية
حكى الثعالبي ان بها عينا يجري ماؤها سبع سنين دايما ثم تنقطع سبع
سنين هكذا ابدا على وجه الدهر وانه مشهور عندهم موته قال الجيهاني موته
من اعمال البلقاء من حدود الشام ارضها لا تقبل اليهود ولا يتهيا ان يدفنوا
بها ومن عجايبها ان لا تلد بها عذرا فاذا قربت المراة ولادتها خرجت منها
فاذا وضعت عادت اليها والسيوف المشرفية منسوبة اليها لانها من مشارف
الشام قال الشاعر

• ابى الله للشم الالوف كانهم • صوارم يجلوها بموته صيقل •

مورجان من اعمال فارس بها جبل فيه كهف يقطر الماء من سقفه زعموا ان عليه
طلسما ان دخله واحد خرج من الماء ما يكفيه وان خرج الف
خرج قدر حاجة الالف والله الموفق المهدية مدينة بافريقية بقرب القيروان
وان اختطها المهدي المتغلب على تلك البلاد في سنة ثلاثمائة قيل انه
كان يرتاد موضعا يبني فيه مدينة حصينة خوفا من خارجي يخرج عليه
حتى ظفر بهذا الموضع وكانت جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند
فوجد فيها راهبا في مغارة فساله عن اسم الموضع فقال هذه جزيرة تسمى
جزيرة الخلفا فاعجبه هذا الاسم فبنا بها بناء جعله دار مملكته وحصنها
بسور عال وابواب حديد وبنا بها قصرا عاليا فلما فرغ من احكامها قال الان
امنت على الفاطميات يعني بناته وحكي انه لما فرغ من البنا امر راميا
ان يرمي سهما الى جهة المغرب فرمى فانتهى الى موضع المصلى فقال الى هذا
الموضع يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد الخارجي لانه يركب حمارا فقالوا ان
الامر كان كما قال وان ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف ساعة ثم رجع
ولم يظفر ثم امر بعمارة مدينة اخرى الى جانب المدينة وجعل بين المدينتين
طول ميدان واوردها بسور وابواب وسماها زويلة واسكن ارباب الصناعات
والتجارات فيها وامر ان تكون اموالهم بالمهدية واهاليهم بزويلة وقال ان
ارادوني بكيد زويلة فاموالهم عندي بالمهدية وان ارادوا بالمهدية خافوا
على اهاليهم بزويلة فاني امنتهم ليلا ونهارا وشرب اهلها من الصهاريج
ولهم ثلاث مايه وستون صهريجا على عدد ايام السنة يكفيهم كل يوم صهريج الى
تمام السنة ويجي مطر العام القابل ومرساها منقورة في حجر صلد يسع ثلاثين
مركبا وعلى طرفي المرسا برجان بينهما سلسلة حديد اذا اريد ادخال سفينة ارسل
الحارس احد طرفي السلسلة لتدخل الخارجة ثم يمدها ثم تناقصت حال ملوكها
مع حصانة الموضع حتى استولى عليها الفرنج سنة ثلاث واربعين وخمس مايه

وبقيت في يدهم اثنتي عشرة سنة حتى قدم عبد المومن افريقية سنة خمس وخمسين
وخمسماية واستعادها وهي في يد عبد المومن الى الان **نابلس** مدينة مشهورة
بارض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها وبها اجتماع السامرة وهم طايفة
من اليهود واليهود بعضهم يقول انهم مبتدعة ملتنا ومنهم من يقول انهم كفار
ملتنا ذكر بعض مشايخ نابلس انه ظهر هناك تنين عظيم فتوسل الناس في هلاكه
وكان شيا هايلا له ناب عظيم فعلقوا انيابه هناك ليتعجب الناس من عظمه وليس
باصطلاحهم التنين فوق الموضع بها وقيل بنابلس بظاهر المدينة مسجد يقولون
ان ادم عليه الصلوة والسلام سجد لربه هناك وبها جبل يقول اليهود ان الخليل
عليه الصلوة والسلام امر بذبح ولده عليه لان في اعتقادهم ان الذبيح كان
اسحاق عليه السلام وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة وبها بيت عبادة للسامرة
يسمي كريزيم والله الموفق **ناصره** قرية بقرب طبريه قيل اسم النصارى مشتق منها
لانهم كانوا من ناصرة واهلها يعيرون امريم عليها السلام وفيهم قوم الى هذه الغاية
يعتقدون ان لا يولد بكر من غير زوج **من عجايبها** شجرة اترج ثمرتها على هيئة النسا
لها ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع الفصل مفتوح وهذا امر مشهور
عندهم **نفزاوه** مدينة بافريقية قرب القيروان قال البكري هي على نهر وهي كثيرة
الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قعرها البتة ومنها يسير السائر
الى قسطنطينية في ارض لا يهتدي الطريق فيها الا باخشاب منصوبة فان اخذ
يمينا او شمالا اعرق في ارض رهشة تشبه الصابون في الرطوبة وقد هلك قالوا
في تلك الارض جماعات وعساكر ممن دخلها ولم يعرف حالهم **وادي الرمل**
وادي بارض المغرب بعد بلاد الاندلس قال صاحب عجايب الاخبار لما ملك ابو ناشر
ينعم سار نحو المغرب حتى انتهى الى وادي الرمل واراد العبور فيه فلم يجد مجازا لانه
رمل يجري كالماء وسمع ان الرمل يسكن يوم السبت دون سائر الايام فارسل نفرا
من اصحابه يوم السبت وامرهم ان يقطعوه ويقيموا بالجانب الاخر الى السبت الاخر
فساروا بو معهم ذلك وهجم الرمل عليهم بالليل قبل ان يقطعوه فغرقوا فلما ايس
عن رجوعهم امر بصنم ونصبها على حافة الوادي وهي صورة رجل على فرس من
نحاس وكتب على جبهته ليس وراي مذهب فلا يتكلف احد المضي الى الجانب الاخر
ثم انصرف قال الشاعر

ابو ناشر الانعام قدرام حطه * على فوق خطاب الملوك الاقادم
الى الجانب الغربي يهوي بجحفل * يجرون اطراف القنا والصوارم
فلما دنا وادجيث سيله * برمل تراه كالجبال الرواكم
اشار بتمثال وخط ترجم * بان ليس من بعدي مرور لقادم

وادي موسى عليه السلام في قبلي بيت المقدس واد طيب كثير الزيتون نزل به موسى
بن عمران عليه السلام وعلم بقرب اجله فعمد الى الحجر الذي كانت تنفجر منه اثنتا
عشرة عينا وتفرقت الى اثنتي عشرة قرية لكل قرية لسبط من الاسباط ثم قبض
موسى عليه السلام وبقي الحجر هناك وذكر القاضي ابو الحسن علي بن يوسف انه راى
الحجر هناك وانه في حجم راس عنز وانه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه **وادي النمل**
بين جبرين وعسقلان مر به سليمان بن داود عليهما السلام يريد غزو الشام
اذ نظر الى كراديس النمل مثل السحاب فاسمعته الريح كلام النملة تقول يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فاخذت النمل تدخل مساكنها
والنملة تناديهم الوحا الوحا فقدوا فاكم الخيل فصاح بها سليمان واراها الخاتم
فجاءت خاضعة فسالها سليمان عليه السلام عن قولها فقالت يا نبي الله لما رايت موكبك
امرت النمل بدخول مساكنهم لئلا يحطمها جندك فاني رايت ملوكا قبلك وكانوا اذا
ركبوا الخيل افسدوا فقال عليه السلام لست كاولئك اني بعثت بالاصلاح خبريني
كم عددكم واين تسكنون ومتى تاكلون ومتى خلقتم فقال يا نبي الله لو امرت الجن و
الشياطين بحشر نمل الارض لعجزوا عن ذلك لكثرتها فما على وجه الارض واد ولا جبل
ولا غابة الا وفي اكنافها مثل ما في سلطاني وناكل رزق ربنا ونشكره وخلقنا
قبل ابيك ادم بالفي عام وان النملة الواحدة منا لا تموت حتى تلد كراديس النمل وليس
على وجه الارض ولا في بطنها حيوان احرص من النمل فانها تجمع في صيفها ما تاكله في شتايها
وتظن انها لا تشبع بها ولها تسبيح وتقديس تسال ربها ان يوسع الرزق على
خلقه فتعجب سليمان عليه السلام من كثرتها وهدايتها وعجايب صفاتها **واقصه**
منزل بطريق مكة بها منارة من قرون الوحش وحوافرها كان السلطان ملك
شاه بن الب ارسلان السلجوقي خرج بنفسه يشيع الحاج في بعض سني مكة فلما
رجع اصطاد من الوحش شيا كثيرا فبنا من قرونها وحوافرها منارة هناك
كما فعله سابور والمنارة باقية الى الان **ودان** قال البكري مدينة في جنوبي
افريقية لها قلعة حصينة وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب
سهميون وحضرميون تسمى مدينة السهميين لذلك ومدينة الحضرميين
وبابهما واحد وبين القبيلتين قتال وبها صنم من حجارة منصوب
على ربوة تسمى كرزه وحواليها قبايل البربر يستسقون بالصنم ويقربون له
القرابين الى زماننا هذا **هجر** مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات
كثيرة من النخل والرمان والتين والاترج والقطن وبقلالها شبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكنوز الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا بلغ
الماء قلتين لم يحمل خبثا اراد بهما قلال هجر يسعهما خمسماية رطل **من عجايبها**

ان من سكنها اعظم لحاله **هداه** مدينة بفارس قرب اصطخر كثيرة البساتين
والخيرات قالوا ان نساءها يعتلمن اذا زهرت الغزال كما تعتلم السنانير **هنديجان**
من قرى خوزستان يتبرك بها المجوس وتعظمها وبنوا بها بيوت النار قال مسعر بن
مهلهل سببه ان بالهند عرق الفرس فالتقى الجمعان بهذا المكان وكان الظفر
للفرس وهزمتهم هزيمة قبيحة فتبركوا بهذا الموضع والان بها اثار عجيبة وابنية
عادية و الدقائق كما ساد بارض مصر **هندبان** قرية بارض فارس
بين جبلين بها بير يعلو منها دخان ولا يمكنها لاحد ان يقربها اذا طار طاير
فوقها سقط محترقا **هيت** بليدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل وخيرات
كثيرة وطيب الهوا والتربة وعذوبة الماء ورياض مونقة **قال ابو عبد الله**
السنبسي شاعر سيف الدولة

فمن لي بهيت وابياتها • فانظر اشجارها والقصورا
ايا حبذا من بلدة • ومنبتها الروض غضا نضيرا
ويبرد نواها اذا قابلتك • رياح النسايم فيه الهجيرا
احن اليها على بابها • واصبر عن ذاك قلبا ذكورا
حنين نواعيرها في الدجى • اذا قابلتك بالصحيح السكورا
ولولا زماني باعوادها • منوطا لاعجزها ان تدورا

يابسة جزيرة طويلة في البحر المتوسط الشامي طولها خمسة واربعون
ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا **بها** مدن وقرى والغالب عليها الجبال وفيها
شجر الصنوبر وليس بها شيء من السباع لا صغيرها ولا كبيرها الا القط البري
ولا حية ولا عقرب وذكر اهلها انه ان حمل عليها سبع او حية او عقرب لم يلبث
الا ريثما يستنشق هواها ثم تموت على المقام وانها جزيرة كثيرة الفواكه
والاعناب وزبيبها في غاية الحسن وبها جبل كثير مفرخ في جبالها وفراخ
البزاة الجيدة والنحل بها كثير جدا **باقد** قرية من اعمال كاث بها امراة تزعم
ان الوحي ياتيها وامن بها ابوها يقول في ايمانه وحق بنتي النبية فيها ابو
سنان الخفاجي بها **وقال**

وحياة زينب يا ابن عبد الواحد • وحياة كل نبية في باقد
ما صار عندك دون ان محاسن • فيما يقول الناس اعدل شاهد
نسخ التغافل عنه امر عماره • واقاه في هذا الزمان البارد

يزد مدينة بارض فارس اهلها كثيرة الخيرات والغلات والثمرات **بها**
صناع الحرير السندس في غاية الحسن والصفاقة يحمل منها الى ساير البلاد
والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وصلى الله على سيدنا محمد

النبي الامي وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاحد الصمد • الذي لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفوا احد •
والصلوة والسلام على سيد المرسلين • وامام المتقين • وخاتم النبيين •
وعلى اله الطيبين • واصحابه الطاهرين • صلوة غير ذي حصر وعدد •

الاقليم الرابع

اوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار نصف
النهار اربعة اقدام وثلاثة اخماس قدم وثلث خمس قدم يبتدي من ارض
الصين والتبت والختن وما بينهما وهو على جبال قشمير وبلور وبدخشان
وكابل وغور وخراسان وقومس وجرجان وطبرستان وقوهستان واذربيجان
وادنى العراق والجزيرة ورودس وصقليه الى البحر المحيط من الاندلس واطول
نهار هولاء في اول الاقليم اربع عشرة ساعة وربع واوسطه اربع عشرة
ساعة ونصف واخره اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعه وطوله من
المشرق الى المغرب ثمانية الاف ومايتان واربعة عشر ميلا واربع عشرة دقيقة
وعرضه مايتا ميل وتسعة وتسعون ميلا واربع دقايق وتكسيره الفا الف
واربع ماية الف وثلاثة وسبعون الفا وثمانية واثنان وسبعون ميلا
واثنتان وعشرون دقيقة ولنذكر بعض ما فيه من المدن والقرى مرتبة
على حروف المعجم وبالله المستعان وعليه التكلان **ابه** بليدة بقرب ساوه
طيبة الا ان اهلها شيعة عالية جدا وبينهم وبين اهل ساوه منازعة ان اهل
ساوه كلهم سنية واهل ابه كلهم شيعة قال القاضي ابو نصر الميمندي رحمه الله

وقايلة اتبغض اهل ابه • وهم اعلام نظم والكتابه
فقلت اليك عني ان مثلي • يعادي كل من عادى الصحابه

بينها وبين ساوه نهر عظيم سيما وقت الربيع بنا عليه اتابك شيركير رحمه الله
قنطرة عجيبة وهي بعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها ومن هذه القنطرة
الى ساوه ارض طينها لازب يمنع عن السابلة المرور عليها عند وقع المطر عليها
فاتخذ عليها اتابك جادة من الحجارة المفروشة مقدار فرسخين ليمشي عليها
السابلة من غير تعب والله الموفق **ارشت وناشتين** ضيعتان من ضياع
قزوين على ثلاثة فراسخ منها **من عجايبهما** ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع
بناشتين ولو اوقدوا عليه ما اوقدوا وقدر الصباغ يستوي بناشتين
ولا يستوي بارشت ولو اوقدوا تحتها ما اوقدوا فلا يكون بارشت صباغ ولا
بناشتين حداد اصلا واذا تحول احد الصباغين الى الموضع الاخر لم ينجح عمله
وهذا شيء مشهور يعرفه اهل تلك البلاد **اذربيجان** ناحية واسعة بين

سمورة حدثني الامير ابو المويد حسام الدين بن النعمان انه اذا دخلها سبي
من الصابسه قال رايتها بعد ستة اشهر عظاما مغشية بجلود وبقيت الالايا
كالاذناب ابله كورة بالبصره طيبة جدا نزهة الاشجار متجاوبة الاطيار
متدفقة الانهار مونقة الرياض والازهار لا تقع الشمس على كثير من اراضيها
ولا تبين القرى من خلال اشجارها قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصره
وغوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان والابلة جانبان شرقي وغربي
اما الشرقي فيعرف بشاطي عثمان قديما وهو عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو العامر الان بها الاشجار والانهار والقرى والبساتين
وهو على دجلة وانهارها ماخوذة من دجلة وبها انواع الاشجار واجناس
الحبوب واصناف الثمار لا تكاد تبين قراها في وسطها من النفان الاشجار وبها
مسجد كانت مسلحة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت بها شجرة سدر عظيمة
كل غصن منها كنخلة ودورة ساقها سبعة اذرع والناس ياخذون قشرها
ويتبخرون به لدفع الحمى وكان سمع وذكروا انه قلما يخطي فلما ولي تابكين البر
اشاروا اليه بقطعها المصلحة وكان قد ولي البصرة مدة طويلة وحسن سيرته
وكان هو في نفسه رجلا خيرا فلما قطعها انكر الناس فعزل عن قريب عن البصره
واما الجانب الغربي من الابلة فخراب غيران فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار
وهو مشرق على دجلة وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه
مستجاب وكان في قديم الزمان بهذا الجانب بنيان مشرق على دجلة وبساتين
وقصور في وسطها وكان الماء يجري في دورها وقصورها وقد انمحى الان
اثارها فسبحان من لا يعتريه التغير والزوال ابهر مدينة بارض الجبال
كثيرة المياه والاشجار بناها سابور ذو الاكتاف قالوا كانت عيونا
كلها فسدها سابور بالصوف والجلود وبنا المدينة عليها وهي في غاية النزاهه
من طيب الهوا وكثرة المياه والبساتين وخارجها الطيب من داخلها بها
بستان يقال له بها الدين ابادلم ير اكبر منه طولا وعرضا وهي عامة يسنزل
فيها الفضل والعساكر لا يمنع احد منها ولها فهندز يتحصن بها من خالف صاحب
البلاد فابطلوها والان قالوا ياوي اليها السباع لا يجسر احد يانيها بها
عين كل فصل يسقي من مايها بستان اطاعا جدا والمدينة كلها مشتملة على
طواحين تدور على الماء واكثر ثمارها العنب والجوز ونوع من الكمثرى مدوره
في حجم النارنج يقال لها العباسي لذيذ جدا ما في البلاد شي مثلها وعندهم من
ذلك كثير جدا يحملونها الى البلاد للبيع ويعلقونها حتى ياكلونها طول
شتايهم يتفكهون بها واهلها احسن الناس صورة كلهم اهل السنة لا يوجد

قهستان وادان بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة بها جبل سبلان
قال ابو حامد الاندلسي انه جبل باذربيجان بقرب مدينة اردبيل من اعلى جبال
الدنيا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى قوله تخرجون كتب له من الحسنات بعدد كل ورقة
ثلج تسقط على جبل سبلان قيل وما سبلان يا رسول الله قال جبل بين ارمينيه
واذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبيا وقال ايضا
على راس الجبل عين عظيمة ماوها جامد لشدة البرد وحول الجبل عيون حارة يقصدها
المرضى وفي حضيض الجبل شجر كثير وبها حشيشة لا يقربها شي من البهايم فاذا
قرب شي منها هرب وان اكل منها مات وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها ابي
الفرج بن عبد الرحمن الاردبيلي قال ما في الا يحميها الجن وذكر انهم بنوا مسجدا
في القرية فاحتاجوا الى قواعد الاعمدة المسجد فاصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من
الصخر المنحوت احسن ما يكون وبها نهر الرس وهو نهر عظيم شديد جري الماء وفي
ارضه حجارة كثيرة لا تجري السفن فيه وله اجراف هايلة وحجارة كبيرة زعموا
ان من عبر نهر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر امراة عسرت ولادتها وضعت وكان
بقزوين شيخ تركماني يقال له الخليل يفعل ذلك وكان يفيد حكى ديسم بن ابراهيم
صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكري فلما صرت في
وسط القنطرة رايت امراة حاملة صبيا في قماط فزحمها بغل يحمل طرحها فسقط
الطفل من يدها في الماء فوصل الى الماء بعد زمان لطول ما بين القنطره وسطح الماء
فغاص وطفا بعد زمان يسير ويجري به الماء وسلم من الحجارة التي في النهر وكان
للعقبان اوكار في اجراف النهر فخين طفا الطفل راه عقاب فانقض عليه وشبك
مخالبه في قماطه وخرج به الى الصحرا فامر جماعة ان يركضوا نحو العقاب ومشيت
ايضا فاذا العقاب وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا
به فطار وترك الصبي فلحقناه فاذا هو سالم يبكي رددناه الى امه وبها
نهر زكوير بقرب مرند نهر لا يخوضه الفارس فاذا وصل الى قرب مرند يغور ولا
يبقى له اثر ويجري تحت الارض قدر اربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الارض اخبر به
الشريف محمد بن ذي الفقار العلوي المرندي رحمه الله وبها نهر ذكر محمد بن زكريا
الرازي عن الجيهاني صاحب المسالك والممالك المشرقية ان باذربيجان نهرا يجري
ماوه فيتحجر ويصير صفايح حجر وقال صاحب تحفة الغرايب باذربيجان نهر
ينعقد ماوه صخرا صلدا كبيرا وصغيرا وبها عين قال صاحب تحفة الغرايب
باذربيجان عين يخرج الماء منها وينعقد حجرا والناس يملون قالب اللبن من
ذلك الماء ثم يتركونه يسيرا فالماء في القالب يصير لبنا حجريا اسك مدينة بطرستان

فيهم الاكراد و فيهم ادبا و فضلا ولهم اجتماع كلمة علي دفع ظلم الولاة لا يعطيهم
والي اي وقت راو منه خلاو غادة قامو الكلهم قيام رجل واحد لدفعه **ينسب**
اليها الشيخ ابو بكر الطاهري رحمة الله عليه كان من الابدال معاصر الشبلي
وله بابهر رباط ينسب اليه وفي رباطه سرداب يدخلها كل جمعة و يخرج بارض
دمشق و يصلي الجمعة بجامع دمشق وهذا حديث مشهور عندهم وذكروا ان
رجلا يتبعه ذات مرة فاذا هو بارض لم يرها ابدا و الناس مجتمعون لصلوة
الجمعة فسال بعضهم عن ذلك الموضع فضحك وقال انت في دمشق و تسال عنها
فقام طالع المدينة فلما عاد لم يجد الشيخ هناك فجعل ينادي و يقول للناس
ماجري له و لا يصدقه احد الا رجل صالح قال له دع عنك الجزع و انتظر
الجمعة المستقبلة فاذا احضر الشيخ ارجع معه فلما حضر الشيخ في الجمعة الاولي
تمسك بذيله فقال الشيخ لا تذكرها لاحد و انا اخذك معي فاخذه معه
وعاد به الي مكانه وهذه حكاية مشهورة عنه بابهر **و ينسب اليها**
سكينة الابهرية كانت في زمن الشيخ ابي بكر رحمة الله عليهما قيل للشيخ ابي
بكر امض الي سكينة واخبرها انا وهبنا منها نصف اهل زمانها فجاء الشيخ اليها
مبشرا فلما دخل عليها قالت له جيتني لتبشر بنصف اهل زماني و انا منذ اسبوع
في هذا الحديث حتي رضوا بتلثي اهل زماني فانا ابيت الا الكل فلما صرت
نقص السدس رجع الشيخ خجلا متعجبا لعظم شانها **و ينسب اليها** الوزير
الفاضل الكامل ابو عمرو الملقب بكمال الدين كان حاله شبيها بحال ابراهيم
بن ادهم رحمة الله عليهما وكان وزير ابغزوين وكان رجلا لطيفا فطنا
شاعرا بالعربية والعجمية محبا لاهل الخير في وزارته فاذا في بعض الايام ركب
في موكبه ومماليكه وحواشيه فلما خرج عن المدينة قال لمماليكه انتم احرار لوجه
الله و نزل عن الدابة و لبس اللباد و ذهب الي بيت المقدس و يحمل الحطب علي
ظهره ثم عاد الي الشام وكان بها الي ان توفي رحمه الله في عشر تسعين
وخمس مائة **ابيورد** مدينة بخراسان بقرب سرخس بناها باورد بن خوذرد
وانها مدينة وبية ردية الماء من شرب من مائها يحدث به العراق المديني
اما الغريب فلا يفوت البته واما المقيم ففي اكثر اوقاته مبتلي به **ينسب**
اليها ابو علي الفضيل بن عياض كان اول امره يقطع الطريق بين سرخس
وابيورد حتي كان في بعض الربط في بعض الليالي و في الرباط قفل فيقول
بعضهم قوموا الرحل فيقول البعض الاخر اصبروا فان الفضيل في الطريق
فقال لنفسه انت غافل والناس يفزعون منك اعوذ بالله من هذه الحالة
فتاب و ذهب الي مكة و اقام بها الي ان مات وحدث سفيان بن عيينة

لما حج الرشيد ذهب الي زيارة الفضيل ليلا فلما دخل عليه قال لي يا سفيان
ايهم امير المومنين فاومات اليه فقلت هذا فقال انت الذي تقلدت امر هذا
الخلق بهذا الوجه لقد تقلدت امرا عظيما فبكي الرشيد وامر له بالف دينار فابي
ان يقبلها فقال يا ابا علي ان لم تستحلها فاعطها ذا دين واشبع بها جايعا واكس
بها عاريا فابي فلما خرج الرشيد قلت له اخطات لو اخذت وصرفت في شي من
ابواب البر فاخذ بلحيتي وقال ابا محمد انت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط
لو طابت لاوليك لطابت لي **وحكي** ان الفضيل رحمة الله عليه راي يوم عرفه
علي عرفات يبكي الي اخر النهار ثم اخذ بلحيته وقال واخجلتاه وان غفرت ومضي
وحكي انه كان في جبل من جبال مني فقال لو ان وليا من اولياء الله امر هذا
الجبل ان يميد فيميد فتحرك الجبل فقال الفضيل اسكن لم اردك بهذا فسكن
الجبل ولد الفضيل بسمرقند ونشا بابيورد ومات بمكة سنة سبع وثمانين
رحمة الله عليه **اربل** مدينة بين الزابين لها قلعة حصينة لم يظفر بها
التتر مع انهم ما فاتهم شي من القلاع والحصون بها مسجد يسمي مسجد الكف فيه
حجر يمليه اثر كف الانسان ولاهل اربل فيه اقاويل كثيرة و لا ريب انه شي
عجيب **ينسب اليها** الملك مظفر الدين كوكري بن زين الدين علي الصغير كان ملكا
شجاعا جوادا غازيا له نكايات في الفرنج يتحدث الناس بها وكان معتقدا
في اهل التصوف بنا لهم رباطا لم يزل فيها مايتا صوفي شغلهم الاكل والرقص
في كل ليلة جمعة وكل من جاءه من اهل التصوف اواه واحسن اليه واذا اراد
السفر اعطاه دينارا ومن اتاه من اهل العلم والخير والصلاح اعطاه علي قدر
رتبته وفي عشر ربيع الاول كان له دعوات وضيافات وفي هذا الوقت
يجتمع عنده خلق كثير من الاطراف وفي اليوم الثاني عشر مولد رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان له دعوة عظيمة يحضرها جميع الحاضرون ويرجع كل واحد
بخير وكان يبعث الي الفرنج اموالا عظيمة يشتري بها الاساري عمر عمرا طويلا
ومات سنة تسع وعشرين وست مايه رحمة الله عليه **اردبيسنك** قرية
من قري قزوين علي ثلاث فراسخ **من عجايبها** عين ما من شرب منها يطلق اطلاقا
عظيما والناس من الاطراف في فصل الربيع يقصد لشفية الباطن وبين قزوين
وبينها نهر اذا جاوزوا بمايها ذلك النهر بطل خاصيته وقد حمل من ذلك الما
الي قزوين في جرار واستعمل ولم يعمل شيا ومن خاصية هذا الماء ان احدا يقدر
ان يشرب منه خمسة ارطال او ستة بخلاف غيره **اردبيل** مدينة باذربيجان
حصينة طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهوا في ظاهرها وباطنها انهار
كثيرة ومع ذلك فليس بها شي من الاشجار التي لها فاكهة و المدينة في فضاء

فسيح واحاط بجميع ذلك الفضا الجبال وبينها وبين المدينه من كل صوب مسيرة
يوم **من عجايبها** انه اذا غرس في ذلك الفضا لا ينجع الغرس وذلك لامر
خفي لا اطلاع عليه بناها فيروز الملك وهي من البحر على يومين بينهما دخله
عظيمه كثيرة الشجر يقطعون منها الخشب الذي منها الاطباق والقصاع
الخلنج وفي المدينه صناع كثير لاصلاحها **ومن عجايبها** ما ذكره ابو حامد
الاندلسي قال رايت خارج المدينه في ميدانها حجر كبير كانه معمول من حديد اكثر
من مايتي من اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا ذلك الحجر على عجله ونقلوه
الى داخل المدينه فينزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن المطر والفار
بها كثير جدا بخلاف ساير البلاد وللسنانير بها عزة ولها سوق يبتاع فيه
ينادون عليها سنوره صيادة مودبة لا هرابه ولا سرافه ولها تجار وباعه
ودلالون ولها راضة وناس يعرفون قال سندي بن شاهك وهو من الحكما المشهور
ما اعياني سوقه كما اعياني اصحاب السنانير يعمدون الى سنور ياكل الفراخ
والحمام ويكسرون قفص القماري والحجل والوراشين ويجعلونه في ستوقة يشدون
راسها ثم يدحرجونها على الارض حتى ياخذه الدوار فيجعلونه في القفص مع الفراخ
فيشغله الدوار عن الفراخ فاذا راه المشتري راي عجيبا وظن انه ظفر بحاجته
يشتريه بثمن جيد فاذا امضى به الى البيت وزال دواره يبقى شيطانا ياكل جميع
طيوره وطيور جيرانه لا يترك في البيت شيا الا سرق وافسد وكرفلي منه
الشاريح واهل اردبيل مشهورة بكثرة الاكل **حكي** بعض التجار قال رايت بها
راكبا وقدامه طبول وبوقات سالت عن شانه فقالوا انه تراهن على اكل تسعة
ارطال ارز وابي بعرو وقد فعل ورطل اردبيل الف واربعون درهما وارز هم
اذا طبخ يصير ثلاثة اضعاف فانه قد غلب **ارسلان كشاد** قلعة كانت
على فرسخين من قزوين على قلة جبل ذكران الاسماعيلية في سنة خمس وسبعين
وخمسمايه جاوا بالالات على ظهر الدواب ليلا في ليلة فلما اصبح اهل قزوين
سدت مسالكها فصعب عليهم ذلك فشكوا الى ملوك الاطراف فما افادهم شيا
حتى قال الشيخ علي اليوناني رحمة الله عليه وكان هو صاحب كرامات وعجايب
انا اكشف عنكم هذه الغمه فكتب الى خوارزمشاه تكش بن ارسلان بعلامة انك
كنت في ليلة كذا وكذا وحدك تفكر في كذا وكذا انهض لدفع هذا
الشر عن اهل قزوين والا لتصيبن في ملكك ونفسك فلما قرا خوارزمشاه
كتابه قال هذا امر ما اطلع عليه غير الله فجاء بعساكره وحاصر القلعه واخذها
صلحا وشحنها بالسلاح والرجال وسلمها الى المسلمين وعاد وكانت الباطنيه
قد نقبوا طريقا من القلعة الى خارجها واخفوا بابها فدخلوا من ذلك النقب

ليلا فلما اصبحوا كانت القلعة تموج من رجال الباطنيه فقتلوا المسلمين وملكوا
القلعة فبعث الشيخ رحمه الله الى خوارزمشاه مرة اخرى فجاء بنفسه وحاصرها
بعساكره واهل قزوين شهرين والباطنيه عرفوا ان السلطان لا يرجع دون
الغرض فاختاروا تسليمها على امان من فيها فاجابهم السلطان الى ذلك قالوا
نحن ننزل عن القلعة دفعتين فان لم تتعرضوا للفرقة الاولى تنزل الثانيه
والقلعة لكم وان تعرضتم للفرقة الاولى فالفرقة الثانية تمنعكم عن القلعه
فلما نزلوا اخذوا السلطان وذهبوا الى كلهم فانتظر المسلمون نزول الفرقة الثانيه
فما كان فيها احد نزلوا كلهم دفعة فامر السلطان بتخريبها وابطال حصانتها
وهي كذلك الى زماننا هذا والله الموفق **ارميه** بلدة حصينة باذربيجان
كثيرة الثمرات واسعة الخيرات بقربها بحيرة يقال لها بحيرة ارميه وهي بحيره
كريهة الرايحه لا سمك فيها وفي وسط البحيره جزيرة بها قرى وجبال وقلعة
حصينه حولها رساتيق لها مزارع واستدارة البحيره خمسون فرسخا يخرج
منها ملح يعلوه التوتيا وعلى ساحلها مما يلي الشرق عيون ينبع منها الماء واذا
اصابها الهوا تتحجر **ومن** عجايبها ما ذكر صاحب تحفة الغرايب في طايع بحر
ارميه سمك يتخذ من دهنه ومن الموم شمعه وينصب على طرف سفينة فارغه
يخلي لتمشي على وجه الماء فان السمك ياتي بنور ذلك الشمع وترمي نفسها
في السفينه حتى تمتلي السفينه من السمك ولتكن سفينة مقعرة حتى لا ينقلب
السمك عنها **استوناوند** قلعة مشهورة بدنباوند من اعمال الري وهي من القلاع
القديمه والحصون الحصينة عمرت منذ ثلاثة الاف سنة لم يعرفوا انها اخذت
قهرا الى ان تحصن بها ابن خوارزمشاه ركن الدين غورسانجي عند ورود التتر
سنة ثمان عشرة وستمايه وقد عرض عليه استوناوند واردهن فرجح استوناوند
في نظره مع حصانة اردهن قالوا وكان على اردهن رجل واحد لم يوخذ منه
قهرا ابدا الا اذا عاده الميره فتحصن بها فعلم التتر به ونزلوا عليها وجمعوا
حطبا كثيرا جعلوه حولها ثم اضرموا فيه النار فانصدع صخرها وبقيت وزالت
حصانتها ثم صعدوا وابن خوارزمشاه قاتل حتى قتل **اسفجين** قرية من قرى
همدان من ناحية يقال لها وبر بها منارة الحوافر وهي منارة عالية من
حوافر حمر الوحش **حكي** احمد بن محمد بن اسحاق الهمداني ان سابور بن اردشير
الملك حكم منجموه انه يزول الملك عنه ويشقى ثم يعود اليه فقال لهم ما علامة
قالوا اذا اكلت خبزا من الذهب على مايدة من الحديد فلما ذهب ملكه خرج وحده
تخفضه ارض وترفعه اخرى الى ان صار الى هذه القرية اجر نفسه من شيخ
القريه يزرع له نهارا ويطرد الوحش عن الزرع ليلا فبقي على ذلك مدة

وكان نفسه نفس الملوك ورأى شيخ القرية منه امانة وجلادة فزوج بنته
منه فلما تم على ذلك اربع سنين وانقضت ايام بؤسه اتفق ان كان في القرية
عرس اجتمع فيه رجالهم ونساؤهم وكانت امرأة سابور تحمل اليه كل يوم طعامه
فكانت في ذلك اليوم اشتغلت عنه الى ما بعد العصر فلما ذكرت عادت الى بيتها
فما وجدت الا قرصين من الدخن فحملتهما اليه فوجدته يسقي الزرع وبينه وبينها
ساقية فمد المسحاة اليها فجعلت القرصين عليها فقعد ياكلهما فتذكر قول المنجمين اكل
خبز الذهب على مائدة الحديد فعرف ان ايام البؤس زالت فظهر للناس واجتمع عليه
العساكر وعاد الى مملكته فقالوا له ما اشد شيء عليك في ايام البؤس قال طرد الوحش
عن الزرع بالليل فصادوا من ذلك الموضع من حمر الوحش ما لا يحصى وامر ان
يبنى من حوافرها منارة فبنوا منارة وارتفاعها خمسون ذراعا ودورها ثلاثون
مصمتة بالكلس والحجارة وحوافر الوحش مسمرة بالمسامير والمنارة مشهورة في هذا
الموضع الى زماننا **اسفرايين** بلدة بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير
والصلاح **من تفاخرها** ابو الفتوح محمد بن الفضل الاسفرايني رحمة
الله عليه كان اماما فاضلا عالما زاهدا اسرع الناس عند السؤال جوابا واسكتهم
عند الايراد خطابا مع صحة العقيدة والخصال الحميدة وقلة الالتفات الى
الدنيا وذويها سكن بغداد مدة فلما عزم العود الى خراسان شكى اليه اصحابه
من مفارقته فقال لعل الله تعالى اراد ان تكون تربتي في جوار رجل صالح
فلما وصل الى بسطام فارق الدنيا ودفن بجنب الشيخ ابي يزيد البسطامي **وحكى**
شيخ الصوفية ببسطام وهو عيسى بن عيسى قال رايت ابا يزيد في النوم يقول
يصل الينا ضيف فاكرموه فوصل في تلك الايام الشيخ ابو الفتح وفارق الدنيا
فكنت جعلت لنفسي موضعا عند تربة الشيخ ابي يزيد فاثرت الشيخ ابا الفتوح
به ودفنته بجنب ابي يزيد عليهم رحمة الله وعلى جميع الصالحين **اشتوين**
ضيعة كبيرة من ضياع قزوين على مرحلتين منها وانها كانت قرية غناء كثيرة
الخيرات وافرة الغلات نزل بها الشيخ نور الدين محمد بن خالد الجيلي رحمة الله
عليه وكان رجلا عظيم الشان صاحب الايات والكرامات اتخذها وطنا وتزوج
بها فحلت بها البركة وصارت اعمر مما كانت واوفر ريعا واكثر اهلا وكان
الشيخ يزرع بها شيئا يسيرا فيحصل منه ريع كثير يفي بنفقة اهل بيته وضيافة
زواره وكان الشيخ كثير الزوار يقصده الناس من الاطراف ومن العجب انه وقع
بتلك الارض في بعض السنين جراد ما ترك رطبها ولا يابسها وما تعرضت
لزرع الشيخ بسوء وكانت تلك القرية محط الرحال ومحل البركة بوجود هذا
الشيخ الى ان جعلت سمتها وقسمها تم الله تعالى عليهم بجوار هذا الشيخ فقالوا ان

زروعنا تيبس بسبب زرع الشيخ لان الماء يقصر عن زروعنا بسبب زرعه
فلما سمع الشيخ ذلك فارق تلك القرية وتحول باهله الى قزوين في سنة اربع
عشرة وستمائة فلما خرج الشيخ منها كانت كبيت ينزع عماده انهارت قناتها
وانقطع الماء الذي كان يبخلون به على الشيخ فاخرج دهاقينها اموالا لعمارة
القناة فما افادهم شيئا والى الان خراب **اصفهان** مدينة عظيمة من اعلام
المدن ومشاهيرها جامعة لاشتات الاوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء
وعذوبة الماء وصفاء الجو وصحة الابدان وحسن صورة اهلها وحذقهم في العلوم
والصناعات حتى قالوا كل شيء استقصى صناع اصفهان في تحسينها عجز عنها صناع
جميع البلدان **قال الشاعر**

لست آسى من اصفهان على شيء ● سوى مائها الرحيق الزلال
ونسيم الصبا ومخترق الريح ● وجو خال على كل حال

يبقى التفاح غضا سنة والحنطة لا تسوس بها واللحم لا يتغير اياما والمدينة القديمة
تسمى جي قالوا انها من بناء الاسكندر والمدينة العظمى تسمى اليهودية وذلك ان
بختنصر اجلى اسارى بيت المقدس اهل الحرف والصناعات فلما وصلوا الى موضع اصفهان
وجدوا ماءها وهواءها وتربتها تشبه بيت المقدس اختاروها للوطن فاقاموا
بها وعمروها وهي مدينة ترابها الكحل وحشيشها زعفران وسم ذبابها عسل **من**
عجائبها امر تفاحها فانها ما دامت في اصفهان لا يكون لها كثير رائحة فاذا
اخرجت منها فاحت رائحتها حتى لو كانت تفاحة في قافلة لا يبقى احد في القافلة
الا يحس برائحتها **وبها** نوع من الكمثرى يقال له بيجي ليس في شيء من البلاد
مثله وصلوا بشجرة الكمثرى بشجرة الخلاف فاتت بثمرة لذيذة جدا ولصناعها
يد باسطة في تدقيق الصناعات لا ترى خطوطا كخطوط اهل اصفهان ولا
تذويقها كتذويقهم وهكذا اصناعهم في كل فن فاقوا جميع الصناع حتى ان ناسجها
ينسج خمارا من القطن اربعة اذرع وزنها اربعة مثاقيل والفخار يعمل كوزا وزنه
اربعة مثاقيل يسع ثمانية ارطال ماء وقس على هذا جميع صناعاتهم **واما** ارباب
العلوم كالفقهاء والادباء والمنجمين والاطباء فاكثر من اهل كل مدينة سيما فحول الشعراء
اصحاب الدواوين الذين فاقوا غيرهم بلطافة الكلام وحسن المعاني وعجيب التشبيه
وبديع الاقتراح مثل رفيع فارسي دهر وكمال زياد وشرف شفروه وعز شفروه
وجمال عبد الرزاق وكمال اسمعيل ويمين مكي فهولاء اصحاب الدواوين الكتاب لا
نظير لهم في غير اصفهان رحمهم الله **وينسب اليها** الاديب الفاضل ابو الفرج
الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني ذكر في ذلك اخبار العرب وعجائبها واحسن
اشعارهم كتاب في غاية الحسن كثير الفوائد لم يسبقه في ذلك احد رحمه الله **وينسب**

اليها الاستاد ابو بكر بن فورك رحمة الله عليه كان شيخا لا ياخذه في الله لومة
لايم تدرس ببغداد مدة وكان جامعا لانواع العلوم صنف اكثر من ماية مجلد
في التفسير والفقه واصول الدين ثم ورد نيسابور فبنوا له دارا ومدرسة قال
الاستاد ابو القاسم القشيري حكي ابو بكر بن فورك قال حملت الى شيراز مقيدا لفتنة
في الدين فوافينا البلد ليلا فلما اسفر النهار ورايت في مسجد على محرابه مكتوبا اليس
الله بكاف عبده فعلمت ان الامر سهل وطيب به نفسا وكان الامر كذلك ثم دعي
الى غزنه وجرت له بها مناظرات مع الكرامية فلما عاد سم في الطريق ودرج الى رحمة
الله تعالى ودفن بنيسابور ومشهده ظاهر بها يستسقي بها ويجاب الدعا وينسب
اليها الحافظ ابو نعيم الاصفهاني واحد عصره وفريد دهره رحمة الله عليه هو
صاحب حلية الاوليا وله تصانيف كثيرة وله كرامات حكي ان اهل اصفهان
تعصبوا عليه ومنعوه من الجامع فبعث السلطان محمود اليهم واليا فوثبوا اليه
وقتلوه فذهب السلطان اليهم بنفسه وامنهم حتى اطمانوا ثم قصدهم يوم الجمعة
واخذ ابواب الجامع وقتلهم مقتلة عظيمة فمن كان في الجامع قتل والحافظ ابو نعيم
كان ممنوعا من الجامع سلم وينسب اليها صدر الدين عبد اللطيف الخجندي
رحمة الله عليه كان رئيسا مطاعا في اصفهان عالما واعظا شاعرا تهابه الملوك
ويتبعه ماية الف سلح محمد بن ايلدكز اتابك السلجوقية اخذه معه لا يخليه يرجع
الى اصفهان مدة مديدة لانه ما اراد ان يبقى عليه ظاهرا ولا ان يخليه لانه
يخاف شره فكان يستصحبه فاتخذ يوما مجلس الوعظ واتابك حاضر في مجلس وعظه
وله ابنان صغيران واقفان بين يديه فصدر الدين شاهد ذلك على المنبر السحر
سحر العرصه وانشد شعر

شاه باسد كان جفا نكند • وركند رحميش رها نكند
عدل اخر وكجا بديد آيد • در جهان كر سي خطا نكند
هركه اطفل كان خرد بود • بذر اطفل كان جفا نكند

بكى اتابك بكاء شديدا وكان ملكا عادلا رحيما رحمه الله وتوفي صدر الدين
في شوال سنة ثلاث وعشرين وخمس ماية رحمه الله ذكر ان اهل اصفهان موصوفون
بالشح نقلا عن الصاحب ابي القاسم بن عباد وزير مجد الدولة من ال بويه انه
كان يقول لاصحابه اذا اراد دخول اصفهان من له حاجة فليسال قبل دخولي
اصفهان فاني اذا دخلتها وجدت في نفسي شحا لم اجد في غيرها حكي رجلا انه
تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال الضرير احسن الله غربتك فقال الرجل
كيف عرفت غربتي قال لاني منذ ثلاثين سنة ما اعطاني احد رغيفا صحيحا وحدث
الامير حسام بن النعمان رحمه الله ان البر باصفهان يقوى حتى لو حصل

فيها اعجب ما يكون بعد مدة كثيرة يبقى قويا سمينا حتى يعصى ولا ينقاد بها مسجد
يسمى مسجد خرشينه زعموا ان من حلف كاذبا في هذا المسجد يختل اعضاءه وهذا
امر مستفيض عند اهل اصفهان بها زرنرود وهو موصوف بعذوبة الماء
ولطافته يغسل الغزل الخشن بهذا الماء يبقى لينا ناعما مثل الحرير مخرجه من
قرية يقال له بناكان ويجتمع اليه مياه كثيرة فيعظم امره ويمتد ويسقي بساتين
اصفهان ورساتيقها ثم يمر على كل مدينة اصفهان ويغور في رمال هناك
ويخرج بكرمان على ستين فرسخا من الموضع الذي يغور فيه فيسقي موضع بكرمان
ثم ينصب في بحر الهند ذكر انهم اخذوا قصبة علموها بعلايم وارسلوها في الموضع
الذي يغور فيه فوجدوها بعينها بارض كرمان فاستدلوا بذلك على انه نهر
زرنرود والله الموفق للصواب افشنه قرية من ناحية خرميثن من ضياع بخارا
قال ابو عبيد الجوزجاني حدثني استاذي ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ان
اباه كان من بلخ انتقل الى بخارا في زمن نوح بن نصر الساماني وتصرف في الاعمال
وتزوج بافشنه فولدت بها وطالع السرطان والمشتري والزهرة فيه والقمر
وعطارد في السنبلة والمريخ في العقرب والشمس في الاسد وكان المشتري في
سرطان على درجة الشرف والشعري مع الراس على درجة الطالع فكانت الكواكب كلها
في الحظوظ قال فلما بلغت سن التمييز سلمني الى معلم القرآن ثم الى معلم الادب فكان
كل شيء قراه الصبيان على الاديب احفظه والذي كلفني استاذي كتاب الصفات
وكتاب غريب المصنف ثم ادب الكاتب ثم اصلاح المنطق ثم كتاب العين ثم شعر
الحماسة ثم ديوان ابن الرومي ثم تصريف المازني ثم نحو سيبويه فحفظت ذلك الكتب
في سنة ونصف ولولا تعويق الاستاذ لحفظتها بدون ذلك وهذا مع حفظي وظايف
الصبيان في المكتب فلما بلغت عشر سنين كان في بخارا يتعجبون مني ثم شرعت
في الفقه فلما بلغت اثني عشر سنين مرض نوح بن نصر الساماني فجمعوا الاطباء
لمعالجته فجمعوني ايضا معهم فرأوا معالجتي خيرا من معالجات كلهم فصح على يدي
فسالت ان يوصي لخازن كتبه ان يعيرني كل كتاب طلبت ففعل فرايت في خزانة
كتب الحكمة من تصانيف ابي نصر بن طرخان الفارابي فاشتغلت بتحصيل
الحكمة ليلا ونهارا حتى حصلتها فلما انتهى عمري الى اربع وعشرين كنت افكر في
نفسي ما كان شيا من العلوم اني لا اعرفه الى هاهنا نقل الجوزجاني عن الشيخ
الرئيس وحكي غيره ان دولة السامانية لما انقضت صار مملكة ما وراء النهر
لبني سبكتكين فلما ولي السلطان محمود سعى الحساد الى السلطان في حق ابي علي
فهرب من بخارا الى خراسان واجتمع بصاحب نسا فانه كان ملكا حكيما
فاكرمه فعرف اعداءه السلطان انه عند صاحب نسا ان كان ابو علي

عندك فابعده سريعا وكتب بعد يوم على يد قاصد اخر ان ابعث البنا ابن ابي علي
فلما وصل القاصد الاول ابعده فلما وصل القاصد الثاني قال انه كان عندنا
فتي مندمدة فعزم ابو علي طبرستان خدمت شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان
ملكا فاضلا حكيما فلما ورد طبرستان كان قابوس محبوسا في قلعة فاتي ارض
الجبال مملكة ال بويه خايفا فورد همدان وقصد قصادا يقصد الناس فطلب
يوما ليقصد امراة فلما راها قال الفصد لا يصلح لها واني فطلبوا غيره فلما فصدها
غشي عليها فقالوا الابي علي كنت انت مصيبا فدبر امرها فوصف شيا من المقويات
فصلحت فتعجبوا من ذكايه وقالوا انه طبيب جيد ومرضت امراة من بنات الملوك
وعجز الاطبا عن علاجها فراها ابو علي وقال مرضها العشق فانكرت المراة قال ابو علي
ان شيتم اعين لكم من تعشقه اذكروا الاسامي من يكون صالحا لذلك فانا اجس
نبضها فلما ذكروا اسم معشوقها اضطرب نبضها وتغير حالها فعرف ذلك منها
قالوا فما علاجها قال اري العشق تمكن منها تمكنا شديدا ان لم تزوجوها تتلف
فاشتهر عند اهل همدان انه طبيب جيد حتى جاء ناس من بخارا اخذوا الابي علي خدمة
الملوك فسال اهل همدان عنه قالوا هذا ابو علي بن سينا تعرف بهمدان وذكروا
ان شمس الدولة صاحب همدان كان مبتلي بالقولنج فعالجه ابو علي فاستوزره
شمس الدولة فبقي في وزارته مدة وكانت دولة بويه متزلزلة بين اولاد
الاعمام يحاربون بعضهم بعضا فلقي من الوزارة تعبا شديدا حتى نهب داره
وكتبه فلما مات شمس الدولة وجلس ابنه مكانه استعفى ابو علي عن الوزارة واتصل
بعلاء الدولة صاحب اصفهان وهو كان ملكا حكيما اكرم مثواه وكان عنده
الى ان فارق الدنيا سنة ثمان وعشرين واربع مايه عن ثمان وخمسين سنة
ودفن بهمدان **الموت** قلعة حصينة في ناحية روذبار بين قزوين وبحر الخزر
على قلة جبل وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها
وهي كرسي ملك الاسماعيليه قيل ان بعض ملوك الديلم ارسل عقابا للصيد
وتبعه فراه وقع على هذا الموضع فوجده موضعا حصينا اتخذه قلعة وسماها
اله اموت اي تعليم العقاب بلسان الديلم ومنهم من قال اسم القلعه بتاريخها
لانها بنيت في سنة ست واربعين واربع مايه وهي مروت نسب اليها حسن
الصباح داعي الباطنيه وكان هو عارفا بالحكمة والنجوم والهندسة والسحر
ونظام الملك كان يكرمه لفضله فقال يوما بطريق الفراسه عما قريب يضل هذا
جماعة من ضعفاء العوام فذهب الصباح الى مصر ودخل على المستنصر واستاذن منه
ان يدعو الناس الى بيعته وكان خلفا مصر يزعمون انهم من نسل محمد بن اسماعيل
ابن جعفر فعاد الصباح الى بلاد العجم حتى وصل الى ناحية روذبار اي

شخصا

شخصا على غصن شجرة ويضرب اصل الغصن بالفاس فقال في نفسه لا اجد قوما
اجهل من هولاء فالتجا اليهم واظهر النسك وكان كوتوال الموت رجلا
علويا حسن الظن في الصباح فاحكم الصباح امره مع الناس واخرج العلوي
من القلعة وكان معه صبي قال انه من نسل محمد بن اسماعيل والامامه كانت
لابيه الان له واحكم اساس دعوته فيهم وقال للقوم لا بد للناس من معلم
ومعلمكم هذا الصبي وطاعة هذا المعلم واجب عليكم فاذا رضي عنكم سعدتم
في الدنيا والاخره ولا حاجة بكم الى شي سوى طاعة المعلم فاستخف قومه
فاطاعوه حتى صاروا يفدون انفسهم له فلما عرف علما الاسلام اعتقادهم
واحلالهم باركان الدين افتوا بالحادهم وجعلوا يغزونهم ويسبون منهم
فقتلوا جميعا من العظما على يد الفدايه منهم الخليفه المسترشد ونظام الملك
وبينهم صاحب ادمن وانعلبس صاحب العراق فخاف منهم ملوك جميع الاطراف
وفي زمن المستعصم ظهر شخص باليمن يدعي الخلافة واجتمع عليه قوم بعثوا اليه
فقتلوه وكان شوكتهم باقية الى ان قتلوا واحدا من عظماء التتر فحاصروهم
سبع سنين فتلفوا على القلاع جوعا وهلكوا ومنهم من نزل فقتلوهم عن اخرهم
واندفع شرهم **ايدج** مدينة بين اصبهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها
معادن كثيرة **من عجايبها** ضرب من الغافلي عصارتها دوا عجيب للنقرس وبها
بحيرة تحرق بهم البواب ماوها دايرا اذا وقع فيها شي من الحيوان لا يغوص بل
يدور فيها حتى يموت ثم يقذف الى الشط **وبها** قنطرة من عجايب الدنيا
يقال لها قنطرة خره زاده وهي ام اردشير الملك مبنية على واد يابس لا ماء
فيها الا اوان المدود من الامطار فانه حينئذ يصير عجاجا وفخنة على وجه
الارض اكثر من الف ذراع وعمقه مايه وخمسون ذراعا وقد ابتدا بعمل هذه
القنطرة من اسفلها الى ان بلغ بها وجه الارض اكثر من الف ذراع وعمقه مايه
وخمسون ذراعا بالرصاص والحديد وكلما علا البنا ضيق وجعل بينه وبين جنب
الوادي حشوا من خبث الحديد وصب عليه الرصاص حتى صار بينه وبين وجه
الارض نحو من اربعين ذراعا فعقدت القنطرة عليه حتى استوت اعلاها على وجه
الارض وحشي ما بينها وبين جنبي الوادي بالرصاص المخلوط بسحالة النحاس
وهذه القنطرة طاق واحد عجيب الصنعة محكم بالعمل وقد كان المسمعي قد
قطعها فمكث دهرا لم يستطع لاحد ان يقوم باصلاحها فاضرت ذلك بالسابلة وقد
صار اليها اقوام ممن بقربها واحتالوا في قلع الرصاص من حشوها بالجهد
الشديد حتى اعادها ابو عبد الله محمد بن احمد القمي وزير الحسن بن بويه فانه
جمع الصناع والمهندسين واستفرغ الوسع في امرها فكان يحطون الرجال

اليها في الزنابيل بالبكر والحبال ولم يمكنهم عقد الطاق الا بعد سنين فانه انفق
على ذلك سوى اجرة الفعلة فان اكثرهم كانوا من رستاق ايدج واصفهان مسخرين
ثلثمائة الف وخمسين الف دينار والان في مشاهدتها والنظر اليها عبرة للناظرين
ابراوه قرية على قلة جبل بقرب طبس كثيرة المياه والاشجار والبساتين والفواكه
ولها قلعة حصينة ينسب اليها الشيخ ابو نصر الابراوي رحمة الله عليه كان
صاحب الكرامات الظاهره وذكر ان اهل القرية سالوه ان يستسقي لهم في محل
اصابهم فسجد لله تعالى ودعا فنبعت عين ماء من الصخر الصلد وتدفقت بماء
صاف عذب وفارت فورانا شديدا فوضع الشيخ يده عليه وقال اسكن باذن
الله فسكن اخبر بهذا كله الحافظ ابن النجار شيخ المحدثين ببغداد رحمه الله وقال
شاهدت العين وشربت من مايها وزرت مشهد الشيخ هناك فوجدت روحا
نامّا ايلابستان قرية بين اسفراين وجرجان من عجائبها ما ذكره صاحب
تحفة الغرائب ان بها مغارة يخرج منها ماء كثير ينبع من عين فيها فربما
ينقطع ذلك الماء في بعض السنين اشهرا فاذا دام انقطاعه يخرج اهل
القرية من الرجال باحسن ثيابهم والدفوف والشبابات والملاهي الى تلك العين
ويرقصون عندها ويلعبون فان الماء ينبع من العين ويجري بعد ساعة وهو ماء
كثير قدر ما يدير رحى بابل اسم قرية كانت على شاطي نهر من انهار الفرات بارض
العراق في قديم الزمان والان ينقل الناس اجرها بها جب يعرف بجب دانيال
عليه السلام يقصدها اليهود والنصارى في اوقات من السنة واعياد لهم ذهب
اكثر الناس الى انها هي بير هاروت وماروت ومنهم من ذهب الى ان بابل ارض
العراق كلها ومن عجائبها ما ذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال دهقان
الفلوجه عن عجائب بلادهم فقال عجائب بابل كثيرة لكن اعجبها امر المدن
السبع كانت في مدينة اعجوبة اما المدينة الاولى كان الملك ينزلها وفيها
بيت في ذلك البيت صورة الارض براها ورساتيقها وانهارها فمتى امتنع
اهل بلدة من حمل الخراج خرق انهارهم في تلك الصورة وغرق زروعهم
فحدث باهل تلك البلدة مثل ذلك حتى رجعوا عن الامتناع فيسد انهارهم
في الصورة فينسد في بلدهم والمدينة الثانية كان فيها حوض عظيم فاذا جمع
الملك قومه حمل كل واحد معه شرابا يشربه عند الملك وصبه في ذلك الحوض
فاذا جلسوا للشرب شرب كل واحد منهم شرابه الذي كان معه وحمله من منزله
والمدينة الثالثة كان على بابها طبل معلق فاذا غاب انسان من اهل تلك
المدينة والتبس امره ولم ادري هو ام ميت دقوا ذلك الطبل على اسمه فان
كان حيا ارتفع صوته وان كان ميتا لم يسمع منه صوت البتة والمدينة

الرابعة كان فيها مراة من حديد فاذا غاب رجل عن اهله وارادوا ان يعرفوا
حاله التي هو فيها اتوا بتلك المراة على اسمه ونظروا فيها راوه على الحالة التي
هو فيها والمدينة الخامسة كان على بابها عمود من نحاس وعلى راسه اوزة من
نحاس فاذا دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كل اهل المدينة فعلموا ان جاسوسا
دخل عليهم والمدينة السادسه كان بها قاضيان جالسان على طرف ماء فاذا
تقدم اليهما خصمان قراء شيا وتفلا على رجليهما وامراهما بالعبور على الماء فغاص
المبطل في الماء دون المحق والمدينة السابعه كانت بها شجرة كثيرة الاغصان
فان جلس تحتها واحد اظلته الى الف نفس فان زاد على الالف واحد صاروا كلهم
في الشمس وروي عن الاعمش ان مجاهدا رحمة الله عليهما كان يحب ان يسمع من
الاعاجيب الا صار اليه وعاينه فقدم ارض بابل فلقيه الحجاج وساله عن سبب
قدومه فقال حاجة الى راس الجالوت فارسله اليه وامره بقضاء حاجته فقال
له راس الجالوت ما حاجتك قال ان تريني هاروت وماروت لينظر اليهما فانطلق
به حتى اتى موضعا ورفع صخرة فاذا شبه سرب فقال له اليهودي انزل وانظر
اليهما ولا تذكر الله فنزل مجاهد معه فلم يزل يمشي به اليهودي حتى نظر اليهما
فراهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على روسهما وعليهما الحديد من اعقابهما
الى ركبهما مصفدين فلما راهما مجاهد لم يملك نفسه فذكر الله فاضطربا اضطرابا
شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فخر اليهودي ومجاهد على وجههما
فلما سكنا رفع اليهودي راسه وقال لمجاهد اما قلت لك لا تفعل ذلك لا نهلك
فتعلق بمجاهد ولم يزل يصعد به حتى خرجا بالس بليدة على صفة الفرات من
الجانب الغربي فلم تزل الفرات تروح عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في ايامنا هذه
اربعة اميال بذخشان مدينة مشهورة باعلى طخارستان بها معدن البلخش
المقاوم للياقوت وقد حدث من شاهده قال انه عروق في جبالها يكسر بها الالات
الجيد قليل وبها معدن اللازورد ومعدن البجادق وهو حجر كالياقوت وبها
معدن البلور الخالص ومن عجائبها حجر الفتيله وهو يشبه البردي يحسب العامة
انه ريش الطاير لا تحرقه النار يدهن ويشعل فينفد مثل الفتيله فاذا فني الدهن
بقي كما كان ولم يتغير شيء من صفته وهكذا كلما وضع في الدهن اشتعل ويتخذ
منه قناديل غلاظ للخوان فاذا اتسخت الفتيلة في النار فيذهب عنها الدرن
وصفا لونها وبها حجر يتبرك في البيت المظلم يضيء شيئا يسيرا كذا ذلك عن الشادي
برقعيد بليدة بين الموصل ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة ممر القوافل
يضرب باهلها المثل في اللصوصية يقال له لص برقعيدي فكانت القوافل اذا
نزلت بهم لقيت منهم الامرين حكي ان قافلة نزلوا بهم فذهبوا الى بعض جدرانها

احترازاً عن اللصوص وجعلوا دوابهم تحت الجدار واستعتهم حولها واضطجعوا برأسه ما تباعد عن الجدار لا منهم من صوب الجدار فلما كان الليل صعد البرقعيديون السطح والقوا على الدواب كلاليب اشبوها في براذعها وجذبوها الى السطح ولم يدر القوم الى وقت الرحيل فطلبوا الدواب ما وجدوها فذهبوا وتركوها فلما كثرت منهم امثال هذه المفاعيل تجنبتهم القوافل وجعلوا طريقهم الى باشري وانتقلت الاسواق الى باشري وخربت برقعيد والان لم يبق بها الا طايفة صعاليك ضعفا ينسب اليها المغني البرقعيدي الذي يضرب به المثل في سماجة الوجه وكراهة الصوت قال الشاعر

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد • كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه • ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا وجه الصباح كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه

بروجرد بلدة بقرب همدان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار والفواكه فواكهها تحمل الى المواضع التي بقربها وهي قليلة العرض طولها مقدار نصف فرسخ ارضها تنبت الزعفران من عجائبها ما ذكر انه في قديم الزمان نزل على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر حجارة واثارها الى الان باقية وان كانت التماثيل بطول الزمان تشعثت بنزول الامطار عليها وهبوب الرياح واحراقها بحرارة الشمس لكن لا يخفى ان هذه الاشكال كانت اناسا وذلك كان بهيمة وغيرها بسطام مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من اهلها واذا دخلها من به عشق فاذا شرب من مائها زال عنه ذلك وايضا لم ير بها رمد قط وماؤها يزيل البخر اذا شرب على الريق وان احتقن به يزيل البواسير من الباطن والعود لا رائحة له بها ولو كان من اجود العود ويذكو بها رائحة المسك والعنبر وساير اصناف الطيب ودجاجها لا يأكل العذرة وبها حيات صغار وثابات ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رحمة الله عليه صاحب العجائب قيل له ما اشد ما لقيته في سبيل الله من نفسك قال ما يمكن وصفه فقيل ما اهون ما لقيت نفسك منك في سبيل الله قال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وحكي ان ابا يزيد راى في طريق مكة رجلا ومعه حمل ثقيل فقال لابي يزيد ما اصنع بهذا الحمل فقال له احمله على بعيرك واركب انت فوقه ففعل الرجل ذلك وفي قلبه نبوة فقال له ابو يزيد افعل لانما قال ان الله هو الحامل لا البعير فلم يقنع الرجل بذلك فقال له ابو يزيد انظر ماذا ترى فقال ارى نفسي والحمل يمشي في الهوا والبعير تحتي يمشي

فارغا فقال له اما قلت لك ان الله هو الحامل فما صدقت حتى رأيت وحكي انه سمع ان بعض مريديه شرب الخمر فقال له اخرج معي حتى اعلمك شرب الخمر فخرج معه فادخله بعض المواخير وشرب جميع ما في دنانها ثم تنكس فجعل راسه على الارض ورجليه نحو الهوا وقرا القران من اوله الى اخره وقال للمريد اذا اردت شرب الخمر فهكذا مات سنة احدى وستين ومايتين رحمة الله عليه ببسطام وله هناك مشهد مزار متبرك به وذكر بعض الصوفية ان من نام في مشهد ابي يزيد فاذا استيقظ يرى نفسه خارجا من المشهد البصره هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون قال الشعبي مصرت البصره قبل الكوفه بسنة ونصف وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار سبخة التربة ملحة الماء لان المد ياتي من البحر يمشي الى ما فوق البصره بثلاثة ايام وماء دجلة والفرات اذا انتهى الى البصرة خالطه ماء البحر فيصير ملحا واما نخيلها فكثيرة جدا قال الاصمعي سمعت الرشيد يقول نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ من نخل البصرة ومن عجائبها امور ثلاثة احدها ان دجلة والفرات يجتمعان قرب البصره ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال الى الجنوب فهذا يسمونه جزرا ثم يرجع من الجنوب الى الشمال ويسمونه مدا يفعل ذلك في كل ليلة مرتين فاذا جزر نقص نقصانا كثيرا بحيث لو قيس لكان الذي ذهب مقدار ما بقي او اكثر وينتهي في كل شهر في الزيادة الى غايته ويسقي المواضع العالية والاراضي القاصية ثم يشرع في الانتقاص فيمد في كل يوم وليلة انقص من الذي كان قبله الى اخر الاسبوع الاول من الشهر ثم يشرع في الزيادة فيمد في كل يوم وليلة اكثر من الذي قبله الى نصف الشهر ثم ياخذ في النقص الى اخر الاسبوع ثم في الزيادة الى اخر الشهر وهكذا ابدا لا يتجاوز هذا القانون ولا يتغير وثانيها انك لو التمست ذبابة على رطبها على النخل او في جواجيها او معاصرها ما وجدت الا في الفرط ولو ان معصرة دون الغيص او تمرة منبوذة دون المسناة لما ابصرتها من كثرة الذباب وذكروا ان ذلك لطلسم وثالثها ان الغربان القواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة واشجارها حتى لا يرى غصن الا وعليه منها ولم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة ولو بقي عليها عرق واحد ومناقير الغربان كالمعاول والتمر في ذلك الوقت على الاعذاق غير متماسك فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان ثم ينتظر صرامها فاذا تم الصرام رايتها تخللت اصول الكرم فلا تدع حشفة الا واستخرجتها فسبحان من قدر ذلك لطفا بعباده قال الجاحظ من عيوب البصره اختلاف هوائها في يوم واحد فانهم يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات ومن ظريف ما قيل

في اختلاف هواء البصرة قول ابن لنكك • نحن في البصرة في لو • ن من العيش ظريف
نحن ما هبت شمال • بين جنات وريف • فاذا هبت جنوب • فكانا في كنيف
ومن متنزهاتها وادي القصر ذكر الخليل ان اباه مر بوادي القصر فراى ارضا
كالكافور وضبا محترشا او غزالا او سمكا وصيادا او غنا ملاح على سكانه وحداء
جمال خلف بعيره فقال • • •

• يا وادي القصر نعم القصر والوادي • في منزل حاضر ان شئت او بادي •
• ترابه الصيد والظلمان خاطرة • والضب والنون والملاح والحادي •

حكي ان زياد بن ابيه بني بالبصرة دارا عجيبة سماها البيضا والناس يدخلونها
ويتفرجون عليها فدخلها اعرابي قال لا ينتفع بها صاحبها ودخلها اخر وقال
اتبنون بكل ريع اية تعبثون فنقل ذلك لعبيد الله فقال لهما لاي شي قلتما ما قلتما
فقال الاعرابي • لاني رايت فيها اسدا كالحا • وكلبا نابحا • وكبشا ناطحا •
وكان كما قال ما انتفع عبيد الله اخرجه اهل البصرة منها وقال الاخر اية من القران
عرضت لي قراتها فقال والله لافعلن بك ما في الاية الاخرى واذا بطشتم بطشتم
جبارين فامر ان يبني عليه ركن من اركان قصره وينسب اليها ابو سعيد الحسن
بن ابي الحسن البصري اوحد اهل زمانه رحمة الله عليه ساله الحجاج وقال ما تقول في
عثمان قال اقول ما قال من هو خير مني عند من هو شر منك قال من هو قال موسي
عليه السلام حين ساله فرعون ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب
لا يضل ربي ولا ينسى علم عثمان وعلي عند الله تعالى فقال انت سيد العلما يا ابا
سعيد وحكي ان رجلا قال للحسن ان فلانا اغتابك فبعث الى ذلك الرجل طبقا حلوى
وقال بلغني انك نقلت حسناتك الى ديواني فكافيتك بهذا وحكي ان ليلة
وفاته راى رجل في منامه مناديا ينادي ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين واصطفى الحسن بن ابي الحسن البصري على اهل زمانه
توفي سنة عشر ومائة عن ثمان وثمانين سنة عليه رحمة الله وينسب اليها ابو بكر محمد
بن سيرين وهو مولى انس بن مالك رضي الله عنه كان شابا حسن الوجه بزازا طلبته
بعض نساء الملوك ثيابا بالثمن فلما حصل في دارهم مع ثياب راودته عن نفسه
فقال امهليني حتى اقضي حاجتي فاني حاقن فلما دخل بيت الطهارة لطخ جميع بدنه
بالنجاسة وخرج وراته على تلك الحالة فنفرت واخرجته وحكي انه راى يوسف الصديق
عليه السلام في نومه فقال له يا نبي الله حالك عجيب مع اولئك النسوة فقال
له وحالك ايضا عجيب اعطاه الله علم تاويل الرؤيا جاءه رجل فقال رايت في نومي
كاني اعلق الجواهر على الخنازير فقال له تعلم الحكمة لمن ليس اهلا لها وجاءه اخر
وقال رايت كاني اختم افواه الرجال وفروج النسا فقال مؤذن انت قال نعم

فقال تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر وجاءه اخر وقال رايت كاني اصب
الزيت في وسط الزيتون فقال له عندك جارية قال نعم قال اكشف عن حالها
كانها امك توفي ابن سيرين سنة مائة وعشرة عن سبع وسبعين سنة وينسب
اليها عمرو بن عبيد كان عالما زاهدا ورعا كان بينه وبين السفاح والمنصور
قبل خلافتهما معرفة وكانا خايفين متواريين وعمرو بن عبيد يعاودهما في قضا
حاجتهما فلما صارت الخلافة الى المنصور عصى عليه اهل البصرة فجاء بنفسه
لخراب البصرة اهل البصرة تعلقوا بعمرو بن عبيد وسالوه ان يشفع لهم فركب حمارا
وعليه نعلان من الخوص وذهب الى المنصور فلما راه اكرمه وقبل شفاعته وساله
ان يقبل منه مالا فابى قبول المال فالح عليه المنصور فابى فحلف المنصور ان
يقبله فحلف هو ان لا يقبله وكان المهدي بن منصور حاضرا فقال يا عم ايحلف
الخليفة وتحلف انت فقال نعم للخليفة ما يكفر به يمينه وليس لعمك ما يكفر به
يمينه وقام من عنده وخرج والمنصور يقول • كلكم يمشي رويد • كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد وحكي ان رجلا قال له فلان لم يزل يذكرك بالسوء فقال له
والله ما راعيت حق مجالسته حين نقلت الي حديثه ولا راعيت حقي حين بلغتني
عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله
يحكم بيننا وحكي انه مر على قوم وقوف فقال ما وقفهم قالوا السلطان يقطع يد
سارق فقال سارق العلانية يقطع يد سارق السر وينسب اليها القاضي ابو بكر
بن الطيب الباقلاني رحمة الله عليه كان اماما عالما فاضلا لما سمع الشيخ
ابو القاسم بن برهان كلام القاضي ابي بكر ومناظرته قال ما سمعت كلام الفقها
والخطبا والبلغا من هذا وتعجب من فصاحته وبلاغته وحسن تقريره وزعم بعضهم
ان هو المبعوث على راس المائة الرابعة لتجديد امر الدين وله تصانيف كثيرة
وكان مشهورا بوفور العلم وحسن الجواب حضر بعض المحافل النظر وكان اشعري
الاعتقاد فقال ابن المعلم قد جاء السلطان وابن المعلم كان شيخ الشيعة فسمع
القاضي ابو بكر ما قاله فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين تؤزهم ازا وحكي ان
عضد الدولة اراد ان يبعث رسولا الى الروم وقال ان النصارى يسايلون
ويناظرون فمن يصلح قالوا ليس لهم مثل القاضي ابي بكر فانه يناظرهم ويغلبهم
في كل ما يقولون فبعثه الى قيصر الروم فلما اراد الدخول اليه علم الرومي انه
لا يخدم كما هي عادة الرسل فاتخذ الباب الذي يدخل منه الى قيصر بابا قصيرا
من اراد دخوله ينحني فلما وصل القاضي الى ذلك عرف الحال اداره ظهره الى
الباب ودخل راكعا ظهره الى الباب فتعجب قيصر من فطنته ووقع في نفسه
هيبته فلما ادى الرسالة راى عنده بعض الرهابين فقال له القاضي

مستهتر يا كيف انت وكيف الاولاد فقال له قيصر انك لسان الامة ومقدم علماء
هذه الملة اما علمت ان هؤلاء متنزهون عن الاهل والولد فقال القاضي
انكم لا تنزهون الله عن الاهل والولد وتنزهون هؤلاء اجل عندكم من الله
سبحانه وتعالى وقال بعض طاغية الروم للقاضي اخبرني عن زوجة نبيكم
عايشة وما قيل فيها فقال القاضي قيل في حق عايشة ما قيل في حق مريم بنت
عمران وعايشة ما ولدت ومريم ولدت وقد برأ الله تعالى كل واحدة منهما **وحكي**
بعض الصالحين انه لما توفي القاضي ابو بكر رايت في منامي جمعا عليهم ثياب
بيض ولهم وجوه حسنه وروايح طيبة قلت لهم من اين جيتم قالوا من زيارة
القاضي ابي بكر الاشعري قلت ما فعل الله به قالوا غفر الله له ورفع
درجته فمشيت اليه وعليه ثياب حسنه في روضة خضرة نضرة فهممت ان
اساله عن حاله فسمعته يقرا بصوت عال هاؤم اقروا كتابيه اني ظننت اني
ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية **بغداد** ام الدنيا
وسيدة البلاد وجنة الارض ومدينة السلام وقبة الاسلام ومجمع الوافدين
ومعدن الظرايف ومنشا ارباب الغايات هواوها الطف من كل هواء وماوها
اعذب من كل ماء وتربتها اطيب من كل تربة ونسيمها ارق من كل نسيم بناها
المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولما اراد
المنصور بناء مدينة بعث روادا ترتاد موضعا قال له ارى يا امير المومنين
ان تبني على شاطي دجلة يجلب اليها الميرة والامتعة من البر والبحر وتاتيها المادة
من دجلة والفرات وتحمل اليها ظرايف الهند والصين وتاتيها ميرة ارمينية
واذربيجان وديار بكر وربيعة ولا يحمل الجند الكثير الا مثل هذا الموضع فاعجب
المنصور قوله وامر المنجمين وفيهم نوبخت اختيار وقت للبنا فاختاروا طالع
القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها واتفقوا على ان هذا الطالع مما يدل على
كثرة العمارة وطول البقا واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الاعدا فاستحسن
المنصور ذلك ثم قال نوبخت وخلة اخرى يا امير المومنين قال وما هي قال
لا يتفق بها موت خليفة فتبسم المنصور وقال الحمد لله على ذلك وكان كما قال
فان المنصور مات حاجا والمهدي مات بماسبذان والهادي بعيساباذ والرشيد
بطوس والامين اخذ في سيارته وقتل بالجانب الشرقي والمامون بطرسوس
والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر بسامرا ثم انتقل الخلفا الى التاج وتعطلت
مدينة المنصور من الخلفا **قال عمارة بن عقيل**

• عاينت في طول من الارض وعرض • كبغداد من دار بها مسكن الخفض •
• صفا العيش في بغداد وخضر عوده • وعيش سواها غير صفو ولا غض •
• قضى ربها ان لا يموت خليفة • بها انه ما شا في خلقه يقضي •

ذكر ابو بكر الخطيب ان المنصور بنا مدينة بالجانب الغربي ووضع اللبنة
بيده وجعل داره وجامعها في وسطها وبنا فيها قبة فوق ايوان كان علوها
ثمانين ذراعا والقبة خضرا على راسها تمثال فارس بيده رمح فاذا راوا ذلك
التمثال استقبل بعض الجهات ومدت رمحه نحوها علموا ان بعض الخوارج
ظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى ياتي الخبر بان خارجيا ظهر من تلك
الجهة وقد سقط راس هذه القبة سنة تسع وعشرين وثلثماية في يوم مطير
ريح وكانت تلك القبة علم بغداد وتاج البلد ومأثرة بني العباس وكان
بجانبها الشرقي في محلة تسمى باب الطاق كان بها سوق الطير فاعتقدوا ان
من تعسر عليه شي من الامور فاشترى طيرا من باب الطاق وارسله سهل عليه
ذلك الامر وكان عبد الله بن طاهر طال مقامه في بغداد ولم يحصل له اذن الخليفة
فاجتاز يوما بباب الطاق فراى قمرية تنوح فامر بشرايها واطلاقها فامتنع صاحبها
ان يبيعها الا بخمسماية درهم فاشتراها واطلقها وانشا يقول •

• ناحت مطوقة بباب الطاق • فجرت سوابق دمعي المهراق •
• كانت تغرد بالاراك وربما • كانت تغرد في فروع الساق •
• فرمى الفراق بها العراق فاصبحت • بعد الاراك تنوح في الاسواق •
• فجعت باوراح فاسبل دمعها • ان الدموع تبوح بالمشتاق •
• تعس الفراق وبت حبل وتينه • وسقاه من سم الاساود ساقي •
• ماذا اراد بقصده قمرية • لم تدر ما بغداد في الافاق •
• في مثل مابك يا حمامة فاسلي • من فك اسرك ان يحل وثاقي •

هذه صفة المدينة الغربية والان لم يبق منها اثر وبغداد عبارة عن المدينة
الشرقية كان اصلها قصر جعفر بن يحيى البرمكي والان هي مدينة عظيمة كثيرة
الاهل والخيرات والثمرات يجبى اليها لطايف الدنيا وظرايف العالم اذ ما من
متاع ثمين ولا عرض نفيس الا ويحمل اليها فهي مجمع لطيبات الدنيا ومحاسنها
ومعدن لارباب الغايات واحاد الدهر في كل علم وصنعة وبها حريم الخلافة
وعليه سور ابتداوه من دجلة وانتهاوه الى دجلة كهيئة الهلال وله ابواب
باب سوق التمر • باب شاهق البنا عالي اغلق من اول ايام الناصر واستمر غلقه
ذكر ان المسترشد خرج منه فاصابه ما اصابه فتطيروا به واغلقوه •
وباب النوبي وعنده العتبة التي تقبلها الملوك والرسل اذا قدموا بغداد
وباب العامة • وعليه باب عظيم من الحديد نقله المعتصم بن عمرويه لم
ير مصراعان اكبر منهما من الحديد **ومن عجايبها** دار الشجرة من ابنية

المستنصر بالله دار فيها ذات بابين من نفسه وانما سميت بتلك الشجرة كانت هنا
من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة امام ايوانها ولها من الذهب والفضة
ثمانية عشر غصنا ولكل غصن فروع كثيرة مكللة بانواع الجواهر على شكل الثمار
وعلى اغصانها تمثال خمسة عشر فارسا ومثله عن يسار البركة قد البس انواع
الحرير المدبج متقلدين بالسيوف وفي ايديهم المطارد يتحركون على خط واحد فيظن
ان كل واحد قاصد الى صاحبه ومن مفاخرها المدرسة التي انشاها
المستنصر بالله انار الله برهانه وافاض عليه رحمته ورضوانه لم يبن مثلها
قبلها في حسن عمارتها ورفعة بنيانها وطيب موضعها على شاطىء دجلة وأحد
جوانبها في الماء لم يعرف موضع اكثر منها اوقافا ولا ادقه منها سكانا وعلى باب
المدرسة ايوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه
اوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا قال ابو الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي

• يا ايها المنصور يا مالكا • برأيه صعب الليالي يهون •
• شيدت لله ورضوانه • اشرف بنيان تروق العيون •
• ايوان حسن وصفه مدهش • يحار في منظره الناظرون •
• يهدي الى الطاعات ساعاته • الناس وبالنجم فهم يهتدون •
• صورفيه فلك دائر • والشمس تجري مالها من سكون •
• دائرة من لازورد حكت • نقطة تبر فيه سر مصون •
• فتلك في الشكل وهذا معا • كمثل هاء كتبت وسط نون •
• فهي لاحياء العلى والندى • دائرة مركزها العالمون •

واما اولوا الفضل من العلما والزهاد والعباد والادبا والشعرا والصناع
فلا يعلمهم الا الله ولنذكر بعض مشاهيرها ان شاء الله تعالى ينسب اليها
القاضي ابو يوسف رحمة الله عليه ذكر انه كان راه رجل يهودي وقت الظهيرة
يمشي راكبا على بغلة واليهودي يمشي راجلا جايعا ضعيفا فقال للقاضي اليس
نبيكم يقول الدنيا سجن المومن وجنة الكافر قال نعم قال فانت في السجن وانا في
الجنة والحالة هذه فقال القاضي نعم يا عدو الله وانا بالنسبة الى ما اعد
الله لي من الكرامة في الاخرة في السجن وانت بالنسبة الى ما اعد الله لك في
الاخرة من العذاب في الجنة وحكي ان الهادي الخليفة اشترى جارية فاستفتى
فقال الفقها لا بد من الاستبرا او الاعتاق والتزويج فقال القاضي ابو يوسف
زوجها من بعض اصحابك وهو يطلقها قبل الدخول وحلت لك وحكي ان الرشيد
قال لزبيدة انت طالق ثلاثا ان بت الليلة في مملكتي فاستفتوا في ذلك

فقال

فقال ابو يوسف بتيت في بعض المساجد فان المساجد لله فولاه القاضي بجميع
مملكته وحكي ان زبيدة قالت للرشيد انت من اهل النار فقال لها ان كنت من اهل
النار فانت طالق ثلاثا فافتوا اختلفوا فيه فقال هل يخاف مقام ربه قال نعم قال فلا يقع
الطلاق لان الله تعالى يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان وينسب اليها
القاضي يحيى بن اكثم كان فاضلا غزير العلم ذكي الطبع لطيفا حسن الصورة حلو
الكلام كان المامون يوي له لا يفارقه ويضرب به المثل في الذكا وولي القضا وهو
ابن سبع عشرة سنة فقال بعض الحاضرين في مجلس الخليفة اصلح الله القاضي
كم يكون من عمره فعلم يحيى انه يريد بذلك استحقاره لقلة سنه فقال سن عمري
مثل سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مكة فتعجب
الحاضرون من جوابه وحكي انه كان ناظر الوقف ببغداد فوقف العميان له وقالوا
يا ابا سعيد اعطنا حقنا فامر بحبسهم فقيل له لم حبست العميان وقد طلبوا
حقهم فقال هولاء يستحقون البلغ من ذلك انهم يشتموني بابي سعيد اللوطي
من مدينة كذا وكان يعذرون قصدهم فما واتى القاضي ذلك وحكي انه اجتاز بجمع
من مماليك الخليفة صبيانا حسانا فقال لهم لولا انتم لكنا مومنين فعرف
المامون ذلك فامر ان يذهب كل يوم الى باب داره اربع ماية مملوك حسن
الصورة حتى اذا ركب يمشون في خدمته الى دار الخليفة ركبانا وينسب اليها
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل كان اصله من مرو حمل الى بغداد فنشا بها
فلما كان ايام المعتصم وقع في محنة المعتزلة جمع المعتصم بينه وبين المعتزلة
وكبيرهم القاضي ابو داود وقالوا ان القران مخلوق فقال لهم احمد ما الدليل على
ذلك قالوا قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فقال لهم احمد المراد
من الذكر ههنا الذكر عند قوله تعالى ص والقران ذي الذكر فالذكر مضاف
الى القران فيكون غير القران وههنا مطلق وفي ص مقيد فيجب حمل المطلق
على المقيد فانقطعت حجتهم فقال المعتصم لابي داود ما تقول في هذا فقال
القاضي هذا ضال مضل يجب تاديبه وعن الميمون بن الاصبع قال اني كنت
حاضرا عند محنة احمد فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا
حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القران كلام الله تعالى غير
مخلوق فلما ضرب الرابع قال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وعن محمد بن اسماعيل
قال سمعت شابا يقول ضربت احمد ثمانين سوطا لو ضربت فيلا لهدته فجرى دمه
تحت الخشب ثم امر بحبسه فانتشر ذكر ذلك واستقبح من الخليفة وورد كتاب
المامون من طرسوس يامر   احمد فدعا المعتصم عند ذلك احمد وقال
للناس اتعرفون هذا الرجل قالوا نعم هو احمد بن حنبل قال انظروا اليه ما به

كرولاهم وسلمه اليهم وحكي صالح بن احمد قال دخلت علي ابي وبين يديه كتاب
كتب اليه بلغني اباعبد الله ما انت فيه من الضيق وما عليك من الدين وقد
بعثت اليك اربعة الاف درهم علي يد فلان لا من زكاة ولا من صدقة وانما هي
ارث ابي فقال احمد قل لصاحب هذا الكتاب اما الدين فصاحبه لا يرهقنا ونحن
بعافيه والعيال في نعمة من الله والحمد لله رب العالمين قال فذهبت الي الرجل
وقلت له ماقال ابي والله يعلم ما نحن فيه من الضيق فلما مضت سنة قال لو قبلناها
لذهبت وحكي احمد بن خرار قال كانت امي زمنة عشرين سنة فقالت لي يوما اذهب
الي احمد بن حنبل وسله ان يدعو الله لي فذهبت ودقيت الباب فقالوا من قلت
رجل من ذاك الجانب سالتني امي الزمنة ان اسالك ان تدعو الله لها فسمعت كلام
مبغض يقول نحن احوج الي ان يدعو الله احد لنا فوليت منصرفا فخرجت عجوز
من داره وقالت انت الذي كلمت اباعبد الله قلت نعم قالت تركته يدعو الله
لها فجيت الي بيتي ودقيت بابي فخرجت امي علي رجليها تمشي وقالت قد وهب الله
لي العافيه وذكر ان احمد بن حنبل جعل المعتصم في حل يوم قتل بابك الخرمي او يوم
فتح عموريه وتوفي احمد سنة احدي واربعين ومايتين عن تسع وسبعين سنة
وحكي ابو بكر المروزي قال رايت احمد بن حنبل بعد موته في المنام في روضة
وعليه حلتان خضر وان علي راسه تاج من نور واذا هو يمشي مشيا لم اكن اعرفها
فقلت يا احمد ماهذه المشيه فقال هذه مشية الخدام في دار السلام فقلت
ماهذا التاج الذي اراه علي راسك فقال ان ربي وقفني وحاسبني حسابا
يسيرا وحباني وقربني واباحني النظر وتوجني بهذا التاج وقال يا احمد هذا
تاج الوقار توجتك به كما قلت القران كلامي غير مخلوق وينسب اليها ابو علي
الحسين بن صالح بن خيران كان عالما شافعي المذهب جامعا بين العلم والعمل
والورع طلبه علي بن عيسي وزير المقتدر لتولية القضا فابي وهرب فختم بابه
بضعة عشر يوما قال ابو عبد الله بن الحسن العسكري كنت صغيرا وعبرت مع
ابي علي باب ابي علي بن خيران وقد وكل به الوزير علي بن عيسي وشاهدت
الموكلين علي بابه فقال لي ابي يا بني ابصر هذا حتي تحدث ان عشت ان انسانا
فعل به هذا فامتنع عن القضا ثم ان الوزير عفا عنه وقال ما اردنا بالشيخ
ابي علي الا خيرا واردنا ان يعلم الناس ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضا
الشرق والغرب وهو لا يقبل توفي ابن خيران في حدود عشرين وثلاث مايه
رحمه الله رحمة واسعة وينسب اليها ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
كان عالما بعلم التفسير والحديث والفقه والادب والوعظ وله تصانيف
كثيرة في فنون العلوم وكان ايضا ظريفا سيل عنه وهو علي المنبر ابو بكر

افضل ام علي فقال الذي ابنته تحته فقال السنية فضل ابا بكر وقالت الشيعة
فضل عليا وكانت له جارية حظية عنده فمرضت مرضا شديدا فقال وهو علي
المنبر • يا الهي يا الهي • مالنا في سوي هي • قد رميتني بالدواهي • والدواهي والدواهي
ونقل انهم كتبوا علي رقعة اليه وهو علي المنبر ان ههنا امراة بها داء
الابنة والعياذ بالله فماذا يصنع بها فقال •
• يقولون ليلي في العراق مريضة • فيا ليتني كنت الطبيب المداويا •
توفي سنة ٥٩٧ وينسب اليها الوزير علي بن عيسي وزير المقتدر ووزير
ابنه المطيع ركب يوم الموسم كما كان الوزرا يركبون في موضع عظيم فراه جمع من
الغربا قالوا من هذا وكانت امراة عجوز تمشي علي الطريق قالت كم تقولون من هذا
هذا واحد سقط من عين الله تعالي فابتلاه الله تعالي بما ترونه فسمع هذا
القول علي بن عيسي فرجع الي بيته واستعفي من الوزارة وجاور بمكة الي ان مات
وينسب اليها ابو نصر بشر بن الحارث الحافي رحمة الله عليه ذكر ايوب
العطار انه قال له بشر لاحدثنك عن بدو امري بينا انا امشي اذ رايت قرطاسا
علي وجه الارض عليه اسم الله تعالي فاخذته وكنت لا املك الا درهما واحدا
اشتريت بها الماورد والمسك غسلت القرطاس بالماورد وطيبته بالمسك
ثم رجعت الي منزلي ونمت فاتاني ات يقول طيبت اسمي لاطيبن ذكرك
وطهرته لاطهرن قلبك وحكت زبيدة اخت بشر ان بشرا دخل علي ليلة من
الليالي فوضع احدي رجليه داخل الدار والاخري خارجها وهو كذلك حتي
اصبح فقلت له فيماذا كنت تفكر قال في بشر اليهودي وبشر النصراني وبشر
المجوسي ونفسي قلت ما الذي سبق مني حتي خصني الله تعالي دونهم فتفكرت
في تفضيله وحمدته علي ان جعلني من خاصته والبسني لباس احبابه وحكي
ان بشر الحافي دعي الي دعوة فلما وضع الطعام بين يديه اراد ان يمد يده اليه
ما امتدت حتي فعل ذلك ثلاث مرات فقال بعض الحاضرين الذي كان يعرف
بشرا ماكان لصاحب الدعوة حاجة الي احضار من اظهر ان طعامه ذا شبهة
وحكي ان احمد بن حنبل سيل عن مسيلة في الورع فقال لا يحل لي ان اتكلم
في الورع وانا اكل من غلة بغداد لو كان بشر بن الحارث حاضرا لاجابك
فانه لا ياكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد توفي سنة ٢٧ ومايتين
عن خمس وسبعين وحكي الحسن بن مروان رايت بشر الحافي في المنام بعد
موته فقلت ابا نصر ما فعل الله بك فقال غفر لي وغفر لكل من تبع
جنازتي وكان جنازته قد رفع اول النهار فما وصل الي القبر الا وقت
العشا لكثرة الخلق وقال ابن خزيمة رايت احمد بن حنبل في المنام فقلت

ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني ولابسني نعلين من ذهب قلت فما فعل
ببشر فقال بخ بخ من مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مايدة من الطعام
والجليل مقبل عليه ويقول كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من
لا يتنعم وقال غيره رايت بشر الحافي في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال
غفر لي وقال يا بشر ما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك الخوف وراه غيره
فقال له ما فعل الله بك فقال قال لي يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه
الارض احب الي منك **ومنهم** ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي عديم في
زمانه علما وورعا وحالا رحمة الله عليه كان يقول ثلاثة اشيا عزيزة حسن
الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاجابة مع الامانة مات
ابوه اسد المحاسبي وخلف من المال الوفا ما اخذ الحارث منه حبة وكان محتاجا
الى دانق وذلك لان اباه كان واقفيا فقال الحارث اهل ملتين لا **وحكي**
الجنيد ان المحاسبي اجتاز بي يوما فرايت اثر الجوع في وجهه فقلت يا عم لو دخلت
علينا ساعة فدخل فعمدت الى بيت عمي وكان عندهم اطعمة فاخرة فجيت
بانواع من الطعام ووضعته بين يديه فمد يده واخذ لقمة رفعها الى فيه
ويلوكها ولا يزدردها ثم قام سريعا ورمى اللقمة في الدهليز وخرج وما كلمني
فلما كان الغد قلت يا عم سررتني ثم نغصت علي فقال يا بني اما الفاقة فكانت
شديدة وقد اجتهدت ان انال من الطعام الذي جعلته بين يدي ولكن بيني
وبين الله تعالى علامة وهو ان الطعام اذا لم يكن مرضيا يرتفع منه الى
انفي زفر لا تقبله نفسي **توفي** سنة ثلاث واربعين وماتين عليه رحمة الله
ورضوانه **ومنهم** ابو الحسن السري بن المغلس السقطي خال ابي القاسم
الجنيد استاذه وتلميذ معروف الكرخي دعا له استاذه معروف وقال له اغنى الله
قلبك فوضع الله تعالى فيه الزهد وقيل ان امراة اجتازت بالسري ومعها ظرف
فيه شي فسقط من يدها وانكسر فاخذ السري شيا من دكانه واعطاها بدل ما
ضاع عليها فراى معروف ذلك فاعجبه وقال له ابغض الله اليك الدنيا فتركها
وتزهد كما دعا له **وحكي** ان امراة جاءت الى السري وقالت يا ابا الحسن انا من
جيرانك وان ابني اخذه الطايف واني اخشى ان يوذيه فان رايت ان تجي معي
او تبعث اليه احدا فقام يصلي وطول صلاته فقالت المراة يا ابا الحسن الله الله
في ولدي اني اخشى ان يوذيه السلطان فقال لها انا في حاجتك فما برحت حتى
جاءت امراة اليها وقالت لها البشرى قد خلوا عن ابنك **حكي الجنيد** قال
دخلت على السري فاذا هو قاعد يبكي وبين يديه كوز مكسور قلت ما سبب
البكا قال كنت صايما فجاءت ابنتي بكوز ماء فعلقته حتى يبرد فافطر عليها

فاخذتني

فاخذني عيني فنمت فرايت جارية دخلت علي من هذا الباب في غاية الحسن فقلت
لها لمن انت قالت لمن لا يبرد الماء في الكيزان الخضر وضربت بكمها الكوز ورمت
وهو هذا قال الجنيد فمكثت اختلف اليه مدة طويلة ارى الكوز المكسور بين
يديه **وحكي** ان السري كل ليلة اذا افطر ترك لقمة فاذا اصبح جاءت عصفورة
واكلت تلك اللقمة من يده فجاءت العصفورة في بعض الايام ووقعت على
شي من جدار حجرته ثم طارت وما اكلت اللقمة فحزن الشيخ لذلك وقال بذنب
مني تنفرت العصفورة حتى تذكر انه اشتهى الخبز بالقديد فاكل فعلم ان
انقطاع العصفورة بسبب ذلك فعهد ان لا يتناول ابدا شيا من الادام
فعادت العصفورة **وحكي** انه اشترى كر لوز بستين دينارا وكتب في
دستوره ثلاثة دنانير ربحه فارتفع الربح وصار اللوز بتسعين دينارا
فاتاه الدلال واخبره انه بتسعين دينارا فقال اني عقدت عقدا بيني وبين
الله تعالى ان ابيعه بثلاثة وستين لا احله لست ابيع باكثر من ذلك فقال
الدلال واني عقدت عقدا بيني وبين الله تعالى ان لا اغش مسلما **توفي** السري
سنة احدى وخمسين وماتين وعن ابي عبيد قال حضرت جنازة السري حدثني
رجل قال رايت السري بعد موته في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي
ولمن حضر جنازتي وصلى علي فقلت انا ممن صلى عليك فاخرج درجا ونظر فيه
فلم ير اسمي قلت بلى انا ممن صلى عليك فنظر مرة اخرى فاذا اسمي على الحاشية
عليه رحمة الله ورضوانه **ومنهم** ابو القاسم الجنيد بن محمد بن جنيد
اصله من نهاوند ومولده ببغداد كان ابوه زجاجا وهو كان خزازا اصحب
الحارث المحاسبي وخاله السري السقطي رحمة الله عليهم اجمعين وكان
الجنيد يفتي على مذهب سفيان الثوري كان ورده في كل يوم ثلثماية ركعة
وثلاثين الف تسبيحة وعن جعفر الخلدي ان الجنيد مكث عشرين سنة
ما كان ياكل في كل اسبوع الا مرة **حكي** ابو عمرو الزجاجي قال اردت الحج
فدخلت على الجنيد فاعطاني درهما فشددته في ميزري فلم انزل منزلا الا
وجدت رفقا فما احتجت الى اخراج الدرهم فلما عدت الى بغداد دخلت عليه
فمد يده واخذ الدرهم **وحكي** بعض الهاربين عن ظالم قال رايت الجنيد
واقفا على باب رباطه قلت يا شيخ اجرني اجارك الله فقال ادخل الرباط
فدخل فما كان الا يسيرا حتى وصل الطالب بسيف مسلول فقال للشيخ اين
مضى هذا الهارب فقال الشيخ دخل الرباط فمر على وجهه وقال يريد ان
يمويه علي قال الهارب قلت للشيخ كيف دللته علي اليس لو دخل الرباط قتلني
فقال الشيخ وهل عوفيت الا بصدقي دخل الرباط فان لنا الصدق ومنه

تعالى اللطف وحكي ان رجلا اتى الجنيد بخمس مائة دينار وكان هو جالسا
بين اصحابه وقال له خذ هذا وانفق على اصحابك فقال له هل لك غيرها قال
نعم لي دنانير كثيرة قال فهل تريد غيرها قال نعم قال خذها اليك فانت احوج
اليها منا قال ابو محمد الحريري لما كان مرض موته كنت على راسه وهو يقرأ ويسجد
قلت ابا القاسم ارفق بنفسك قال يا ابا محمد هو ذا يطوى صحيفتي احوج ما كنت
الساعة ولم يزل تاليا وساجدا حتى فارق الدنيا سنة ثمان وستين ومائتين
وقال جعفر الخلدي رايت الجنيد في المنام بعد موته قلت ما فعل الله بك يا ابا
القاسم فقال طاحت الاشارات وغابت تلك العبارات وبعت تلك العلوم
ونفدت تلك الرسوم وما نفع الا ركيعات تركعنا في السحر عليه رحمة الله ورضوا
وينسب اليها ابو الحسن علي بن محمد المزين الصغير رحمة الله عليه كان من المشايخ
الكبار صاحب الحالات والكرامات حكي ابو عبد الله بن خفيف قال سمعت
ابا الحسن بمكة يقول كنت في بادية تبوك فقدمت الى بير لاستقي منها فزلقت
رجلي ووقعت في قعر البير فرايت في البير زاوية فاصلحت موضعا وجلست كيلا
يفسد الماء على الناس وطابت نفسي وسكن قلبي فبينما انا قاعد اذا انا بخشخشة
فتاملت فاذا حية عظيمة تنزل علي فراجعت نفسي فاذا نفسي ساكنة فنزلت
ولفت علي ذنبها وانا هادي السر لا اضطرب شيا واخرجتني من البير وحلت
عني ذنبها ولا ادري ارض ابتلعتها او سماء رفعتها فقمت ومشيت وحكي
جعفر الخالدي عزمت على السفر فودعت ابا الحسن المزين وقلت زودني شيا
فقال ان ضاع شي واردت وجدانه او اردت ان يجمع الله بينك وبين
انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد رد الي
ضالتي او اجمع بيني وبين فلان قال فما دعوت في شي الا استجيب توفي
بمكة مجاورا سنة ٣٢٨ وثلثمائة عليه رحمة الله ورضوانه وينسب اليها
محمد بن اسماعيل ويعرف بخير النساج كان من اقران النوري عاش مائة
وعشرين سنة كان اسود عزم الحج اخذه رجل على باب الحرم وقال انت عبدي
واسمك جبر فمكث على ذلك مدة يستعمله في نسج الخز ثم عرف انه ليس عبده
ولا اسمه جبر قال له انت في حل من جميع ما عملت عندك وفارقه وحكي
ان رجلا جاءه وقال له يا شيخ امس قد بعت الغزل وشددت ثمنه في مئزرك
وانا جيت خلفك وحللته فنفضت يدي فضحك الشيخ واومى الى يده فحلت
وقال اصرف هذه الدراهم في شي من حاجتك ولا تعد الى مثلها وراي في
المنام بعد موته قيل له ما فعل الله بك قال لا تسلني عن هذا استرحت من
دنياكم العفصة وينسب اليها ابو محمد رويم بن احمد البغدادي رحمة الله

عليه كان من كبار المشايخ وكان عالما بعلم القراة والفقه على مذهب داود وكان
يقول من حكمة الحكيم التوسعة على اخوانه والتضييق على نفسه لان حكم الشريعة
اتباع العلم وحكم الورع التضييق على النفس حكي انه اجتاز وقت الظهيرة
بدرب في بغداد وكان عطشانا فاستسقى من بيت فخرجت جارية بكوز ماء
فاخذ منها وشرب فقالت الجارية صوفي يشرب بالنهار فما افطر بعد ذلك توفي
سنة ٣٣ ومائة وينسب اليها ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز كان من المشايخ
الكبار صحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر الحافي رحمة الله عليهم اجمعين
وكان ابو سعيد يمشي بالتوكل حكي عن نفسه قال دخلت البادية مرة بغير
زاد فاصابني فاقة فرايت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت الى العمارة
ثم افكرت في نفسي اني سكنت واتكلت على غيري فاليت ان لا ادخل المرحلة الا
اذا حملت اليها وحفرت في الرمل لنفسي حفرة وواريت جسدي فيها الى صدري
فلما كان نصف الليل سمعوا صوتا عاليا يا اهل المرحلة ان لله وليا في هذه
المرحلة فالحقوه فجاءت جماعة فاخرجوني وحملوني الى القرية وينسب اليها
الاستاذ علي بن هلال الخطاط ويعرف بابن البواب كان عديم النظر في صنعته
لم يوجد مثله لا قبله ولا بعده فان الكتابة العربية كانت بطريقة الكوفية
ثم ان الوزير ابا الحسن بن مقلة نقلها الى طريقته وطريقته ايضا خشنة ثم
ابن البواب نقل طريقة ابن مقلة الى طريقته التي عجز عنها جميع الكتاب
من حسنها وحلاوتها وقوتها وصفائها ولا يعرف لطافة ما فيها الا كبار
الكتاب فانه لو كتب حرفا واحدا مائة مرة لا يخالف شي منها شيا لانها قلبت
في قالب واحد والناس كلهم بعده على طريقته توفي سنة ثلاث وعشرين واربع
مائة عليه رحمة الله تعالى وينسب اليها ابو نواس بن هاني كان اديبا
فصيحا بليغا شاعرا اوحد زمانه حكي ان الرشيد قرا يوما ونادى
فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون فقال اطلبوا الي شخصا اذل ما يكون نجيا او لية مصر فطلبوا
شخصا نحيلا كما اراد الخليفة فولاه مصر وكان اسمه خصيب فلما ولي حسن
السيرة وباشر الكرم وانتشر ذكره في البلاد حتى قيل

اذا لم يزر ارض الخصيب ركابنا • فاي فتى بعد الخصيب تزور

بقصده شعراء العراق وابو نواس معهم وهو صبي فلما دنوا من مصر قالوا اذا يوم
نحن من ارض العراق وندخل مصر ياخذ علينا المصريون خطا وعيبا في شعر
كل واحد منا شعره حتى نغيره فان كان شي منه محتاجا الى الاصلاح اصلحناه
فاظهر كل واحد ما معه على القوم فقالوا لابي نواس هات ما عندك فقال

عندي هذا

اللَّيْلُ لَيْلٌ والنَّهارُ نَهارُ • والبَغْلُ بَغْلٌ والحِمارُ حِمارُ

والدِّيكُ دِيكٌ والدَّجاجَةُ زَوْجُهُ • والبَطُّ بَطٌّ والهِزارُ هِزارُ

فضحكوا وقالوا ايضا له وجه للمضاحك فلما دخلوا على الخصيب وضعوا كرسيا لكل واحد من الشعرا يقف عليه ويورد شعره حتى اوردوا جميعهم بقي ابو نواس فقال بعض الشعرا ارفعوا الكرسي ما بقي احد فقال ابو نواس اصبروا حتى اورد بيتا واحدا ثم بعد ذلك ان اردتم فارفعوا فانشا يقول

انت الخصيب وهذه مصر • فتدفقا فكلاهما بحر

فتحير الشعرا واستحسنوه قصيدته خيرا من قصائدهم كلها وحكي ان محمد الامين امر بحبسه وامر ان لا يترك عنده الكاغد والدواة فحبس في دار قد دخل عليه خادم من خدام الخليفة ونام عنده وعليه جبة سودا فاخذ قطعة جص من الحايط وكتب على جبة الخادم

ما قدر عبدك في نواس • وهو لبيس بذي لباس

ولغيره اولى بها • ان كنت تعمل بالقياس

ولين قتلت ابا نواس • قيل من هو بو نواس

فقراوا وعفوا عنه وذكر انه راي في المنام بعد موته قيل له ما فعل الله بك قال قد غفر لي بابيات قلتها وهي تحت وسادتي فوجدت تحت فراشه رقعة فيها مكتوب

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن • فمن الذي يرجوه عبد مجرم

ادعوك رب كما امرت تضرعا • فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي اليك وسيلة الا الرجا • وكريم عفوك ثم اني مسلم

بعشور مدينة بين هراة ومرو الروذ وينسب اليها سيد الابدال ابو الحسين النوري كان يسكن الخراب ولا يدخل المدينة الا يوم الجمعة فاذا اراد الجنيد زيارته اخذ معه شيا من الطعام ويدور في الخراب الى ان وجده فاذا وجده الح عليه ليا كل منه ويقول له الى كم تشح فيجيبه الى حصول المقصود وهيهات من ذلك وحكي ان الجنيد بعث اليه شيا من الذهب قطعتان كانتا من الجنيد والباقي كان من غيره فلما وصل اليه اخذ قطعتي الجنيد ورد الباقي وحكي عن نفسه قال كان في نفسي شي من الكرامات فاردت تجربته فرايت الصبيان معهم قصبة في راسها خيط يصطادون بها السمك فاخذت قصبة ووقفت بين الزورقين وقلت وعزتك ان لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال لاغرقن نفسي فخرجت سمكة فيها ثلاثة ارطال وحكي انه وقع ببغداد حريق ووقف تاجر على طرف الحريق يقول من اخرج هذين الغلامين له الف دينار فقالوا

له من يجسر ان يقرب من هذه النار فحضر ابو الحسين النوري وقال بسم الله الرحمن الرحيم ودخلها واخرج الغلامين لم يناذ منهما شعرة فقيل له كيف دخلت هذه النار فقال بيقيني من الله انه لا يحرق الغلامين وهما غير مذنبين وحكي انه سمع قايلا يقول

ما زلت انزل من ودادك منزلا • يتحير الالباب عند نزوله

فاشتد به الوجد فلم يزل يعدو في اجمة قصب قطعت روسها حتى تقطع قدمه ومات عليه الرحمة والرضوان وينسب اليها الامام العالم البارع الورع محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوي كان عديم النظير في علم التفسير واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحابة واسامي الرواة وعلم الفقه والادب وتصانيفه في غاية الحسن والصحة واعتماد اهل الحديث والفقه على تصانيفه وسموه محي السنة كان معاصرا للامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والامام فخر الاسلام ابي المحاسن الروياني رحمة الله عليهم اجمعين وحكي ان النوري مرض فجاء الجنيد اليه لعيادته بشي من الدراهم فرده ومرض الجنيد فذهب اليه النوري ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته وقال للجنيد اذا عدت اخوانك فارفقهم بمثل هذا البر توفي النوري سنة خمس وتسعين ومايتين عليه رحمة الله ورضوانه بلاد الديلم بارض الجبال بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال ووهاد فيها خلق كثير من الديلم وهم اشد الناس حمقا وجهلا بينهم قتال فاذا قتل واحد منهم قتلوا من تلك القبيلة اي واحد كان وكانوا ملوك بلاد الجبال قديما ذكر ان اصلهم من بني تميم ولذلك ترى اكثرهم يميلون الى الادب والعربية منهم ملوك ال بويه وكان لهم فضلا وادبا ينسب اليها شمس المعالي قابوس بن وشمكير كان ملكا فاضلا اديبا كان اخوه مرداويج صاحب بلاد الجبال وكان عساكره الديلم والترك وبينهما خصومة وهو يبغض الديلم لانهم كانوا اشابه قال الترك كبسوا عليه في الحمام وقتلوه قام قابوس مقامه وتضعضع الملك فاسرع ال بويه الى ان غدر به ابنه منوجهر وحبسه في بعض القلاع وملوك الديلم ما كانوا في طاعة الخلفا فلما وقع لقابوس ما وقع قال المعتذر بالله

قد قبض القابسات قابوس • ونجمه في السما منحوس

وكيف يرجى الفلاح من رجل • يكون في اخر اسمه بوس

فلما سمع قابوس بذلك قال

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا • هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر تعلو فوقه جيف • ويستقر باقصى قعره الدرر

• وفي السماء نجوم غير ذي عدد • وليس يكسف الا الشمس والقمر •
بلخ مدينة عظيمة من امهات بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون
اهلها مخصوصون بالطرمدة من بين سائر بلاد خراسان كان بها النوبهار
وهو اعظم بيت من بيوت الاصنام لما سمع ملوك ذلك الزمان بشرف الكعبة
واحترام العرب اياها بنوا هذا البيت مضاهاة الكعبة وزينوه بالديباج
والحرير والجواهر النفيسة ونصبوا الاصنام حوله والفرس والترك تعظمه
وتحج اليه وتهدي اليه الهدايا وكان طول البيت ماية ذراع في عرض ماية
واكثر من ماية ارتفاعا وسدانته للبرامكة وملوك الهند والصين ياتون
اليه فاذا اتوا سجدوا للصنم وقبلوا يد برمك وكان برمك يحكم في تلك
البلاد كلها ولم يزل برمك بعد برمك الى ان فتحت خراسان في ايام عثمان
بن عفان رضي الله عنه وانتهت السدانة الى برمك ابي خالد ورغب في الاسلام
وسار الى عثمان وضمن المدينة بمال وفتح عبد الله بن عامر بن كريز خراسان وبعث
الى النوبهار قيس بن الهيثم فخربها ينسب اليها من المشاهير ابراهيم بن ادهم
البجلي رحمة الله عليه كان من ملوك بلخ وكان سبب تركه الدنيا انه كان في بعض
متصيداته يركض خلف صيد ليرميه فالتفت الصيد اليه وقال الغير هذا
خلقت يا ابراهيم فرجع ومر على بعض رعاته ونزل عن دابته وخلع ثيابه
اعطاها للراعي ولبس ثياب الراعي واختار الزهد وحكي انه ركب سفينة في
بعض اسفاره فلما توغل في البحر طالبه الملاح بالاجرة والح عليه فقال له
ابراهيم اخرجني الى هذه الجزيرة حتى اودي اجرتك فاخرجه اليها وذهب معه
فصلى ابراهيم ركعتين وقال الهي يطلب اجرة السفينة فسمع قائلا يقول خذ
يا ابراهيم فمد يده نحو الهوا واخذ دينارين دفعهما الى الملاح وقال لا تذكر
هذا لاحد ورجعا الى السفينة فهبت ريح عاصف واضطربت السفينة فاشرفت
على الهلاك فقال الملاح اذهبوا الى هذا الشيخ ليدعو الله تعالى فذهب
القوم اليه وهو مشغول بنفسه في زاوية قالوا ان السفينة اشرفت على
الهلاك ادع الله تعالى لعله يرحمنا فنظر ابراهيم بموق عينه نحو السماء
وقال يا مرسل الرياح من علينا بالعاطفة والنجاح فسكنت الريح في الحال
وحكي انه مر به بعض رعيته من بلخ وراه جالسا على طرف ماء يرقع دلقا
فجلس اليه يعيره بترك الملك واختيار الفقر فرمى ابراهيم ابرته في الماء وقال
ردوا علي ابرتي فاخرج سمك كثير من الماء رؤسها وفي فم كل واحدة ابرة
من الذهب فقال لست اريد غير ابرتي فاخرجت واحدة راسها بابرته فقال
للرجل اي الملكين خير هذا ام ذاك وحكي انه اجتاز بجندي ساله الطريق

فاشار الى المقبرة فنادى الجندي وضرب الشيخ على راسه فلما عرف انه ابراهيم
جا اليه معتذرا فقال له انك وقت ان ضربتني دعوت لك لانك حصلت لي ثوابا
فقابلت ذلك بالدعا وحكي انه قال عليه الرحمة والرضوان ما قرت عيني في الدنيا
الا مرة اويت ليلة في بعض المساجد في قرى الشام وكان بي داء البطن والوقت
شاتي فجاني قيم المسجد وقال اخرج حتى اغلق باب المسجد فقلت انا رجل غريب والوقت
شاتي فجرني برجلي حتى اخرجني من المسجد قيل ان ابراهيم في هذه الحالة نودي ان
سل تعط فقال اريد مغفرة الضيم وحكي بعض النساك قال بت ليلة عند ابراهيم
بن ادهم رحمة الله عليه فصلى العشا ولف نفسه في كسا وما تحرك الى طلوع
الفجر فقام يصلي صلوة الفجر فقلت له رحمك الله نمت طول الليل فما تجدد الوضوء
فقال كنت في هذه الليلة جايلا في رياض الجنة احيانا وفي اودية النار احيانا
فهل في ذلك نوم وحكي انه عليه الرحمة والرضوان قال قلت يوما يا رب ان
اعطيت احدا من المحبين لك ما يسكن به قلوبهم قبل لقايك فاعطني ذلك فقد
اضر بي القلق قال فرايت في المنام انه اوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم ما استحييت
ان تسالني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاي وهل يسكن المشتاق قبل لقاء
حبيبه قلت يا رب تهت في حبك فما ادري ما اقول فاغفر لي وعلمني ما اقول فقال
تعالى قل اللهم ارضني بقضايك وصبرني على بلايك واوزعني شكر نعمايك وحكي
ان ابراهيم كان ناطورا في بستان باجرة فاذا هو نايم وحية تروحه بطاقة نرجس
وجاء جندي يطلب منه شيا من الثمرة وهو يقول انا ناطور ما امرني صاحب
البستان بدفع شيء منها فجعل الجندي يضربه وهو يقول اضرب على راس طالما
عصى الله تعالى توفي سنة احدى وستين وماية عليه رحمة الله ورضوانه ••
وينسب اليها ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي رحمة الله عليه من خراسان استاذ
حاتم الاصم وكان اول امره رجلا تاجرا سافر الى بلاد الهند دخل شيا من بيوت
الاصنام فراى رجلا حلق راسه ولحيته يعبد الصنم فقال له ان لك الها خالقا
رازقا فاعبده ولا تعبد الصنم فانه لا يضر ولا ينفع فقال عابد الصنم ان كان كما
تقول فلم لا تقعد في بيتك وتبعث للتجارة فانه يرزقك في بيتك فتنبه شقيق لقوله
واخذ في طريق الزهد وحكي ان اهله شكت اليه من الفاقة فقام يظهر انه يمشي
الى شغل الطين ودخل بعض المساجد وصلى الى اخر النهار وعاد الى اهله وقال عملت
مع الملك فقال اعمل اسبوعا حتى اوفيك اجرتك دفعة واحدة وكان كل يوم يمشي
الى المسجد ويصلي فلما كان اليوم السابع قال في نفسه لو لم يكن اليوم معي شي لخاصمني
اهلي فاجر نفسه من شخص ليعمل له يومه واهله تنتظر مجيه اخر النهار باجرة الايام
اذ دق الباب واحد وقال بعثني الملك باجرة الايام التي عمل له فيها شقيق ويقول

شقيق فما الذي صدك عنا حتي اشغلك اليوم بشغل غيرنا فذهبت المراة اليه فسلم الهاصرة فيها سبعون دينارا **وحكي** حاتم الاصم ان علي بن عيسى بن ماهان كان امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلب من كلابه يوما فاتهم به رجلا وكان المتهم جار شقيق فاستجار به فدخل شقيق علي الامير وقال خلوا سبيله فاني ارد اليكم كلبكم الي ثلاثة ايام فخلوا سبيله فانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اهل بلخ غايبا وكان من رفقاء شقيق وهو رفيقه راي في الصحرا كلبا في رقبته قلادة فقال اهديه الي شقيق فحمله اليه فاذا هو كلب الامير فسلمه اليه استشهد شقيق في غزوة كولان سنة اربع وتسعين ومايه **وينسب اليها** ابو حامد احمد بن خضرويه من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي وكان زين العارفين ابو يزيد يقول استاذنا احمد ذكر انه اجتمع عليه سبعماية دينار دينا لغرماء وغرماوه حضروا عنده فقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت وثيقتي فادعني فدق بابه احد وقال اين غرما احمد وقضي عنه جميع ديونه ثم فارق الدنيا وذلك في سنة اربع ومايتين عن خمس وتسعين سنة عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها** عبد الجليل بن محمد الملقب بالوطواط ويعرف بوطواط كان كاتبا للسلطان خوارزمشاه اتسز وكان اديبا فاضلا بارعا ذا نظم ونثر بالعربية والعجمية والسلطان يحبه لا يفارقه ساعة لظرافته وحسن مجالسته فامر ان يبني له قصرا حذاء قصر السلطان حتي يحادثه من الروشن فاخرج الرشيد مرة راسه من الروشن فقال السلطان يا رشيد اري راس ذيب خارج من روشنك فقال ايها الملك ما هو راس الذيب ذاك بجحل فضحك السلطان من عجيب جوابه **وحكي** ان واحدا من اصحاب الدواوين يستعير دوابه كثيرا فكتب اليه بلغني من النوادر المطربة والحكايات المضحكة ان تاجرا التاجر حمارا من نيسابور الي بغداد حمارا ضعيفا لا يمكنه السير • ولا يرجي منه الخير • اذا حرك سقط • واذا ضرب ضرط • من مكاري قليل السكون • كثير الجنون • طول الطريق يبكي دما • ويتنفس الصعدا ندما • فبعد اللتيا والتي وصل الي بغداد والحمار ضئيل • ولم يبق من المكاري الا قليل • اذ سمع صيحة هايلة تصرع الجنوب • وتشقق القلوب • فالتفت المكاري فاذا المحتسب بدرته • وصاحب الشرطة لابس نوبته • فقال المكاري ماذا حدث فقالوا ان هاهنا تاجرا اخذ مع غلام الخطيب • كالغصن الرطيب • تواتر عليه الصفعات المعمية • والضربات المدمية • طلبوا حمارا وكان حمار المكاري حاضرا فقادوه اليه • واركبوا التاجر عليه • فالمكاري ذهب عنه القرار • وينادي بالويل ويعدو خلف الحمار الي ان طيف بجميع المحال والبلد بغداد فلما كان المساء ورد والحمار الي المكاري جايعا فاسلمه

الطوي الي النوي والصدي الي الردي فاخذه المكاري من حماقته وتعلل من بين عينيه وزاد في علفه • خوفا من نكبة • فلما دنا الصباح وظهر اثر النهار ولاح قرع سمعه صوت اهول من الصيحة الامسية فالتفت المكاري فاذا المحتسب علي الباب • وصاحب الشرطة كاشر الناب • فقال المكاري ماذا حدث فقالوا ذاك التاجر اخذ مرة اخري مع غلام القاضي • كالسيف الماضي • فاراد المكاري ان يواري الحمار • فسبقت العامة اليه • واركبوا التاجر عليه • والمكاري يعدو خلفه ويصيح بعين باكية وقلب جريح الي ان طيف به في جميع المحال ثم ردوه الي المكاري وقد اشرف علي الهلاك ولا يقدر علي الحراك • فبات المكاري مسلوب القرار • في مداواة الحمار • فلما انتشر اعلام الضوء • في اقطار الجو • صكت اذنه اهول من الصيحتين الاولتين فالتفت فاذا المحتسب في الدرب وصاحب الشرطة متشمر للضرب • فقال المكاري ماذا حدث فقالوا ذاك التاجر اخذ مرة اخري مع غلام الرئيس • كالدر النفيس • والعامة رات حمار المكاري عدت اليه فعدا المكاري الي التاجر وقال يا خبيث ان لم تترك صنعتك الشنيعة • ولا ترجع عن فعلتك القبيحة • فان حماري ركوبتك عليه كل يوم فقد اهلكت حماري • وازلت قراري • وها انا اقول ما قال المكاري للتاجر ان اردت ان تكون كاتبا للامير فعليك بالنقش والطرس • والا فالزم البيت والعرس • والله الموفق **بلد** قرية من اعمال الموصل يقال لها بلد باثاثي **حكي** الشيخ عمر السلمي رحمة الله عليه وكان من اهل التصوف قال وصلت الي هذه القرية فلما كان وقت خروج نور العنبر اهاج شبابها شهوة الوقاع ولا يستحيين من ذلك لغلبة الشهوة ولا قدرة للرجال علي قضاء اوطارهن فعند ذلك اخرجن الي واد بقرب الضيعة وهن بها كالسنانير عند هيجانها الي ان قضت مدتهن ثم يتراجعن الي بيوتهن وقد عادت اليهن التمييز قال وسمعت ان كل سنة في هذا الوقت تحدث بهن هذه الحالة **بلور** ناحية بقرب قشمير قال صاحب تحفة الغرايب بها موضع في سنة ثلاثة اشهر يدوم الثلج والمطر بحيث لا يري فيها قرص الشمس **وحكي** ان ببعض الارض بيتا فيه صنم علي صورة امراة لها ثديان وكل من طال مرضه وضجر عنه يدخل علي هذا الصنم ويمسح يده علي ثديها ينقاطر من ثديها ثلاث قطرات يمزج تلك القطرات بالماء ويشرب اما يزول مرضه او يموت سريعا ويستريح من تعب المرض **بنان** موضع لست اعرف ارضه ينسب اليه ابو الخير البناني صاحب العجايب رحمة الله عليه سمع بفضله ابراهيم المولد فذهب اليه فقام ابو الخير يصلي بالقوم فما اعجب ابراهيم قراءة الفاتحة فانكر عليه في باطنه فعرف ابو الخير ذلك بنور الباطن فلما فارقه ابراهيم

وخرج اعترضه سبع وكان صومعة ابو الخير في غيضة كان فيها سباع فعاد الي
الشيخ وقال ان سبعا صال علي فخرج الشيخ وقال للسبع ما قلت لكم لا تتعرضوا
لاضيافي فولي الاسد وذهب فقال الشيخ يا ابراهيم اشتغلتم بتقويم الظاهر
ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخفتم انتم من السبع وخاف السبع منا **بوسنج**
مدينة كبيرة من مدن خراسان ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة **ينسب اليها**
منصور بن عمار كان واعظا عظيما عجيب الكلام طيب الوعظ مشهورا **حكي** سليم
ابن منصور قال رايته في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وادناني وقربني
وقال يا شيخ السوء اتدري لم غفرت لك قلت لا يا رب قال انك جلست للناس يوما
فبكيتهم فبكي فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت اهل المجلس
له ووهبتك فيمن وهبت له **وحكي** ان منصور بن عمار وجد رقعة عليها بسم الله
الرحمن الرحيم فاخذها فلم يجد لها موضعا فاكلها فراي في نومه قايلا يقول فتح الله
عليك باب الحكمة باحترامك اسم الله تعالي **وحكي** ابو الحسن السعدي قال رايت
منصور بن عمار في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال لي قال انت منصور
ابن عمار قلت نعم يا رب قال انت الذي تزهد في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان
ذلك ولكن ما اتخذت مجلسا الا بدات بالثناء عليك وثنيت بالصلوة علي نبيك
وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق وضعوا له كرسيا يمجدني في سماي بين
ملايكتي كما يمجدني في الارض بين عبادي والله الموفق **وحكي** ان رجلا ترتيبا جمع
يوما ندماء الشراب وسلم الي غلامه اربعة دراهم ليشتري لهم بها فواكه فاجتاز
الغلام بمجلس منصور بن عمار وكان يطلب لفقير اربعة دراهم فقال من يعطي له
اربعة دراهم ادعو له اربع دعوات فدفع اليه الغلام الدراهم فقال منصور ما
الذي تريد من الدعوات فقال اريد العتق فقال اللهم ارزقه العتق قال وما الاخر
قال ان يخلف علي دراهمي فدعا له به قال وما الاخر قال ان يتوب الله علي سيدي فدعا
له به قال وما الاخر قال ان يغفر الله لي ولك ولسيدي وللحاضرين فدعا به
فلما رجع الي سيده قال ما الذي ابطاك فقص عليه القصة فقال سالت لنفسي
العتق فقال انت حر لوجه الله تعالي قال وان يخلف علي الدراهم قال لك اربعة
الاف درهم قال وما الثالث قال ان يتوب الله عليك قال تبت الي الله عز وجل
قال وما الرابع قال ان يغفر الله لي ولك وله وللحاضرين فقال هذا ليس الي فلما
نام راي في نومه قايلا يقول له انت فعلت ما كان اليك اتري اني لم افعل ما الي
قد غفرت لك وللغلام وللحاضرين ولمنصور **باخرز** بلدة من بلاد خراسان
ينسب اليها ابو الحسن الباخرزي رحمه الله كان اديبا فاضلا بارعا لطيفا
اشعاره في غاية الحسن ومعانيه في غاية اللطف وله ديوان كبير اكثره في مدح

نظام الملك وبعض الادباء النفطي من ديوانه الابيات العجيبة قدر الف بيت
سماه الاحسن وكان بينه وبين ابي نصر الكندري مخاشنة في دولة بني سبكتكين
فلما ظهرت الدولة السلجوقية ما كان احد من العمال يجسر علي الاختلاط بهم فاول من
دخل معهم ابو نصر الكندري استوزره السلطان طغرلبك فصار مالك البلاد
احضر ابا الحسن الباخرزي واحسن اليه وقال اني بغالب بهجوك بي اذا كان لو له اقبل
فان ابا الحسن هجاه بابيات اولها اقبل من كندر مسخوه للسوء • في وجهه علامات
واقطعوا بالاحراة • لاميو زوج امراة من نساء بني سلجوق قرات ابا الحسن وقال اني
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم علي هذه الصورة فصار محظوظا
عندهم واخر الامر قتل بسبب هذه المراة عليه رحمة الله ورضوانه وصار حسن
صورته وما الا عليه كريش الطاوس وشعر الثعلب **بيهق** بليدة بخراسان **ينسب اليها**
الامام ابو بكر احمد البيهقي رحمة الله عليه كان اوحد زمانه في الحديث والفقه
والاصول وله السنن الكبيرة وتصانيف كثيرة كان علي سيرة علماء السلف قانعا
من الدنيا بالقليل الذي لا بد منه قال امام الحرمين ما من احد من اصحاب الشافعي
الا وللشافعي رضي الله عنه عليه منة الا البيهقي فان له علي الشافعي منة لان
تصانيفه كلها في نصرة مذهب الشافعي رضي الله عنه **حكي** الفقيه ابو بكر بن عبد
العزيز المروزي رايت في المنام تابوتا يعلو فوقه نور نحو السما فقلت ما هذا قالوا
فيه تصانيف ابي بكر البيهقي **وحكي** بعض الفقهاء قال رايت الشافعي رضي الله عنه
قاعدا علي سرير وهو يقول استفدت من كتاب احمد البيهقي حديث كذا وحديث كذا
تبريز مدينة حصينة ذات سور محكمة وهي الان قصبة بلاد اذربيجان بها
عدة انهر والبساتين محيطة بها زعم المنجمون انها لا يصيبها من الزلزلة لان
طالعها عقرب والمريخ صاحبها فكان الامر الي الان كما قالوا اما سلم من زلازل
اذربيجان مدينة من الزلزلة غير تبريز وهي مدينة اهلة كثيرة الخيرات والاموال
والصناعات وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضي والزمني
ينتفعون بها ويحمل منها الثياب العالي والسقلاطون والاطلس الي
الافاق ويعودها اكثر بلاد اذربيجان الصفر المضروب فلوسا وقطاع الطنجير
والهاون والمناره واذا ارادوا المعاملة عليها اشتروا بها المتاع فما فضل
اخذوا به قطعة صغيرة **ينسب اليها** ابو زكريا التبريزي رحمه الله عليه كان
اديبا فاضلا اكثر التصانيف فلما بنا نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد
جعلوا ابا زكريا خازن خزانة الكتب فلما وصل نظام الملك الي بغداد دخل المدرسة
ليتفرج عليها وفي خدمته اعيان جميع البلاد ووجوهها فقعد في المدرسة
في محفل عظيم والشعراء يقومون ينشدون مدايحه والوعاظ يدعون له فقام

رجل ودع النظام الملك وقال هذا اجر عظيم قد تم علي يدك ما سبقك بها احد وكلما
فيها احسن الاشيا واحدا وهو ان ابا زكريا التبريزي خازن خزانة الكتب وانه رجل
به ابنة يدعو الصبيان الي نفسه فانكسر ابو زكريا انكسارا شديدا في ذلك المحفل
العظيم فلما قام نظام الملك قال لناظر المدرسة كم معيشة ابي زكريا قال عشرة
دنانير قال اجعلها خمسة عشر ان كان كما يقول لا يكفيه عشرة دنانير فانكسر ابو زكريا
رحمه الله من فضيحة ذلك المتعدي وكفاه ذلك كفارة لجميع ذنوبه ومن ذلك
اليوم ما حضر شيا من المحافل والجامع حياء وخجالة **تهران** قرية كبيرة من قرى
الري كثيرة البساتين كثيرة الاشجار مونقة الثمار ولهم تحت الارض بيوت كافقاء
اليربوع اذا جاءهم قاصد عدو اختبوا فيها فالعدو يحاصرهم يوما واياما ويمضي فاذا
خرجوا من تحت الارض اكثروا الفساد من القتل والنهب وقطع الطريق وفي اكثر
الاوقات اهلها عصاة علي السلاطين ولا حيلة الي ضبطهم الا بالمداراة وفيها
اثنتي عشرة محلة كل محلة تحارب الاخري واذا دخلوا في طاعة السلطان يجتمع
عاملهم بمشايخ القرية يطالبهم بالخراج وتوافقوا علي اداء الخراج المعهود
للسلطان ياتي احدهم بديك ويقول هذا بدينار والاخر ياتي باجانة ويقول هذا
بدينار ويودون الخراج علي هذا الوجه والا فلا فايدة منهم اصلا وهم مترصدون
للخلاف ويرضي الوالي منهم بان يقال انهم في الطاعة وادوا الخراج وانهم لا يزرعون
علي البقر خوفا من انهم اذا خالفوا يوخذ عواملهم وانما يزرعون بالمساحي ولا
يقتنون الدواب والمواشي لما ذكرنا ان اعداءهم كثيرون فياخذون مواشيهم
وفواكههم كثيرة وحسنة جدا سيما رمانهم فانها مثلها غير موجود في شيء من البلاد
جاجرم مدينة بارض خراسان مشهورة بقرب اسفراين بها عين منبع قناة
بين جاجرم واسفراين حدثني بعض فقهاء خراسان ان من غاص في ماء هذا العين
يزول جربه **الجبال** ناحية مشهورة يقال لها قهستان شرقيها مفازة خراسان
وفارس وغربيها اذربيجان وشمالها بحر الخزر وجنوبها العراق وخوزستان وهي
اطيب النواحي هواء وماء وتربة واهلها اصح الناس مزاجا واحسنهم صورة
قالوا انها تربة ديلمية لا تقبل العدل والانصاف ومن وليها عصي وكتب الاسكندر
الي ارسطاطاليس ان سلم كل بقعة الي واحد ففعل ذلك ظهرت ملوك الطوايف
فلما مات الاسكندر اختلفوا فغلبهم اردشير بن بابك جد ملوك ساسان فاتخذه
الاكاسرة مصيفا لطيب هوائها وسلامتها من سموم العراق وسخونة مائه وكثرة
ذبابه وهوامه وحشراته لذلك **قال** ابو دلف العجلي . واني امرؤ كسروي الفعال
اصيف الجبال واشتو العراقا . لا ينبت بها النخل والنارنج والليمون
والاترج ولا يعيش بها الفيل والجاموس ولو حمل اليها ما دون سنة وقصبتها

اصفهان والري وهمدان وقزوين وبها من الجبال والاودية ما لا يحصي **بها**
جبل اروند وهو جبل نزه خضر نضر مطل علي همدان **حكي** بعض اهل همدان قال
دخلت علي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال من اين انت قلت من همدان
قال اتعرف جبلها اروند قلت جعلني الله فداك جبلها اروند قال نعم ان فيه عينا
من عيون الجنة واهل همدان يرون الماء الذي علي قلة الجبل فانها يخرج منها
الماء في وقت من اوقات السنة معلوم ومنبعه من شق في صخر وهو ماء عذب
شديد البرد فاذا تجاوزت ايامه المعدودة ذهب الي وقته من العام المقبل
لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضي ياتونه من كل جهة وذكروا انه يكثر اذا
كثر الناس عليه ويقل اذا قلوا **وبها جبل بيستون** من همدان وحلوان وهو عال
ممتنع لا يرتقي ذروته ومن اعلاه الي اسفله املس كانه منحوت وعرضه ثلاثة
ايام واكثر ذكر في تواريخ العجم ان خطية كسري ابرويز شيرين المشهورة بالحسن
والجمال عشقها رجل حجار اسمه فرهاد وتاه في حبها واشتهر ذلك بين الناس فذكر
امره لابرويز فقال لاصحابه ماذا ترون في امر هذا الرجل ان تركته وما هو عليه
فهتك وقبح وان قتلته او حبسته فعاقبته غير محمودة فقال بعض الحاضرين اشغله
بحجر حتي يصرف عمره فيه فاستصوب كسري رايه وامر باحضاره فدخل وهو رجل
ضخم البدن طويل القامة مثل الجمل الهايج فامر كسري باكرامه وقال ان علي
طريقنا حجرا يمنعنا من المرور نريد ان تفتح فيه طريقا يصلح لسلوكنا فيه وقد
عرفنا دربتك وذكاك واشار الي بيستون لفرط شموخه وصلابة حجره فقال
الصانع ارفع هذا الحجر من طريق الملك ان وعدني بشيرين فنادي كسري بن هذا
لانها كانت خطيته لكن قال في نفسه من يقدر علي قطع بيستون فقال في جوابه
نفعل ذلك اذا فرغت فخرج فرهاد من عند كسري وشرع في قطع الجبل ورسم فيه
درابيع لعشرين فارسا عرضا وسمكه اعلي من الرايات والاعلام فكان يقطع طول
نهاره وينقل طول ليله ويوصف القطاع الكبار شبه الاعدال في سفح الجبل ووصيفا
حسنا ويحشو ظلها بالنخالة ويسوي بها مسع الطريق وكان ينحت من الجبل شبه
منارة عظيمة ثم يقطعها قطعا كل قطعة كعدل ويرميها ولقد رايت عند اجتيازي
به شبه منارة فتح جوانبها وما قطعها بعد ورايت قطاعا من الحجر كالاعدال
عليها اثار ضرب الفاس وفي كل قطعة حفرتين في جانبيها ليجعل اليد فيهما عند
رفعها فذكر يوما عند كسري شدة اهتمامه بقطع الجبل فقال بعض الحاضرين
رايته يوما بكل ضربة شبه جبل ولو بقي علي ما هو عليه لا يبعد ان يفتح الطريق
فاتعرف كسري فقال بعضهم انا اكفيك امره فبعث اليه من اخبره بموت شيرين
فلما سمع ذلك ضرب فاسه علي الحجر وابنته فيه ثم جعل يضرب راسه علي الفاس

الى ان مات ومقدار فسحة من الجبل علوه سهم وتلك الاثار باقية الى الان لا ترتيب فيها

وقال احمد بن محمد الهمداني في سفح جبل بيستون ايوان منحوت من الحجر وفي وسط الايوان صورة فرس كسرى شبديز وابرويز راكب عليه وعلى حيطان الايوان صورة شيرين وجواريها قيل صورها فطرس بن سنمار وسنمار هو الذي بنى الخورنق بظاهر الحيرة وسببه ان شبديز كان اذكى الدواب واعظمها خلقا واظهرها خلقا واصبرها على طول الركض كان لا يبول ولا يروث مادام عليه سرجه ولا ينخر ولا يزبد مادام عليه لجامه كان ملك الهند اهداه الى ابرويز فاتفق انه اشتكى وزاد شكواه فقال كسرى من اخبرني بموته قتلته فلما مات خاف صاحب خيله ان يسال عنه فيجب عليه الخبر بموته فجاء الى البلهبد مغنيه وساله ان يخبر كسرى ذلك في شيء من الغناء وكان البلهبد احذق الناس بالغناء ففعل ذلك فلما سمع كسرى به فطن بمعناه وقال ويحك مات شبديز فقال الملك يقوله فقال كسرى زه ما احسن ما تخلصت وخلصت غيرك وجزع عليه فطرس بن سنمار بتصويره فصوره على احسن مثال بحيث لا يكاد يفرق بينهما الا بادارة الروح وجاء كسرى تامله باكيا وقال لشد ما نعى هذا التمثال الينا وذكرنا ما يصير حالنا بموت جسدنا فطموس صورتنا ودروس اثرنا الذي لابد منه ويبقى هذا التمثال اثرا من جمال صورتنا للواقفين عليه حتى كانا بعضهم ونشاهدهم وحكي من عجايب هذا التمثال انه لم ير مثله ولم يقف احد منذ صور من اهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق عليه الا تعجب منه حتى قال بعض الناس انها ليست من صنعة البشر ولقد اعطي ذلك المصور ما لم يعط غيره فاي شيء اعجب من ان نحت له الحجر كما اراد حتى في الموضع الذي اراد احمر جاء احمر وفي الموضع الذي اراد ابيض جاء ابيض وكذلك ساير الالوان والظاهر ان الاصباغ التي فيه عالجها بصنعة من المعالجات العجيبة لم يغيرها طول الليالي وصورة الفرس واقفا في وسط الايوان وكسرى راكب عليه لابس درعا كانه زردية من حديد تتبين مسامير الزرد في خلقها وصورة شيرين بحيث يظهر الحسن والملاحة من وجهها كانها تسلب القلوب بغنجها وسمعت ان بعض الناس عشق على صورة شيرين وصار من عشقها متيما فكسروا انفها ليلا يعشق عليها غيره وذكر قصة الشبديز خالد الفياض فقال

والملك كسرى شهنشاه يقبضه • سهم بريش جناح الموت مقطوب

اذ كان لذته الشبديز يركبه • وغنج شيرين والديباج والطيب

بالنار اليت يمينا شد ما غلظت • ان من ينبي بالشبديز مصلوب

حتى اذا اصبح الشبديز منجدلا • وكان ما مثله في الناس مركوب

ناحت عليه من الاوتار اربعة • بالفارسية نوحا فيه تطريب

وراهق الهربد الاوتار فالتهبت • من بحر لاحنه اليسرى شآبيب

فقال مات فقالوا انت قلت به • فاصبح الحنث عنه وهو مجذوب

لولا البلهبد والاوتار تندبه • لم تستطع نعي شبديز المرازيب

اخنى الزمان عليهم فاجرههم • فما يرى منهم الا الملاعيب

وبها جبل دماوند وهو يقرب الري يناطح النجوم ارتفاعها ويحكيها امتناعا لا يعلوه الغيم في ارتفاعه ولا الطير في تحليقه قال مسعر بن مهلهل انه جبل مشرف عال شاهق لا يفارق اعلاه الثلج صيفا ولا شتاء ولا يقدر الانسان ان يعلو ذروته يراه الناظر من عقبة همدان ويرى الناظر من الري يظن انه مشرف عليه وبينهما فرسخان فصعدت الجبل حتى وصلت الى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس ورايت عينا كبريتية وحولها كبريت متحجر فاذا طلعت عليه الشمس التهبت نارا والدخان يصعد من العين الكبريتية وحكي اهل تلك النواحي انهم اذا راوا النمل ادخر الحب الكثير تكون السنة سنة جدب واذا دامت عليهم الامطار حتى تاذوا بها صبوا لبن الماعز على النار انقطعت قال جربت هذا مرارا فوجدته صحيحا وقالوا اذا راينا قلة هذا الجبل في وقت من الاوقات متحسرا عن الثلج وقعت فتنة وارقت دما من الجانب الذي نراه متحسرا ويقرب الجبل معدن الكحل الرازي والمرتك والاسرب والزاج هذا كله قول مسعر وحكي محمد بن ابراهيم الضراب قال انه سمع ان بدماوند معدن الكبريت الاحمر فاتخذ مغارف حديد طول السواعد واحتال في اخراجه فذكر انه لا تقرب من ناره حديدة الا ذابت في ساعته وذكر اهل دماوند ان رجلا من اهل خراسان اتخذ مغارف حديدية طويلة الاطلية بما عالجها بها واخرج من الكبريت لبعض الملوك وحكي علي بن رزين وكان حكيما له تصانيف قال وجهت جماعة الى جبل دماوند وهو جبل عظيم شاهق في الهواء يرى من مائة فرسخ وعلى راسه ابدا مثل السحاب المتراكم لا ينحسر شتاء ولا صيفا ويخرج من اسفله نهر ماؤه اصفر كبريتي فذكر الجماعة انهم وصلوا الى قلته في خمسة ايام وخمس ليال فوجدوا قلته نحو مائة جريب مساحة على ان الناظر اليها من اسفله يراها كالمخروط قالوا وجدنا رملا تغيب فيه الاقدام وانهم لم يروا عليها دابة ولا اثر حيوان وان الطير لا يصل الى اعلاها والبرد فيها شديد والريح عاصف وانهم عدوا سبعين كوة يخرج منها الدخان الكبريتي وراوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتا اصفر كانه ذهب وحملوا معهم شيا منه وذكروا انهم راوا على قلته الجبال الشامخة مثل التلال وراوا البحر كالنهر الصغير وبينهما عشرون فرسخا

وبها جبل ساوه وهو على مرحلة منها رايته جبلا شامخا اذا صعدت عليه قدر علوه سهم رايت ايوانا كبيرا يسع الف نفس

وفي ازه من سفه اربعة احجار شبيهه بثدي النسا ينقاطر الماء من ثلثة والرابعه يابس يقولون اهل ساوه انه مصه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع فيه الماء الذي ينقاطر منها وعلى باب الايوان نصبه له بابان وفيها الخاصة وارتفاع يقول اهل ساوه ان ولد الرشيد بعد من دخول باب والخروج من الاخرى وولد الزنية لا يقدر **وبها جبل كركس كوه** جبل دور ثه فرسخان في مفازة بين الري والقم وهو جبل وعر المسلك في مفازه بعيدة عن العمارات في وسطه ساحة فيها ماء والجبال محيطة بها من جميع جوانبها فمن كان فيه كانه في مثل حضيره وسمي كركس كوه لان النسر كان ياوي اليه وكركس هو النسر فلو اتخذ معقلا كان حصينا الا انه في مفازة بعيدة عن البلاد ولا اعتنا بها احد **وبها جبل نهاوند** وهو بقرب نهاوند قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة سمك وثور قالوا لاجل الماليه لا يقل ماوه وماوه ينقسم قسمين قسم يجري الى نهاوند والاخر الى الدينور **وبها جبل بله بشم** هذا الجبل بقرب قرية يقال لها بله وهي من ضياع قزوين على ثلاث فراسخ منها حدثني من صعد هذا الجبل قال عليه صور حيوانات مسخها الله تعالى حجرا منها راع متكي على عصاه يرعى غنمه وامراة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهايم وهذا شي يعرفه اهل قزوين **وينسب اليها** الوزير مهلب ابن عبد الله رحمة الله عليه كان وزيرا فاضلا قعد به الزمان حتى صار في ضنك من العيش شديد فوافقه بعض اصدقايه في سفره فاشتهى لحما ولم يقدر على ثمنه فاشترى رفيقه له بدرهم لحما فانشا يقول

• الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه •
• اذا ابصرت قبرا من بعيد • وددت لو انني من ساكنيه •
• الا رحم الاله ذنوب عبد • تصدق بالوفاة على اخيه •

ثم بعد ذلك علا امره وارتفعت مكانته فقصده ذلك الرفيق والبواب منعه من الدخول عليه فكتب على رقعة

• الا قل للوزير فدتك نفسي • واهلي ثم ما ملكت فيه •
• اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه •

فاحضره وحباه وجعله من خاصيته **جبل** قرية بين النعمانية وواسط وكان في قديم الزمان مدينة يضرب بقاضيها المثل في قلة العقل ومن حديثه ما ذكر ان المامون اراد المضي الى واسط فاشتكى القاضي جمعا ليثنون عليه عند وصول الخليفة فاتفق ان شبارة الخليفة وصلت وما كان من الجمع المشتكي احد حاضر فخاف القاضي ان الفرصة تفوت فجعل يعدو على شاطي دجلة مقابل الشباره وينادي باعلى صوته يا امير المومنين نعم القاضي قاضي جبل فضحك

يحيى بن اكثم وكان راكبا في الشباره مع الخليفة وقال يا امير المومنين هذا المنادي هو قاضي جبل يثني على نفسه فضحك المامون وامر له بشي وعزله وقال لا يجوز ان يلي شيا من امور المسلمين من هذا عقله **جرباذقان** بليدة من بلاد قهستان بين اصفهان وهمدان ذات سور وخندق لاريس يقال له جمال باده لا يمشي الى احد من ملوك قهستان البتة وله موضع حصين والى داره عقود وابواب وحراس والملوك كانوا يسامحونه بذلك ويقولون ان اذيته وازعاجه غير مبارك وكان الامر على ذلك الى ان ملك خوارزمشاه محمد سلمها الى ابنه والي عماد الملك فوصل عماد الملك الى جرباذقان اخبر بعنادة الريس انه لا يمشي الى احد فغضب من ذلك وبعث اليه يطلبه فابى فبعث اليه عسكره دخلوا المدينة قهرا وتحصن الريس بالقلعة فحاصروها اياما وقتل من الطرفين فلما اشتد الامر عليه نزل بالليل وهرب فخرب عماد الملك القلعة وقتل اكثر اهلها لانهم قتلوا اصحاب عماد الملك فعما قريب ورد عساكر التتر وهرب عماد الملك فقتلوه في الطريق وقتلوا ابن خوارزمشاه وعاد الريس الى حاله كما كان **جرجان** مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهي اقل نديا ومطرا من طبرستان يجري بينهما نهر تجري فيه السفن بها فواكه الصرود والجروم وهي بين السهل والجبل والبر والبحر بها الثلج والنخل والزيتون والجوز والرمان والاترج وقصب السكر وبها من الثمار والحبوب السهلية والجبلية المباحة يعيش بها الفقرا ويوجد في صيفها جني الصيف والشتا من البادنجان والبقل والجزر وفي الشتا الجدي والحملان والالبان والرياحين كالخزامي والخيري والبنفسج والنرجس والاترج والنارنج وهي يجمع طير البر والبحر لكن هواوها ردي لانها تختلف في يوم مصر سيما بالغربا **وحكي** انه كان بنيسابور في ايام الطاهرية ثمانية رجل من بني هلال يقطعون الطريق فظفروا بهم ونقلوا ثمانية الى جرجان وثمانية الى جرجانية بخوارزم فلما تم عليهم الحول لم يبق ممن كان بجرجان الا ثلاثة انفس ولم يمت ممن كان صارت بعضها نارا والبعض الاخر بحالها **بها عين سياه سنك** قال صاحب تحفة الغرايب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين ماء على تل ياخذ الناس ماوها للشرب وفي الطريق اليها دودة فمن اخذ من ذلك الماء واصاب رجله تلك الدودة يصير الماء الذي معه مرا فيبدده ويعود اليها ياخذ مرة اخرى وهذا عندهم مشهور **ينسب اليها** كرز بن وبرة رحمة الله عليه كان من الابدال قال فضيل اذا خرج كرز بن وبرة يامر بالمعروف يضربونه حتى يغشى عليه سال ربه ان يعرف الاسم الاعظم بشرط ان لا يسال به شيا من امور الدنيا فاعطاه الله ذلك فسال ان يقويه على قراة القران وكان يختم كل

يوم وليلة ثلاث ختمات حكي ابو سليمان المكتب قال صحبت كرز بن وبرة الي مكة فكان اذا نزل القوم ادرج ثيابه في الرحل واشتغل بالصلوة فاذا سمع رغاء الابل اقبل فتاخر يوما عن الوقت فذهبت في طلبه فاذا هو في وهدة في وقت حار واذا سحابة تظله فقال يا ابا سليمان اريد ان تكتم ما رايت فحلفت ان لا اخبر احدا في حياته وحكي انه لما توفي راوا اهل القبور في النوم عليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا قالوا ان اهل القبور كلهم لبسوا ثيابا جددا لقدوم كرز بن وبرة وينسب اليها ابو سعيد اسماعيل بن احمد الجرجاني كان وحيد دهره في الفقه والاصول العربية مع كثرة العبادة والمجاهدة وحسن الخلق والاهتمام بامور الدين والنصيحة للمسلمين وهو القايل

انی ادخرت ليوم وردٍ منيتي ٭ عند الاله من الامور خطيرا
قولي بان الهنا هو واحد ٭ ونفيت عنه شريكه ونظيرا
وشهادتي ان النبي محمدا ٭ كان الرسول مبشرا ونذيرا
ومحبتي الا النبي وصحبه ٭ كلا اراهم بالثناء جديرا
وتمسكي بالشافعي وعلمه ٭ ذاك الذي فتق العلوم بحورا
وجميل ظني بالاله وانني ٭ نفسي بانواع الذنوب كثيرا
ان الظلوم لنفسه اذ تابه ٭ مستغفرا يجد الاله غفورا
فاشهد الهي انني مستغفر ٭ لا استطيع لما مننت شكورا
هذا الذي اعددته لشدايدي ٭ وكفي بربك هاديا ونصيرا

قبض ابو سعيد في صلوة المغرب عند قوله واياك نستعين وفاضت وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة عليه رحمة الله ورضوانه وينسب اليها القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كان اديبا فقيها شاعرا وهو القايل

يقولون لي فيك انقباض وانما ٭ راوا رجلا عن موقف الذل احجما
اري الناس من داناهم هان عندهم ٭ ومن اكرمته عزة النفس اكرما

وينسب اليها الامام عبد القاهر بن الجرجاني رحمة الله عليه كان عالما فاضلا اديبا عارفا بعلم البيان له كتاب في اعجاز القران في غاية الحسن ما سبقه احد في ذلك الاسلوب من لم يطالع ذلك الكتاب لا يعرف قدره ودقة نظره ولطافة طبعه واطلاعه علي معجزات القران عليه رحمة الله ورضوانه وبها مشهد لبعض اولاد علي الرضا العجم يسمونه كور سرخ علي ساكنه وابايه افضل السلام النذر له يقضي الي قضاء الحاجة وهذا امر مشهور في بلاد العجم يحمل اليها اموال كثيرة ويصرف الي جمع من العلويين هناك حرجرايا قرية من اعمال بغداد مشهورة ينسب اليها علي الجرجرايي كان من الابدال لا يدخل العمران ولا يختلط باحد

حكي بشر الحافي رحمة الله عليه قال لقيته علي عين ماء فلما ابصرني عدا وقال بذنب مني رايت اليوم انسيا فعدوت خلفه وقلت اوصني فالتفت الي وقال عانق الفقر وعاشر الصبر وخالف الشهوة واجعل بيتك اخلي من لحدك يوم تنقل اليه علي هذا طاب المصير الي الله تعالي الجزيرة بلاد تشتمل علي ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لانها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتي يصبان في بحر فارس وقصبتها الموصل وحران والجزيرة بليدة فوق الموصل يدور دجلة حولها كالهلال ولا سبيل اليها من البر الا واحد قالوا من خاصية هذه البلاد كثرة الدماميل قال ابو همام السلولي

ابدا اذا تمشي بجيدك كانما به ٭ من دماميل الجزيرة ناخس

وحكي ان ضرار بن عمرو طلع به الدماميل وهو ابن تسعين سنة فتعجب الناس فقالوا احتملها من الجزيرة ينسب اليها بنو الاثير الجزريون كانوا ثلاثة اخوة فضلا رحمهم الله رايت منهم الضيا كان يتخاص الصورة فاضلا حلو الحديث كريم الطبع له تصانيف كثيرة منها المثل السائر وكتاب في علم البيان في غاية الحسن وكتاب في شرح الالفاظ الغريبة التي وردت في احاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وغيرهما جوهستة قرية من نواحي همدان بها قصر بهرام جور وبهرام من ملوك الفرس كان اري الناس لم ير مثله وهذا القصر عظيم جدا وكله حجر واحد منقور بيوته ومجالسه وخزانته وغرفه وشرافاته وساير حيطانه وهو كثير المجالس والخزاين والدهاليز والغرف وفي مواضع منها كتابات بالعجمية تتضمن اخبار ملوكهم الماضين وحسن سيرتهم وفي كل ركن من اركانه صورة جارية عليها كتابة وقربه ناوس الظبية وسياتي ذكرها ان شاء الله تعالي جوين ناحية بين خراسان وقهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي اربعماية قرية علي اربع ماية قناة والقنوات منشاها من مرتفع من الارض والقري علي مستقل احدهما بجانب الاخر ينسب اليها ابو المعالي عبد الملك بن محمد امام الحرمين الامام العلامة ما رات العيون قبله ولا بعده مثله في غزارة العلم وفصاحة اللسان وجودة الذهن من راه من العلما تحير فيه شاع ذكره في الافاق فلما كان زمان ابي نصر الكندري وامر بلعن المذاهب علي راس المنبر فارق امام الحرمين خراسان وذهب الي الحجاز وتدرس بمكة فانقضت تلك المدة سريعا بموت طغرلبك وقتل الكندري فعاد امام الحرمين الي خراسان وبنا له نظام الملك مدرسة بنيسابور فظهرت تلامذته وانتشرت تصانيفه وكان في حلقته ثلثماية فقيه من الفحول بلغوا مبلغ التدريس كابي حامد الغزالي رحمه الله وصنف نهاية المطلب عشرين مجلدا توفي في سنة ثمان وثمانين واربع ماية جزاه الله عن الاسلام احسن الجزا وسقي روضته

من عز الى رحمته ويزيده من لطفه ورحمته وكرامته **جيلان** غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعب المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والاشجار والمياه في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قايم والمطر كثير جدا ربما يستمر اربعين يوما لا ينقطع ليلا ولا نهارا ويضجر الناس منه وبيوتهم من الاخشاب والاخصاص وسط الاشجار ولا حد لكثرة اشجارها الطول لو كان بارض اخرى كان لها قيمة ونساوها احسن النساء صورة لا يبرزن عن الرجال يخرجن مكشوفات الوجه والراس والصدر وبها من الخيل الهماليج ما لا يوجد في غيرها من البلاد ولم ير احسن منها صورة ومشيا **ومن عجايبها** ما سمعت ولا صدقت حتى جربت وهو ان المطر اذا دام عندهم وضجروا عنه فان سمعوا بالليل صوت ابن اوي وعقيبه نباح الكلاب يبشر بعضهم بعضا بصحو الجو وعندهم من ابن اوي والكلاب كثير وهذا اشهر شي عندهم وجربت مرارا ما اخطا شي ماكولهم الارز الجيد المولاني والسمك ويودون زكوة الارز ولا يزكونه اصلا ويقتنون دود الابريسم شغل رجالهم زراعة الارز وشغل نسايهم تربية دود القز والورق الحلال في زماننا عندهم ونساوهم ينسجن المياذر والمشدة القزية الملاح ويحمل منها الى ساير البلاد **ومن عاداتهم** ان فقهاوهم في كل سنة يستاذنون الامير الامر بالمعروف فاذا اذن لهم احضروا كل واحد كاينا من كان وضربوه مائة خشبة وربما يحلف الرجل ايمانا انه ما شرب ولا زنا فيقولون الفقيه ايش صنعتك فيقول بقال انا فيقول اما كان بيدك الميزان فيقول نعم فيامر بضربه مائة **ينسب اليها** الشيخ محمد بن خالد الملقب بنور الدين كان شيخا عظيم الشان ظاهر الكرامات رايته في صغر سني كان شيخا مهيبا وضي الوجه طويل القامة كث اللحية طويلها ما راه احد ولو كان ملكا الا اخذه هيبته له مصنفات في عجايب احواله ومشاهدة الملايكة والجنة والنار واحوال الاموات وخواص الاذكار والايات **حكى** بعض من صحبه قال سرنا ذات يوم ونعت لنا خان فقصدناه فقال بعض السابلة لا تدخلوا الخان فانه ياوي اليه سبع فقال الشيخ نتكل على الله فدخلناها وقام الشيخ مصلاه يصلي فسمعت زئير الاسد فانكرت في نفسي على الشيخ لدخول الخان فدخل الخان سبع هايل فلما رايته جعل يانينا انينا ليس لا انينا ضايل وانا انظر الى شكله ذهب عقلي هربت الى الشيخ وجعلته بيني وبين السبع فجاء وافترش عند مصلى الشيخ فلما فرغ الشيخ من صلوته مسح راسه وقال بالعجمية فارق هذا الموضع ولا ترجع تفزع الناس ها هنا فقام السبع وخرج من الخان ولم يره احد بعد ذلك هناك **الحضر** مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة كان على سورها ستون برجا كبارا بين البرج والبرج تسعة ابراج صغار وبازاء كل برج قصر والى جانبه حمام وبجانب المدينة

نهر الثرثار وكان نهرا عظيما عليها اجنان بناها الضيزن بن معوية وكان من قضاعة من قبل سابور بن اردشير ملك الفرس وقد طلسمها ان لا يقدر على هدمها الا بدم الحمامة الورقاء ودم حيض المراة الزرقاء واياها اراد عدي بن زيد

وابو الحضر اذ بناه واذ دجلة * يجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا * فللطير في ذراه وكور

فاتفق انه ظهر لسابور خصم بخراسان فذهب اليه وطال غيبته فعصى ضيزن عليه واستولى على بلاد الجزيرة واغار على بلاد الفرس وخرب السواد واسر ماه اخت سابور الملك فلما عاد سابور من خراسان واخبر بما فعل ضيزن ذهب اليه بعساكره وحاصره سنين ولم يظفر بشي منهم بالوجوع فصعدت النضيرة بنت الضيزن السطح ورات سابور فعشقته بعثت اليه ان ما لي عندك ان دللتك على فتح هذه المدينة فقال سابور اخذك لنفسي وارفعك على نسايي فقالت خذ من دم حمامة ورقاء واخلطه بدم حيض امراة زرقاء واكتب بهما في عنق ورشان وارسله فانه اذا وقع على السور يهدم ففعل كما قالت فدخل المدينة وقتل ماية الف رجل واسر البقية وقتل ضيزن وانسابه فقال الجدي بن الدلهاث

الم يحزنك والانباء تنمي * بما لاقت سراة بني العبيد
ومقتل ضيزن وبني ابيه * واخلاء القبايل من يزيد
اتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود
فهدم من بروج الحضر صخرا * كان ثقاله زبر الحديد

ثم سار سابور الى عين التمر وعرس بالنضيرة هناك فلم تنم في تلك الليلة تململا على فراشها فقال لها سابور ما اصابك قالت لم انم قط على فراش اخشن من هذه فنظر فاذا في الفراش ورقة اس لصقت بين عكنتيها من عكنها فقال لها سابور بم كان ابواك قالت بشهد الابكار ولباب البر ومخ الثنيان فقال سابور انت ما وفيت لابويك مع حسن صنيعهما بك فكيف تفين لي ثم امر ان تصعد بناء عاليا وقال الم ارفعك فوق نسايي قالت بلى فامر بفرسين جموحين وشدت ذوايبها في ذنبيهما ثم استحضرا فقطعاها قال عدي بن زيد

والحضر صبت عليها داهية * شديدة ايد مناكبها
ربيبة لم ترق والدها * بحبها اذ ضاع راقبها
فكان حظ العروس اذ جشر الصبح * دما تجري سبايبها

حصن الطاق حصن حصين بطبرستان كان في قديم الزمان خزانة ملوك الفرس واول من اتخذه منوجهر بن ايرج بن افريدون وهو نقب في موضع عال في جبل صعب المسلك والنقب يشبه بابا صغيرا فاذا دخله الانسان يمشي نحو ميل في ظلمة

شديدة ثم يخرج الي موضع واسع شبيه بمدينة قد احاطت به الجبال من جميع
الجوانب وهي جبال لا يمكن صعودها لارتفاعها وفي هذه السعة مغارات وكهوف
وفي وسطها عين غزيرة الماء ينبع من ثقبه ويغور في اخري وبينهما عشرة اذرع
وكان في ايام الفرس يحفظ هذا البيت رجلان معهما سلم يدلونه من الموضع اذا اراد
احدهما النزول في دهر طويل وعندهما ما يحتاجان اليه لسنين كثيرة ولم يزل الامر
علي ذلك الي ان ملك العرب طبرستان فحاولوا الصعود عليه فتعذر عليهم ذلك
الي ان ولي المازيار بطبرستان فقصد هذا الموضع واقام عليه مدة حتي صعد رجل
من اصحابه ودلي حبالا واصعد قوما فيهم المازيار فوقف علي ما في تلك الكهوف من
الاموال والسلاح والكنوز وكان بيده الي ان مات وانقطع السبيل اليه الي هذه الغاية
ومن العجائب ما ذكره ابن الفقيه ان الي جانب هذا الطاق شبيه بالدكان
اذا لطخ بعذرة او شي من الاقذار ارتفعت في الحال سحابة فمطرت عليه حتي تغسله
وتنظفه وان ذلك مشهور عندهم لا يتمارى فيه اثنان **حلوان** مدينة بين همذان
وبغداد كان عامرة طيبة والان خراب وتينها ورمانها في غاية الطيب لم يوجد
في شي من البلاد مثلهما وفي جو الصاعدة عيون كبريتية تنفع من عدة
ادواء وكان بها نخلتان مشهورتان علي طريق السابلة وصل اليهما مطيع بن اياس
فقال • اسعداني يا نخلتي حلوان • وابكيا لي من ريب هذا الزمان •
• واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الالاف والجيران •
• واعلما ان بقيتما ان نحسا سوف ياتيكما فتفترقان •
وحكي المدايني ان المنصور اجتاز عليهما وكان احداهما علي الطريق ضيقت علي
الاحمال والاثقال فامر بقطعها فانشد قول مطيع فقال والله لا كنت ذلك النحس
ثم اجتاز المهدي بهما واستطاب الموضع ودعا بحسنة المغنية وقال لها اما تري
طيب هذا الموضع غنيني بحوتي فغنت •
• ايا نخلتي وادي بوانة حبذا • اذا نام حراس النخيل جناكما •
فقال لها احسنت لقد هممت بقطع هاتين النخلتين فمنعتيني فقالت اعيذك
بالله ان تكون نحسهما وانشدت قول مطيع ثم اجتاز بهما الرشيد عند خروجه
الي خراسان وقد هاج به الدم بحلوان فاشار اليه الطبيب باكل الجمار فطلب
ذلك من دهقان حلوان فقال ليس ارضنا ارض نخل لكن علي العقبة نخلتان
فاقطعوا احداهما فقطعوا فلما اجتاز الرشيد بهما وجد احداهما مقطوعة
والاخري قايمة وعليها مكتوب •
• واعلما ان بقيتما ان نحسا • سوف ياتيكما فتفترقان •
فاغتم الرشيد لذلك وقال لقد عز علي ان كنت نحسهما ولو كنت سمعت هذا الشعر

ما قطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم فاتفق انه لم يرجع من ذلك السفر **الحويزه**
كورة بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطايح في غاية الوخامة كتب
وقاد ابن خود كام الي صديق له كتابي من الحويزه • وما ادريك ما الحويزه •
دار الهوان • ومنزل الحرمان • ثم ما ادراك الحويزه • ارضها رغام • وسماوها قتام
وسحابها جهام • وسمومها سهام • ومياهها سمام • وطعامها حرام • واهلها لئام •
وخواصها عوام • وعوامها طغام • لا يروي ربيعها • ولا يرجي نفعها • ولا يمري
ضرعها • ولا يرعي زرعها • ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشي من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الايه وانا منها بين هواء وبي •
وماء ردي • وشاب عمر • وشيخ غوي • يتخذون العمر ادبا • والزور الي ارزاقهم
سببا • ياكلون الدنيا سلبا • ويعدون الدين لهوا ولعبا • ولو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا • ولملئت منهم رعبا • اذا سقي الله ارضا صوب غادية •
فلا سقاها سوي النيران تضطرم **ينسب اليها** ابو العباس احمد بن محمد الحويزي
وكان من اعاجيب الزمان في الجمع بين الامور المتضاده وكان ذا فضل وتمييز
وجور وظلم مع اظهار الزهد والتقشف والتسبيح الدايم والصلوة الكثيرة واذا عزل
اشتغل بمطالعة الكتب ويظهر انه اراد العزل وكره العمل وخدمة الظلمه **فقال**
ابو الحكم الاندلسي •
• رايت الحويزي يهوي الخمول • ويلزم زاوية المنزل •
• لعمري لقد صار جلسا له • كما كان في الزمن الاول •
• يدافع بالشعر اوقاته • وان جاع طالع في المجمل •
واذا اخرج صار اظلم مما كان حتي في بعض ولاياته كان نايما علي سطح فصعدوا اليه
ووجاه بالسكين **الحيره** مدينة كانت في قديم الزمان بارض الكوفه علي ساحل
البحر فان بحر فارس في قديم الزمان كان ممتدا الي ارض الكوفه والان لا اثر للمدينة
ولا للبحر ومكان المدينة دجلة **ينسب اليها** النعمان بن امرء القيس صاحب الحيره
من ملوك بني لخم بنا بالحيرة قصرا يقال له الخورنق في ستين سنة قصرا عجيبا ما كان
لاحد من الملوك مثله فبينما هو ذات يوم جالس علي الخورنق اذ راي البساتين
والنخل والانهار مما يلي المغرب والفرات مما يلي المشرق والخورنق مكانه فاعجبه
ذلك وقال لوزيره رايت مثل هذا القصر وحسنه فقال ما رايت ايها الملك
لا نظير له لو كان دايما فقال له ما الذي يدوم فقال ما عند الله في الاخرة
فقال ثم ينال ذلك فقال بترك الدنيا وعبادة الله فترك النعمان الملك
ولبس المسح ووافقه وزيره ولم يعلم خبرهما الي الان **قال** عدي بن زيد •
• وتفكر رب الخورنق اذ فكر • يوما وللهدي تفكير •

سره ماراى وكثرة مايملك ❊ والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما ❊ لذة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا ❊ مة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف ❊ فالوت به الصبا والدبور

وينسب اليها ابو عثمان اسمعيل الحيرى كان من عباد الله الصالحين رحمة الله عليه حكي من كرم اخلاقه ان رجلا دعاه الى الضيافة فذهب اليه فلما انتهى الى باب داره قال ما لي وجه الضيافة فرجع ثم طلبه بعد ذلك مرة اخرى فاجابه فلما انتهى الى باب داره قال له مثل ذلك ثم دعاه مرة ثالثة وقال له مثل ذلك فعاد الشيخ فقال الذي اني اردت ان اجربك وجعل يمدحه فقال الشيخ لا تمدحني على خلق يوجد في الكلاب اذا دعي الكلب اجاب وان زجر انزجر توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين عليه رحمة الله ورضوانه **خيزان** بليدة ذو بساتين كثيرة ومياه غزيرة من بلاد ديار بكر بقرب اسعرت بها الشاهبلوط وليس الشاهبلوط في شيء من بلاد الجزيرة والشام والعراق الا بها والفندق ايضا بها كثير **خاوران** ناحية ذات قرى بخراسان بها خيرات كثيرة ينسب اليها الوزير ابو علي شاذان كان وزير الملوك بني سامان وبقي في الوزارة مدة طويلة حتى توزر الاباء والابناء منهم ولطول مدة وزارته قيل فيه ❊

وقالوا العزل للعمال حيض ❊ نكاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فابو علي ❊ من اللائي يئسن من المحيض

وينسب اليها اسعد الميهني كان عالما فاضلا مشهورا بالعلم والعمل مدرسا للمدرسة النظامية ببغداد وينسب اليها الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير رحمة الله عليه وهو الذي وضع طريقة التصوف وبنى الخانقاه ورتب السفرة في اليوم مرتين واداب الصوفية كلها منسوبة اليه وكذا الانقطاع عن الدنيا ذكر في مقاماته انه قال ان الله تعالى وكلني اسود على عاتقه عصا كلما فترت عن الذكر تعرض وقال لي قل الله وحكي انه كان لابي سعيد رفيق اول امره في طلب العلم فلما كان اخره قال له ذلك الرفيق ثم وصلت فقال له ابو سعيد اتذكر وقتا كنا نقرأ التفسير على استاذنا فلان فقال نعم قال فلما انتهينا الى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون عملت بهذه الاية وحكي انه كان في خدمته رجلان كان لاحدهما ميزران والاخر لا ميزر على راسه فوقع في قلبه ان يؤثر احدهما له ثم منعه عن ذلك مانع حتى كان ذلك ثلاث مرات فقال الشيخ الخاطر الذي يخطر لنا من الله او من انفسنا فقال ان كان بخير فمن الله ولا تغالطه في ميزر اكثر من ثلاث مرات ومشايخ الصوفية كلهم تلامذة ابي سعيد واداب مأخوذة من افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وينسب اليها الانوري الشاعر شعره في غاية الحسن الطف من الماء شعره بالعجمية كشعر ابي العتاهية بالعربية وهو يقول ❊

تا بپيش صف كرد از سد ذخاك خاوران ❊ ماشكاه امد بر جار افناد خاوري
خواجه جون بو علي شاذان وارضا وزان ❊ نعمى جون اسعد شو كان ذهر بري بري
صوفي صافي جو سلطان الطريقت بو سعيد ❊ شاعري قادر جو من بو دخراسان انوري

خراسان بلاد مشهورة شرقيها ماوراء النهر وغربيها قهستان قصبتها مرو وهراة وبلخ ونيسابور وهي من احسن ارض الله تعالى واعمرها واكثرها خيرا واهلها احسن الناس صورة واكملهم عقلا واقومهم طبعا واكثرهم رغبة في الدين والعلم **اجري** بعض فقهاء خراسان ان بها موضعا يقال له سفان به غار من دخله برأ من مرضه اي مرض كان **وبها جبل كلستان** حدث بعض فقهاء خراسان ان في هذا الجبل كهفا شبه ايوان وفيه شبه دهليز يمشي فيه الانسان منحنيا مسافة ثم يظهر الضوء في اخره ويتبين محوط شبه حظيرة فيها عين ينبع الماء منه وينعقد حجرا على شبه القضبان وفي هذه الحظيرة نقبة يخرج منها ريح شديدة لا يمكن دخولها من شدة هبوب الريح **بها نهر الرزيق** بمرو عليه سقي بساتينهم وزروعهم وعليه طواحينهم وانه نهر مبارك يتبرك به المسلمون في الوقعة العظيمة التي كانت بين المسلمين والفرس قتل فيه يزدجرد بن شهريار اخر الاكاسرة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان المسلمين كسروا الفرس كسرا قبيحا فمنعهم النهر عن الهرب ودخل كسرى طاحونة تدور على الرزيق لما فاته الهرب وكان عليه سلب نفيس فطمع الطحان في سلبه فقتله واخذ سلبه **بها عين فراوور** وفراوور اسم موضع بخراسان حدثني بعض فقهاء خراسان قال من المشهور عندنا ان من اغتسل بماء العين التي بفراوور او غاص فيه يزول عنه حمى الربع **وينسب اليها** ابو عبد الرحمن حاتم بن يوسف الاصم من اكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق البلخي لم يكن اصم لكن تصامم فسمي بذلك وسببه امرأة حضرت عنده تسأله مسئلة فسبقت منها ريح فقال لها اني ثقيل السمع ما اسمع كلامك فارفعي صوتك وانما قال ذلك كيلا تخجل المرأة ففرحت المرأة بذلك **حكي** عن نفسه انه كان في بعض الغزوات فغلبه رجل تركي واضجعه يريد ذبحه قال ولم يشتغل قلبي به بل انظر ماذا احكم الله تعالى قال فبينما هو يطلب السكين من حقيبته اذا اصابه سهم غرب فقتله وقمت انا توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها** الشيخ حبيب العجمي رحمة الله عليه وكان من الابدال ظاهر الكرامات **حكي** ان حسن البصري رحمة الله عليه دخل عليه وقت صلوة المغرب فدخل مسجد ليصلي فيه وكان حبيب العجمي يصلي فيه فكره ان يصلي خلفه لكونه عجميا يقع في قراءته لحن فما صلى خلفه ورأى في نومه لو صليت

خلقه لعفر نا ما تقدم من ذنبك وما تأخر ورأى حبيب العجمي في النوم بعد وفاته
فقيل له ما فعل الله بك فقال ذهبت العجمة وبقيت النعمة **وبها الثعلب الطيار**
ذكر الامير ابو المؤيد بن النعمان ان بخراسان شعب يسمى عرا ومن ناحيته برو ان بها
صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما فاذا ابتدا بالطيران يطير مقدار علوه سهم
او اكثر ثم يقع ويطير طيرانا دون الاول ثم يقع ويطير طيرانا دون الثاني **وبها**
فارة المسك وهو حيوان شبيه بالخشف حين تضعه الظبية تقطع منه سرته
فيصير مسكا **خرقان** مدينة بقرب بسطام بينهما اربع فراسخ **ينسب اليها** الشيخ ابو
القاسم الخرقاني من المشايخ الكبار المذكور في طبقاتهم له بخرقان قبر ذكروا ان
من حضر هناك يغلبه قبض شديد جدا **خواف** مدينة بخراسان بقرب نسا كثيرة
اهله ذات قرى وبساتين ومياه كثيرة **ينسب اليها** الامام ابو المظفر الخوافي مشهور
بالفضل سيما في علم الجدل وكان من خيار تلامذة امام الحرمين وكان امام الحرمين
يعجبه مناظرته ومطالبه الصحيحة ومنوعه الدقيقة فاختاره لمصاحبته ومحادثته
حكي ان بعض الفضلاء حضر حلقة امام الحرمين واستدل استدلالا جيدا وقام مشكورا
وكان الخوافي غير حاضر فلما حضر ذكر له ذلك فقال ان المقدمة الفلانية ممنوعة
فكيف سلمتموها وذهب الى المستدل وطلب منه اعادة الدليل وما قام عنده حتى
افحمه **خوست** بليدة من بلاد الغور بقرب باميان حدثني اوحد المقرى الغزنوي
ان في بعض السنين اصاب اهل المدينة قحط فوجدوا صنفا من الحب زرعوه واكلوا
منه ضرورة فاصابهم مرض في ارجلهم فصاروا جميعا عرجا فكان يأتي كل واحد
بعصاتين **خوار** بلدة من بلاد قهستان بين الري ونيسابور بها قطن كثير
يحمل منها الى سائر البلاد **ينسب اليها** الجلال الخواري رحمه الله كان واعظا
عديم النظير في زمانه صاحب النظم والنثر والبديهة والقبول التام عند الخواص
والعوام **حكي** ان السلطان طغرل بن ارسلان وصل الى الري وعساكره ارسلوا
خيله في مزدرعاتهم فذهب صدر الدين الوزان واخذ معه جلال الخواري
حتى يذكر عند السلطان فضلا ويعرفه حال المزارع فلما دخل صدر الدين على
السلطان مع اصحابه تخلف الجلال منعه البواب فاستأذنوا له من السلطان
فاذن له فلما دخل شرع في الكلام قال له السلطان اجلس فجلس وقال ●

داعي دولت كه بيرمان تشنه است ● اينجا ساى بودكي دربان تشنه است
بروانه شمع سلاطين نديد ورسيد ● كفتا كه اندراى كه سلطان تشنه است
چون بنده كه بنده ام بروانه بهو كفت ● كه اسكندري عاى سليمان تشنه است
دعوى همي كنم كه چو تو بس درجهان ● واينك كواه عدل كه وزان تشنه است
كرد ستور تو كه چو مورند وچون ملخ ● برخوشها دانه دهقان تشنه است

باران عدل بار كه اين خاك سالها است ● تا بر اميد وعده باران تشنه است
انشد هذه الابيات ارتجالا فتعجب الحاضرون واستحسن السلطان ذلك وامر بازالة
التعرض عن المزارع **دامسبان** من قرى قزوين بينهما عشرة فراسخ لاهل هذه القرية
شبكة عظيمة جدا وهي مشتركة بين اهل القرية لاحدهم حبة والاخر نصف حبة
وعلى هذا يبيعونها ويشترونها ويرثونها وفي كل سنة مرة او مرتين ينصبون هذه
الشبكة ويسوقون الصيد اليها فاذا دخلت فيها سدوا بابها ودخلوا فيها يرمونها
بالنشاب والمقالع والعصي فيدخلها شيء كثير من الصيد فيقسمونها فيما بينهم على قدر
ملكهم في الشبكة ويعدون لحومها **دامغان** بلد كبير بين الري ونيسابور كثيرة
الفواكه والمياه والاشجار قال مسعر بن المهلهل الرياح لا تنقطع بها ليلا ولا نهارا
من عجائبها مقسم الماء كروي يخرج ماؤه من مغارة ثم ينقسم اذا انحدر منه على مائة
وعشرين قسما لمائة وعشرين رستاقا لا يزيد احد الاقسام على الاخر ولا يمكن ان يكون
الا على هذه النسبة وانه مستطرف جدا **ومن عجائبها** قلعة في جبل بين دامغان
وسمنان يخرج منها في كل وقت من السنة ريح لا تصيب احدا الا اهلكته وهذه
القلعة طولها فرسخ وعرضها نحو اربع مائة ذراع والى فرسخين ينال المارة اذاها
ليلا ونهارا من انسان او دابة او حيوان وقل من يسلم منها اذا صادف زمانها
بها جبل قال صاحب تحفة الغرائب هو جبل مشهور عليه عين ان القي فيها نجاسة يهب
هواء قوي بحيث يخاف منه الهدم والخراب **وبها عين** يقال لها باذخاني قال صاحب
تحفة الغرائب من اعمال دامغان قرية يقال لها كهن بها عين تسمى باذخاني اذا اراد
اهل القرية هبوب الريح الحب عند الدياس اخذوا خرقة الحيض ورموها في تلك
العين فيتحرك الهوا ومن شرب من ذلك الماء ينتفخ بطنه ومن حمل معه شيئا منه فاذا
فارق منبعه يصير حجرا **داوردان** بلدة كانت من غربي واسط على فرسخ منها قال
ابن عباس رضي الله عنهما وقع بها طاعون فهرب منها عامة اهلها ونزلوا ناحية منها
فهلك بعض من اقام بها وسلم بعض فلما ارتفع الطاعون رجع الهاربون فقالوا من
بقي من المقيمين اصحابنا الطاعون احزم منا فلو وقع الطاعون مرة اخرى لنخرجن
فوقع الطاعون في القابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان
فكان واديا فناداهم ملك من اسفل الوادي واعلاه ان موتوا فماتوا عن اخرهم
فاجتاز عليهم حزقيل النبي عليه السلام فسال الله تعالى ان يحييهم فاحياهم الله
تعالى في ثيابهم التي ماتوا فيها ورجعوا الى قومهم احياء ويعرفون انهم كانوا موتى
بوجوههم حتى ماتوا باجالهم المحتومة وذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وبنوا في الموضع
الذي ذهبوا اليه ديرا يسمى دير حزقيل وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى **دور** قرية

من قري بغداد من اعمال دجيل ينسب اليها يحيي بن محمد بن هبيره وزير المقتفي
وزيرا ذا راي وعلم ودين وثبات في الامور حكي الوزير وقال تطاول علينا مسعود
بن محمد السلجوقي فعزم المقتفي ان يحاربه فقلت هذا ليس بصواب ولا وجه لنا الا الالتجا
الي الله تعالي فاستصوب رايي فخرجت من عنده يوم الجمعة لاربع وعشرين من جمادي
الاولي وقلت ان النبي صلي الله عليه وسلم دعا شهرا فينبغي ان ندعو شهرا ثم لازمت
الدعاء كل ليلة الي ان كان يوم اربع وعشرين من جمادي الاخر فجا الخبر بان السلطان
مات علي سرير ملكه وتبدد شمل اصحابه واورثنا الله ارضهم وديارهم وحكي انه قبل
وزارته كان بينه وبين رجل بغدادي ساكن بالجانب الغربي صداقة فسلم الرجل الي
يحيي ثلثماية دينار وقال له اذا مت جهزني منها وادفني في مقبرة معروف الكرخي وتصدق
بالباقي علي الفقرا فلما مات قام يحيي بجهازه ودفنه كما وصي وذهب في كمه عايدا الي
الجانب الشرقي قال فوقعت علي الصرة الذهب من كمي في الما مشدودة في منديل فضربت
يدي علي الاخرى وتلهفت فقال رجل ما لك حكيت له فغاص وطلع والمنديل في فمه
فاخذت المنديل واعطيته منها خمسة دنانير ففرح بذلك ولعن اباه فانكرت عليه
فقال انه مات وازواني فسالته عن ابيه فاذا هو ابن الرجل الميت فقلت من يشهد
لك بذلك فاني من يشهد له انه ابن ذلك الميت فسلمت اليه المال وكثيرا ما ينشد لنفسه

يا ايها الناس اني ناصح لكم • فعوا كلامي فاني ذو تجاريب

لا تلهينكم الدنيا بزخرفها • فما يدوم علي حسن ولا طيب

وحكي عبد الله بن در قال كنت بالجزيرة رايت في نومي فوجا من الملايكة يقولون
مات الليلة ولي من اوليا الله فحدثت بها وارختها فلما قدمت بغداد سالت قالوا
مات في تلك الليلة الوزير بن هبيره رحمة الله عليه وحكي عبد الله بن عبد الرحمن
المغربي قال رايت الوزير ابن هبيره في النوم فسالته عن حاله فاجاب شعر

قد سيلنا عن حالنا فاجبنا • بعد ما حال حالنا فحجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا • ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

دوراق بليدة بخوزستان بها حمامات كثيرة يقصدها اصحاب العاهات قال
الشيخ عمر التليمي بها عيون كثيرة ينبع في جبل كلها حارة وربما يصعد منها
دخان يلتهب فترى شعلته احمر واخضر واصفر وابيض ويجتمع في حوضين احدهما
للرجال والاخر للنساء فمن نزل فيه يسيرا ينتفع به ومن طول فيها يحترق بدنه
وينفط ديار بكر ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق قصبتها
الموصل وحران وبها دجلة والفرات من عجايبها عين الهرماس وهي بقرب
نصيبين على مرحلة منها وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يخرج منها
ما كثير فتغرق المدينة حكي ان المتوكل على الله لما وصل الي نصيبين سمع بامر هذه

العين وعجيب شانها وكثرة مايها فامر بفتح بعضها ففتح منها شي يسير فغلب الما
غلبة عظيمة فامر في الحال بسدها وردها الي ما كانت ثم من هذه العين تحصل عين
الهرماس وسقي نصيبين وفاضلها ينصب الي الخابور ثم الي الفرات ثم الي دجلة دير
الجب دير بين الموصل واربل يقصده الناس لدفع الصرع فيبرا منهم كثير دير
الجودي وهو دير مبني على قلة الجودي وهو جبل استوت عليه سفينة نوح عليه
السلام قيل انه مبني منذ ايام نوح عليه السلام ولم يجدد عمارته الي هذا الوقت
زعموا ان سطحه يشبر فيكون عشرين شبرا ثم يشبر يكون اثنين وعشرين ثم يشبر
يكون ثمانية عشر فكلما شبر اختلف عدده دير حزقيل دير مشهور بين البصرة
وعسكر مكرم وهو بالموضع الذي ذهب اليه اهل داوردان الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فبنوا ذلك الموضع
ديرا وهو منسوب الي حزقيل النبي عليه السلام حكي ابو العباس المبرد قال اجتزت
به فقلت لاصحابي اريد ان ادخله فدخلناه فراينا شابا حسنا وفي بعض بيوته
كهل مشدود حسن الصوره عليه اثار النعمه فسلمنا عليه فرد السلام علينا وقال من
اين انتم قلنا من البصره فقال ما اقدمكم هذا البلد الغليظ هواوه الثقيل ماوه
الجفاه اهله قلنا طلب العلم قال الجيد انشدوني ام انشدكم قلنا انشدنا فانشد شعر

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم • وثوروها فثارت بالهوى الابل

وابرزت من خلال السجف ناظرها • ترنو الي ودمع العين ينهمل

وودعت ببنان خلته عنما • فقلت لا حملت رجلاك يا جمل

اني على العهد لم انقض مودتهم • يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

فقال له فتى من المجان كان نعتنا ماتوا فقال افاموت انا فقال له مت راشدا
فتمطى وقضى نحبه دير الخنافس قال الخالدي هذا الدير بغربي دجلة بقرب
الموصل على قلة جبل شامخ وهو دير صغير لا يسكنه اكثر من راهبين وهو نزه
لعلوه على الضياع واشرافه على انهار نينوى وله عيد في كل عام مرة يقصده
اهل تلك الضياع ثلاثة ايام تسود حيطانه وسقوفه وفرشه من الخنافس
الصغار اللواتي كالنمل فاذا انقضت تلك الايام لا يوجد في تلك الارض
من تلك الخنافس واحدة فاذا علموا الرهبان بدو تلك الايام يخرج ما في
الدير من القماش وهذا امر مشهور هناك يعرفه اهل تلك الناحيه دير سعيد
بغربي الموصل وهو دير حسن البنا واسع الفنا يكتنفه ايام الربيع طرايف
الازهار وغرايب الانوار ولترابها خاصية عجيبة في دفع اذية لدغ العقارب
حتى لو ذر في بيت ما ماتت دير العذاري بين الموصل وباجرمي وهو دير قديم
به نسا عذارى قد ترهبن واقمن به للعبادة حكي ابو الفرج الاصفهاني

رحمه الله انه بلغ بعض الملوك ان فيهن نساء ذوات جمال فامر بحملهن اليه ليختار
منهن ما شا فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلين ويستكفين شره فطرق ذلك
الملك طارق ابلعه من ليلته فاصبحن صياما فلذلك يصوم النصارى صوم
العذارى الى الان وحكى الجاحظ ان فتيانا من تغلبه ارادوا القطع على مال يمر
بهم بقرب دير العذارى فجاءهم من اخبرهم ان السلطان قد علم بهم وبعث الخيل
في طلبهم فاختفوا في دير العذارى الى ان عرفوا ان الخيل رجعت من الطلب فاموا
فقال بعضهم ما الذي يمنعكم ان تاخذوا هذا القس وتشدونه ويبيت ثم يخلو كل
واحد منكم بواحدة من هولاء الابكار فاذا طلع الفجر تفرقتم في البلاد ففعلوا
ما اجمعوا عليه فوجدوهن ثيبات وزعم القس منهن قبلهم فقال بعضهم

ودير العذارى فضوح لهن • وعند القسوس حديث عجيب
خلوا بعشرين صوفية • ومس الرواهب امر غريب
اذا هن يرهزن رهز الطراق • وباب المدينة فج رحيب
لقد بات بالدير ليل التمام • فحول صلاب وجمع مهيب
وللقس حزن يهيط الفوآ • ووجد يدل عليه النحيب
وقد كان عيرالذي غانه • فصب على العير ليث هبوب

دير الغياره بقرب الموصل في الجانب الغربي مشرف على دجلة تحته عين تفور
بماء حار يصب في دجلة ويخرج معه القار فما دام القار في الماء فهو لين فاذا
فارق الماء ويبس وحصل منها قير كثير يحمل الى البلاد واهل الموصل
يقصدون هذا الموضع للنزهة ويستحمون بهذا الماء فانه يقلع البثور وينفع
من امراض كثيرة دير كردشير في وسط مفازة معطشه مهلكة بين الري
والقم لولا هذا الدير لم يتيسر قطعها بناها اردشير بن بابك وهو حصن عظيم
هايل البنا عال السور مبني بآجر كبار وفيه ابنية للازاج وعقود وصحبه
قد اواكثر وحوله صهاريج منقورة في الحجاره واسعه تشرب القوافل
منها طول السنة وعلى بعض اساطينه مكتوب كل آجرة تقوم بدرهم وثلاثة
وثلاثة ارطال خبز ودانق توابل وقنينة خمر فمن صدق فبذلك والا فلينطح
راسه باي اركانه شا دير متى بشرقي الموصل على جبل شامخ من اشرفه
ينظر الى جميع رستاق نينوى وهو دير عجيب البنا اكثر بيوته منقورة في الصخر فيه
نحو مايه راهب لا ياكلون الا جمعا في بيت الشتا او بيت الصيف وهما منقوران
في صخر كل بيت منهما يسع جميع الرهبان وفي كل بيت عشرون مايده منقورة من
الصخر وفي ظهر كل واحدة منها علية باب مغلق فيه آلة المايده من عضادة
وطوفته وسكرجه لا يختلط الاهده بالاهده ولرايس الدير مايدة لطيفة

على دكان في صدر البيت يجلس عليها وحده وكل ذلك منحوت من الحجر ملصق بالارض
دير ميرتوما بميافارقين على فرسخين منها في جبل عال له عيد يجتمع الناس اليه
وينذر له النذور ومرتوما شاهد فيه بزعم النصارى ان له الف سنة وزياده
وانه ممن شاهد عيسى عليه السلام وهو في خزانه لها ابواب تفتح ايام
اعيادهم فيظهر نصفه الاعلى وهو قايم دير مرجرجيس على جبل عال بقرب
جزيرة ابن عمر على بابه شجر لا يدرى ما هي لها ثمرة شبيهة باللوز طيب الطعم وبها
زرازير لا تفارقه صيفا ولا شتاء ولا يقدر احد ان يسير في جبله ليلا من كثرة
الافاعي كل ذلك عن الحالدي راس العين مدينة بين حران ونصيبين في فضاء
من الارض بها عيون كثيرة عجيبة صافية يجتمع كلها فيصير نهرا عظيما ودونها
عين الصرار فانها لصفائها يبان الحصاة في قعرها وعمقها اكثر من عشرة
اذرع نزلها المتوكل فيها عشرة آلاف درهم فاخرج اهل المدينة جميعها ما ضاع منها
درهم ومنبع هذا الماء من صخر صلد يخرج منها ماء كثير بقوة رحبة الشام
مدينة مشهورة ينسب اليها ابو جابر الرحبي رحمة الله عليه وكان من اصحاب
الكرامات الظاهرة حكى ابو جابر قال رايت اهل الرحبة ينكرون كرامات اوليا
الله تعالى وكنت بها ذات يوم ودخلت المدينة وقلت اين الذين ينكرون كرامات
الاوليا روذبار بلاد بارض الجبال كلها جبال ووهاد واشجار ومياه وعمارتها
قرى وقلاع حصينة وسكانها ديالم ينسب اليها ابو على احمد بن محمد الروذباري
اصله من روذبار وسكن بغداد وسمع الحديث من ابراهيم الحربي واخذ الفقه من
ابي العباس بن شريح والادب من ثعلب وصحب الجنيد حكى ابو منصور معمر
الاصبهاني انه قال سمعت ابا على الروذباري انه قال انفقت على الفقرا كذا
وكذا الفا وما جعلت يدي فوق يد فقير بل كانوا ياخذونه مني ويدهم فوق يدي
توفي بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلثمايه عليه رحمة الله ورضوانه وينسب اليها
ابو عبد الله احمد بن عطا الروذباري كان ابن اخت ابي على حكى انه كان راكبا
على جمل فغاصت رجله في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل ايضا جل الله وحكى
انه دعي يوما هو واصحابه الى دعوة فاذا هم يمشون على الطريق فقال انسان
هولاء الصوفيه مستحلون اموال الناس وبسط لسانه فيهم وقال ان واحدا
منهم استقرض مني مايه درهم ولم يردها الى ولست ادري اين اطلبه فقال ابو عبد
الله لصاحب الدعوة وكان محبا له ولهذه الطايفة ائتني بمايه درهم فاتي بها
فقال لبعض اصحابه احمل الى ذلك الانسان وقل له ان هذا الذي استقرض منك
بعض اصحابنا وقد وقع لنا تاخيره عذر روذراور كورة بقرب همذان على ثلاث
فراسخ منها وهي ثلاثة وتسعون قرية متصلة المزارع ملتفة الجنان مطردة

الانهار في اشجارها جميع انواع الفواكه لطيب تربتها وعذوبة مائها ولطافة
هوائها ارضها تنبت الزعفران وليس في جميع الارض موضع ينبت به من بلاد
مازندران **ينسب اليها** الامام فخر الاسلام ابو المحاسن الروياني رحمة الله عليه
وهو اول من افتي بالحاد الباطنية لانهم كانوا يقولون لابد من علم يعلم الناس الطريق
الي الله تعالي وذلك المعلم يقول لا يجب عليكم الا طاعتي وما سوي ذلك فان شيتم
فافعلوا وان شيتم لا تفعلوا فالشيخ جاء الي قزوين وافتي بالحادهم ووصي لاهل
قزوين ان لا يكون بينهم وبين الباطنية الاختلاط اصلا وقال ان وقع بينكم
اختلاطهم قوم عندهم حيل يخدعون بعضكم واذا خدعوا بعضكم وقع الخلاف
والفتنة فالامر كان علي ما اختار اليه فخر الاسلام اذ جاء من ذلك الجانب طايفة
قتلوه فلما عاد الي رويان بعثوا اليه الفداية وقتلوه عليه رحمة الله ورضوانه
عاش حميدا ومات شهيدا **الري** مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن
كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديم البنا قال ابن الكلبي بناها هوشنج
بعد كيومرث وقال غيره بناها راز بن خراسان لان النسبة اليها رازي وهي مدينة
عجيبة في فضاء من الارض والي جانبها جبل اقرع لا ينبت شيا يقال له طبرك قالوا
انه معدن الذهب الا ان نيله لا يفي بالنفقة عليه ولهذا تركوا معالجته ودور
هذه المدينة كلها تحت الارض ودروبهم في غاية الظلمة وصعوبة المسالك وانما
فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر فان كانوا مخالفين نهبوا دورهم
وان كانوا موافقين نزلوا في دورهم غصبا فاتخذوا مسالك الدور مظلمة ليسلموا
من ذلك والناس يحفرون بها يجدون جواهر نفيسة وقطاع الذهب وبها كنوز
في كل وقت يظهر منها شي لانها دار الملك موضع سرير الملك وفي سنة اربع عشرة
وثمانماية في زمن ابي المعمر ظهر بها جباب كان فيها دنانير عجيبة ولم يعرف انها ضرب
اي ملك وذكروا انها خربت مرارا بالسيف والخسف وقال جعفر بن محمد الرازي
لما ورد المهدي في خلافة المنصور بنا المدينة التي بها الناس اليوم علي يد عمار بن
الخصيب وتمت عمارتها سنة ثمان وخمسين وماية ومياه هذه المدينة جارية في
نفس المدينة لكنها من اقذر المياه لانهم يغسلون فيها جميع النجاسات ويمشي اليها
ماء الحمامات واهل المدينة لا ياخذون منها الا نصف الليل لانه في هذا الوقت
يصفو عن النجاسات التي تلقي فيه وهواوها في فصل الخريف سهام مسمومة قلما
يخطي سيما في حق الغربا فان الفواكه في هذا الوقت بها كثيرة رخيصة كالتين
والخوخ والعنب فان العنب لا يقدرون علي تحصيلها الي الشتاء وبها نوع من
العنب يسمونه الملاحي حباتها كحبات البسر وعنقوده كعذق التمر ربما يكون ماية
رطل هذا النوع يبقي الي الشتاء ويحمل من الري الي قزوين طول الشتاء ومع كبر حباته

قشره

قشره رقيق وطعمه طيب وبها نوع اخر من العنب شبيه الرازقي الا ان ثمره ضعيف
جدا اذا قطفوه تركوه في الظل حتي يتزبب يكون زبيبه طيبا جدا يحمل الي ساير
البلاد ويجلب من الري طين يغسل به الراس في غاية النعومة يحمل هدية الي ساير
البلاد وصناع المشط بالري لهم صنعة دقيقة يعملون امشاطا في غاية الحسن
تحمل هدية الي البلاد والالات والاثاث المتخذة من الخشب الخلنج خشبها بطبرستان
يتخذون منها هناك وهي خشنة لا لطف فيها ويحملونها الي الري فيتركها اهل الري في
الخرط مرة اخري ويلطفونها ثم يزوقونها بانواع الزواق من الري يحمل الي جميع البلاد
واهل الري شافعية وحنفية واصحاب الشافعي اقل عددا من اصحاب ابي حنيفة
والعصبية واقعة بينهم حتي ادت الي الحروب وكان الظفر لاصحاب الشافعي في جميعها
مع قلة عددهم والغالب علي اهل الري الفتنة والسفك ومعهم شي من الا من
ذلك **حكي** ان رجلا من ارباب الثروة كان جارا لبعض العيارين فجاء وقت وضع حمل
زوجة صاحب الثروة ومن عادتهم انهم يزينون الدار في هذا الوقت ويظهرون
الاثاث والقماش فلما امسوا كان لهم داران اجتمعوا كلهم عند صاحبة الطلق
وخلت الدار الاخري فقال العيار ما منعكم ان تنزلوا وتجمعوا جميع ما في هذه
الدار فنزلوا واصعدوا جميع ما فيها اذا سمعوا صيحة النسا يقلن وضعت غلاما
فقال العيار لاصحابه ان هولاء فرحوا بعد المولود واذا احسوا بالقماش يبدل
فرحهم بالترح ويعدون الولد شوما ردوا القماش اليهم ليزداد فرحهم ويكون
المولود ميمون فقالوا الفتوة خذوا قماشكم فانا رددناها لاجل هذا المولود
ينسب اليها الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي قدس الله سره العزيز
امام الوقت ونادر الدهر واعجوبة الزمان لقد وجدت مكان القول ذا سعة •
فان وجدت لسانا قايلا فقل • ذكر ابو القسم علي بن حسن بن عساكر عن ابي هريرة
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي يبعث لهذه الامة
في كل سنة من يجدد لها دينها قال فكان علي راس الماية الاولي عمر بن عبد العزيز
رحمة الله عليه وعلي الثانية محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه وعلي راس
الماية الثالثة ابو العباس احمد بن سريج رحمة الله عليه وعلي راس الماية الرابعة
القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني وعلي راس الخامسة ابو حامد محمد بن محمد
بن محمد الغزالي رحمة الله عليه وعلي راس الماية السادسة ابو عبد الله محمد بن عمر
الرازي رحمة الله عليه **حكي** ان فخر الدين الرازي ورد بخارا وحضر حلقة رضي
الدين النيسابوري وكان في حلقته اربعماية فاضل مثل ركن الدين العميدي
وركن الدين الطاوسي ومن كان من طبقاتهم ومن كان دونهم واستدل في ذلك
المجلس فلم يبق من القوم الا من اورد عليه سوالا او سوالين فاعادها كلها

فلما قال والاعتذار عن هذه الفوايد قال رضي الدين لا حاجة الى الجواب فانه لا مزيد
على هذا او تعجب القوم ضبطه واعادته وترتيبه **وحكي** انه قبل اشتهاره ذهب
الى خوارزم مع رسول فقال اهل خوارزم للرسول سمعنا ان معك رجل فاضل
نريد ان نسمع منه فايدة وكانوا في الجامع يوم الجمعة بعد الصلوة فاشار الرسول
الى فخر الدين بذلك فقال فخر الدين افعل ذلك بشرط ان لا تبحثون الا موجها
فالتزموا ذلك فقال من اي علم تريدون قالوا من علم الكلام فانه دابنا فقال اي مسئلة
تريدون اختاروا مسئلة نشرع فيها واوردها بادنى زمان وكان هناك من العوام
خلق كثير وعوام خوارزم متكلمة كلهم عرفوا ان فخر الدين قرر الدليل وغلبهم
كلهم فاراد مرتب القوم ان يجوز ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال قد طال الوقت
وكثرت الفوايد اليوم نقتصر على هذا وتمامه في مجلس اخر في حضرة مولانا فقال
فخر الدين ايها الخوارزمي ان مولانا لا يقوم من هذا المجلس الا كافرا او فاسقا لاني
الزمته الحكم بالحجة فان لم يعتقد فهو كافر على زعم وان اعتقد ولم يعترف به فهو فاسق
على زعمه والله الموفق **وحكي** انه ورد بخارا او سمع ان احدا من اهل بخارا ذكر اشكالا
على اشارات ابي علي فلما ورد فخر الدين بخارا اوصى لاصحابه ان لا يعرضوا ذلك على
فخر الدين فقال فخر الدين لاحد من اصحاب الرجل اعرني ليلة واحدة فحصل فضبطها
كلها في ليلة واحدة وقام ذهب اليه اول النهار وقال له سمعت انك اوردت الاشكالا
على ابي علي فينبغي كلام ابي علي هذا كيف يورد عليه الاشكال فقال الرجل اظن انك
فخر الرازي فقال ما اخطات في هذا الظن وقام خرج **وحكي** انه كان يعظ بخوارزم
وعوام خوارزم كلهم متكلمة يبحثون بحثا صحيحا وكان ياتي بمسئلة مختلفة
بين المعتزلة والاشاعرة ثم يقررها تقريرا تاما وتقول ايمة المعتزلة لا يقدرون
على مثل هذا التقرير ويقول لهم اما هذا التقرير حسن يقولون نعم فيقول اسمعوا
ابطاله فيبطلها بادلة اقوى منها فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لان
الواجب عليهم اتباع الدليل فقال لهم مشايخهم لا تتركوا مذهبكم فان هذا
رجل اعطاه الله في التقرير قوة عجيبة فان هذه القوة لا لضعف مذهبكم
وحكي انه كان على المنبر فنقل شيئا من التورات فقالوا له كيف عرفت انه في التورات
فقال اي سفر شئتم عينوا حتى اقراه عليكم وجاءت حمامة خلفها باشق يريد
صيدها فدخلت الحمامة خلف ظهر الشيخ فقال بعض الحاضرين شعر

جاءت سليمان الزمان بشجوها • والموت يلمع من جناح الخاطف
من عرف الورقاء ان جنابكم • حرم وانك مامن للخايف

فالشيخ خلع عليه بقميصه وعمامته توفي في عيد الفطر سنة ست وستماية عليه
رحمة الله ورضوانه **ومنهم ايضا** ابو اسحاق ابراهيم بن احمد الخواص كان من

اقران الجنيد والنوري رحمة الله عليهم اجمعين كان ابراهيم متوكلا يمشي في اسفاره
بلا زاد **وحكي** منصور بن عبد الله الهروي قال كنت مع قوم في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم نتحدث في كرامات الانبيا ومعنا رجل مكفوف يسمع حديثنا
فلما فرغنا قال انس كم الله فاني انست بحديثكم فاسمعوا عني ايضا حديثا عجيبا قال
كنت قبل عماي رجلا غريبا يخرج من المدينة يمشي مسرعا فمشيت خلفه حتى ادركته
قلت له اخلع ثيابك فقال اذهب حتى يصيبك ضرر فشددت عليه وكلفته خلع ثيابه
فدفعني مرارا بالكلام فابيت الا خلع الثياب فلما علم اني لست اندفع عنه اشار الى
عيني فعميتا وذهبتا عني فبت تلك الليلة رايته في النوم قلت يا عبد الله وحق من
اكرمك هذه الكرامة من انت قال ابراهيم الخواص **وحكي** الخواص رحمة الله عليه
انتهيت الى رجل صرعه الشيطان فجعلت اوذن في اذنه فناداني الشيطان من
جوفه يقول دعني اقتله فانه يقول القران مخلوق **وحكي** بعضهم قال صحبت الخواص
مع اثنين فانتهينا الى مسجد في المغارة فاوينا اليه وكان الوقت شاتيا والمسجد
لا باب له فلما اصبحنا وجدنا ابراهيم واقفا على باب المسجد يسد الباب ببدنه
فقال خشيت ان تجدوا البرد سددت الباب ببدني **وحكي** الخواص رحمه الله قال
رافقني في بعض اسفاري راهب فمضينا اسبوعا ما اكلنا فقال لي الراهب يا راهب
الحنفية هات ان كان عندك انبساط فقد بلغنا في الجوع فقال اللهم لا تفضحني
عند هذا الكافر فرايت طبقا فيه خبز وشوا ورطب وما فاكلنا ومشينا اسبوعا
اخر فقلت يا راهب النصارى هات ان كان عندك انبساط فالنوبة لك فدعا
فرايت طبقا فيه اكثر مما كان على طبقي فتحيرت وابيت ان اكل منها فقال لي الراهب
كل فاني ابشرك ببشارتين احدهما اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله والثاني اني قلت يا رب ان لهذا الرجل خطرا فافتح علي فتحا ففتحنا ومشينا
الى مكة فاقام بها مدة ثم توفي بها ودفن في البطحا **وحكي** ابراهيم قال في بعض
اسفاري انتهيت الى شجرة فقعدت تحتها فاذا سبع هائل جاء الي نحوي فلما دنا مني
رايته يعرج فاذا يده منتفخة وفيها قيح فهممت وتركها في حجري عرفت انه
يقول عالج هذه فاخذت خشبة فتحت بها القيح ثم شددته بخرقة ثم وقفه من
ثوبي فغاب ثم جاءني ومعه شبلان يبصبصان ورغيف تركه عندي ومضى
وحكي ابراهيم رحمه الله قال ركبت البحر مرة فجاءنا ريح عاصف يمشي بالمركب
على غير اختيارنا فالركاب كانوا يدعون الله تعالى وكل واحد ينذر نذرا وانا
قلت ان نجاني الله تعالى من هذه لا اكل لحم الفيل هكذا اجرى على لساني فالريح
رمتنا الى جزيرة فراينا في الجزيرة ولد فيل فالقوم اخذوه وذبحوه وجعلوا
ياكلونه فاشاروا الي بالاكل وابيت ان اكل لاجل النذر فاكل القوم كلهم من لحم

ولد الفيل فلما كان الليل جاء الفيل ما وجد الولد وراي الفوم جعل يشم واحدا
واحدا ويحطمه بخفه حتي فرغ عن الكل فاوقعت علي وجهي حتي لا اراه وايقنت
بالهلاك فلما شمني لف خرطومه علي وحملني علي ظهره وجعل يمشي طول الليل في فلما
اصبحت وصل الي بيت تركني هناك ومضي وحكي ابو حامد الاسود قال سافرت
مع الخواص ذات مرة فانتهينا الي ظل شجرة فاقبل الينا سبع هايل فصعدت الشجرة
خوفا وابراهيم نام تحت الشجرة فجاء السبع شمه من راسه الي قدمه وذهب فلما كانت
الليلة اوينا الي مسجد فوقعت بقة علي ابراهيم فقلت هذا عجب البارحة
ما كنت من اسد والان من بقة فقال هذه الحالة غير تلك الحالة البارحة
كنت بالله والليلة انا بنفسي وحكي ان الخواص رحمة الله عليه لما دنا وفاته طلب
الماء وتوضي وتوفي في سنة احدي وتسعين ومايتين فراي بعد وفاته في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال اثابني علي كل عمل عملته ثم انزلني منزلا فوق منازل
اهل الجنة وقال يا ابراهيم هذا المنزل بسبب انك قدمت الينا بالطهارة
وينسب اليها يحيي بن معاذ الرازي كان شيخ الوقت وصاحب اللسان في الوعظ
والقبول عند الناس الي ان افضل بين العارفين ابي يزيد البسطامي فراي من
حاله انه ما تغير فيها فعلم ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فلازم خدمته
وذكر عنه حكايات عجيبة حكي انه راي بايزيد من بعد صلوة العشا الي طلوع
الفجر مستوفزا علي صدور قدميه رافعا خمصيه ضاربا بذقنه علي صدره
شاخصا بعينيه لا يطرف ثم سجد عند الفجر فاطال ثم قعد وقال اللهم ان قوما
طلبوك فاعطيتهم المشي علي الماء والمشي علي الهواء فرضوا منك بذلك واني
اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك اعطيتهم كنوز الارض ورضوا بذلك
واني اعوذ بك من ذلك وقوما طلبوك فاعطيتهم طي الارض فانهم رضوا بذلك
واني اعوذ بك من ذلك حتي عد نيفا وعشرين مقاما من مقامات الاوليا ثم
التفت الي فراني فقال يحيي قلت نعم يا سيدي فقال منذ متي انت هاهنا قلت منذ
حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشي فقال احدثك بما يصلح لك ادخلني في
الفلك الاسفل فدورني في الملكوت السفلي واراني الارض وما تحتها الي الثري
ثم ادخلني في الفلك العلوي فطوفني في السموات واراني ما فيها من الجنان الي
العرش ثم اوقفني بين يديه وقال سلني اي شي رايت حتي اهبه لك فقلت يا سيدي
ما رايت شيا استحسنه فاسلك اياه فقال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا
لافعلن بك ولافعلن وذكر اشياء قال يحيي فهالني ذلك وامتلات به وعجبت منه
فقلت يا سيدي لم ما سالته المعرفة به وقد قال لك سلني ما شيت قال فصاح
في صيحة وقال لي اسكت ويلك غرت عليه مني لا احب ان يعرفه سواه وحكي ان من

لطف الله تعالي في حق يحيي انه تكلم ببلخ وفضل الغني علي الفقر فاعطي ثلاثين الف
درهم فسمع بعض المشايخ ذلك ما اعجبه فقال لا بارك الله له في هذا المال فخرج
من بلخ يريد نيسابور فوقع عليه اللصوص واخذوا منه وحكي يحيي انه دخل المسجد
فوقع جبينه علي باب المسجد فقلت ان ذلك لذنب مني حتي تذكرت اني قدمت رجلي
فقلت بنيت لا اعود الي مثله فنوديت يا يحيي ادركت سوء الادب بحسن المعذرة فادركنا
بالفضل والمغفرة توفي في سنة ٢٥٨ ومايتين زاوه كورة بخراسان ينسب اليها
الشيخ حيدر وهو رجل مشهور وكان عجيب الشان في الصيف يدخل في النار وفي
الشتاء يدخل في وسط الثلج والناس من الاطراف يقصدونه لرويته هذا الامر
العجيب فمن راه علي تلك الحالة لا يملك نفسه ترك الدنيا ولبس اللباد ويمشي حافيا
وسمعت ان كثيرا ما ياتي الامرا اليه وارباب الدنيا فلما راوه رموا انفسهم من
الفرس ولبسوا اللباد ولقد رايت من الاتراك مماليك في غاية الحسن وقد لبسوا
اللباد يمشون حفاة قالوا انهم اصحاب حيدر وحكي بعض المتصوفة ان الشيخ
راي يوما فوق علية عالية لا يمكن صعودها فتعجبوا منه انه صعد اليها ثم جعل
يمشي بينها كما يمشي احد علي الارض المستوية وكان هذا الشيخ باقيا الي مجي التتر
سنة سبع عشرة وستماية عليه رحمة الله ورضوانه زراعه قرية في شرقي الموصل
قرب باعشيقا بها عين النيلوفر وهي عين فوارة يجتمع فيه ماء كثير ينبت
في ذلك الماء النيلوفر ويعد نوعا من انواع دخل القرية ويضمنه العامل في
القرية بمال زز كورة بهمدان يجلب منها الورد وهي ثمرة عجيبة مشهورة تربي
بالخل لها منافع كثيرة ويكون طعم خله طيبا جدا ولا يوجد في جميع البلاد الا
هناك ومنها يحمل الي ساير البلاد زنجان مدينة مشهورة بارض الجبال بين
الهر وخلخال جادة الروم وخراسان والشام والعراق لا تزال الحرامية كامنة
في حواليها والبلدة في غاية الطيب واهلها احسن الناس صورة وظرافة وبذلة
وفي جبالها معادن الحديد ويحمل منها الي البلاد واذا وقع عندهم جدب
لا يبيعون الخبز الا مع الحديد فمن اراد شري الخبز يزن ثمن الخبز والمسامير
وحكي انه وصل اليها فقل اخر النهار فقال بعضهم لبعض المصلحة ان لا نبيت
هاهنا ونرحل حتي اذا كان الغد بعد نا عن هذه الارض فدخلوا المدينة حتي
يتزودوا شيا من الخبز وما وجدوا الخبز الا عند خباز واحد وكان عنده بردعه
فقال لست ابيع الخبز الا مع البردعة وكل واحد يودي ثمن الخبز وثمن البردعه
ياخذ الخبز ويترك البردعه حتي جاء رجل ظريف قال الخباز هات ثمن البردعه
فقال الرجل حاجتي الي البردعة امس من حاجتي الي الخبز ادي ثمنها واخذها من
عند الخباز واحرقها وحكي ان رجلا طوالا اراد شري البطيخ ببستانه فقال

للبايع انها صغار فقال البايع من الموضع الذي يري الجمل عصفورا وانها ليست
بصغار وحكي ان رجلا من اوساط الناس حلف بابيه فقال بعض الحاضرين وهل كان
لك اب فقال وهل يكون الانسان بلا اب قال ما كان ابا يذكر في المحافل من عجايبها
ما ذكره ابو الريحان الخوارزمي عن ابي الفرج الزنجاني انه لا يري بزنجان عقرب
الا في موضع يسمي مقبرة الطير فان اخرجت منها عادت اليها سريعا وماذاك الا لطيب
تربتها ولطافة هوايها وبها جبل بزاو فالوا انه من انزه المواضع واطيبها
وليس علي وجه الارض موضع ارق منه هواء ولا اعذب ماء ولا اطيب رايحة نباتها
الرياحين تراه في فراسخ تفوح روايحها من بعد بعيد فاذا كان فصل الربيع
يري اديمه مثل الديباج المنقش من الوان الرياحين ينسب اليها جلال الطبيب
كان طبيبا عديم النظير في الافاق كان في خدمة ازبك بن محمد بن ايلدكز صاحب
ادربيجان واران لا يفارقه يقول ان جيوشي محفوظة بهذا الرجل وكان اية في
المعالجات ما كان يمشي الي المريض بل يستخبر عنه ويامر بدواء حقير ويكون البرء
حاصلا رحمه الله كان وجوده فايدة عظيمة للناس ما وجد مثله بعده ساباط
بليدة كانت بقرب مداين كسري اصله بلاشاد باد يعني عمارة بلاش وهو من ملوك
الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط ينسب اليها حجام كان يحجم الناس فاذا لم
ياته احد يحجم امه حتي لا يراه الناس بطالا فما زال يحجمها حتي ماتت فقالت العرب
افرغ من حجام ساباط وكان كسري ابرويز القي النعمان بن المنذر تحت ارجل الفيل
بساباط لما قتل عدي بن زيد وجاء الي كسري مستغفرا فما قبل توبته قال الشاعر

• فادخل بيتا سقف فيله بساباط والحيطان فيه قوايمه •

سامراء مدينة عظيمة كانت علي طرف دجلة بين بغداد وتكريت بناها
المعتصم سنة احدي وعشرين ومايتين وسبب بنايها ان جيوشه كثرت واحتي بلغ
مماليكه سبعين الفا فمدوا ايديهم علي حرم الناس واذا ركبوا انحطم جمع من الصبيان
والعميان والضعفا من ازدحام الخيل فاجتمع عامة اهل بغداد ووقفوا للمعتصم
وقالوا اقد عمنا اذي جيشك اما منعتهم ونقلتهم عنا والا حاربناك بدعاء السحر
فقال اما نقلهم فلا يكون الا بنقلي ولكن اوصيهم بترك الاذي فما زادهم الوصية
الا زيادة الفساد فوقفوا له مرة اخري وقالوا اما تحولت عنا او حاربناك
بدعاء السحر فقال هذه الجيوش لا قدرة لي بها نعم الجواد وكرامة وساق من فوره
حتي نزل بسامراء وبناها دارا وامر عسكره بمثل ذلك حتي صارت اعظم بلاد
الله بناء واهلا وانفق علي جامعه خمس مائة الف دينار وجعل وجوه حيطانها
كلها المنا وبنا المنارة التي كانت من احدي العجايب وحفر الاعجي وبنا الملوك
والامرا بها دورا وقصورا وبنا الخلفا بها ايضا قصورا عجيبة وكان المعتصم

والواثق والمتوكل بنوا بها قصورا والمتوكل اشق من دجلة قناتين شتويه وصيفيه
يدخلان الجامع ويتخللان شوارع المدينة وفي جامعها السرداب المعروف
الذي تزعم الشيعة ان مهديهم يخرج منه لانهم زعموا ان محمد بن الحسن دخل فيه
وكان علي باب هذا السرداب فرس اصفر سرجه ولجامه من الذهب الي زمن السلطان
سنجر بن ملكشاه جاء يوم الجمعة الي الصلوة فقال هذه الفرس هاهنا لاي شي فقالوا
ليخرج من هذا الموضع خير الناس يركبه فقال ليس يخرج منه خير مني وركبه
زعموا انه ما كان مباركا لان الفرس غلبته وزال ملكه ولم تزل سامرا في زيادة
عمارة من ايام المعتصم الي ايام المستعين فعند ذلك قويت شوكة الاتراك
ووقعت المخالفة في الدولة فلم تزل في نقص الي زمان المعتضد بالله فانه
انتقل الي بغداد وترك سامرا بالكلية فلم يبق بها الا الكرخ سامرا وموضع المشهد
والباقي خراب يباب يستوحش الناظر اليها بعد ان لم يكن في الارض احسن ولا اجمل
ولا اوسع ملكا منها فسبحان من يقلب الامور ولا يتغير بتغير الازمنة
والدهور قال ابن المعتز

• غدت سر من را في العفاء فيا لها • قفا فابك من ذكري حبيب ومنزل •
• تفرق اهلوها ولم يعف رسمها • لما نسجتها من جنوب وشمال •
• اذا ما امرء منهم شكا سوء حاله • يقولون لا تهلك اسي وتجمل •

ساوه مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه والاشجار في وهدة من
الارض وكان في قديم الزمان علي ساحل بحيرة غاصت عند مولد النبي صلي الله عليه
وسلم ورايت موضع البحيرة تزرعوه شعيرا وحدثني بعض مشايخها انه شاهد
السفينة تجري فيها واهل ساوه مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع
ومعرفة وزن الشعر وعلم الغناء وذلك يترشح منهم حتي من نسايهم وصبيانهم
وكلهم علي مذهب الشافعي ما فيها واحد علي غير الا الغريب وبها رباطات
ومدارس ومارستانات والطاق الذي علي باب الجامع وهو طاق عال جدا
مثل طاق كسري علي طرفيه منارتان في غاية العلو ليس في شي من البلاد مثله
وفي وسط الجامع خزانة الكتب المنسوبة والاسطرلابات والكراة ومن
عجايبها ان الو   يقع في كل سنة بارضها علي الشوك الذي يختص به
ويكثر حتي يجمع ويباع علي الناس منه شي كثير وانا شاهدت ذلك مرة وينسب
اليها القاضي عمر بن سهلان رحمة الله عليه كان اديبا فقيها حكيما خصه الله
تعالي بلطافة الطبع وفطانة الذهن وفصاحة الكلام ومتانة البيان
جميع تصانيفه حسن وكان معاصرا للامام حجة الاسلام الغزالي عليهما رحمة
الله ورضوانه ومن عجايب ما حكي من لطف الله تعالي في حقه انه قال

اردت الاشتغال بالعلوم وما كان لي مال ولم يبق في ذلك الوقت شي من المدارس
وكان له خط في غاية الحسن قال كتبت ثلاث نسخ من كتاب الشفا لابي علي بن
سينا وكان اذ ذاك للشفاء رواج عظيم بعت كل نسخة بماية دينار واودعت ثمنها
ثلاثماية دينار عند بزاز صديق لي وكلما احتجت منها وانفقت حتى غلب على ظني اني
استوفيتها فانقطعت عنه فراني الرجل وقال ما لي اراك تاخرت عن طلب النفقة
قلت لاني استوفيتها قال لا بعد اكثره باقي فكنت امشي اليه بعد ذلك مرة اخري
ثم انقطعت لما علمت اني استوفيت اكثره من مالي فراني وقال ما سبب انقطاعك
قلت جزاك الله عني خيرا اني استوفيت اكثر من مالي فقال لا تنقطع فانه قد بقي
منها بعد كثير فكنت امشي مدة اخري مستحيا ثم انقطعت بالكلية فراني الرجل
وسال ان لا انقطع فامتنعت فلما ايس عن ذلك اخرج من كمه ثلثماية دينار وقال
هذا راس مالك والذي اخذتها مكسبها لاني كنت اتجر لك عليها ولله تعالي الحمد
اذ وفقني لبعض قضاء حاجة مثلك **وينسب اليها** القاضي عده كان واعظا
ظريفا حلو الكلام تري الملوك له **حكي** انه كان يعقد مجلس الوعظ بهمدان وينفي
التشبيه والقوم لم يقدروا به لمكانته عند السلطان فكانوا يكتبون اليه رقاعا
ويشتمونه فيها في نفسه واهله واولاده وهو يقول قد كتبوا كيت وكيت وهذا
ممكن لكن وجود الاله على العرش محال **وحكي** ان بعض الملوك اراد رسولا
يبعثه الي ملك اخر فعينوا علي قاضي عده فقالوا انه جيد لكنه يفسد الرسالة
بطلب المال فقالوا احلفوه ان لا يطلب شيا فحلفوه وبعثوه فلما ذهب اليهم صبر
اياما لم يبعث اليه احد شيا غير المرسل اليه فعقد مجلسا وقال يا قوم ان من سلي
حلفني ان لا اطلب من احد شيا فقولوا انتم من خلفكم ان لا تبعثوا الي شيا وله
حكايات عجيبة من هذا الجنس وبعد امتنع **وينسب اليها** التاج محمد الواعظ
المعروف بشحونه كان واعظا فصيحا حلو الكلام عذب اللهجة ذا قبول عند الخواص
والعوام وكان وعظه معايب طبقات الناس فاذا احضر ملك يقول ايها
الملك ماذا تقول في عبد لبعض الملوك اصطفاه سيده في حال هوانه وافاض
اليه انواع احسانه وفوض اليه امر البلاد وجعل بيده ازمة العباد ثم ان هذا
العبد خرب بلاده وقهر بالظلم عباده وخالف امر سيده وعصي وتجاوز عن حده
واعتدي فهل يستحق هذا العبد من سيده الا العذاب العظيم والعقاب الاليم
ثم قال انت ذلك العبد ايها الملك ان الله اصطفاك علي العباد وجعل بيدك
امر البلاد وامرك بالعدل والاحسان ونهاك عن الظلم والطغيان وانت
نهارك مصروف في غصب الاموال وسفك الدماء وليلك بالفسق والفجور
فماذا تستحق من الله تعالي كفي بنفسك وكان يقول في العالم ايها العالم

اذا جاءك المستفتي يقول لا ساع لسوالك في الشرع اصلا واذا تركت القرطاس
تحت المصلي يكون ذلك وجها عن الصيدلاني والكرابيسي والاصطخري ويقول في
المتصوفة ايها الشيخ اذا احضرت الدعوة تاكل الاكل البعيد ولو كان حراما وتسمي ابن
صاحب المنزل شاهدا وزوجته سكرجة وتترك العفاق خلف الزلي وهذا من
اصطلاحات الصوفية والعفاق وليس يتخذونه لمذاكرهم بركة خلف الزلي
وفي اليوم الثاني تمشي تقول فقير قد نسي خرقته خلف الزلي ليعرفهم انه صاحب
العفاق الكبير فمن له اليه حاجة يطلبه فكان يتخذ لكل طبقة من طبقات الناس
عيبا على هذا المثال **وينسب اليها** جماعة ما كان لهم نظير في وقتهم مثل عماد
الملك وزير السلطان خوارزمشاه وكان وزيرا ذا راي وعلم وتاج الدين
كما لان كان عالما ذا فنون من الخلاف والاصول والمذهب وبها المشكوي الطبيب
كان طبيبا فاضلا وحيد دهره وسعد المغني فانه جمع بين الصوت والصنعة
ومنها اذ لك المصارع طاف اكثر البلاد وصارع كل مصارع فيها وغلبه ولم
يغلب قط ومنها الصفي الشطرنجي فانه كان يطرح الفرزين لمن كان في الطبقة
العاليه **ومن عاداتهم** المخاطرة وهي ان القوم اذا كان فصل الربيع كل جمعة
بعد الصلوة تخرج من محلتين من كل واحدة منهما مايتان او ثلثماية غلام يلقيان
صفين عراة وبيد كل واحد شد الملاكمة ولا يزال كذلك الي ان ينهزم احد الصفين
سبران صقع من نواحي البامیان بين ... وكابل قال بصرته جبال فيها عيون
ماء لا تقبل النجاسات واذا القي فيها شي من النجاسات ماج وعلا نحو وجه
الملقي فان ادركه احاط به وغرقه **سجستان** ناحية كبيرة واسعة بناها
سجستان بن فارس بن فارس ارضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن ابدا
حتى بنوا رحيهم وكل طحنهم من الرحي التي تدور على الريح وهي بلاد حارة شديد
هبوب الريح تنقل الريح من مكان الي مكان ولولا انهم يحتالون فيها لطمست
علي المدن والقري واذا ارادوا نقل الرمل من مكان الي مكان من غير ان يقع
علي الارض التي الي جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحايط من خشب وشوك
ونحوهما وفتحوا في اسفله بابا فتدخله الريح ويطير الرمل الي اعلاه مثل
الزوبعة فيرتفع ويقع علي مد البصر في بعد من ذلك الموضع وارض سجستان
كثيرة الافاعي فاكثروا فيها من القنافذ والسلاحف والقنفذ ياخذ بذنب
الافعي ويمضغه والافعي تضرب نفسه علي شوكه حتى يموت وكذلك السلحفاة
وقال محمد بن بحر الذهبي لم تزل سجستان منفردة بمحاسن لم تعرف لغيرها من
البلاد وما في البلاد سوقة اصح معاملة ولا اقل محايلة منهم ولهم مسارعة
الي اغاثة الملهوف والامر بالمعروف ولو كان جديع الانوف ومراساة

الضعفا ومواسات الفقرا واجل من هذا انهم امتنعوا على بني امية ان يلعنوا على
ابن ابي طالب على منابرهم ومن سننهم ان لا تخرج المراة من منزلها ابدا وان ارادت
زيارة اهلها يكون ذلك بالليل ينسب اليها رستم الشديد الذي فاق في الشجاعة
حتى قيل فيه جهان ازين تا جهان آفريد • سوارى چو رستم نيامد پديد • ونذكر
منه اشيا عجيبة انه كان يحمل رمحه في وتره ويحمله عن ظهر الفرس ويرميه على الارض
والمشهور انه كان يغلب الف فارس بمعنى انه اذا كان في الف فارس يغلب الفية
قاتله في مقابلة الف والف بوسنم رجهان قلعة على قلة جبل من جبال الديلم
مشرف على قاع قزوين وابهر وزنجان وهي قلعة عجيبة من احصن القلاع واحكمها
وعليها قلة وهي حصن على حصن بعد استخلاص الطبقة السفلى تبقى قلتها حصنا
حصينا لا يسهل استخلاصها سرخس مدينة بين مرو ونيسابور بناها سرخس بن
جودرز وهي كبيرة اهلها اغنيا كثيرة الخيرات لا ماء لها في الصيف الا من الابار
ولاهلها يد باسطة في عمل العصايب والمقانع المنقوشة بالذهب منها يحمل الى
ساير الافاق ينسب اليها احمد بن الطيب السرخسي الحكيم الظريف الذي يظهر حكمة
مع الظرافة ذكر انه سيل عن لذات الدنيا فقال لذات الدنيا في اكل اللحم
وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم فسمع ذلك شاعر نظمها وقال شعر

• الم تر لذة الدنيا ثلاثا • اليها مال كل بالطباع •
• فذلك كلها في اللحم يوجد • باكل او ركوب او جماع •

ومن كلامه اربعة اشيا لا قليل لها الدين والمرض والنار والسلطنة سلماس
مدينة باذربيجان بين تبريز وارمية بها ما من اغتسل به ذهب عنه الجذام
سمعت ان مجذوما موصليا ذهب اليه فما رجع الا سليما نقي الجسد سميرم كورة
بين اصفهان وشيراز بها عين ما يدفع الجراد بها وهي من اعجب عجايب الدنيا
وهو ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا
يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورايه فيتبع ذلك
الماء من الطير الاسود ابيه عدد لا يحصى ويصل الجراد وفي سنة ست وستمائة
بارض قزوين جراد كانت تستر شعاع الشمس عند طيرانها وما تركت بها ورقة
خضرا وباضت بها قيل ان كل جرادة تبيض ماية بيضة فاذا انفرخت بيضها
في السنة القابلة لا يقدر واحد على الطيران فيقيم بها حتى تقوى ثم تطير عنها
الى ارض اخرى فبعث اهل قزوين رجلين امينين في طلب ذلك الماء لدفع الجراد
للسنة القابلة فاتيا به فجاء عقيب الماء من السودانية عدد لا يحصى وشرعت
في قتل الجراد واهلكتها عن اخرها قيل ان كل واحد من السودانية كان يقتل كل
يوم من الجراد شيا كثيرا حتى قالوا قريبا من الف لانها كانت تاكل وتقذف

ثم تاكل وتقذف ولا تفارق تلك الارض حتى تقتل جميعها وحدث حامل ذلك
الماء انه ما راى شيا من السودانية عند المنبع قال فلما اغترفت وشرعت في الرجوع
رايت في كل منزل يحوم الخبر حولنا وهذا من الخواص العجيبة الكثيرة النفع وانه
مشهور ببلاد قهستان فسبحان من لا يطلع على اسرار حكمته الا هو سناباذ من قرى
طوس على ميل منها بها قبر الرشيد امير المؤمنين رحمة الله عليه رحمة واسعة
حكي ان بعض المنجمين حكم ان موت الرشيد يكون بارض الطوس فقال اذا لا اطا تلك
الارض ابدا حتى ظهر بخراسان رافع بن الليث بن نصر بن سيار وعظم امره فاشاروا
الى الرشيد انه لا يندفع ان لم يمض اليه بنفسه وكان الرشيد يكره ذلك فقالوا ان
مصالح الملك لا تترك بقول منجم ونحن نجمع بينهما نمشي الى خراسان على وجه
يكون بيننا وبين طوس مسافة بعيدة فلما وصلوا الى نيسابور ضلوا عن الطريق
في بعض الليالي فساقوا سوقا شديدا فاصبحوا وهم على باب طوس فاتى الرشيد
قشعريرة فاراد ان يتحول منها فما امكنه وزاد به حتى مات ودفن هناك قال
عباس بن الاحنف وكان مع الرشيد شعر

• قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جينا خراسانا •
• اين الذي كنت ارجوه وامله • ذاك الذي كنت اخشاه فقد كانا •

وكان المامون مع الرشيد بخراسان جعل قبر الرشيد وقبر علي بن موسى الرضى في قبة
واحدة قال دعبل الخزاعي وهو شيعي شعر

• قبران في طوس خير الناس كلهم • وقبر شرهم هذا من العبر •
• ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا • على الزكي بقرب الرجس من ضرر •

وذكر بعض مشايخ طوس ان الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرضى والرضى
في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد وذلك من تدبير المامون والقبران
متقاربان في قبة واحدة واهل تلك القرية شيعة بالغوا في تزيين القبر الذي
اعتقدوا انه للرضى وهو للرشيد سنجار مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب
الموصل ونصيبين في لحف جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة المياه والبساتين
والعمارات الحسنة كانها مختصر دمشق وما رايت احسن من حماماتها ابوابها
واسعة جدا وسمكها فصوص وكذلك ناوذيها وتحت كل انبوبة حوض حجرية
مثمنة في غاية الحسن وفي سقفها جامات ملونة الاحمر والاخضر والاصفر
والابيض على وضع النقوش فالقاعد في الحمام كانه في بيت مدبج قال احمد
الهمداني ان سفينة نوح عليه السلام نطحت جبل سنجار بعد ستة اشهر وثمانية
ايام فطابت نفسه عليه السلام وعلم ان الماء اخذ في النضوب فقال ليكن هذا
الجبل مباركا فصارت مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار والارنج والنارنج

وحكي ان جارية السلطان ملكشاه ضربها الطلق بارض سنجار فقال المنجمون ان كان وضعها الا يكون اليوم يكون ولدها ملكا عظيما فامر السلطان ان يعمل معلقة فضعها فولدت السلطان سنجر فسموا المدينة باسمه وكان ملكا عظيما كما قالوا وبقرب سنجار قصر العباس بن عمرو الغنوي والي مصر كان قصرا عجيب العماره مطلا على بساتين ومياه كثيرة من اطيب المواضع واحسنها وكان بعد العباس ينزل بها الملوك لطيب مكانها وحسن عمارتها حكي عمر بن شاهين قال نزلنا بها مع معتمد الدوله قرواش بن المقلد فراينا على بعض حيطانها مكتوبا

يا قصر عباس بن عمرو • كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور • فكيف غالك ريب دهرك
واها لجودك بل لمجدك • بل لعزك بل لفخرك

وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة احدي وثلاثين وثلاث مايه وهو سيف الدوله ممدوح المتنبي وتحته مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان • وحط من علياء قدرك
ومحا محاسن اسطر • شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريم • وقدره الموفي بقدرك

وكتب الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان في سنة اثنين وستين وثلثمايه وهو ناصر الدوله ابن اخي سيف الدوله وتحته مكتوب

يا قصر ما فعل الاولي • ضربوا قبابهم بعقرك
اخني الزمان عليهم • وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من • يختال فيك وطول عمرك

وكتب المقلد بن المسيب في سنة ثلاث وثمانين وثلثمايه وهو ابو قرواش احد العظماء فكتب قرواش تحته

يا قصر اين تري الكرام • الساكنون قديم عصرك
ولقد اطال تفجعي • يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق • تابع في صوب اثرك

سهرورد بليدة بارض الجبال بقرب زنجان ينسب اليها ابو الفتح محمد بن يحيى الملقب بشهاب الدين وهو كان حكيما عالما نادرا كاملا في بناء صاحب العجايب والامور الغريبة كان مرتاضا منقطعا عن الناس حكي بعض فقهاء قونيه قال نزلت برباط بارض الروم في وقت الشتاء فسمعت صوت قراة القران فقلت لخادم الرباط من هذا القاري فقال شهاب السهروردي قلت اني منذ مدة سمعت به واردت ان اراه فادخلني عليه قال لا يدخل عليه احد لكن اذا طلعت الشمس يخرج ويصعد السطح فيقعد في الشمس فابصره قال فقعدت على اطراف الصفة حتى خرج وا ابه عليه لباد اسود وعلى راسه ايضا قلنسوة من لباد اسود فقمت وسلمت وعرفته باني قصدت زيارته وسالته ان يجلس معي ساعة على طرف الصفة فطوي مصلاه وجلس فجعلت احدثه وهو في عالم اخر فقلت لو لبست شيا غير هذا اللباد فقال يتوسخ فقلت تغسله فقال يتوسخ فقلت تغسله فقال ما جيت لغسل الثياب لي شغل اهم من ذلك وكان يعاصر الفخر الدين الرازي جري بينهما مباحثات وراي فخر الدين بعد موته كتابة التلويحات في الحكمة فقبله وحكي انه كان جالسا على طرف بركة مع جمع فتحدثوا في معجزات الانبيا فقال بعضهم فلق البحر اعجبها فقال الشهاب ليس ذلك شي بالنسبة الي معجزات الانبيا واشار الي البركة فانشق الماء فيها نصفين حتي راوا ارض البركة وحكي انه لما قبض عليه بحلب في دار ونزاوا امكنوا على جايزه لا يوصل اليها الا بالسلاليم بيت الظالم خراب ولو بعد حين وكان كذلك ذهب الملك عن الملك الظاهر عن قريب وخرب بيتهم والله الموفق شاذياخ اسم مدينة بخراسان على قرب نيسابور كانت بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين ذكر الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور بعسكره فنزلوا في دور الناس غصبا فاتفق ان بعض اصحابه دخل دار رجل له زوجة حسنا وكان رجلا غيورا لا يفارق داره غيرة على زوجته فقال له الجندي يوما اذهب بفرسي واسقه ماء فلم يجسر على خلافه ولم يستطع مفارقة اهله فقال لزوجته اذهبي انت بفرسه واسقيه حتى احفظ انا امتعتنا فمضت المراة وكانت وضيئة حسنا فاتفق ركوب عبد الله بن طاهر فراي المراة تقود الفرس فقال لها ما شانك لست اهلا لهذا فقالت هذا فعل عبد الله بن طاهر فاخبرته الحال فغضب وحولق فامر العرفا في عسكره من بات بالمدينة

بها فصار ابو الجند كلهم بنوا بجنبه دورا فعمرت وصارت احسن الاماكن واطيبها قال الشاعر

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • بالشاذياخ ودع غمدان لليمن
فانت اولي بتاج الملك تلبسه • من ابن هودة فيها وابن ذي يزن

فلما استولي الغز على خراسان في عهد سنجر ملكشاه سنة ثمان واربعين وخمس مايه خربوا نيسابور واحرقوها انتقل من بقي منهم الي شاذياخ وعمروها حتى صارت احسن بلاد الله واطيبها وكانت ذات سور حصين وخندق وكثرة خلق الي سنة ثمان عشرة وستمايه استولي عليها التتر وخربوها فانا لله وانا اليه راجعون شاه دز قلعة حصينة كانت على قلة جبل بقرب اصبهان بناها السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان سنة خمس مايه وسبب بنائها ان رجلا

من بطارقة الروم جاء الى السلطان واسلم وصار من مقربيه وكان معه يوماً
في الاصطياد فهرب منهم كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان
والبطريق فقال للسلطان لو كان مثل هذا الجبل عندنا لاتخذنا معقلاً وانتفعنا
به فامر السلطان ان يبني عليه قلعة فمنعه نظام الملك فلم يقبل قوله فبنوا عليه
قلعة في غاية الحصانة لا حيلة في استخلاصها ففرح السلطان به وجعل
له بعض من كان من خواص السلطان اميرا معتبرا وكان ابن عطاش احمد بن عبد
الملك معلما لولد هذا الامير وهو داع من دعاة الباطنية حمله الامير
معه الى القلعة فلما استقر القوم فيها دعا القوم الى مذهب الباطنية فاجابوه
وبعث الدعاة الى اصفهان فاجابه من اصفهان ايضا خلق كثير فلما علم
نظام الملك ذلك قال للسلطان منعتك عن بناء القلعة ما قبلت والآن
اقول استدرك امر هذا الملحد والا يفضي الى فساد لا يمكن دفعه فنزل السلطان
على القلعة وحاصرها سبع سنين حتى استخلصها وانزل ابن عطاش منها
وكان عالما بعلم النجوم اركبوه على جمل وادخلوه في اصفهان واستقبله جميع
اهل اصفهان بالطبول والبوقات والدفوف والمساخرة يرقصون قدامه والعوام
يرمونه بالابعار والاقذار قيل له ما رايت هذا في طالعك قال رايت في طالعي
ارتقاء لكن ما رايت انه يكون على هذا الوجه وصلب في اصفهان وكفي شره
فقالوا للسلطان قلعة دل عليها كلب واشار الى عمارتها كافر وملكها ملحد لا يرجى
منها الخير فامر بخرابها **شلمبه** بليدة من ناحية دنباوند كثيرة المزارع والبساتين
والثمار والاعناب وهي اشد تلك النواحي بردا يضرب اهل جرجان وطبرستان
بقاضيها المثل في تشويه الصورة واضطراب الخلقة فاذا راوا احدا كريه
المنظر قالوا امثل قاضي شلمبه **قال قائلهم** رايت راسا كدبة • ولحية كمدبة •
فقلت ذا التيس من هو • فقال قاضي شلمبه **شهرزور** كورة واسعة في الجبال
بين اربل وهمذان بها قرى ومدن اهلها اكراد قطاع الطريق قال مسعر بن
المهلهل بلدهم مشتى ستين الف بيت من الاكراد وقصبتها دزدان وكانت
مدينة ذات سور عريض عال حتى يركض الخيل على سورها لسعته وكان رئيسها
عاصيا على السلاطين قال وكنت انظر الى رئيسها وهو جالس على برج مبني
على بابها عال ينظر الى عدة فراسخ وبيده سيف مجرد فمتى راى خيلا من
بعض الجهات لمع بسيفه فانجفلت المواشي والعوامل الى المدينة وقالوا
انها مدينة منصورة ممتنعة عن من يرومها عاملها داود وسليمان عليهما
السلام **ينسب اليها** طالوت الذي بعثه الله تعالى ملكا الى بني اسرايل
فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه والمتغلبون عليها

الى اليوم يزعمون انهم من ولد طالوت وهي مخصوصة ببقلة دمد العلق
والجدري هذا اخر كلام مسعر **وبها جبل** ينبت حب الزلم الذي صالح لادوية
الباه لم يعرف في مكان غيره وبها نوع من الكرم يأتي سنة بالعنب وسنة بثمرة
شبيهة بالحمص شديد الحمرة اسود الراس يقولون له الودع وبها عقارب قتالة اضر
من عقارب نصيبين **شهرستان** مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف
بادية الرمل وبساتينها ومزارعها بعيدة عنها والرمال متصلة بها لا تزال
تسفي ولها وقف على رجال نيران ينحون الرمل عنها ابدا ولو تغشاها في يوم
واحد اضعاف ما ينحون عنها زمانا طويلا والناس ينظرون اليه وهو يجري
كالماء الجاري يجلب منها العمايم الرقاع الطوال ولاهلها يد باسطة في صنعتها
وينسب اليها الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل وكان رجلا فاضلا
متكلما ويزعم انه انتهى الى مقام الحيرة وهو القايل

• لقد طفت في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم •
• فلم ار الا واضعا كف حاير • على ذقن او قارعا سن نادم •

شيز مدينة باذربيجان بين المراغه وزنجان قال مسعر بن المهلهل بها معدن
الذهب والفضة والزيبق والزرنيخ الاصفر والاسرب ولها سور محيط بها وفي
وسطها بحيرة لا يدرك قعرها واني ارسيت فيه اربعة عشر الف ذراع وكسور اس
الف ما استقر واستدارتها نحو جريب بالهاشمي ومتى بل بمايه تراب صار لوقته
حجرا صلدا بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس بها يذكي نيران المجوس من المشرق
الى المغرب وعلى راس قبته هلال فضة قيل هو طلسم حاول كثير من المتغلبين
قلعه فلم يقدروا **ومن عجايب** هذا البيت انهم يوقدون فيه منذ سبع ماية
سنة فلم يوجد فيه رماد البتة ولو ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان **ومن
عجايب** هذه المدينة انه اذا قصدها عدو ونصب المنجنيق عليها فان حجر المنجنيق
يقع خارج السور ولم يصل اليه وان كان رمى اليه من مسافة ذراع الى هاهنا
كلام مسعر وكان رجلا سياحا طاف البلاد وراى عجايبها واكثر عجايب البلدان
منقول منه **وحكي** غير مسعر ان بالشيز نار اذرخش وهي نار عظيمة عند المجوس
كان اذا الملك زارها راجلا **وينسب اليها** زرادشت نبي المجوس قيل انه كان من
شيز ذهب الى الجبل سبلان معتزلا واتى بكتاب اسمه باستا وهو بالعجمية لم يفهم
معناه الا من المعز واتى يدعي النبوة في عهد كشتاسف بن لهراسف بن كيخسرو ملك
الفرس واراد الوصول اليه لم يتمكن من ذلك وكان كشتاسف جالسا في ايوان
فانشق سقف الايوان ونزل زرادشت منها فالذين كانوا عند الملك سابين
هارب ومغشي عليه والملك ما تحرك عن مكانه وقال له من انت فقال

زرادشت اني رسول الله اليكم فقال الملك نحن وان رأينا هذا العجب يعني النزول
من السقف لكن لا نقتصر على ذلك بل عندنا علماء وحكماء يناظرونك فان شهدوا
لك بالحق اتبعناك ورضي زرادشت به والملك امر الحكماء والعلماء في ذلك الزمان
ان يسمعوا كلامه ويعرفوا الملك فسمعوا كلامه وقالوا للملك سمعنا كلامه وانه
مستقيم ولم يبق الا شيء واحد وهو طلب معجزة على نبوته فقالوا اخترنا ان نطلي
بدنه بما اردنا من الادوية ونأخذ شيئا من النحاس المذاب ونشد وثاقه ونصب
ذلك القطر عليه فان تلف فقد كفينا امره وان سلم من ذلك فيجب علينا متابعته
فرضي زرادشت بذلك واختار الملك هذا الرأي فعروه وشدوا وثاقه وصبوا
عليه قطرا فصار والقطر   بكل شعرة كرة وما ضره شيئا ومع
المجوس من ذلك الكرات يتبركون فعند ذلك قالوا لم يبق الا اجابة دعوته وامر
في جميع مملكة كشتاسف ببناء بيوت النار وجعل النار قبلة لا الها وبقيت تلك
الملة الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الان يقولون بارض سجستان
منها بقية **صيمرة** كورة بعاعدة قرى من اعمال البصرة على فم نهر معقل اهلها
موصوفون بقلة العقل حتى جاءهم رجل يقال له ابن شاس في حدود سنة خمسين
واربع مائة وادعى انه اله فعبدوه **ينسب اليها** ابو العنبس وهو محمد بن اسحاق
كان شاعرا اديبا ظريفا ذا تصانيف في الهزل والنزهات وقد حظي بذلك عند
المتوكل **حكي** انه مات له حمار فحزن عليه ورثاه بمرثية وقال رايته في النوم
قلت يا حماري اما احسنت علفك   فقال ما مت الا في عشق اتان رايتها في
الموضع الفلاني ومنعتني عنها **وحكي** ان البحتري دخل على المتوكل وانشد
قصيدته في مدحه وقال في مطلعه • عن اي ثغر تبتسم • وباي طرف تحتكم •
فقال العنبس • عن اي سلح تلتقم • وباي كف تلتطم • فقال حسن يضن بحبه
والحسن اشبه بالكرم • فقال ابو العنبس • فيم تقوه بجوه • والصفع الوى
بالنهم • فقال البحتري اشتغلت الى مدح الخليفة وتركت النسيب لعله تبكت
قلت • قل للخليفة ايها المتوكل ابن المعتصم • فقال ابو العنبس • قل
للممالك الصحام • وذوي النشاط من الحذم • قال البحتري فالتفت يمينا
وشمالا حتى ادري هل ينكر عليه احد فما رايت الا مستبشرا فعلمت ان انشدت
زيادة يأتي بزيادة شتم وهتك فسكت وخرجت فلما راه ابو العنبس قال •
ولبت عنا مدبرا • فعلمت انك منهزم • فضحك الخليفة والحاضرون وامر لابي
العنبس بالف دينار فقال الفتح بن خاقان يا امير المومنين والبحتري انشد
وشتم وصفع يرجع بخفي حنين فامر له ايضا بالف ومن شعر ابي العنبس •
• كم مريض قد عاش من بعد موت • نازل بالطبيب والعواد •
• وقد يصاد القطا فينجو سليما • ويحل القضا بالصياد •
الطاهرية قرية من قرى بغداد بها مستنقع يجتمع فيه في كل سنة ماء كثير عند
زيادة دجلة فيظهر فيه السمك المعروف بالبني فيضمنها السلطان بمال وافر ولسمكه
فضل على سائر السمك لطيب لحمه وانه غلة من حاصل هذه القرية مع سائر غلاتها
والله الموفق للصواب **طالقان** كورة ذات قرى بقهستان من قزوين وجيلان
في جبال الديلم في جبالهم الزيتون والرمان يجلب الى قزوين منها الزيتون وحب
الرمان الكثير **ينسب اليها** ابو الخير احمد بن اسماعيل الملقب برضي الدين كان عالما
فاضلا ورعا صاحب كرامات **حكي** انه كان في بدء امره ينفقه فاستاذه يلقنه
الدرس فيكرر عليه مرارا حتى يحفظه فما يحفظ حتى يضجر الاستاذ وتركه لبلادته
فانكسر هو من ذلك والاستاذ نام فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
لم اذيت احمد قال فانتبهت وقلت تعالى يا رضي حتى الفنك فقال بشفاعة النبي
تلقنني ففتح الله تعالى عليه باب الذكاء حتى صار اوحد زمانه علما وورعا
وتدريس بالمدرسة النظامية ببغداد مدة واراد الرجوع الى قزوين فامكنوه
فاستاذن للحج وعاد الى قزوين بطريق الشام وكان له بقزوين قبول ما كان
لاحد قبله ولا بعده يوم وعظه ياتي الناس بالضوء حتى يحصلون المكان
ويبزي الغني المكان من الفقير الذي جاء قبله وما سمعوا منه يروونه عنه كما
كانت الصحابة تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وحكي** ان الشيخ كثيرا ما
كان يتعرض للشيعة وكان على باب داره شجرة عظيمة ملتفة الاغصان واذا
في بعض الايام راوا رجلا على ذلك الشجرة فاذا هو من محلة الشيعة قالوا انه
جاء ليتعرض للشيخ فهرب الرجل والشيخ قال لست اقيم في قزوين بعد هذا وخرج من
المدينة فخرج لخروجه كل اهل المدينة والملك ايضا فقال لست اعود لا بشرط ان
تاخذوا ما عليها اسم ابي بكر وعمر وتكوي بطاحياه جمع من اعيان الشيعة الذين
اعين عليهم فقبل منه ذلك وفعل فكان اولئك ياتون والعمايم الى اعينهم حتى
لا يرى الناس الكي **وحكي** الشيخ عز الدين محمد بن عبد الرحمن الوادسي رحمة الله
عليه وكان من المشايخ الكبار بقزوين ان الشيخ عقد المجلس يوم الجمعة اول
النهار الثاني عشر من المحرم سنة تسعين وخمس مائة وذكر تفسير قوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وان النبي صلى الله عليه وسلم ما عاش بعد
ذلك الا سبعة ايام وكان ذلك تعريضا بنعي نفسه ورجع الى بيته محموما وبقي
سبعة ايام ورفع نعشه في اليوم الثامن ولما بلغوا به الوادي قرب تربته اثار
الله من فضله عليه ورحمته له ايات بينات • وامارات واضحات • انوار
متلالية • واضواء متضاعفة • والوانا غريبة في السماء • ولقد عددت

النور الساطع • والوميض المتلالي • في سبعة مواضع من الهوا وعند ذلك صار الخلق حياري مبهوتين ودمعت العيون ووجلت القلوب وضجت الاصوات والخلق بين ساجد ومتمرغ في التراب خده لا يستطيع المتحرك سكونا ولا الساكن حراكا الي ان وضع في لحده فعادت السماء الي حالها وعاد الهوا كهيئته وما ذلك بعجيب من لطف الله تعالي بارباب العلوم واصحاب الديانات عليه رحمة الله ورضوانه **طبرستان** بلاد معروفة والعجم يقولون مازندران وهي بين الري وقومس وبحر الخزر ارضها كثيرة الاشجار والمياه والانهار الا ان هواها وخمة جدا **حكي** ان بعض الاكاسرة اجتمع في حبسه جنات كثيرة فقال وزيره غربهم الي بعض البلاد ليعمروها فان عمروها كان العمران لك وان تلفوا بريت من دمهم واختار ارض طبرستان وهي يومئذ جبال واشجار فارادوا قطع الاشجار فطلبوا فووسا والفاس بالعجمية تبر فكثر بها الفووس فقالوا طبرستان معرب تبر وقالوا كانت ايمانهم مغلولة فكانوا يعملون بشمالهم فلهذا ترى فيها اكثرهم عسرا ونفوا الغوجر ايضا اليها فتزوجوا بهن فلهذا قلة الغيرة بينهم واكثرهم يتعانون تربية دود القز فيتخذ منها الابريسم الكثير ويحمل الي ساير البلاد **وبها الخشب الخلنج** يتخذ منها الطروق والالات والاطباق والقصاع ثم يحمل الي الري وصناع بلد الري يجعلونه في الخراطة اخري حتي يبقي لطيفا ويزول ونقوشا ومن الري يحمل الي ساير البلاد ومن هذا الخشب يتخذ الشاشب لجيده **وبها المياذر** والمناديل الرفيعة الطبرية يحمل منها الي ساير الافاق وكذلك الثياب الابريسمية والاكسية والصوف **وبها بحيرة** اذا القيت شيا من خشبها يموت ما فيه من السمك وتطفو **وبها جبل الطارق** قال ابو الريحان الخوارزمي بطبرستان جبل فيه مغارة فيها دكة يعرف بدكان سليمان بن داود عليهما السلام اذا لطخت بشي من الاقذار انتشت السما ومطرت حتي تزيل الاقذار منها وهذا في الاثار الباقية من تصانيف ابي الريحان الخوارزمي وقال صاحب تحفة الغرايب بها حشيش يسمي جوزماثل من قطعه ضاحكا واكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا واكله في تلك الحالة فغلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا واكله كذلك علي كل حال قطعه واكله تغلب عليه تلك الحالة **حكي** ابو الريحان الخوارزمي ان اهل طبرستان اجدبوا في ايام الحسن بن زيد العلوي فخرجوا للاستسقا فما رجعوا من دعائهم وقد وقع الحريق في اطراف البلد وبيوتهم من الخشب اليابس فقال ابو العمر في ذلك

خرجوا ليسالون صوب غمام • فاجيبوا بصيب من حريق

جاءهم ضد ما تمنوه اذ • جاءت قلوب محشوة بالفسوق

وحكي الشيخ الصالح محمد الهمداني قال رايت بطبرستان امرا عجيبا شي من الامور وهو شاهدت بطبرستان دودة اذا وطاها من كان حامل ماء صار الماء مرا واعجب من هذا انه لو كان خلف الواطي حمال الماء صار كل المياه مرارا ولو كانوا مائة فتري نساءهم يحملن الماء من النهر في الجرار وقدامهن واحدة معها مكنسة تكنس الطريق والنساء الحاملات للماء يمشين علي خط واحد كالابل المقطرة **وحكي** علي بن زرين الطبري وكان حكيما فاضلا قال عندنا طاير يسمونه ككوا وهو علي حجم الفاختة وذنبه ذنب الببغا يظهر ايام الربيع فاذا زال الربيع فقد ذلك النوع واتباعه الي الربيع القابل **وينسب اليها** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ الطبري والمصنفات الكبيرة وكان كثيرا ما ينشد

اقتبس الضيا من الظلمات • والتمس الشراب من السراب

اريد من الزمان النذل بذلا • وارما من حيي سلح وصاب

وارجو ان الاقي لا اشتاقي • خيار الناس في زمن الكلاب

وينسب اليها ابو الحسن المعروف بكيا الهراسي كان عالما فاضلا ثانيا لابي حامد رحمة الله عليهما الا ان الغزالي اغوص منه ذهنا واسرع بيانا واصوب خاطرا كان مدرسا بالمدرسة النظامية ببغداد دخل ديوان الخليفة والقاضي ابو الحسن اللمعاني كان حاضرا فما قام له فشكي الي الخليفة الناصر لدين الله فقال الخليفة اذا دخل القاضي انت ايضا لا تقم له ففعل ذلك ونظم هذين البيتين

حجاب وحجاب وفرط حماقة • ومد يد نحو العلي بالتكلف

فلو كان هذا من وراء تكلف • لهان ولكن من وراء التخلف

فشكي القاضي الي الخليفة فامر الكيا ان يمشي اليه ويعتذر فقال الكيا والله لامشين علي وجه يود لو كنت امش فلما وصل الي باب دار القاضي اخبر القاضي بان الكيا جاء اليه فقام واستقبله وواجهه بالكلية فقال الكيا حفظ الله الخليفة فانه تارة يفرقنا وتارة يجمعنا فانكر ابن اللمعاني انكارا شديدا فلما مات الكيا وقف ابن اللمعاني عند دفنه وقال

فما يغني النوادب والبواكي • وقد اصبحت مثل حديث امس

ومن عجيب ما حكي ان بعض السلاطين غضب علي صاحب طبرستان فبذل الطبري جهده في ازالة ذلك فما امكنه فبعث السلطان اليه جيشا كثيفا فعلم الطبري ان الجيش لا ينزلون الا بغيضة معينة تحت جبل فامر بقطع اشجار تلك الغيضة وتركها كما كانت قايمة وستر موضع القطع بالتراب فلما وصل الجيش ونزلوا بها تمكن الطبري واصحابه خلف ذلك الجبل وشد الجيش دوابهم في اشجار تلك الغيضة وكانت كلها مقطوعة فخرج عليهم الطبري باصحابه وصاح بهم

ومن

فنفرت الدواب وتساقطت الاشجار لان الدواب حولها وولى الجند هاربين فزعين لا يلوي احد الى احد وتبعهم الطبري بالقتل والاسر فنجا اقلهم وتلف اكثرهم فلما رجعوا الى السلطان سألهم عن شأنهم قالوا نزلنا بالموضع الفلاني اتانا في جنح الليل جند من الشياطين يضربنا بالاشجار الطويلة فلم يجسر احد من المنهزمين بعد ذلك المشي الى طبرستان **طبس** مدينة بين اصفهان ونيسابور مشهورة **ينسب اليها** فخر الائمة ابو الفضل محمد بن احمد الطبسي صاحب كتاب الشامل في تسخير الجن وهو كتاب كبير يذكر فيه كيفية تسخير الجن ولكل واحد من روسائهم طريق من الطرق يذكر في ذلك الكتاب وحاصلها انه يذكر عزايم وشرايطها ويقول من اتى بها على هذا الوجه سلط الله عليهم نارا تحرقهم ولا يندفع عنهم الا   وذكروا ان الجن كانوا مسخرين لفخر الائمة وكان هو معاصرا للامام الغزالي رايتهم مثل الظل على الحايط فقلت له اني اريد ان احادثهم واسمع كلامهم فقال انت لا تقدر ترى منهم اكثر من ذلك **وينسب اليها** شمس الطبسي الشاعر كان شابا حسن الصورة حلو الكلام جيد الشعر من تلامذة الشيخ رضي الدين النيسابوري وكان معاصر الخاقاني ورأى شعر الخاقاني وسلك ذلك المسلك الا ان شعر الشمسي كان الطف واعذب فقال له رضي الدين داوم على هذا الفن فانه يجيء منك وتوفي سنة الخير وله اشعار في غاية الحسن واسلوب هو منفرد به وكان قاضي مدينة بخارا صدر الشريعة شاعرا مفلقا عديم النظير نظم قصيدة حسنة قافيتها ضيقة وهذه مطلعها

بر خيز كه سمعت وشراب من تو • او از خروس سحر خاست دهر سو

بر خيز كه بر خاست بيالة سيكباى • بنشين كه نشست صراحي بدو زانو

بر خيز ازان پيش كه معشوقة شبها • ما روز بگيرند و ببرند دو گيسو

واين قصيده در بخارا مشهور گشت همه معارف شدند تحوي ان شمس طبسي مثل اين قصيده بگفت وهذه مطلعها

از روي تو چون كرد صبا طره بيكسو • وز باد براورد شب غاليه گيسو

از زلف سياه تو مكر شد كه هي باز • كرمشك براورد صبا نافه هر سو

از دل بر بخود مرا چند بر آري • زنخ كشان تا بر طاق دو ابرو

گفتي كه بود كار تو روزي بسر آرد • اري همه اوميد من اينست ولي كو

فلما عرف صدر الشريعة بهذه القصيدة تاذى من قايلها وما كان يقدر يقول شيئا لانها كانت في مدح وزير بخارا وسمعت انه كان شابا مثل القمر مات فجاة وديوانه صغير لانه ما وجد العمر عليه رحمة الله ورضوانه **طرابلس** مدينة على شاطي بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات لها سور محفوف من الصخر وبساتين

جليلة وربالمات كثيرة ياوي اليها الصالحون **بها مسجد السحاب** وهو مسجد مشهور مقصود يأتيه الناس لبركته واحترامه **وبها بير الكنود** وهي بير زعموا ان من شرب من مايها يحمق فاذا اتى رجل من اهل طرابلس بما يلام عليه يقولون له لا نعيبك فانك شربت من بير الكنود **طرق** مدينة بقرب اصفهان لاهلها يد باسطة في الالات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى ساير البلاد لكل اله ظريفة يعجز عن مثلها صناع غيرها من البلاد **ينسب اليها** تاج الطرقي كان اديبا شاعرا ظريفا له حكايات عجيبة واشعار فصيحة مثل شعر عرب العرباء وقد عرض على الخليفة الناصر لدين الله هذان البيتان من كلامه

اذا ما رأى العاذلون وغردت • حمايم دوح ايقظتها النسايم

يقولون مجنون جفته سلاسل • ومجنون حي فارقته التمايم

فتعجب من ذلك وقال ما ظننت ان احدا من العجم يوصل كلامه الى هذا الحد فبعث اليه خلعة سوداء فوصل اليه خلعة الخليفة بغتة فجاءه فلبسها وعمل قصيدة طويلة في مدح الخليفة وبعثها الى بغداد مطلعها

تروتاح اندية الندي والباس • في مدح مولانا ابي العباس

وحكي انه سافر الى همدان وكان ابن قاضي قزوين ورئيسها بهمدان فسمع ان تاج الطرقي وصل فاحب ان يراه لانه كان مشهورا بالفضل فقيل له ذهب الى دار الكتب فمشى اليه وجده يطالع كتابا سلم عليه فقال عليك السلام وما تحرك له ولا نظر اليه وانه كان رجلا ذا هيبة وجثة وغلمان ومماليك واشتغل بمطالعة الكتاب فالرجل تاذى من ذلك وقال من اذية تاج الدين ما تعرفني قال لا قال انا رجل من اعيان قزوين ذو المروءة وقطع وصلب فقال مدينتكم لا يكون بها شحنة قال نعم قال فلم لا تصلبك فقام الرجل وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه **وحكي** انه كان في دار وحده فقام في جنح الليل ينادي اللص اللص فاجتمع الجيران فاذا الابواب والاغلاق بحالها والدار فقالوا اين اللص فقال اني سمعت ان اللصوص اذا دخلوا بيوت الناس شدوا اقطاع اللباد على اقدامهم ليلا يسمع دبيبهم واني لما انتبهت ما سمعت شيئا من الدبيب قلت لعل اللص دخل وشد على رجله اللباد وله حكايات مثل هذه رحمه الله **طرود** قرية كبيرة من قرى قزوين غناء كثيرة المياه والاشجار والبساتين والثمار لطيبتها ونزاهتها اتخذها اتراك العجم مماليك السلاطين مسكنا وبنوا بها قصورا وبنو الدور وبنا سلوا هناك فمن دخلها تحير فيها من كثرة خيراتها وفواكهها وثمارها وحسن عماراتها وطيب هوائها وحسن صور اهلها فكان من اولاد الاتراك صور مليحة ووجوه صبيحة فمن دخلها ما اراد الخروج عنها فكان الامر على ذلك الى ورود التتر

طزرك قرية من قرى قزوين مشهورة **حكي** ان بعض الصلحاء راى في نومه او في
واقعة ان هناك صحابي وما كان بها قبر ولا عرف احد ذلك فلما كشفوا فاذا رجل
طويل القامة عليه درع والدم ينزف من جراحة فبنوا عليه مشهدا واشتهر بين
الناس ان الدعاء فيه مستجاب فصار مقصودا تقصده الناس من الاطراف كلها
وحدثني ابي رحمة الله عليه انه ذهب اليه زائرا وقدام المشهد مسجد قال تركت الدابة
مع الغلام ودخلت المسجد اصلي ووجدت مصليا في المحراب قال ورفعت راسي من السجود
ورايت على مصلاي رمانة كبيرة طرية كانها قطعت من شجرها في الحال وشجرها لا ينبت
بارض قزوين ونواحيها وانما تجلب اليها من الري وكان الوقت صيفا لا يوجد الرمان
في شيء من البلاد اصلا قال فلما فرغت من الزيارة خرجت وقلت للغلام هل دخل المسجد
احد قال لا فقلت هل خرج منه احد قال لا فتعجبت والرمانة معي حتى وصلت الى
ضيعتنا وطزرك كان على طريقي والرمانة بعد معي فعرضتها على اخي وجمع كانوا هنا
فتعجبوا منه فتركها مع رحلي ومضيت لحاجة وعدت ما رايتها فسالت غلامي عنها
فقال لا علم لي بها ومر على ذلك مدة حتى كنت في بعض اسفاري وحدي فاذا انا برجل
طويل القامة كث اللحية ينادي يا محمد ما صنعت بتلك الرمانة فقصدت نحوه
لا تبرك به فغاب عن عيني ولم ادر اين ذهب عليه رحمة الله **طمغاج** مدينة
مشهورة كبيرة من بلاد الترك ذات قرى كثيرة وقراها بين جبلين في مضيق
لا سبيل اليها الا من ذلك المضيق ولا يمكن دخولها لو منع مانع فلا يتعرض لها
احد من ملوك الترك لعلمهم بان قصدها غير مفيد وسلطانها ذو قدر ومكانة
عند ملوك الترك **بها معادن الذهب** فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا
منها الطروق والاواني واهلها زعر لا شعر على جسدهم ورجالهم ونساؤهم
على السواء في ذلك وفي نسائها خاصية عجيبة وهي انهن يوجدن ابكارا عند
الغشيان ابكارا وحكى بعض التجار انه اشترى جارية تركية وجدها كذلك
وحكى الامير المؤيد بن النعمان انه بها عينان احداهما عذب والاخرى مالح وهما
ينصبان الى حوض ويمتزجان فيه ويمتد من الحوض ساقيتان احداهما عذب
لا ملوحة فيه والاخر ملح وذكر انه من كرامات رجل صالح اسمه مليح الملاح وصل
الى تلك الديار ودعا اهلها الى الاسلام وظهر من كراماته امر هذا الحوض والسواقي
فاسلم بعض اهلها وهم على الاسلام الى الان **طوس** مدينة بخراسان بقرب نيسابور
مشهورة ذات قرى ومياه واشجار والمدينة تشتمل على محلتين يقال لاحداهما
طابران وللاخرى نوقان وفي جبالها معادن الفيروزج وينحت منها القدور
البرام وغيرها من الالات والظروف حتى قال بعضهم قد الان الله لاهل طوس
الحجر كما الان لداود عليه السلام الحديد منها جمع عظيم الزمان بمثلهم **سمتن**

ينسب اليها الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق لم ير فيه منه قدرا ولا اكثر
منه خيرا ولا انفع منه رايا وكان رحمه الله مؤيدا من عند الله **حكي** ان قيصر
الروم جاء لقتال السلطان الب ارسلان فقال السلطان لنظام الملك ماذا ترى
يقولون عسكره اكثر من عسكرنا فقال نظام الملك ليس النصر من الكثرة انما النصر
من عند الله نحن نتوكل على الله ونلتقيه يوم الجمعة وقتما يقول الخطباء على المنابر
اللهم انصر جيوش المسلمين ففعلوا ذلك فنصرهم الله تعالى **وحكي** ان السلطان
الب ارسلان دخل مدينة نيسابور فاجتاز على باب مسجد وراى جمعا من الفقهاء
على باب ذلك المسجد في ثياب رثة لا خدموا للسلطان ولا دعوا له فسال
السلطان نظام الملك عنهم فقال هؤلاء طلبة العلم وهم اشرف الناس نفسا
لا حظ لهم من الدنيا ويشهد بهم على فقرهم فاحس بان قلب السلطان لان لهم
فعند ذلك قال لو اذن السلطان بنيت لهم موضعا واجريت لهم رزقا يشتغلوا
بطلب العلم ودعاء دولة السلطان فاذن له فامر نظام الملك ببناء المدارس
في جميع مملكة السلطان وان يصرف عشر مال السلطان الذي هو يختص بالوزير
في بناء المدارس وهو اول من سن هذه السنة الحسنة عليه رحمة الله ورضوانه
وحكي نظام الملك رحمة الله عليه في كتابه سير الملوك ان بعض المفسدين قال
للسلطان ملكشاه ان في   اربع مائة الف فارس وامر المملكة   سبعين
الفا فان سبعين الفا لم يغلبوا من القلة فلو اسقطتم امتلات الخزانة من المال
ومال السلطان الى قوله فلما عرفت ذلك قلت للسلطان هذا قول من اراد اثارة
الفتنة وفساد المملكة ان ملك خراسان وما وراء النهر الى كاشغر وبلاد غور
وخوارزم والان واران واذربيجان وجبال وعراق وفارس وكرمان وشام
وارمن وانطاكيه وانها انما بقي محفوظة بهذه العساكر ولم يذكر ان دولة الخلفاء
العظام والملوك الكبار وخلت من خروج خارجي وظهور مخالف وهذه الدولة
المباركة بسعادة السلطان سلمت عن الكدورات فلو كانت العساكر ثمانماية الف
لكانت السند والهند والصين ومصر والبربر والحبشة والروم ايضا في طاعتنا
ثم ان السلطان ان اثبت سبعين الفا واسقط ثلثمايه وثلاثين الفا فالساقطون
ليسوا اصحاب حرف يشتغلون بصنعتهم يجتمعون على واحد ويدخلون تحت
طاعته فيقع فساد عظيم ويكون الخصم في ثلثمايه وثلاثين الفا ونحن في
سبعين الفا فيفنى الاموال وتهلك ويكون ذلك نتيجة نصيحة هذا الناصح
الذي ينصح بجمع الاموال وتفريق الرجال **وحكي** انه عليه رحمة الله عليه كان
شديد التعصب على الاسمعيلية وقد خرج من اصفهان وبه عقابيل المرض في
العمارية فلما وصل الى قرية من قرى نهاوند يقال لها فد   تعرض له

ونادي مظلوم مظلوم فقال الوزير ابصروا ماظلامته فقال معي رقعة اريد
اسلمها الي الوزير فلما دنا وثب عليه وضربه بالسكين وكانت ليلة الجمعة
حادي عشري رمضان سنة خمس وثمانين واربعمايه فحمل الي اصبهان ودفن في
مدرسته عليه رحمة الله ورضوانه وينتسب اليها الامام حجة الاسلام ابو
حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه لم تر العيون مثله لسانا
وبيانا وخاطرا وذكاء وعلما وعملا فاق اقرانه من تلامذة امام الحرمين وصار
في ايام الحرمين معيدا مصنفا وامام الحرمين يظهر التبجح به وكان مجلس نظام
الملك مجمع الفضلاء فوقع لابي حامد في مجلسه ملاقاة الفحول ومناظرة
الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه وانتشر ذكره في الافاق
ورسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد وصنف كتبا لم يصنف مثلها ثم
حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الاخلاق ودخل
بلاد الشام وصنف كتبا لم يسبق الي مثلها كاحياء العلوم ثم عاد الي خراسان
مواظبا علي العبادات الي ان انتقل الي جوار الحق بطوس سنة خمس وخمس مائة
عليه رحمة الله ورضوانه قيل ان تصانيفه وزع علي ايام عمره اصاب كل يوم
كراس حكي الشيخ ابو الفتح عامر الساوي رحمة الله عليه قال كنت بمكة سنة خمس
واربعين وخمس مايه فبينما انا بين النوم واليقظة اذ رايت عرصة عريضة فيها
ناس كثيرون وفي يد كل واحد مجلد   علي شخص فقالوا هذا رسول الله وهولاء
اصحاب المذاهب يعرضون مذاهبهم عليه فبينما انا كذلك اذ جاء احد بيده كتاب
قيل انه هو الشافعي فدخل وسط الحلقة وسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ورد الجواب عليه وهو صلي الله عليه وسلم في ثياب بيض علي زي اهل التصوف فقعد
الشافعي بين يديه وقرا من كتاب مذهبه واعتقاده عليه ثم جاء بعده رجل
اخر قالوا انه ابو حنيفة وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعي وقرا مذهبه
واعتقاده ثم ياتي صاحب كل مذهب حتي لم يبق الا القليل وكل يقرا ويقعد
بجنب الاخر ثم جاء واحد من الروافض وبيده كراريس غير مجلدة فيها مذهبهم
واعتقادهم وهم ان يدخل الحلقة فخرج واحد ممن كان عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم واخذ الكراريس ورماه خارج الحلقة وطرده واهانه فلما
رايت ان القوم قد فرغوا قلت يا رسول الله هذا الكتاب معتقدي ومعتقد
اهل السنة لو اذنت لي قرات عليك فقال صلي الله عليه وسلم اي شي ذلك
قلت قواعد العقايد الذي صنفه الغزالي فاذن لي بالقراءة فقعدت
وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المبدي المعيد • الفعال لما يريد •
ذي العرش المجيد • والبطش الشديد • الهادي صفوة العبيد •

الي النهج الرشيد • والمسلك السديد • المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد •
بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك والترديد • الي ان وصلت الي قوله
وانه تعالي بعث النبي الامي القرشي محمدا صلي الله عليه وسلم الي كافة العرب
والعجم فرايت البشاشة في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فالتفت الي
وقال اين الغزالي كانه كان واقفا في الحلقة فقال ها انا يا رسول الله تقدم
وسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورد عليه الجواب وناوله يده المباركة
والغزالي يقبل يده المباركة ويضع خديه عليها تبركا بها فما رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم اكثر استبشارا بقراءة احد مثل استبشاره بقرائتي
فسال الله تعالي ان يميتنا علي عقيدة اهل الحق وان يحشرنا مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مات الامام
الغزالي بطوس سنة خمس وخمس مايه عن اربع وخمسين سنة قال الابيوردي
• بكي علي حجة الاسلام حين توي • من كل حي عظيم القدر اشرفه •
• ومضي واعظم مفقود فجعت به • من لا نظير له في الناس يخلفه •
وينتسب اليها الشيخ ملك الابدال احمد بن محمد بن محمد الغزالي كان صاحب
كرامات ظاهرة كان اخوه حجة الاسلام يقول ما حصل لنا بطريق الاشتغال
حصل لاحمد بطريق الرياضة حكي ان الشيخ محمد كان يصلي والشيخ احمد حاضر
فلما فرغ من صلوته قال له ايها الاخ قم اعد صلوتك لانك كنت في الصلوة عامل
حساب البقال وحكي ان السلطان ملكشاه كان مريدا للشيخ احمد فذهب ابنه
سنجر الي زيارة الشيخ وكان حسن الصورة جدا فالشيخ قبله في خده فكره الحاضرون
ذلك وذكروا للسلطان فقال السلطان لابنه سنجر الشيخ قبل خدك قال نعم قال
ملكت نصف الارض ولو قبل الجانب الاخر ملكت كلها وكان الامر كذلك وحكي
ان رجلا اراد ان ياخذ امراة خاطئة ليلة باجرة معلومة فالشيخ زاد في اجرتها
واخذها الي بيته واقعدها في زاوية من البيت واشتغل هو بالصلوة الي الصباح
فلما كان النهار وقد اعطاها اجرتها قال لها قومي واذهبي حيث شئت وغرضه
دفع الزنا عنهما عليه رحمة الله ورضوانه وينتسب اليها الحكيم الفردوسي
رحمة الله عليه كان من دهاقين طوس له ملك في ضيعة يظلمه عامل الضيعة
فذهب الي باب السلطان محمود بن سبكتكين لدفع ظلم العامل وكان يطلب
وسيلة قيل له الشعراء مقربون الان لان السلطان يريد ان يجعلوا له
تاريخ ملوك العجم منظوما واكبرهم الي السلطان العنصري وطلبه الفردوسي
وجده في بستان ومعه الفرخي والعسجدي فذهب اليهم وسلم وجلس عندهم
قالوا نحن شعرا الاعاجم الان كان مثلنا فقال انا ايضا شاعر فقالوا

اي معناه البيت **قال العنصري** چو نروي تو خود شيد بنا شد دوش **قال**
الفرخي ما سد رخت كل نبود در كلش **قال العسجدي** مركانت همچو كودكتس
بر جوش **قال الفردوسي** مانند سنان كبود در جنك بش • فقالوا اما ادراك بها
كبو وجنك بش قال انا عارف بوقايع ملوك العجم فاستحسنوا ما اتي به الفردوسي
وذكروه عند السلطان فاعطي السلطان لكل شاعر جزءا اعطي للفردوسي ايضا
جزءا اوا شعر الفردوسي خيروا من شعرهم وكان شعر كل واحد ما يشابه الاخر
لان شيا منها كان فصيحا او شيا منها ركيكا فقال اني اتولي نظم الكتاب كله ولا احتاج
الي غيري فنظم الكتاب من اول زمان كيومرث وهو اول ملك ملك الي زمان يزدجرد
ابن شهريار اخر ملوك العجم في سبعين الف بيت مشتملا علي الحكم والمواعظ والزواجر
والترغيب والترهيب بعبارة فصيحة وحمل الكتاب الي السلطان فاعجبه وامر له
بحمل فيل ذهبا فقال الوزير جايزة شاعر حمل فيل ذهبا كثير الا حمل فيل فضة وكان
الفردوسي يطمع منصبا رفيعا من المناصب مثل الوزارة فلما راي حمل فيل فضة
استزري به فقطعا ورثيه والحق بالكتاب هذه الابيات الثلاث •

• مرمي سال كد شت اري وبنج • بد دويبي وناتوانی ورنج •
• بدان تا سيري مرا بود دهد • مرا شاه مرتخ وافسر دهد •
• چو اندر نهادش بزركي نبود • نداست نام بزركان شنود •

وحكي الشيخ قطب الدين استاد الغزالي رحمة الله عليهما اجتاز علي قبر
الفردوسي مع اصحابه فقال بعضهم نزور الفردوسي فقال الشيخ دعه فانه صرف
عمره في مدح المجوس وراي ذلك القايل الفردوسي في نومه يقول له قل للشيخ لو
انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان
قتورا **طيب** بليدة بين واسط وخورستان قال داود بن احمد الطيبي مدينة
طيب من عمارة شيث بن ادم عليهما السلام وما زال اهلها علي ملة شيث الي ان
جاء الاسلام والمدينة قديمة احدث القدماء بها اشياء وطلسمات منها ما زال
ومنها ما بقي وما زال وقالوا كان بها طلسم لدفع العقارب والحيات وكان باقيا
الي قريب من زماننا **ومن عجايبها** الباقية ان لا يدخلها زنبور البتة فان
دخلها مات ولا يدخلها غراب ابقع ولا عقعق **طيزناباذ** معناه عمارة
الضراط قرية بين الكوفة والقادسية علي جادة الحاج من انزه المواضع وهي
محفوفة بالكروم والاشجار والحانات والمعاصير كانت احدي المواضع المقصودة
بالبطالة والانحراف لم يبق بها الا قباب يسمونها قباب ابي نواس قال
ابو نواس • قالوا انسك بعد الحج قلت لهم • ارجو الاله واخشي طيزناباذا •
• اخشي قضيب كرم ان ينازعني • راس الخطام اذا اسرعت اغذاذا •

• فان سلمت وما نفسي علي ثقة • من السلامة لم اسلم ببغداذا •
وقال محمد بن عبيد الله قدمت من مكة فلما صرت الي طيزناباذ ذكرت قول ابي نواس
• بطيزناباذ كرم ما مررت به • الا تعجبت ممن يشرب الماء •
• وفي الجحيم حميم ما تجرعه • حلق فابقي له في البطن امعاء •
عانه بليدة بين هيت والرقة يطوف بها خليج من الفرات وهي كثيرة الاشجار
والثمار والكروم ولها قلعة حصينة ولكثرة كرومها العرب تنسب اليها الخمر
واهل بغداد اذا شاهدوا ظلما قالوا الخليفة اذا في عانة لان البساسيري استولي
علي بغداد وحمل القايم بامر الله الي عانه وخطب باسم خلفاء مصر سنة فجاء
السلطان طغرلبك السلجوقي في سنة اربعين واربع مايه وحارب البساسيري
وقتله وجاء بالخليفة من عانه رده الي مقره ومشي قدام مهده راجلا حتي
خاطبه الخليفة بنفسه وقال اركب يا ركن الدين وهو اول سلاطين السلجوقية
وارفعهم قدرا وهو الذي انتزع الملك من سلاطين بني سبكتكين **عبادان**
جزيرة تحت البصرة قرب البحر المالح فان دجلة اذا قاربت البحر تفرقت فرقتين
عند قرية تسمي المحرزي فرقة تذهب الي ناحية البحرين وهي اليمني واليسري
يذهب الي عبادان وسيراف والجنابه وعبادان في هذه الجزيرة وهي مثلثة
الشكل وانما قالوا ليس وراء عبادان قرية لان وراءه بحر **ومن عجايبها** ان لا
زرع بها ولا ضرع واهلها متوكلون علي الله تعالي ياتيهم الرزق من اطراف
الارض وفيها مشاهد ورباطات وقوم مقيمون للعبادة منقطعون عن امور
الدنيا واكثر موادهم من النذور **عبد الله اباذ** قرية بين قزوين وهمدان
بها حمة عجيبة ليس في شي من البلاد مثلها وذلك ان الماء يفور منها
فورانا شديدا قدر قامة واكثر واذا توكت ببيضة علي عمود الماء النابع يبقي
عليها ويسلقها حرارة الماء ويجتمع هذا الماء في حوض ياتيه اصحاب العاهات
ويستحمون بها ينفعهم نفعا بينا **العراق** ناحية مشهورة وهي من الموصل
الي عبادان طولا ومن القادسية الي حلوان عرضا ارضها اعدل ارض الله
هواء واصحها تربة واعذبها ماء وهي كواسطة القلادة من الاقاليم واهلها
اصحاب الابدان الصحيحة والاعضاء السليمة والعقول الوافرة والاراء
الراجحة وارباب البراعة في كل صناعة والغالب عليهم الغدر لكثرة الاسراد
وكر الليل والنهار اقام بها عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه سبعة عشر يوما
تصدق بسبعة عشر درهما كفارة لذلك واهلها مخصوصون ببغض الغرباء
خصوصا العجم ويقال لاهل العراق نبط قالوا نبط كان اسم رجل شرير كثرت
جناياته في زمن سليمان بن داود عليهما السلام فامر بحبسه فاستغاث منه

اهل الحبس الي سليمان عليه السلام من كثرة سعاتنه ونميمته والقايه الشر بين
اهل الحبس فامر سليمان عليه السلام بتقييده وحمله الي حبس الشياطين فاشتغلت
الشياطين وقالوا يا نبي الله لا يجمع بين الحبس ومقاساته بنطر واي سليمان عليه
السلام ان يامره بشغل حتي يقل شره وكان في الحبس امراة مومسة قيل لنبط
تريد منك ان تغسل هذا الصوف الاسود وتبيضه بالغسل وان تزوج هذه
المراة حتي يلجمه وجها بالتزويج فامر بذلك ووكل به فمكث لذلك مدة طويلة
حتي ضجر ثم اراد ان يجرب هل التجمت ام لا فباشرها فحبلت منه وانتج بولد وصار
له نسل بارض العراق فلهذا ترى السعاية والنميمة والفجور في النبط كثيرا
لانها شيمة ابيهم نبط **وحكي** عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه جاء الي
ارض العراق اقام بها سبعة عشر يوما تصدق بسبعة عشر درهما قيل له كيف رايت
اهل العراق قال ما رايت بها الا شرطيا غضبان **بها نهر دجلة** مخرجه من جبل
بقرب امد عند حصن يعرف بحصن ذي القرنين وهي هناك ساقية فلما اشتد ينضم
اليها مياه جبال ديار بكر ثم يمتد الي ميافارقين والي حصن كيفا ثم الي جزيرة
ابن عمر ويحيط بها ثم الي الموصل ثم الي تكريت وقبل ذلك ينصب اليه الزابان
ويعظم بهما ثم الي بغداد ثم الي واسط ثم البصرة ثم الي عبادان وينصب الي البحر
وماء دجلة من اعذب المياه واخفها واكثرها نفعا لان مجراه من مخرجه الي مصبه
في العمارات وفي اخر الصيف يستعملونه كله بواسط والبصرة **وروي عن ابن عباس**
رضي الله عنهما ان الله تعالي اوحي الي دانيال عليهما السلام ان احفر لعبادي نهرين
واجعل مغيضهما البحر فقد امرت الارض ان تطيعك فاخذ خشبة يجرها في
الارض والماء يتبعه فكلما مر بارض يتيم او ارملة او شيخ ناشده الله فيحيد عنهم
فيل دجلة والفرات من ذلك **وبها نهر الفرات** مخرج الفرات من ارمينيه
ثم من قالي قلا ويدور بتلك الجبال حتي يدخل ارض الروم ويخرج الي ملطيه
ثم الي سميساط ثم الي قلعة نجم ثم الي الرقة ثم الي عانة ثم الي هيت فيصير
انهارا يسقي زروع السواد وما فضل منها انصب في دجلة بعضه فوق
واسط وبعضه بين واسط والبصرة فيصير الفرات ودجلة نهرا عظيما ينصب
في بحر فارس وروي ان اربعة انهار من الجنة النيل والفرات والسيحان
وجيحان وروي عن علي عليه السلام انه شرب من الفرات فحمد الله وقال
ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا علي حافتيه القباب
ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برئ **وحكي**
السدي رحمة الله عليه ان الفرات مد في زمن علي بن ابي طالب عليه السلام
فالقي رمانة في غاية العظم فاخذت وكان فيها كرحبة فقسمها بين المسلمين

فكانوا يرون انها من الجنة وهذا حديث مشهور في عدة كتب العلما **وينسب اليها**
هشام بن الحكم وكان معتزليا يرجح عليا فقال رجل اني الزمه ان يقول عند
الخليفة ان عليا كان ظالما فلما حضر هشام عند الخليفة قال يا ابا محمد انشدك بالله
اما تعلم ان عليا نازع العباس عند ابي بكر قال نعم قال فمن كان الظالم منهما فكره
ان يقول العباس خوفا من الخليفة وكره ان يقول علي خوفا من مخالفة اعتقاده
فقال ما منهما ظالم فقال الرجل كيف يتنازعان ولا يكون احدهما ظالما فقال كما
اختصم الملكان الي داود عليه السلام وما منهما ظالم وغرضهما تنبيه داود
علي الخطيئة هذا كان العباس وعلي كان غرضهما تنبيه ابي بكر علي خطيئته **وينسب
اليها** يحيي بن معمر احضره الحجاج وقال انت الذي تقول الحسين بن علي من ذرية رسول
الله قال نعم قال والله لتاتيني بالمخرج عما قلت او لاضربن عنقك فقال يحيي ان
جيت بالمخرج فانا امن قال نعم قال اقرا وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم الي قوله
ومن ذريته داود وسليمان الي قوله وزكريا ويحيي وعيسى فمن بعد عيسى من ذرية
ابراهيم لا بعد الحسين من ذرية محمد صلي الله عليه وسلم فقال الحجاج والله
كاني ما قرات هذه الاية قط فولاه قضاء مدينة وكان قاضيا الي ان مات
وينسب اليها ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش قال عيسى بن يونس ما راينا
في زماننا مثل الاعمش كان الاغنياء والملوك في مجلسه احقر شي وهو محتاج
الي درهم **حكي** انه يوم الشك من رمضان ياتيه الناس يتحرزون منه فضجر
من ذلك وترك بين يديه رمانة كل من دخل عليه قبل ان يتحرز منه اخذ حبة
رماها في فمه ليعلم ان اليوم ليس بيوم صوم **وحكي** ان ابا حنيفة رحمة الله عليه
ذهب اليه فلما اراد الذهاب قال له لا يكون ثقلت عليك فقال انت في بيتك
ثقيل علي فكيف في بيتي **وحكي** ابو بكر بن عباس قال دخلت علي الاعمش في مرض
موته فقلت ادعو لك طبيبا فقال ما اصنع به والله لو كانت نفسي بيدي
لطرحتها في الحش لا تؤذين احدا واطرحني في لحدي ولد الاعمش يوم قتل الحسين
يوم عاشورا سنة ستين وتوفي سنة ثمان واربعين ومايه وهو ابن ثمان وثمانين
سنة **وينسب اليها** ابو الحسين سمنون بن حمزة صحب السري السقطي رحمة الله عليهما
كان من اولياء الله تعالي ذكر انه لما انشد • وليس لي في سواك حظ • فكيف
ما شئت فاختبرني • اخذه الاسر من ساعته وكان يدور علي المكاتب للصبيان
ويقول ادعوا لعمكم الكاذب **وحكي** ابو احمد المغازلي رحمه الله انه كان ببغداد
رجل انفق علي الفقراء اربعين الف درهم فقال لي سمنون يا ابا احمد اما ترى
هذا انفق اربعين الف درهم ونحن ما نجد شيا قم معي الي موضع كذا نصلي
بكل درهم ركعة فمضينا وصلينا اربعين الف ركعة **وينسب اليها**

ابراهيم الآجري رحمة الله عليه قال اتاني يهودي له علي دين يتقاضاه وانا
عند الشاخورة او قد نحت الآجر وقال لي يا ابراهيم ارني آية اسلم فقلت وتفعل
ذلك قال نعم فاخذت ثيابه ولففتها في وسط ثيابي ورميتها في الشاخورة
ثم دخلت الشاخورة واخذت الثياب وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابه
في وسط ثيابي صارت حراقا وثيابي بحالها فلما راى اليهودي ذلك اسلم
وينسب اليها ابو الحسن علي بن الموفق رحمة الله عليه كان يقول اللهم ان كنت
تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا
لجنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا مني لك وشوقا الى وجهك
فابحنيه واصنع ما شئت **وحكي** انه وجد قرطاسا في الطريق فاخذته ووضعته
في كمي وجلست اقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا علي ابن الموفق تخاف الفقر
وانا ربك **وحكي** انه قال تممت ستين حجة فلما فرغت من الطواف قعدت تحت
الميزاب فانكرت في حالي عند الله تعالى وكثرة ترددي الى هذا المكان فغلبتني
عيني فاذا قايل يقول يا علي هل تدعو ببيتك الا من تحبه فسري عني ما كنت فيه
حكى محمد بن اسحاق السراج قال سمعت علي بن الموفق يقول حججت نيفا وخمسين
حجة فنظرت الى ضجيج اهل الموقف فقلت اللهم ان كان فيهم واحد لم تقبل حجته
فقد وهبت حجتي له فرجعت الى المزدلفة وبت فيها فرايت في نومي رب العزة
تعالى فقال لي يا علي بن الموفق اتتسخى علي قد غفرت لاهل الموقف ولامثالهم
وشفعت كل واحد في اهل بيته وذريته وعشيرته وانا اهل التقوى واهل
المغفرة توفي علي بن الموفق سنة خمس وستين ومايتين عليه رحمة الله ورضوانه
عزان مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح بن البراء قتلت جذيمة بن
الابرش صاحب الحيرة فلحقت الزباء بالروم وجمعت الرجال وبذلت الاموال
وعادت الى ملك ابيها وازالت جذيمة عنها وبنت على طرف الفرات مدينتين
متقابلتين من شرقي الفرات وغربيه وجعلت بينهما تحت الفرات فكانت
اذا رهقها الاعداء اوت اليه وجرت بينها وبين جذيمة مهادنة قال ابن الكلبي
لم يكن في نساء عصرها اجمل منها وكان اسمها فارعة وكانت تسحب شعرها
وراها اذا مشت واذا نشرته جللها فسميت الزباء فاراد جذيمة ان يتزوجها
ويضم ملكها الى ملكه فخطبها فاجابته على شرط ان يسير اليها وكان لجذيمة وزير
اسمه قصير قال لجذيمة لا تمش الى هذه المراة فاني لست آمنها عليك فقال
لا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا فلما دخل عليها امرت جواريها فاخذن بيده
قالت له اي قتلة تريد اقتلك به فقال وان كان لا بد فاقتليني قتلة كريمة
فاطعمته حتى شبع وسقته حتى ثمل وفصدت شريانه حتى نزف دمه ومات

فبلغ قصير اخباره فجدع انف نفسه واظهر انه جدعه عمرو بن عدي ابن اخت
جذيمة لانه اشار اليه بتزويج الزباء واسل قصير الزباء واطمعها في ملك جذيمة
وكتبت اليه وسار قصير اليها بامان واخبرها بسعة التجارات ودفعت اليه مالا
فاتاها بربح كثير ثم زادته في المال فاتاها بربح عظيم فانست به وجعلته من
واجرته باني حفرت من قصري على الفرات هذه الى القصر الآخر الى
الجانب الآخر من الفرات سربا تحت الماء وجعلت باب السرب تحت سريري هذا
ومخرجه تحت سريري الآخر فاذا راعني امر خرجت الى الجانب الآخر فحفظه قصير
ومضى بالمال وجعل الف رجل في الف صندوق على الف جمل وعلى الرجال الدروع
ومعهم السيوف واقبل بهم الى الزباء فلما قرب من مدينتها صعدت الزباء سور
مدينتها تنظر الى العير مثقلة فقالت • ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام
حديدا • ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا • فجاء قصير بالعير
دخل المدينة فاناخ الجمال وثار الرجال من الصناديق بالسيوف ضربوا من
ادركوه فلما علمت الزباء قصدت السرب لتدخل فيه فبادرها عمرو بن عدي وكان
من رجال الصناديق ووقف على باب السرب بالسيف فعلمت انه قاتلها فمصت سم
تحت خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو فارسلته مثلا ومن الامثال لامر ما جدع
قصير انفه **عقرقوف** قرية قديمة من قرى بغداد قالوا بناها عقرقوف بن
طهمورث والى جانب هذه القرية تل عظيم من تراب يرى من خمس فراسخ كانه
قلعة عظيمة للناظر فيه افاويل كثيرة قال ابن قطيفه ملك الروم لما راى احدا
من اهل العراق سأله عن تل عقرقوف فان قال انه بحاله يفرح ويقول لا بد ان نطاه
غرشستان ناحية واسعة كثيرة القرى العورة في شرقيها هراة وفي غربيها
الغور ومرو الروذ في شمالها وغزنة في جنوبها والغرش لغتهم الجبال ومعناه قوهستان
والغالب على ارضها الجبال وبها دروب وابواب لا يمكن دخولها الا باذن الشار
والشار اسم ملوكهم واهلها صلحاء مجبولون على الخير عندهم بقية من عدل عمر
قال الاصطخري غرج الشار مدينتان يقال لاحداهما ابشين والاخرى سورمين
وهما متقاربتان ولهما مياه كثيرة وبساتين يحمل منهما الزبيب والارز
الى سائر البلاد **وحكي** بعض التجار قال مشيت الى غرجستان فاتفق لهم
عرس فوضعوا دستا عاليا وجا الزوج جلس فيه واسبلوا على وجهه سجفا
سخيفا شبه وقاية وجاء المغني يغني بالدفوف وغيرها وتاتي نسا افاربهم
وجيرانهم يرقصن بين يدي الزوج فرادى ومثنى وجماعة والزوج يراهن
ويتفرج على رقصهن حتى لا يبقى واحدة الا رقصت ثم تاتي العروس
في الآخر وترقص بين يديه احسن رقص ثم خلوا بينهما وبينه **غريان** بتاان

كانا كالصومعتين بظهر الكوفة قرب مشهد امير المومنين علي عليه السلام
بناهما المنذر بن امرء القيس بن ماء السماء وسببه انه كان له نديمان من بني
اسد فثملا وراجعا الملك ببعض كلامه فامر وهو سكران ان يحفر لهما حفرتان
ويدفنا فيهما حيين فلما اصبح استدعاهما فاخبر بما امضى فيهما فغمه ذلك وقصد
حفرتيهما وامر ببناء طربالين عليهما وقال لا يمر وفود العرب الا بينهما وجعل لهما
في السنة يوم بؤس ويوم نعم يذبح في يوم بؤسه من يلقاه ويغري بدمه الطربالين
فان وقعت لها الوحش طلبتها بالخيل وان وقع طاير ارسل عليه الجوارح وفي
يوم نعمه يجير من يلقاه ويخلع عليه ولبث بذلك برهة من دهره فخرج يوما
من ايام بؤسه اذ طلع عليه عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر جاء ممتدحا
فلما راه قال هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال بعض الحاضرين ابيت اللعن
عنده من حسن القريض ما هو خير مما تريد منه فاسمع فان كان حسنا استزده
وان كان غير ذلك فالامر بيدك فانزل حتى طعم وشرب وقال له انشد في
فقد كان يعجبني شعرك فقال عبيد حال الجريض دون القريض فقال المنذر
انشدني قولك • اقفر من اهله ملحوب • فقال عبيد اقفر من اهله عبيد •
فاليوم لا يبدي ولا يعيد • عنت له منية نكود • وحان منه لها ورود •
فقال المنذر يا عبيد لا بد من الموت ولقد علمت لو ان النعمان ابني عرض لي يوم
بؤسي لا بد لي من ذبحه واستدعى له الخمر فلما اخذت منه نفسه وطابت وقدم
للقتل انشد ش

• الا ابلغ بني واعمامهم • بان المنايا هي الواردة •
• لها مدة فنفوس العباد • اليها وان كرهت قاصدة •
• فلا تجزعوا لحمام دنا • فللموت ما تلد الوالدة •

فامر به ففصد حتى نزف دمه وغري بدمه الغريين **وحكي** انه في بعض ايام بؤسه
وقع رجل من طي يقال له حنظلة فقال له المنذر لا بد من قتلك سل حاجتك
فقال اخرني سنة حتى ارجع الى اهلي وافعل ما اريد ثم اصير اليك فقال المنذر
ومن يكفلك انك تعود فنظر الى جلسائه فعرف شريك بن عمرو بن شرحبيل
الشيباني فقال ش

• يا شريك يا ابن عمرو • يا اخا من لا اخا له •
• يا اخا المنذر فك اليو • م رهنا قد انا له •
• ان شيبان قبيل • اكرم الناس رجا له •
• وابو الخيرات عمرو • وشراحيل الحما له •
• ورثاك اليوم في المجد • وفي حسن المقاله •

فوثب شريك وقال ابيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه فاطلقه المنذر فلما كان
من القابل قعد المنذر ينتظر حنظلة فابطا فتقدم شريك ليقتل فلم يشعر الا
براكب قد طلع فاذا هو حنظلة قد تكفن وتحنط وجاء بناديه فلما راه المنذر
عجب من وفائه فقال له ما حملك على قتل نفسك فقال ان لي دينا يمنعني من
الغدر قال له ما دينك قال النصرانية فاستحسن ذلك منه واطلقهما معا واطلق
تلك السنة وكان المنذر بنى الغريين على مثال ما بناهما ملوك مصر وقد مر ذكرهما
في موضعهما ونظر معن بن زايدة الى الغريين وقد خرب احدهما فقال ش

• لو ان شيئا مقيما لا يبيد على • طول الزمان لما باد الغريان •
• فقد خرب الدهر بالتفريق بينهما • فكل الف الى بين وهجران •

غزنة ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند مخصوصة بصحة
الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة وهي جبلية شمالية بها خيرات واسعة الا ان
البرد بها شديد جدا **ومن عجايبها** العقبة المشهورة بها فانها اذا قطعها
القاطع وقع في ارض دفيئة شديدة الحر ومن هذا الجانب برد كالزمهرير ومن
خواصها ان الاعمار بها طويلة والامراض قليلة وما كذلك بارض تنبت الذهب
ولا يتولد الحيات والعقارب والحشرات المؤذية واكثر اهلها اجلاد وانجاد
ومن عجايبها امر الصفار بن يعقوب وعمرو وطاهر وعلي كان يعقوب غلام صفار
وعمرو مكاريا صاروا ملوكا عظاما واستولوا على بلاد فارس وكرمان وسجستان
وخراسان وبعض العراق فقال لهم بنو الليث الصفار **وبها تفاح** في غاية
الحسن يقال له الاميري لم يوجد مثله في شيء من البلاد **قال** ابو منصور الثعالبي

• تفاح غزنة نعاع وتفاح • كانه الشهد والريحان والراح •
• احبه لصفات جازها فمي • في وجهه ابدا ورد وتفاح •

وينسب اليها مجدود بن ادم السنائي كان حكيما عارفا شاعرا تاركا للدنيا
وله ديوان كبير كله حكم ومواعظ من حقها ان تكتب بالذهب ليس فيها مدح
اصلا وكان يحب العزلة والانزواء عن الناس ويسكن الخرابات ويمشي حافيا
وكان بعض الوزراء يرى له والسنائي ياتيه في اوقات فاذا جاءه يقوم
الوزير ويجلسه مكانه في دسته وهو رب كان رجله ملطخا بالطين فقعد
في مسند الوزير ومد رجليه لئلا يتلطخ المطرح بالطين **وحكي** ان السنائي
كان يمشي حافيا ولا يقبل من احد شيئا فاشترى له بعض اصدقائه له مداسا
والح عليه بالشفاعة ان يلبسه ففعل فاتفق انه تلقاه في اليوم الثاني
وسلم على السنائي فخلع المداسين ورده اليه فسئل عن ذلك فقال سلامه
في اليوم الثاني ما كان يشبه السلام الذي كان قبل ذلك وما كان له سبب

الا المداومة بها عين اذا القي فيها شيء من القاذورات يتغير الهواء ويظهر البرد
والريح العاصف والمطر في اوانه والثلج في اوانه وتبقى تلك الحالة الى ان
ينحي عنها النجاسة وحكي ان السلطان محمود بن سبكتكين لما اراد فتح غزنة كلما
قصدها بادر اهلها والقوا شيا من القاذورات في هذه العين فلم يمكن الاقامة
عندهم للعسكر وكان الامر على ذلك حتى عرف السلطان ذلك منهم والعين
خارج المدينة بقربها فبعث اولا على العين حفاظا ثم سار نحوها فلم يروا شيا مما
كان قبل ذلك فافتتحها **الغور** ولاية بين هراة وغزنة عامرة ذات عيون
وبساتين كثيرة خصبة جدا والجبال محتوية عليها من جميع جوانبها مثل الحظيرة
ونهر هراة يقطعها يدخلها من جانب ويخرج من اخرى وانها شديدة البرد جدا
لا ينطوي على مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه **وحكى**
الامير عماد الدين والي بلخ ان بارض الغور عينا يذهب الناس اليها في ليلة
من السنة معلومة بقسي وسهام ويرمي كل احد اليها نشابة وعليها علامة
فاذا اصبحوا وجدوا النشابات خارجة من العين وعلى نصل بعضها
روس الحيوانات من الذهب اما راس طير او سمك او وز او حيوان اخر وبعض
الناس لا يصيب على نشابه شيئا والله اعلم بصحته في ذلك والعهدة على
الراوي **وبها السمندل** وهو حيوان كالفار يدخل النار ولا يحترق ويخرج
والنار قد ازالت وسخه وصفت لونه وزادته بريقا يتخذ من جلده مناديل
الغمر للملوك فاذا توسخت تلقى في النار ليزول وسخه **ينسب اليها** ابو الفتح
محمد بن سام الملقب بغياث الدين كان ملكا عالما عادلا مظفرا في جميع
وقايعه وحروبه كانت مع كفار خطا وكان كثير الصدقات جوادا شافعي
المذهب وقد بنى مدارس ورباطات وكتب بخطه المصاحف ووقفها عليها
وكان اول امره كرامي المذهب وفي خدمته امير عالم عاقل ظريف شاعر
يقال له مباركشاه الملقب بعز الدين علم ان هذا الملك الجليل القدر على
اعتقاد باطل وكان ياخذه الغبن لانه كان محسنا في حقه وكان في ذلك
الزمان رجل عالم فاضل ورع يقال له محمد بن محمود المروروذي الملقب بوحيد
الدين عرفه الى الملك وبالغ في حسن اوصافه حتى صار الملك معتقدا فيه
ثم ان الرجل العالم صرفه عن ذلك الاعتقاد الباطل وصار شافعي المذهب
وينسب اليها ابو المظفر محمد بن سام الملقب بشهاب الدين كان ملكا عادلا
حسن السيرة كان يقعد حتى قاضيه يفصل الحكومات بحضوره ومن مات
او قتل من مماليكه وعليه دين لا يقطع معيشته حتى يستوفي الدين **وحكي**
ان صبيا علويا لقيه في طريقه وقال له اني منذ خمسة ايام ما اكلت

شيا فغضب وحول وعاد في الحال واخذ الصبي معه واطعمه اطيب الطعام
واعطاه من المال ما اغناه **فراهان** قرية من قرى همدان مشهورة بها مملحة
عجيبة وهي بحيرة اربع فراسخ في اربعة فاذا كان ايام الخريف واستغنى الناس
من اهل تلك الناحية عن سقي المزارع والبساتين صوبوها الى تلك البحيرة
فاذا جاء الربيع والصيف واحتاج الناس الى الماء انقطع عن البحيرة انصبابه
فما بقي فيها يصير ملحا ياخذه الناس بحمله الى البلاد **من عجايبها** ان الناس ان
سقوا عنها لم ينعقد ملحا بل ينصب ولا يبقى له اثر وان لم يمنع الناس عنها
يصير ملحا قال ابن الكلبي انها طلسم من عمل بليناس وكان بفراهان سبخة يغوص
فيها الراكب بفرسه والجمل بحمله فاتخذ لذلك طلسما استراح الناس عنه **قمر**
الدبل قرية من قرى واسط على شاطي شعبة من دجلة منسوبة الى الرفيعية
وهم مشايخ تلك الناحية وبينهم بيت مبارك عادتهم ضيافة الناس وخدمة
الصلحا والفقرا المساوين والقاطنين وفي فقرايهم جمع قالوا ياكلون
الحيات وقوم قالوا يدخلون النار وغير ذلك من الامور العجيبة وهم اقوام في
زي الفقرا برا ولا ارب لهم الا خدمة الناس ولا يرجون الا
به **فنك** قلعة حصينة على قلة جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر على فرسخين
منها وعلى القلعة قلة مرتفعة عنها ارتفاعا كثيرا من صخرة كبيرة وهي قلعة
مستقلة بنفسها وانها بيد الاكراد البشنوية من ثلاث مائة سنة وهم قوم فيهم
مروة وعصبية يحمون من التجى اليهم وكانت هذه القلعة في شهور ست مائة
بيد رجل اسمه ابراهيم وله اخ اسمه عيسى اراد ان ينتزعها من يد ابراهيم وكان
ابراهيم مع خواصه يسكن القلعة وباقي الاجناد في نفس القلعة فاطاع عيسى
جمع من بطانة ابراهيم وفتح باب القلة حتى صعدها نيف وعشرون رجلا
وقبضوا على ابراهيم ومن عنده وحبسوا ابراهيم في بيت وحبست زوجته في
بيت اخر وبهذا البيت شباك الى القلعة فملك اصحاب عيسى القلة وينتظرون
مجيء عيسى فعلقت زوجة ابراهيم الشباك وكان عندها ثياب خام فاوصلت
بعضها ببعض ودلتها الى القلعة وجعلت تسقي الرجال ولا علم لاصحاب القلة
بها فخرج عيسى واصحابه تحت القلعة وراوا الرجال يصعدون القلة بالحبل
فصاحوا الى اصحاب القلة ليعرفوا ذلك فكلما صاح اصحاب عيسى صاح اصحاب
القلعة معهم ليتزاحم الاصوات ولا يفهم اصحاب القلة كلامهم حتى صعد
بالحبل عشرون رجلا فاخرجوا ابراهيم من الحبس وفتحوا باب القلة حتى صعد
اليه اصحابه واهلكوا قوم عيسى ورجع عيسى خايبا وبقيت القلعة على
ابراهيم والله الموفق **قاشان** مدينة بين قم واصفهان اهلها شيعة امامية

عالية جدا والف احمد بن علي بن مامه القاشاني كتابا ذكر فيه فرق الشيعه فلما
انتهي الي الامامية وذكر المنتظر قال من العجب ان في بلادنا قوم وانا شاهدتهم
علي هذا المذهب ينتظرون صباح كل يوم طلوع القايم عليهم ولا يقنعون بالانتظار
بل طلبهم يركبون متوشحين بالسيوف شاكين بالسلاح ويخرجون من مساكنهم الي
خارج البلد مستقبلين للامام كانهم قد اتاهم بريد اخبرهم بوروده فاذا اطلع
النهار عادوا متاسفين وقالوا اليوم ايضا ما جاء، ومنها الالات الخرفيه المدهونة
ولهم في ذلك يد باسطة ليس في شي من البلاد مثلهم تحمل الالات والظروف
من قاشان الي ساير البلاد **بها مشمش** طيب جدا يتخذ منه المطوي المجفف ويحمل
للهدايا الي ساير البلاد ليس في شي من البلاد الا بها وبها من العقارب السود الكبار
المنكره ما ليس في غيرها **قرميسين** تعريب كرماشاهان بليد بين همدان
وحلوان علي جادة الحاج ذكر ابن الفقيه ان قباد بن فيروز نظر في بلاده فلم يجد
بين المداين وبلخ موضعا اطيب هوا ولا اعذب ماء ولا اصح تربة من قرميسين
فاختارها لسكناه وبنا بها قصرا يقال له قصر اللصوص **حكي** ان مطبخ كسري كان
في موضع بينها وبين هذا الموضع اربعة فراسخ فاذا اراد ان يتغذي اصطف
الغلمان من القصر الي المطبخ وتناول القصاع والاصحن بعضهم من بعض الي محل
جلوس الملك وهذا بعيد لان الطبيخ لا يبقي حارا الي ان يحمل الي فراسخ فلعله قد
فعل ذلك مرة ليذكر ذلك من قوة ملكه **قزوين** مدينة كبيرة مشهورة عامرة
في فضاء من الارض طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والاشجار
نزهة النواحي والاقطار بنيت علي وضع حسن لم يبن شي من المدن مثلها وهي
مدينتان احديهما في وسط الاخري فالمدينة الصغري تسمي شهرستان لها سور
وابواب والمدينة الكبيرة محيطة ولها ايضا سور وابواب والكروم والبساتين
محيطة بالمدينة العظمي من جميع الجوانب والمزارع محيطة بالبساتين ولها
واديان احدهما وادي درج والاخري وادي اترك وهذه صورتها



قال ابن الفقيه اول من استحدث قزوين سابور ذو الاكتاف وبنا سابور في
زماننا هذا يسمي شهرستان فلما اجتاز الرشيد بارض الجبال قاصدا خراسان
اعترضه اهل قزوين واخبروه بمكانهم من ارض الديلم فسار الي قزوين وبنا
سور المدينة العظمي وجامعها سنة اربع وخمسين ومايتين واول من فتحها
البراء بن عازب الانصاري وقد وقع النفير وقتا كان الرشيد بها فراي
اهلها اغلقوا حوانيتهم واخذوا اسلحتهم وخرجوا الي وجه العدو مسرعين
فاشفق عليهم وبنا لهم السور وحط عنهم خراجهم جعلها عشرة الاف دينار
في كل سنة وقد ورد في فضايل قزوين احاديث كثيرة تتضمن الحث علي المقام
بها لكونها منها ما رواه علي بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم عليكم اوبقزوين فانها سفحان علي يد احدي وانها
باب من ابواب الجنة من رابط فيها او في احدها ليلة خرج عن ذنوبه كيوم
ولدته امه وعن سعيد بن المسيب مرفوعا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم سادات
الشهداء شهداء قزوين وامثال هذه كثيرة وبين قزوين وبين الديلم جبل كان
ملوك الفرس يجعل عليه رابطة اذا لم يكن بينهم هدنة وذلك الجبل هو الحاجز
من القراونة والاسماعيلية احدجانبيه هولاء والجانب الاخر هولاء **وبها موضع**
يرجي فيها اجابة الدعا منها مسجد شالكان ومسجد شهرستانك ومسجد دهك
ومسجد باب المشبك الملصق بالسور فانها مواضع يأتيها الابدال **ومن عجايبها**
مقصورة الجامع التي بناها الامير الزاهد مولي عماد الدولة صاحب
قزوين فان قبتها في غاية الارتفاع علي شكل بطيخ ليس مثلها الا في بلاد الاسلام
ولا في بلاد الكفر اكبر منها ولا احسن عمارة **وحكي** ان الصناع لما رفعوا قواعدها
وارادوا انضمام راسها عجزوا عن ذلك لفرط سعتها وعمقها فلم يك شي من الاجذاع
والسلاليم يفي بها فوقفت العمارة حتي مر بها صبي وقال لو ملأوها تبنا يمكنهم
انضمامها فتعجب الصناع من حذقه وقالوا الاطريق لها الا ما ذكره الصبي
فملأوها تبنا وتمموها **ومن عجايبها** امر ماعاتها فانها لا تشرب في السنة
الا مرة واحدة وتاتي بعواكه غضة طرية وربما لا تشرب في السنة وتاتي
بعنب ضعيف **ومن عجايبها** مقابر اليهود فانها فضا واسع ليس بها اثار القبور
فاذا اوجع بطون دوابهم قادوها اليها وذهبوا بها في ذلك الفضا يمنة
ويسرة فانه يزول وجعها **ومن عجايبها** سوق الخيل بموضع يسمي دستق الشعير
ذكروا ان كل فرس يحمل اليها للبيع فان كان به حران يظهر في الحال **ومن**
عجايبها العلما
والشهدا والصلحا والزهاد يأتيها الناس ليلة الجمعة فيزورونها زوارا

عجيبة تصعد من القبور وتنزل فيها وهذا ظاهر يري كل من يمشي اليها صالحا او طالحا ولقد رايت في بعض الليالي عجيبا وهو انه قد طلع من بعض القبور كرة قدر ابريق وصعد نحو الهوا اكثر من علو سهم واضا الجوانب من نورها وراها غيري خلق كثير شرعوا في التكبير والتهليل وما كانت علي لون النار بل كانت علي لون القمر صار بالي الحضرة ثم عادت الي مكانها ينسب اليها الشيخ ابو بكر المعروف شاماني كان شيخا عظيم الشان باديته الابدال كان له كرم وقطعة ارض وبقرة يزرع قطعة الارض حنطة وياخذ عنب الكرم ولبن البقرة واهنا شي يسير يضيف بها من زاره حكي بعض تلامذته قال انه سلم الي يوما حصة ثريد وبها الجبن باللبن وقال احملها الي المسجد الذي بباب المشبك الملصق بالسور وسلمها الي من فيه فاخذت الحصة فلما وصلت المسجد رايت سبعا هايلا مفترشا علي باب المسجد ففزعت وتاخرت فخرج من المسجد رجل جا الي واخذ الحصة وتركها بين يدي السبع فجعل الاسد يا كل حتي اتي علي جميع ما فيها فخرج من المسجد ثلاثة رجال احدهم تركي امرد صبيح الوجه وله صدغان طويلان فركب الاسد وبجنب المسجد باب صغير الي خارج المدينة يخرج عنه اصحاب الكروم لان بينها وبين المدينة بعيد فخرج ثلاثتهم من ذلك الباب فرجعت الي الشيخ واخبرته بما رايت فقال ذلك الصبي ابن فغفور ملك الصين رزقه الله تعالى الاسلام اول امس واعطاه الولاية امس وهو لم يتعود المشي فاخذوا ذلك السبع ليركبه حتي يتعود المشي بالتدريج والله الموفق للخيرات وحكي الشيخ الشيخ ابي بكر قال جاء الي الشيخ رجلان ما كنت اعرفهما واراد الشيخ ان يذهب معهما الي بعض فخرج الشيخ معهما حتي خرجوا من المدينة ومشيت معهم فقال لي الشيخ ارجع فانك لا تقدر ان تجي معنا ففزعت وسالت ان ياخذني معه واشار الرجلان اليه بذلك فجعلت امشي معهم ولا اجد تعبا من المشي واذا وصلنا الي ماء مشينا علي سطحه كما نمشي علي وجه الارض حتي وصلنا الي ارض نجومها ذهب وحصاها وقطاع تبر فقلت في نفسي هذا مباح ليس ملك احد اخذه جايز فالتقطت منها حتي ملات جيبي وكمي والشيخ يراني يقول ما ذا تصنع بها يا مسكين حتي وصلنا الي ماء فعبر عليه الشيخ والرجلان وانا لم اقدر وكلما هممت العبور غصت فيه فناديت اغثني يا شيخ فقال ارم ما معك وتعالي فطرحتها ولحقت وللشيخ ابي بكر رحمة الله عليه مشاهد ومحكايات كثيرة يعرفها اهل قزوين فلما دنا وفاته وصي لتلميذه الشيخ علي اليوناني الي الابدال فكانوا ياتونه كل ليلة جمعة وهو يعرضهم علي الناس حتي يرونهم ويجادلونهم حكي بعض الصلحا انه حضر عند الشيخ علي اليوناني رحمة الله عليه

مع جمع التمسوا منه ان يعرض عليهم الابدال قال فحضرنا رباطه يحضرون فيه فحضرنا يوم الجمعة قبل غروب الشمس ودخلنا ذلك البيت ورايناه واياه وخلف الباب وخرجنا من البيت جلسنا علي بابه فسمعنا صوت تكبيرة الاحرام من داخل البيت فاذا فيه ثلاثة انفس يصلون فدخل الشيخ الي البيت ووقف علي يده حتي فرغوا من صلواتهم ثم اخبرهم بحضور القوم فاذنوا لهم بالدخول وكلموهم فقالوا لبعضهم انت تصلي كل ليلة سبع ركعات واظب عليها ومن سالهم شيا اجابوه وحكي انه حضر ذات مرة والقوم خارج البيت وهم داخلون وكان في الخارج رجل صالح فاستاذن ان يقرا شيئا من القران فاذنوا له فوضع له سدة جلس عليه وقرا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة قالوا راينا شبه ترس من النور فوق راس هذا المقري الي ان فرغ من قراته وحكي انه حضر ذات مرة عندهم قاضي قزوين ركن الدين محمد فلما اذنوا بالدخول عليهم قال الشيخ علي للابدال هذا ابن القاضي عماد الدين عمر فقال القوم يقول لابيه نحن وعزة الله لسنا بجن فرجع الي ابيه واخبره بما قالوا فقال ابوه اني كنت اقول في نفسي لعل هولاء جن وحكي انهم في بعض الاوقات اذا حضروا وطلبوا عصاره واخرجوا علي عدد كل واحد من الحاضرين مرة فيها لبن وعسل فقيل الشيخ علي عن ذلك فقال اما العسل فمن خلية النحل في الجبال واما اللبن فمن بقر الوحش والظبا وحكي الشيخ عمر الزعاني الملقب برشد الدين رحمة الله عليه وقد صحب الشيخ عليا مدة يذكر عنه حكايات عجيبة منها ما ذكر ان الشيخ عليا اخذه معه في بعض الليالي الي مقبرة باب المشبك قال فاحسسنا من بعض القبور انينا فقال الشيخ انه معذب واحسسنا من بعض القبور همهمة فقال الشيخ بعزة من خلقك ارفع صوتك حتي نسمع ما تقول فصارت تلك الهمهمة صوتا رفيعا الله لا اله الا هو الحي القيوم وكان الشيخ علي عجيب الشان اشتهر صيته في اطراف العالم وكاتبه ملوك البلاد وقد اتفق ان بقرب قزوين جبلا جاءت الاسماعيلية بالليل بالالات وبنوا عليه قلعة حصينة فلما عرف اهل قزوين ذلك احكموا طريقها لم يمكن استخلاصها فصعب ذلك علي القزاوينة وهو ان يكون لهم قلعة علي باب قزوين ينزلون عنها كل ساعة ويا مرون فقال الشيخ علي رحمة الله عليه انا اكفيكم امر هذه القلعة كتب الي السلطان نكش بعلامة انك كنت تفكر في الشي الفلاني في مكان كذا ثم لدفع هذه الغمة عن المسلمين ولا تنفرد في نفسك وبعث اليه فلما قراه السلطان قال هذا شي خطر لي وما قلته لاحد

قام بعساكره وجاء الى قزوين وحاصر القلعة واستخلصها وسلمها الى صاحب
قزوين ورجع الى خوارزم وصاحب قزوين جعل في القلعة جمعا من المسلمين والا
سماعيلية قد نقبوا طريقا من القلعة الى خارجها واخفوا بابها فجاءوا في بعض الليالي
ودخلوا القلعة بذلك النقب وملكوا القلعة وقتلوا من كان فيها من المسلمين
والحكاية بقيت بحالها فالشيخ كاتب السلطان مرة اخرى في المعنى فعاد بنفسه
وعسكره وحاصر القلعة حتى اخذها صلحا وخربها فالاسماعيلية صبروا حتى عزم
الشيخ الحج فمضى وحج واراد زيارة الشام استشهد على يد الفداية يوم الجمعة في
جامع دمشق بعد الصلوة في ازدحام الناس سنة احدى وستمايه عن اثنين
وثلاثين سنة عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها** ابو حاتم بن الحسن القزويني
رحمة الله عليه كان فقيها اصوليا مناظرا وكان من اصحاب القاضي ابي الطيب
طاهر الطبري له كتاب في حيل الفقه مشهور وكان من اولاد انس بن مالك رضي
الله عنه وابن عمي عرفني الله بركته وبركة ابايه بمنه ورحمته **وينسب اليها**
الشيخ ابو القسم بن هبة الله الكموني قدس الله روحه كان عالما عابدا ورعا من
اولاد انس بن مالك رضي الله عنه **حكي** انه جاء في زمانه وال الى قزوين وبقزوين
واديان ماؤهما من السيل وسقي كروم اهل قزوين من هذين الواديين وهما مباحان
فاراد هذا الوالي ان يجعل عليها خراجا فمشى اهل قزوين الى الشيخ فذهب الشيخ الى
دار الوالي وقال لحاجبه ان هذا الامر لم يزل مباحا لا يحل بيعه واصحاب هذه
الكروم ارامل وايتام والكروم ضعيفة لها في السنة سقية واحدة حاصلها
لا يفي بمال الخراج فدخل الحاجب على الملك وقال هاهنا شيخ ما يخلي ان هذا
الامر يمضي فغضب الملك وسل سيفه وخرج بسيفه المسلول وقال من الذي
يمنع من بيع هذا الماء فقال الشيخ انا فعاد الملك الى داخل وقال افعلوا ما
يقول هذا الشيخ فانه لما قام رايت على يمينه وشماله ثعبانين يقصداني فبطل
ذلك العزم وذاك الماء الى الان مباح وهذا الشيخ جدي الخامس عليه رحمة
الله ورضوانه **وينسب اليها** ابو محمد بن احمد النجار كان عالما فاضلا اديبا
فقيها اصوليا ذا فهم مستقيم وذهن وقاد وكان عديم المثل في زمانه مع كثرة
فضلاء قزوين كان ابوه نجارا وهو ايضا كان بالغا في صنعة النجارة وصاحب
قزوين كان يري له وبنوا له بقزوين مدرسة واصابه في اخر عمره الفالج وله
تصانيف كثيرة كلها حسن **وحكي** ان صاحب قزوين اخذ قاصدا من الباطنية
ومعه كتاب فلما فتحوا كان الكتاب ابيض فاخبر الشيخ ابو محمد عن ذلك فامر ان
يعرض على النار فلما عرضوه على النار ظهر عليه كتابة كتبوها الى رجل من اهل
قطليوا منه الابل والحمام وفيها ناحية من اعمال الري فقال الملك الاشكال

بعد بحالها لانه ليس   الابل ولا الحمام فقال الشيخ ابو محمد طلبوا الفتى والنبال
فقيل له من اين قلت فقال اما سمعتم تشبيه الابل بالفتى حرض كاشاح الحنايا
ضمر وتشبيه النبل بالحمام في قوله • واذا رمت رمي بموت طاير **وينسب اليها**
الشيخ ابو القسم محمد بن عبد الكريم الرافعي رحمة الله عليه كان عالما فاضلا ورعا
بالغا في المعلمات كالتفسير والحديث والفقه والادب وله تصانيف كثيرة
كلها حسن كان يعقد مجلس العلم في جامع قزوين   العصر ويحضر عنده
اكثر من مائتي نفس يذكر لهم تفسير القران ومن عجيب احواله انه جاء ذات يوم
على عادته فلما فرغ من وظيفته بكي وقال يا قوم قد وقعت لي واقعة ما وقعت لي
مثلها ابدا وبوني بالتهمة فضاقت صدور القوم وسال بعضهم بعضا عن الواقعة
فقالوا ان تاجرا اودع عنده خمسماية دينار وغاب مدة طويلة والان قد جاء
وطلبها فذهب الشيخ الى مكان الوديعة ما وجدها والذي اخذها امن لطول المدة
فتحير القوم حتى قال احدهم ان امراة ضعيفة كانت خادمة لبيت الشيخ والان تزي
حالها احسن مما كانت فطلبوا منه فوجدوا عندها فجاء الشيخ في اليوم الثاني واخبر
القوم بان همهم انزلت والواقعة اندفعت **وحكي** ان وزير خوارزمشاه كان
معتقدا فيه فقبل يده فقال له الشيخ قبلت يدا كتبت كذا وكذا مجلدا تصنيفا
فوقع من الدابة وانكسرت يده اليمنى وكان يقول مدحت يدي ابلاني الله تعالى
بها توفي سنة ثلاث وعشرين وستماية عن نيف وستين سنة **وينسب اليها**
الشيخ ابو علي حسنويه ابن احمد بن حسنويه الزبيري الملقب بمعين الدين كان
شيخا معتبرا من اعيان قزوين ومن عجيب ما راي عنه ان احدا اذا اصابه مس من
الجن هو يحضر الجن ويشفع اليهم يحلونه **وحكي** انه كان اذا حمل اليه المصاب
ياخذ سكينا من الحديد الذكر ويجعل حوله به سدا ولا له عزيمة جعل يقراها
فاذا شرع في قراتها احضر الجن ودليل ذلك ان الجن اذا احضر وانغير الحال على
المصاب فاذا راي ذلك شرع في الشفاعة يقول ان هذا الانسان ما فعل من
جهله وصبوته وانا شفيع له ولكم في عفوه ثواب عظيم واجر جميل ويسال المصاب
يقول عفوا عنك ام لا فان قال عفوا حصل الغرض وان قال لا اعاد الشفاعة مرة
اخرى وبالغ فيه ويسال المصاب فان قالوا لا يتحاشى وما يقول محل هذا الذنب
حتى لا يعفون عنه واي رجل من اهل العلم لا يقبلون شفاعتي لاحبسنكم في القوارير
وكيزان الفقاع وبعد ذلك يرجع الى اللين والشفاعة الى ان يسال عن المصاب
فيقول عفوا الان يعمل في قزوين هذا   توفي قريبا من سنة
عشرين وستماية عن نيف وثمانين سنة عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها**
النجاع مالك وان كان صاحب ايات وعجايب وكان ذا هيبة من راه يمتلا من هيبته

وكان رحمه الله الملك والفقير عنده سواء يخاطب هذا كما يخاطب ذاك واذا
راى احدا يقول معك دينار وزنه كذا اخرجه للفقرا فيخرجها فيكون كما قال
وحكي انه طلب يوما من رجل تاجر شيئا وكان الرجل حنفيا معترضا لا يقول بكرامات
الاوليا فتحاشى في الجواب بجرد وشتم فقال له المال الذي مع ابنك في السفر وقع عليه
اللصوص الان واخذوه فازداد الرجل غيظا وشتما فقال وابنك قد قتل على يد
الحراميه   ذلك فجاء الخبر باخذ المال وقتل ابنه وحكي انه رحمه الله كان باربل
في رباط جنينة فجاء الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي الى اربل فاستقبله اهل
اربل فجاء الى الرباط ودخل بيت الجماعة ووقف على المصلى ليصلي ركعتين والخف
في رجليه فلما راى باكـ   ذلك قال ايها الشيخ كيف تقف مع الخف على مصلى
المشايخ اليس هولاء القوم اذا راوا ذلك منك اعتقدوا انه جائز في الطريقه
فوثب عليه الصوفية وهم تلامذة الشيخ واشبعوه ضربا ومدوه برجله الى
خارج الرباط فلما عرف الشيخ ذلك انكر على الصوفية وقال انه كان على الصواب
سروا اليه واعتذروا عنه فمروا اليه فاذا هو قاعد في السوق
فقال ما جرى شيء يحتاج الى العذر وان جرى فانتم في اوسع الحل
فقالوا له ارجع الى الرباط ان انت راض فقال اني كنت على عزم السفر   لاصلاح
هذا المنعل مداسي واذا فرغ منه لبست وسافرت فعاد القوم الى الرباط فعرف
الحال الملك فامر شيخ الرباط مع جميع الصوفية بالمشي اليه معتذرين فذهبوا
وما اجابهم فقال الملك انا امشي اليه فركب وجاء الى السوق وهو قاعد على دكة المنعل
يعمل في نعله فقال له اني قد جيت شفيعا فاسلك مع القوم مسلك التصوف
وعد الى المكان راضيا صافيا فقال لا ارجع حتى يفعل ما اريده فقال الملك
ما تريد فقال اريد ثلاثماية دينار فقال لك ذلك قال احضر الان فحضره وقال
اريد جوقين من المغنيين فاحضروا وقال اريد ان يحملني فلان على رقبته والمغنون
يغنون قدامي والقوم خلفي وقدامي ويردوني الى الرباط على هذه الصفة
ففعلوا ذلك كله فلما دخل الرباط والذهب معه قال من الذي ضربني يقول كل
واحد انا ما ضربت شيا فقال من ضربني لكمة فله دينار ومن ضربني ثنتين فله
ديناران ومن ضربني ثلاثا فله ثلاثة دنانير فجاء كل واحد يقول انا لكمت كذا
وكذا ففرق الذهب عليهم وسافر عليه رحمة الله توفي في نيف وعشرين وستمايه
قصران اسم قرية من قرى الري وهي قسمان يقال لاحدهما قصران الداخل
والاخرى قصران الخارج قال صاحب تحفة الغرائب بارض الري قرية تسمى
قصران بيرو في عند بابها الاعلى يرى كل ليلة سراج مشتعل بحيث يبصره كل احد
من البعد من جميع الجوانب واذا دنا منه لا يبين شيء ينسب اليها القصراني

المهندس كان عالما بالهندسة وكان عديم المثل في زمانه وله كتب مصنفة في
الهندسة مشهورة رحمة الله عليه قصر شيرين بين بغداد وهمدان في فضاء
من الارض على طرف نهر جار بناها كسرى ابرويز لشيرين وهي حظية كانت له من
اجمل خلق الله تعالى والفرس يقولون كان لكسرى ابرويز ثلاثة اشيا لم يكن لملك
قبله ولا بعده حظية شيرين ومغنيه بلهبيد وفرسه شبديز وقصر شيرين باق
الى الان وهي ابنية عظيمة شاهقة وايوانات عالية وعقود وقصور واروقه
ومشرفات واختلفوا في سبب بنائه ذكر في كتب العجم ان شيرين كانت من بنات
بعض ملوك ارمن وكانت من اجمل خلق الله تعالى صورة ذكرت لكسرى ابرويز
وكان مشغوفا بالنساء بعث اليها من خدعها فهربت على ظهر شبديز فلما وصلت الى
العراق كان كسرى غايبا وان بها ازواج كسرى وولايده علمن ان كسرى يختارها
عليهن فاخذهن من الغيرة ما ياخذ الضرات فاخترن لها ارضا سبخة وهوا رديا
وقلن ان الملك امرنا ان نبني لك قصرا وهي موضع قصر شيرين على طرف نهر عذب
الماء وحكي ان شيرين كانت تحب اللبن الحليب وكان القصر بعيدا عن مرعى المواشي
فابى ان تحمل الى القصر لئلا تسخن فطلبوا الحيلة في ذلك فاتفق رايهم على ان
يتخذ واجد ولا مجريا من المرعى الى القصر فطلبوا صانعا يعمل ذلك فدلوا على صانع اسمه
فرهاد فطلب اتخاذ جدول مسافته فرسخان من المرعى الى القصر ياتي اللبن منها الى
القصر بسخونته وكان القصر على شرف من الارض والمرعى في منحدر فاتخذ حايطا طوله
اكثر من فرسخين وارتفاعه عند المرعى عشرون   وعند القصر مساويا لارضه
وركب على الحايط جدولا مجريا وغطى راسه بالصفايح الحجريه واتخذ عند المرعى
حوضا كبيرا وفي القصر ايضا مثله وهذا كله باق الى زماننا رايته عند اجتيازي
به لا اشك في شيء منه وذكر محمد الهمذاني انه كان سبب بنا قصر شيرين وهو
احد عجايب الدنيا ان كسرى ابرويز كان مقامه بقرميسين امر ان يبنى له باغ
فرسخين في فرسخين وان يجعل فيه من الطيور والوحوش حتى   فيه ووكل
بذلك الف رجل اجرى عليهم الرزق حتى عملوا فيه سبع سنين فلما تم نظر اليه
الملك واعجبه وامر للصناع بمال فقالت في بعض الايام لشيرين سليني حاجة فقالت
اريد ان تبني لي قصرا في هذا البستان لم يكن في ملكك لاحد مثله وتجعل فيه نهرا
من حجارة يجري فيه الخمر فاجابها الى ذلك ونسي ولم تجسر شيرين على ان تذكره به
فقالت لبلهبيد ذكره حاجتي في غناء ولك ضيعتي التي باصفهان فاجابها الى
ذلك وعمل شعرا وصوتا في ذلك فلما سمع كسرى قال له لقد ذكرتني حاجة
شيرين فامر ببناء القصر وعمل النهر فبنا على احسن ما يكون   ووفت
شيرين لبلهبيد بالضيعة فنقل اليها اعياله وله نسل باصفهان ينسبون الى بلهبيد

ودخل بعض الشعراء قصر شيرين ورأى تلك العمارات الرفيعة ورأى ايوان شيرين وصورتيهما وصورة جواديهما على الحايط فقال شعر

يا طالبي غرر الاماكن • حيي الديار بمرزماهن
وسلوا السحاب بجودها • وشح في تلك الاماكن
واها لشيرين التي • وعت فؤادك بالمحاسن
واها لمصبيها المليح • وللسوالف والمغابن
في كفها الورد المسك • والمطيب والمداهن
وزجاجة تدع الحليم • اذا نسى في زي ماجن
اشعرت حين رأيتها • واهتاج مني كل ساكن
فنجي رباع الكرونية • بالجبال وبالمداين
ان ربابه • وساله ايدي الحواصن

قم مدينة بارض الجبال بين ساوة واصفهان وهي كبيرة طيبة خصبة مصرت في زمن الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وثمانين اهلها شيعة غالية جدا والان اكثرها خراب ومياهم من الابار اكثرها ملح فاذا ارادوا احفرها وسعوا في حفرها وبنوا من قعرها بالاحجار الى شفيرها فاذا جاء الشتاء اجروا ماء واديهم ومياه الامطار اليها فاذا استقوه بالصيف كان عذبا طيبا وبها بساتين كثيرة على السواقي وفيها الفستق والفندق وبساتينها كثيرة **بها ملاحة** طلسمها بليناس في صخرة ليدوم جريان مايها ولا ينقطع ما لم يحط عليه وماء هذا العين ينعقد ملحا وياخذه كل مجتاز **اخبرني** بعض الفقهاء ان بقرب قم معدن ملح من اخذ منه الملح ولم يترك ثمنه يعرج حماره الذي حمل عليه ذلك الملح **وبها معدن** الذهب والفضة اخفوها عن الناس حتى لا يشتغلون به ويتركون الزراعة والفلاحة **وبها طلسم** لدفع الحيات والعقارب وكان اهل قم يلقون منها ضررا عظيما فاحارت الى جبل هناك فالى الان لا يقدر احد يجتاز بذلك الجبل من كثرة الحيات والعقارب **من عجايبه** ان العود لا يكون له في هواء قم كثير اثر ولو كان من ازكى العود **وبها واد** كثير الفهود **وحكي** انه اتاهم في بعض الاوقات وال سني وقال لهم بلغني انكم لشدة بغضكم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمون اولادكم باسمايهم فان لم تاتوني منكم من اسمه عمر او كنيته ابو بكر لافعلن بكم فداروا في جميع المدينة وفتشوا ثم اتوا بواحد احول اقرع كريه اللقاء معوج الاعضاء وكان ابوه غريبا ساكن قم فكناه ابي بكر فلما راه الوالي غضب وشتمهم وقال انكم انما كنيتموه بابي بكر لانه اسمج خلق الله منظرا وهذا دليل على بغضكم لصحابة رسول الله فقال بعض الظرفاء منهم ايها الامير اصنع ما شئت فان تربة قم وهواها لا ياتي بصورة ابي بكر احسن من هذا فضحك الوالي وعفا عنهم ولقاضيها قال الصاحب بن عباد

ايها القاضي بقم • قد عزلناك فقم

وكان القاضي يقول انا معزول السجع **كران** بلدة بارض الترك من ناحية قال الحازمي بها معدن الفضة **وبها عين ماء** لا يغمس فيها شي من الجواهر المنطبعة الا ذاب **كرخ** قرية فوق بغداد على ميل منها اهلها شيعة غالية ويهود بها كالكرخي الكاغد والثياب الابريسمية **ينسب اليها** ابو محفوظ معروف ابن فيروز الكرخي وكان من المشايخ الكبار مستجاب الدعوة من موالي علي بن موسى الرضا كان استاد سري السقطي فقال له يوما اذا كان لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي واهل بغداد يقولون قبر معروف ترياق مجرب **حكي** قاسم بن محمد البغدادي قال كنت جار معروف الكرخي فسمعته عند السحر ينوح ويبكي ويقول شعر

اي شي تريد مني الذنوب • شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتني • رحمة بعد ما علاني المشيب

وحكي ابراهيم الاطروش قال كان معروف قاعدا على طرف دجلة اذ مر به سفينة فيها جمع يضربون الملاهي ويشربون الخمر فقالوا له اما ترى هولاء كيف يعصون الله ادع لهم فقال الهي وسيدي اسالك ان ترحمهم في الجنة كما رحمتهم في الدنيا فقالوا سودعا لهم لا عليهم فقال اذا رحمهم الله في الجنة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شي **وحكي** ان زبيدة بنت جعفر عبرت على معروف مع مواليها وخدمها فدعا عليها بعض الحاضرين فقال له معروف يا رجل كن عون رسول الرحمن ولا تكن عون رسول الشيطان ان رسول الرحمن يريد نجاة الخلق كلهم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الشيطان يريد هلاك الخلق كلهم قال تعالى مخبرا عنه بعزتك لاغوينهم اجمعين ان الذي اعطاهم الدنيا على هواهم قادر ان يعطيهم الاخرة على مناهم **وحكي** ابراهيم الاطروش انه قال لمعروف وابا محفوظ بلغني انك تمشي على الماء فقال ما مشيت على الماء ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لي طرفيها **وحكي** خليل الصياد قال غاب ابني الى الانبار فوجدت وجدا شديدا فذكرت ذلك لمعروف فقال ما تريد قلت ان تدعو الله ليرده علينا فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك فات به قال الخليل اتيت باب الشام فاذا ابني قايم مبهر يقول الساعة كنت في الانبار **وحكي** محمد بن صبح انه مر بمعروف رجل سقا ينادي رحم الله من شرب فشرب منه وكان صايما وقال لعل الله ان يستجيب له **وحكي** عبد الله بن سعيد الانصاري انه راى معروفا في المنام واقفا تحت العرش فيقول الله تعالى لملايكته من هذا

فقالت الملايكة انت اعلم يا ربنا هذا معروف الكرخي قد سكر من حبك لا يفيق الا
بلقايك وحكي احمد بن ابي الفتح قال رايت بشر بن الحرث في المنام قاعدا في بستان
وبين يديه مايدة ياكل منها فقلت ابا نصر ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي
واباحني الجنة باسرها وقال كل من ثمرها واشرب من انهارها وتمتع بجميع ما فيها
كما كنت تحرم نفسك شهوات الدنيا فقلت اين احمد بن حنبل قال هو قايم علي باب الجنة
يشفع لاهل السنة من يقول القران كلام الله غير مخلوق قلت وما فعل معروف
الكرخي فحرك راسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا ما كان يعبد الله
شوقا الي جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الي الرفيع
الاعلي ووقع الحجب بينه وبين ذلك الترياق المقدس المجرب فمن كانت له الي
الله حاجة فليات قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالي وحكي
انه قال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني احب ان اخرج من الدنيا عريانا كما
دخلتها توفي في سنة احدي ومايتين كركان قرية كانت بقرب قرميسين قال ابن
الفقيه كانت قرية كثيرة العقارب وكان يقوم بها سوق في كل سنة يتاذي بها
خلق كثير من لذع العقارب فامر بعض الاكاسرة بليناس الحكيم ان يدفع عنها
العقارب بطلسم فعمل ذلك فلم يوجد بعد ذلك بها شي من العقارب اصلا ومن
اخذ من ترابها وطين به حيطان داره في اي كان لم ير في داره عقرب واذا لدغت
العقرب احدا يوخذ من تراب هذه القرية ويطرح في الماء ويشرب الملدوغ يبرا
في الحال ومن اخذ من هذا التراب شيا واخذ العقرب بيده لم يضره كسكر ناحية
بين واسط والبصرة علي طرف البطيحة وهي نيف وثلاثون فرسخا في مثله وهذه
البطيحة كانت قري ومزارع في زمن الاكاسرة وكان لهم سوق في السنة التي قبل
كسري اضطربت الامور وتقاعدوا عن عمارة السوق وظهر الما علي تلك المواضع
فصارت بطيحة والان منابت القصب ومصيد السمك وطير الماء يتولد فيها
اشكال من الطيور غريبة وصور غريبة لم يعرفها احد ولا يراها من الناس كما
قال تعالي ويخلق ما لا تعلمون فاسفلها   واعلاها كسكر وربما يتصل
المركب في هذه البطيحة شهرا واكثر وربما ياخذه اللصوص ويجلب من كسكر
الرز   والسمك البنوط والجواميس والفرازيج والجدي والبطوط
والبقر   فان هذه الاشيا بكسكر فاقت انواعها في غيرها
كشم قرية من رستاق بشت من اعمال نيسابور وكانت بها سروة من سرو الازاد
من غرس كشتاسب الملك لم ير مثلها في حسنها وطولها وعظمها وكانت من مفاخر
خراسان جري ذكرها عند المتوكل فاحب ان يراها لم يتفق له المسير الي
خراسان فكتب الي طاهر بن عبد الله وامره بقطعها وحمل قطاع جذعها

واغصانها اليه علي الجمال لينصب بين يديه حتي يبصره فانكر عليه ذلك وخوف
بالطيرة ولم تنفع الروية شفاعة الشافعين وحكي ان اهل الناحية اجتمعوا
وتضرعوا وقبلوا اماله الاعلي   فقطعت وعظمت المصيبة لمن حولها وارتفع
الصياح والبكا عليها فلفوها في اللبود وبعثوها الي بغداد علي الجمال فقال علي بن
جهم • قالوا اري لبسيله المتوكل • فالرو يجري والمنية تنزل •
• ما ربلت الا لان اماما • بالسيف من اولاده مستربل •
فقتل المتوكل علي يد مماليكه قبل وصول السرو والفال علي ما جري كندر قرية من قري
خراسان كثيرة الخيرات وافرة الغلات ينسب اليها الوزير ابو نصر الكندري
كان وزيرا ذا راي وعقل استوزره السلطان طغرلبك السلجوقي ولما ملك
الملوك السلجوقية خراسان واخذوها من ملوك بني سبكتكين لم يجسر احد ان يدخل
معهم خوفا من سلاطين بني سبكتكين   ابو نصر الكندري واستوزره طغرلبك
وكان قد هجاه ابو الحسن الباخرزي بابيات اولها • اقبل من كندر مسخره •
للشوم في وجهه علامات • فطلب ابا الحسن واحسن اليه وولاه وقال اني
تبركت كان اوله اقبل الا انه كان شيعيا غاليا متعصبا وكان السلطان معتزليا
فامر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة علي المنبر فشق ذلك علي المسلمين وفارق امام
الحرمين نيسابور وذهب الي مكة وكذلك الاستاذ ابو القسم القشيري ودخل علي
الناس من ذلك امر عظيم فاوقف همة صلحا المسلمين كان ايام طغرلبك ايام ولا لما
مات وقام مقامه ابن اخيه الب ارسلان بن داوود واستوزره نظام الملك
الحسن بن علي بن اسحاق وقبض علي الكندري وقتله سنة ست وخمسين واربع مايه
وانقطع لعن المسلمين عن رووس المنابر وعاد ارباب الدين الي اماكنهم وشكروا
الله تعالي كنكور بليدة بين همدان وقرميسين في فضاء واسع طيبة الهوا
صحيحة التربة كثيرة الخيرات والثمرات ولذلك اتخذها كسري ابرويز مسكنا
وامر ان يبني له قصر لا يكون لاحد من الملوك مثله فاعد اساسا مايه ذراع
في مايه ذراع في ارتفاع عشرين ذراعا يراها الناظر كانه حجر واحد لا يظهر
فيه اثر الدرز وبنا فيه ايوانات وجواسق وخزاين علي اسطوانات حجرية
يتحير الناظر في تركيبه وحسن نقوشه قال صاحب عجايب الاخبار اذا اردت ان
تري عجبا من العجايب فانظر الي اسطوانات هذا القصر الي روسها واسافلها
وتعجب من سحر الحجر الصلد لهولاء الصناع وحكي انه لما حضر عند كسري
فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وقيصر ملك
الروم احضرهم في هذا القصر ليبصروا عجايبه وقوة ملكه واتقان صنعة
صناعه وعجزهم عن بنا مثله وذكر ان المسلمين لما وصلوا اليها في زمن

امير المومنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برقة دوابهم في ذلك المكان فسمو
قصر اللصوص **وحكي** انه لما قتل كسري ابرويز بقي من هذا القصر بقية قال الحاكي
نظرت الي بعض اساطينها تحت اكثرها وهدم وبقي اقلها علي حالها فالت عنها
فذكروا انه لما قتل ابرويز انصرف الصناع عنها وتركوها ثم طلبوهم لاتمامها فما
كان يعمل التمم فيها ولا اهتدت فكرتهم اليها فعلموا ان تيسر ذلك كان بهمة كسري
ابرويز **كوثا** قرية بسواد العراق قديمة **ينسب اليها** ابراهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام وبها كان مولده وطرح في النار بها ولذلك قال امير المومنين علي
عليه السلام من كان سايلا عن نسبنا فانا نبط من كوثا ومن الاتفاقات العجيبة
اتفاق عامل كوثا **حكي** بعض اهلها انه جاءنا عامل واشتد في المطالبات وكان
للعرب عندنا مزارعة وكان العمال الذين قبله يسامحونهم فهدد العامل طالبهم
واهانهم بالضرب فانصرفوا الي بني اعمامهم شاكين فتوافقوا علي الكبس علي العامل
ليلا يورد الناحيه عامل اخر صارفا للاول وطالبا بالبقايات فقبض عليه
وقيده وضربه بالخشب وحمله الي قرية اخري ووكل به عشرة من الغلمان فلما
اصبح المصروف دخل عليه غلامه وقال له اخرج رجلك حتي اكسر القيد قال ابن
الموكلون قال هربوا والعرب الذين اخذت منهم الخراج كبسوا البارحة دار
العمالة وقتلوا العامل علي انه انت ولم يكن عندهم خبر صرفك فقام الرجل
وورد بغداد وذكر ان العامل الصارف اساء السيرة واثار فتنة من العرب
فاقر علي حاله في الناحية وضم اليه جيشا فعاد الي كوثا وارعب العرب وارهب
وصالح ما بينه وبينهم واستقام امره **لنبان** قرية من قري اصفهان **ينسب
اليها** الاديب الفاضل البارع عبد العزيز الملقب بالرفيع له اشعار في غاية
الحسن وديوان ورسايل وورد جمال الدين الجخدي رحمة الله عليه قزوين وعقد
مجلس الوعظ بالجامع وذكر هذه الابيات علي المنبر وذكر انها للرفيع

يا في اين انت الفاك • طال شوقي الي محياك
ورد الورد يدعي سفها • ان رياه مثل رياك
ووقاح الاقاح يوهمنا • انه افتر عن ثناياك
ضحك الورد ههنا عجلا • قهوة مثل عبرة الباكي
لست ادري لفرط حمرتها • احياك ام حمياك
هام قلبي بهذه وبذاك • اه من هذه ومن ذاك

فهذه الابيات حفظها اهل قزوين ويقولون هدية جمال الجخدي من اصفهان
وحكي ان صدر الدين الجخدي عزل خازن دار كتبه فاراد الرفيع اللنباني ان
يكون مكانه فكتب الي صدر الدين سمع العبد ان خازن دار الكتب احيل حتي

اعتزل وخان حتي هان ولم يزل يحرفون الكلم عن مواضعه ويستبدلون الذي هو
ادني بالذي هو خير والعبد خير منه زكوة واقرب رحما وان له اباً شيخاً كبيراً ا
فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين **وحكي** ان الرفيع كان في خدمة الجخدية
فلما وقع الخلاف بين السلطان طغرل واولاد اتابك محمد كان صدر الدين الجخدي
مع السلطان فظفر امير من امراء اتابك محمد بجمع من اصحاب صدر الدين الجخدي
وكانوا يمشون من اصفهان الي بغداد وعليهم رفيع فظفر بهم قيماز الاتابكي
بفبضهم وقتل الرفيع فلما عرف انه كان رجلا فاضلا من اهل العلم ندم والرفيع
كان قد نظم هذين البيتين

وكان الفال علي ما جري **ليغواست** قرية من قري نهاوند وكان بها صورة
فرس من حشيش يراه الناس اخضر في الشتاء والصيف قالوا انه كان طلسم
الكلاء وكانت اكثر بلاد الله كلاء وحشيشا **ماذران** موضع بارض قومس
قال مسعر بن المهلهل بين سمنان والدامغان في بعض الجبال فلجة يخرج منها ريح
شديد في اوقات من السنة ولا تصيب حيوانا الا اتلفته ولو كان مستترا بالوبر
وهذه الفلجة قدر شبر واحد وفيها نحو اربع ماية ذراع ومقدار ما ينال اذاها
فرسخان لاياتي علي شيء الا جعلته كالرميم يقال لهذه الفلجة وما يقرب منها
ماذران قال مسعر بن المهلهل كنت مجتازا بها في قفل فيه نحو ماية انسان ودواب
فهبت علينا الريح فما سلم منهم غيري ورجل اخر
بتنا ازج صحيح كان في الطريق فاستكنا بالازج وسددنا وثلاثة ايام بلياليها
ثم رجعنا الي حالنا   ومن الله تعالي علينا بالنجاة **ماذروستان**
موضع علي مرحلتين من حلوان به ايوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة واثر
بستان يقولون انه بستان بهرام جور زعموا ان الثلج يقع علي نصفه الذي
من ناحية الجبال واما النصف الذي يلي جانب العراق فلا يقع به الثلج ابدا
والله الموفق **ماهاباذ** قرية كبيرة قرب قاشان اهلها شيعة امامية **ينسب
اليها** الاستاذ الفاضل البارع الحسن بن علي بن احمد الملقب بافضل الماهاباذي
كان بالغا في علم الادب عديم النظير في زمانه وكان يقصده الناس من الاطراف
للاشتغال وكان عنده حلقة من الادباء وكان مخصوصا بلطافة الطبع
ونور الذكاء وحسن الشعر ويوصي تلامذته بتحصيل العلم وحقر المال ومن شعره

يا ساعيا وطالب المال همة • اني اراك ضعيف العقل والدين
عليك بالعلم لا تطلب به بدلا • واعلم بانك فيه غير مغبون

العلم يجدي ويبقى للفتى ابدا • والمال يفني وان اجدي الى حين
هذاك عز وذا ذل لصاحبه • مادام بالبعد بين العز والهون

ماوشان كورة من كور همدان في واد بسفح جبل اروند مسيرة ايام كثيرة الاشجار
والمياه والثمار ذكرها عين القضاة ابو المعالي عبد الله بن محمد رحمه الله في رسالة
فقال وكاني بالراكب العراقي يوافون همدان ويحطون رحالهم في محالي ماوشان
وقد اخضرت منها التلاع والوهاد والبس بها الربيع بجدها عليها البلاد وهي
تفوح كالمسك ازهارها وتجري بالماء الزلال انهارها فنزلوا منها في رياض
مونقة واستظلوا بظلال اشجار مورقة فجعلوا يكررون انشاد هذا البيت

حياك يا همدان الغيث من بلد • سقاك يا ماوشان القطر من وادي

ومن عادات اهل همدان الخروج الى ماوشان في الصيف وقت ادراك المشمش
واصحاب الاشجار لا يمنعون عنها احدا ويلبثون هناك ايام المشمش للتفرج
والنزهة وياكلون من ثمار ويكسرون من اشجارها ولا يمنعهم مانع فاذا انتهت
ايام المشمش رجعوا وذكر ان اصحاب ماوشان منعوا الناس في بعض السنين
فلما كان من القابل لم تثمر اشجارها شيئا فعادوا الاطلاق للناس فيها **المداين**
كانت سبع مدن من بناء الاكاسرة على طرف دجلة وقيل انها من بناء كسرى
الخير انوشروان سكنها هو وملوك بني ساسان بعده الى زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وانما اختار هذا الموضع للطافة هوايه وطيب تربة وعذوبة
مايه قال حمزه هذا الموضع سمتها العرب المداين لانها كانت سبع مدن بين كل
واحدة والاخرى مسافة واثارها الى الان باقية وهي اسفابور • ره اردشير
هنبوشافور • دوزبندان • وه حندبوخرو • بنوينا باد • كرد افاد
فلما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل الناس اليهما
ثم اختط الحجاج واسط وكان دار الامارة فانتقل الناس اليها فلما اختط المنصور
بغداد انتقل اكثر الناس اليها فاما في وقتنا هذا فالمسمى بالمداين بليدة
شبيهة بقرية في الجانب الغربي من دجلة اهلها فلاحون شيعة امامية ومن
عادتهم ان نساءهم لا يخرجن نهارا اصلا وبها مشهد رفيع البناء لاحد من
العلويين وفي الجانب الشرقي منها مشهد سلمان الفارسي رضوان الله عليه
وله موسم في منتصف شعبان ومشهد حذيفة بن اليمان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان للاكاسرة هناك قصر اسمه ابيض كان باقيا الى زمن المكتفي
في حدود سنة تسعين ومايتين فامر بنقضه وبنا به التاج الذي ببغداد دار
الخلافة ببغداد وتركوا منه الايوان المعروف بايوان كسرى ذكروا انه من بناء
نوشروان كسرى الخير وانه تعاون على بنايه الملوك وهو من اعظم الابنية

واعلاها

واعلاها والان قد بقي منها طاق الايوان وجناحاه وازجه قد بني باجر طوال
عراض **وحكي** ان انوشروان لما اراد بناء هذا القصر امر بشري ماحوله وارغب
الناس في الثمن الوافر ومن جملتهم عجوز لها بيوت صغيره قالت لست ابيع جوار
الملك بالدنيا كلها فاستحسن انوشروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت
على حاله واحكام عمارته وبنا الايوان محيطا به واني رايت الايوان وفي جانبه
قبة محكمة العمارة يعرفها اهل الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش
وصور بالزاويق وصورة مدينة انطاكيه وانوشروان يحاصرها ويحارب
اهلها راكبا على فرس اصفر وعليه ثياب خضر وبين يديه صفوف الفرس والروم
وكانت هذه النقوش على الايوان باقية الى زمان ابي عباده البحتري فانه شاهدها
وذكرها في قصيدته السينيه

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى ابيض المداين عنسي •
اتسلى عن الحظوظ وا سي لمحل من ال ساسان درس •
حلل لم تكن كاطلال سعدي في قفار من البسابس ملس •
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه ماتما بعد عرس •
فاذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس •
والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس •
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبغة ورس •
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس •
من مشيح يهوى بعامل رمح ومليح من السنان بترس •
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس •
وكان الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس •
لم يعبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس •
تعلوله شرفات رفعت من رؤوس رضوى وقدس •

وحكي ان غلمان الدار شكوا الى انوشروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها
ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من
التدخين وكان للعجوز بقرة تاويها اخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان
طووا فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت
البقرة وسووا البساط وكان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعايا ولولا
مخالفة النبوة التي شرفها الله تعالى وشرف بها عباده كانت معدلتهم
تقتضي دوام دولتهم **مرو الروذ** ناحية بين الغور وغزنة واسعة **ينسب**
اليها القاضي الامام العالم الفاضل حسين المروروذي عديم النظير

في العلم والورع • عقرت حوامل ان تلدن نظيره • ان النساء بمثله عقم •

حكي ان رجلا جاء الى القاضي حسين رحمه الله وقال له اني حلفت بالطلاق
الثلاث ان ليس في هذا الزمان اعلم منك فماذا تقول طلاقي واقع ام لا فاطرق
راسه ساعة ثم رفع راسه وبكى وقال يا هذا يقع طلاقك وانما ذلك لعدم الرجال
لا لوفور علمي عليه رحمة الله ورضوانه مرو من اشهر مدن خراسان واقدمها
واكثرها خيرا واحسنها منظرا واطيبها مخبرا بناها ذو القرنين وقهندزها
اقدم منها قيل انه من بناء طهمورث وروى بريده بن الحصيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا بريده انه سيبعث من بعدي بعوث فاذا بعثت فكن
في بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث ارض يقال لها مرو واذا اتيتها
فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير انهارها تجري بالبركة
على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن اهلها السوء الى يوم القيامة
فقدمها بريد غازيا واقام بها الى ان مات حكي ان قهندزها عمارة عظيمة ولما
اراد طهمورث الملك بناء قهندز بالف رجل واقام لهم سوقا فيها ما احتاجوا
اليها وكان اذا امسى الرجل اعطي درهما ويشتري به ما يحتاج اليه فتعود الدراهم
الى اصحاب الملك حتى اذا تم لم يخرج على البناء الا الف درهم وحكي ابو اسحاق
الطالقاني قال كنت على الوزيق في مسجد العرب عند عبد الله بن المبارك فانهار
ركن من القهندز فسقطت منها جماجم فتناثرت من جمجمة اسنانها فوزن سنان منها
كان في كل واحد منها استار فجعل عبد الله بن المبارك يقلبهما بيده ويتعجب
منهما ويقول اذا كان هذا اسنانهم فكيف يكون بقية اعضائهم وقال شعر •

• اتيت بسنين قد قدما • من الحصن لما اثاروا الدفينا •
• على وزن منوين احدهما • لقد كان يا صاح ستاروزينا •
• ثلاثون اخرى على قدرها • تباركت يا احسن الخالقينا •
• فماذا يقوم بافواهها • وما كان يملأ تلك البطونا •
• اذا ما تذكرت اجسامهم • تصاغرت النفس حتى تهونا •
• فكل على ذلك لاقي الردى • فبادوا جميعا وهم خامدونا •

واما المدينة فطيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات في اهلها من الرفق ولين
الجانب وحسن المعاشرة وكانت كرسي بني سلجوق لهم بها آثار خيرات حكي صاحب
عجائب الاخبار انه كان بمرو بيت كبير ارتفاعه قدر قامة وكان محمولا على صور
اربع من الخشب في جوانبه الاربعة وكانت الصور تمثال رجلين وامراتين
فزعم قوم ان ذلك البيت ملكهم فنقضوه وانتفعوا باخشابه فاصاب مرو
وقراها جوائح وآفات وقحط متواتر فعلموا ان ذلك البيت كان طلسما

لدفع الآفات وليس لاهل هذه المدينة عيب
المديني

فانهم في شدة عظيمة منه قل من نجا منهم احد في كل عام ينسب اليها عبد الله بن
المبارك الامام العالم العابد قدس الله روحه حكي انه كان بمرو قاض اسمه نوح
ابن مريم وكان رئيسها ايضا وكانت له بنت ذات جمال خطبها جماعة من الاعيان
والاكابر وكان له غلام هندي ينظر لبساتينه فذهب القاضي يوما الى البستان
وطلب من غلامه شيئا من العنب فاتى بعنب حامض فقال له هات عنبا حلوا فاتى
بحامض فقال له القاضي ويحك ما تعرف الحلو من الحامض فقال بلى ولكنك امرتني
بحفظها ما امرتني باكلها ومن لم ياكل لا يعرف فتعجب القاضي من كلامه وقال
حفظ الله عليك امانتك وزوج منه ابنته فولدت عبد الله بن المبارك المشهور
بالعلم والورع كان يحج في سنة ويغزو في اخرى حكي عنه رحمة الله عليه خرجت
للغزوة فلما تراءت الفئتان خرج من صف الترك فارس يدعو الى البراز
فخرجت اليه فاذا قد دخل وقت الصلوة قلت له تنح عني حتى اصلي ثم افرغ لك
فتنحى فصليت ركعتين وذهبت اليه فقال لي تنح عني حتى اصلي انا ايضا فتنحيت
عنه فجعل يصلي للشمس فلما خر ساجدا هممت ان اغدر به فاذا قائل يقول اوفوا
بالعهد ان العهد كان مسؤلا فتركت الغدر فلما فرغ من صلوته قال لم تحركت
قلت اردت الغدر بك فقال لم تركته قلت لاني امرت بتركه قال الذي امرك
بترك الغدر امرني بالايمان وامن والتحق بصف المسلمين وحكي انه كان
معاصر الفضيل بن عياض رحمة الله عليه وفضيل قد جاور مكة وواظب على
العبادة بمكة والمدينة فقال عبد الله بن المبارك شعر • •

• يا عابد الحرمين لو ابصرتنا • لعلمت انك بالعبادة تلعب •
• من كان يخضب خده بدموعه • فنحورنا بدمائنا تتخضب •
• وغبار خيل الله في انف امرئ • ودخان نار جهنم لا تذهب •
• هذا كتاب الله يحكم بيننا • ليس الشهيد كغيره لا تكذبوا •

وحكي الحسن بن الربيع انه خرج ذات سنة مع جيوش المسلمين الى الغزو فلما
تقابل الصفان خرج من صف الكفار فارس يطلب القرن فذهب اليه فارس
من المسلمين فامهل المسلم حتى قتله فخرج اليه آخر فما امهله ثم آخر فما امهله
فاحجم الناس عن مبارزته ودخل المسلمين منه حزن فاذا فارس متلثم خرج اليه
من صف المسلمين وجال معه زمانا ثم رماه وحز راسه فكبر المسلمون وفرحوا
ولم يك يعرفه احد فعاد الى مكانه ودخل في غمار الناس قال الحسن فبذلت
جهدي حتى دنوت منه وحلفته ان يرفع لثامه فاذا هو عبد الله بن المبارك
فقلت له يا امام المسلمين كيف اخفيت نفسك مع هذا الفتح الذي يسر الله

علي يديك فقال الذي له لا يخفى عليه وحكي ان عبد الله بن المبارك غادر من
مرو الى الشام لعلم رآه معه بمرو وصاحبه بالشام ورأى سفيان الثوري رحمة
الله عليه في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني فقيل ما حال عبد الله
ابن المبارك قال هو ممن يدخل على ربه كل يوم مرتين ولد سنة مائة وعشرين وتوفي
سنة مائة واحدى وثمانين عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها** ابو زيد
المروزي استاذ ابي بكر القفال المروزي حج سنة فعاد له ابو بكر النيسابوري من
نيسابور الى مكة قال قال ابو زيد فلما
فرغت من الحج وعزمت الرجوع الى خراسان قلت في نفسي متى تنقطع هذه
المسافة وقد طعنت في السن لا احتمل مشقتها فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
قاعدا في صحن مسجد الحرام وعن يمينه شاب قلت يا رسول الله عزمت الرجوع الى
خراسان والمسافة بعيدة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى الشاب الذي
بجنبه وقال يا روح الله تصحبه الى وطنه قال ابو زيد فرايت انه جبريل عليه
السلام فانصرفت الى مرو ولم احس بشيء من مشقة السفر **وينسب اليها**
ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله القفال المروزي كان وحيد زمانه فقها وعلما
الناس وصنف كتبا كثيرة وانتشر علمه في الآفاق **حكي** ان القفال الشاشي
صنع قفلا واشه ومفتاحا وزنها دانق فاعجب الناس ذلك وسار ذكره في البلاد
فسمع به القفال المروزي فصنع قفلا وزنه طسوج فاستحسنه الناس ولكن ما شاع
ذكره فقال ذات يوم لكل شيء يحتاج الى الحظ قفل الشاشي طنت به البلاد وقفلي
بقدر ربعه ما يذكره احد فقال له صديق له انما الشاشي شاع بعلمه لا بقفله
فعند ذلك رغب في العلم وهو ابن اربعين سنة فجد في طلب العلم حتى وصل الى ما
وصل وعاش تسعين سنة اربعين قفالا وخمسين عالما ومتعلما ومات سنة
سبع عشرة واربع مائة عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها** ابو الحرث
سريج المروزي كان شيخا صالحا حاصدا فجاءه له ولد فذهب الى بقال بثلاثة
دراهم يريد بدرهم عسلا وبدرهم سمنا وبدرهم سويقا فقال البقال ما كان عندي
من ذلك شيء وهيات الظروف فقلت له الان
ليس عندي منها شيء وكان الوقت ليلا لكن احصلها لك غدا فقال للبقال
فتش لعلك تجد قليلا فقال فمشيت وجدت البراني والجراب مملوة فاعطيته منها
شيئا كثيرا فقال البقال قلت ما عندي شيء منها قلت له خذ واسكت فقال
لا اخذ حتى تصدقني فاخبرته بالحال فقال لا تحدث به ما دمت حيا **وحكي**
ابو الحرث رحمة الله عليه قال رايت في المنام كان الناس وقوف بين يدي الله
تعالى صفوفا وانا في الصف الاخير ونحن ننظر الى رب العزة فقال اي شيء

وتريدون

تريدون اصنع بكم فسكت الناس قال ابو الحرث فقلت في نفسي ويحهم قد اعطاهم
كل ذا من وهم سكوت فجعلت امشي حتى جزت الصفوف الى الاول فقال لي
اي شيء تريد فقلت يا رحمن سر بران اردت ان تعذبنا فلم خلقتنا فقال خلقتكم
ولا اعذبكم ابدا ثم غاب في السماء **المشان** بليدة قريبة من البصرة كثيرة
التمر والفواكه وجرى المثل فيها بعله الورشان باكل رطب المشان قيل ان بعض
الملوك مرض فامره الاطباء بلحم الورشان فامر ان لا يمنع من يطلب له الوراشين
في البساتين من النخيل وكان طالب الوراشين يمد يده الى الاعذاق فقالوا بعله
الورشان باكل رطب المشان وهي وخمة جدا ومما يحكي العوام قيل لملك الموت
اين نجدك قال عند قنطرة حلوان قيل فان لم نجدك قال لم ابرح عن مشرعة المشان
واذا سخط ببغداد على احد من اهل الفساد نفي الى المشان ليتادب بالغربة
ووخامة الهواء وملوحة الماء وكثرة المرض **وينسب اليها** ابو محمد القسم بن علي
الحريري صاحب المقامات الحريرية التي هي من الاعاجيب ومن عجيب ما حكي عنه
انه كان مشغوفا بنتف اللحية وهي مرض من غلبة عليه السودا فوكل به شخص
يمنعه عن ذلك فلما عرض المقامات على الوزير واعجب الوزير صنعته وسال
عنه حاجته فقال ملكني لحيتي **المطيرة** من قرى سامراء اشبه ارض الله بالجنان
من لطافة الهواء وعذوبة الماء وطيب التربة وكثرة الرياحين وهي من
متنزهات بغداد يأتيها اهل الخلاعة وصفها بعض الشعراء **فقال**

سقيا ورعيا للمطيرة موضعا • انوارها الخيري والمنثور
فيها البهار معانقا لبنفسج • فكان ذلك زائر ومزور
وكان نرجسه عيون كحلها • بالزعفران جفونها الكافور
تحيي النفوس بطيبها فكانها • وصل الحبيب يناله المهجور

الموصل المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدى قواعد بلاد الاسلام
رفيعة البناء الربعة محط رحال الركبان ليس نظيرها بغداد ومن قديم
واسعة الارزاق على طرف دجلة بالجانب الغربي والان لها سور وفصيل
وخندق عميق وقهندز وحواليها بساتين وهواها طيب في الربيع اما في الصيف
فاشبه شيء بالجحيم فان المدينة حجرية جصية تؤثر فيها حرارة الصيف يبقى
كالشاخورة وخريفها كثير الحمى يكون سنة سليمة والاخرى موبية يموت فيها
ما شاء الله وشتاؤها كالزمهرير بها ابنية حسنة وقصور طيبة على طرف
دجلة وفي نفس المدينة مشهد جرجيس النبي عليه السلام وفي الجانب الشرقي
منها تل التوبة وهو التل الذي اجتمع عليه قوم يونس لما عاينوا العذاب
وتابوا وامنوا فكشف الله تعالى عنهم العذاب وعلى التل مشهد مقصود تقصده

الناس كل ليلة جمعة ويدر له النذور وبها بساتين نزهة وفيها جواسق في غاية
الحسن والطيب واهل الموصل انتفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شق القناة منها
ونصب النواعير على الماء يديره الماء بنفسه ويصب العرباه وهي الطواحين التي
تديرها الماء في وسط دجلة في سفينة وتنقل من موضع الى موضع وفي الجانب
الشرقي عند انتقاص الماء يبقى على طرف دجلة ماء صحصاح على ارض ذات حصباء
يتخذ الناس عليها سررا وقبابا من القصب في وسط الماء ويسمونها السوادي
ويبيتون فيها ليالي الصيف يكون هواها في غاية الطيب واذا انتقص الماء وظهر
الارض زرعوا بها القثاء والخيار فتكون حول القباب مقثاة ويبقى كذلك
الى اول الشتاء واهلها اهل الخير والمروة والطباع اللطيفة في المعاشرة
والظرافة والتدقيق في الصناعات ومافيهم الا من يحب المحتطين **قال الشاعر**

كتب العذار على صحيفة خده • سطرا يلوح لناظر المتامل •
بالغت في استخراجه فوجدته • لا راي الا راي اهل الموصل •

ينسب اليها جمال الموصلي كان من كرام الدنيا اصله من اصفهان تو زر من صاحب
الموصل وكان يعطي من غير الموصل فعرف الناس ان عنده علم الكيميا وكل من
سأله اعطاه **وحكي** انه رجل صوفي قال له انت جمال الموصلي قال نعم قال
اعطني شيئا قال له سلم ماتيت نرع طرطوسه وقال املاه هذا دراهم فقال اتركه
عندي وارجع غدا خذه فتركه عنده فلما عاد اعطاه مملوه من الدراهم فاخذه
وخرج ثم عاد وقال مالي الى هذا حاجة وانما اردت ان اجربك هل انت اهل
هذه الصنعة ام لا فعرفت انك اهل وانت ما تعرف الا عمل الفضة اريد ان
اعلمك عمل الذهب ايضا فعلمه وذهب **وحكي** انه استاذن من الخليفة ان
يلبس الكعبة في بعض السنين فاذن له فاتخذ الكعبة لباسا اخضر ونثر على
الكعبة مالا كثيرا واعطا اهل مكة وضعفاء الحاج اموالا وسارذكره في
الافاق رحمه الله **وحكي** انه كان بينه وبين بعض الامرا صداقة فتعاهدا على
من مات منهما اولا فصاحبه يحمله الى البقيع فمات جمال الموصلي اولا فعز خمسين
وحمل مايه فاشترى ذلك الامير جمالا كثيرة وعين قوما من الصلحا واقواما من
المقربين واموالا للصدقة عنه في كل منزل وقال جمال الموصلي لا يبعث الى البقيع
الا هكذا او دفنه بالبقيع بعد الاحرام عليهما رحمة الله ورضوانه **وينسب
اليها** الشيخ كمال بن يونس كان جامعا لفنون العلوم عديم النظير في زمانه في اي
فن باحثته فكانه صاحب ذلك الفن من المنقول والمعقول واما في الرياضي
فكان فيه منفردا **ومن عجيب** ما رايت منه ان الفرنج في زمن الملك الكامل
بعثوا الى الشام مسايل ارادوا اجوابها منها طبية ومنها حكمية ومنها رياضية

اما الطبية والحكمية اهل الشام اجابوا عنها والهندسية عجزوا عنها والملك
الكامل اراد يبعث جواب الكل فبعثوا الى الموصل الى المفضل بن عمر الابهري
استادنا رحمة الله عليه وكان عديم النظير في علم الهندسة فاشكل الجواب
عليه فعرضه على الشيخ ابن يونس فافكر فيه واجاب عنه والمسيلة هذه نريد
ان قوسا اخرجنا الطاوترا والوترا خرج من الدايرة عملنا عليه مربعا

يكون مساحة المنقوش كمساحة المربع هذه صورتها
فكتب برهانه المفضل وجعله رساله وبعثه الى الشام الى الملك الكامل فلما مشت
الى الشام رايت فضلاء الشام يتعجبون من تلك الرسالة ويثنون على استخراج
ذلك البرهان رحمه الله فانه كان نادر الزمان **وينسب اليها** فتح الموصلي
كان الغالب عليه الحزن والبكاء في اكثر اوقاته كان باكيا فلما توفي راي في المنام
قيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال ما الذي ابكاك قلت يا رب
الخجالة من ذنوبي فقال وعزتي وجلالي امرت ملك الذنوب ان لا يكتب عليك
اربعين سنة لبكائك من خشيتي **ميسان** كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة
وواسط اهلها شيعة طغاة بها مشهد عزير النبي عليه السلام مشهور معمور
يقوم بخدمته اليهود وعليه وقوف وتاتيه النذور **وحكي** ان النعمان بن عدي
رضي الله عنه كان من صلحاء الصحابة من مهاجرة الحبشة وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما يولي احدا من بني النعمان لصلاحه ميسان فاراد النعمان ان
يخرج معه زوجته فابت فكتب النعمان اليها من ميسان ما يحرضها على المجيء الاز وجها

الا هل اتى الحسناء ان خليلها • بميسان يسقى من زجاج وحنتم •
اذا شيت دهاقين قرية • وصناجة يجثو على حرف ميسم •
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني • ولا تسقني بالاصغر المتثلم •
لعل امير المومنين يسوءه • تنادمنا في الجوسق المتهدم •

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب اليه اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المومنين
يسوءه وايم والله قد ساءني وعزلتك فلما قدم وساله عن ذلك فقال والله
ما كان من ذلك شي وما شربتها قط وانما كان ذلك فضل شعر فقال عمر اظن
ذلك لكن لا تعمل لي عملا قط **ناووس الظبية** موضع بقرب همدان وقال
ابن الفقيه هذا الموضع عند قصر بهرام جور وهو على تل مشرف حوله عيون
كثيرة وانهار غزيرة ومن حديثه انه خرج بهرام جور وهو احد الاكاسرة متصيدا
وكان حاذقا بالرمي ولخرج معه جارية من احظى جواريه فعن له سرب ظباء
فقال لها كيف تريدين ان ارمي ظبية منها فقالت اريد ان تلصق ظلفها باذنها
فغضب بهرام وقال في نفسه ان لم افعل يقال انه تهمي جارية ولم يف بها فاخذ

الجلاهق وعين ظبية فرماها ببندقة فاصاب اذنها فرفعت رجلها لتحك بها اذنها
فانزع سهما ورماها فخاط بها ظلفها باذنها ثم قتل الجارية ودفنها مع الظبية
في ناووس واحد وبنا عليهما علما من حجارة وكتب عليها قصتها وقال انما قتلت
الجارية لانها قصدت تعجيزي وكادت تفضحني قال ابن الصفيه والموضع معروف
الي وقتنا بناوس الظبية **نسا** مدينة بخراسان بقرب سرخس وابيورد بناها
فيروز بن يزدجرد احد الاكاسرة وكان يقال لها شهر فيروز وهي مدينة طيبة
كثيرة الانهار والاشجار الا انها وبية ويكثر بها العرق المديني حتى ان في الصيف
قل من ينجو منه **بها رباط** بناها رئيسها عماد الدين حمزة النسوي رحمه الله وهو
رباط عظيم خارج المدينة بين الباغات ليس في شيء من البلاد مثله في عظيم
العمارة وكثرة الخير **حكي** عنه انه قال كنت على عزم ان ابني موضعا لاهل الخير
مورودا الي ان اجعله مدرسة او خانقاها حتى رايت في نومي انه قائل يقول
من اتاه الله عظيم للفقهاء
موضعا وللصوفية موضعا وللصدرية موضعا وللعلويين موضعا
ولفقراء السابلة موضعا ولدوابهم موضعا واجرى الخبز والماء لكل من
له روح وجعل فيها حمامات ولها بساتين واشترى لها مماليك برسم الفرش
والخدمة والطبخ وملاحة البساتين فكل من نزل بها يمشي الى مكانه ويقوم
الغلمان بخدمته ولها قرا ومعصون ولها يزال قدورها على النار ورب ما نزل بهم
قفل عظيم او جيش كثيف فاخرجوا وظائفهم حتى لدوابهم وكلابهم ومن اراد من اهل
المدينة خرج اليها ويتفرج في بساتينها واستحم في حماماتها وتغذى او تعشى فيها
وعاد الى مكانه وكان الامر على ذلك الى ورود التتر والان سالت بعض فقهاء
خراسان عنها فذكر انه بقي منها بقية **نخشب** مدينة مشهورة بارض خراسان
منها الاولياء والحكماء **ينسب اليها** الحكيم ابن المقنع الذي اتخذ بنخشب بيرا
يصعد منها قمر يراه الناس مثل القمر واشتهر ذلك في الافاق والناس يقصدون
نخشب لرؤيته ويتعجبون منه وعوام الناس يحسبونه سحرا وما كان الا بطريق
الهندسة وانعكاس شعاع القمر لانهم وجدوا في قعر البير طاسا كبيرا مملوا زيبقا
وفي الجملة قد اهتدى الى امر عجيب سار في الافاق واشتهر حتى ذكره الناس في
الاشعار والامثال وبقي ذكره بين الناس **وينسب اليها** ابو تراب عسكر بن الحصين
النخشبي رحمة الله عليه صحب حاتم الاصم كان يقول بيني وبين الله عهد ان لا
امد يدي الى حرام الا وقصرت عنه **حكي** انه دخل بادية البصرة يريد مكة
فسئل عن اكله بمكة فقال خرجت من البصرة فاكلت
وحكي عنه انه قال كنت في بعض اسفاري اشتهيت الخبز السميد

مع بيض الدجاج فعدلت عن طريقي وقصدت قرية لتحصيل ذلك فاذا انا
في الطريق اذ تعلق بي شخص وقال هذا اللص قاطع الطريق اخذ مني متاعي في
الطريق فحملوني الى رئيس القرية وضربني سبعين خشبة فاذا رجل منهم عرفني
وقال هذا ابو تراب النخشبي ليس في شانه ما تدعون اليه فنزعني من يدهم وادخلني
بيته وجعل بين يدي الخبز السميد وبيض الدجاج فقلت لنفسي خذ سبعين وكل مع
سبعين خشبة وبت ان اشتهي بعد ذلك توفي سنة خمس واربعين ومايتين
عليه رحمة الله ورضوانه **نصراباد** من قرى خراسان **ينسب اليها** ابو القسم
ابراهيم بن محمد النصراباذي من مشايخ خراسان صحب الشبلي وابا علي الروذباري
والمرتعش حج سبعين حجة قال فلما تممت سبعين اراد الشيطان ان يلقي الي شيئا
من العجب فقال من مثلك وقد حججت سبعين حجة فقام على ملاء من الناس ونادى
ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو القسم النصراباذي حججت
سبعين مرة من يشتري ثوابها برغيف فقام واحد وقال خذ ثمنها يا ابا القسم
فاخذ منه ورماها الى كلب فسمع هاتفا يقول غفرنا لك يا ابا القاسم واثبتنا
ثواب الحج لك ولمن اشتراها وقبلنا حج كل من حج في هذه السنة لاجلك جاور بمكة
سنة ست وثلاثين وثلاثمايه وتوفي بها سنة سبع وثلاثين وثلاثمايه
عليه رحمة الله ورضوانه **نصيبين** مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بقرب
سنجار وهي كثيرة المياه والاشجار والبساتين ولها قهندز ذكر ان لها
ولقراها اربعين الف بستان ظاهرها في غاية النزاهة وباطنها يضاد
ظاهرها وهي وخمة لكثرة مياهها واشجارها مضرة سيما بالغرباء فانه قل ما
يخطي سمامها في الغرباء **وحكي** ان بعض التجار اراد دخول نصيبين وكان به
عقابيل المرض وصفرة اللون فتمسك بكمه بعض ظرفاء وقال ما اخليك
تدخل حتى تشهد على نفسك شاهدين عدلين انك ما دخلت نصيبين الا على
هذه الصفة كيلا يقال امرضته نصيبين **وروي** عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال رفعت لي ليلة اسري بي مدينة فاعجبتني فقلت لجبريل ما
هذه المدينة فقال نصيبين قلت اللهم عجل فتحها واجعل فيها بركة للمسلمين
ومن خاصية نصيبين انها لا تقبل الغدد البتة ولو سوق الظلم بها قايم
ولو كان واليها كري الخير ولهذا قال بعض الشعراء

نصيب نصيبين من ربها • ولاية كل ظلوم غشوم
فباطنها منهم في لظى • وظاهرها من جنان النعيم

وعقارب نصيبين مما يضرب بها المثل **حكي** احمد بن الطيب السرخسي ان انوشروان
حاصر نصيبين فامتنع فتحها فاشار اليه بعض الحكما ان يحمل عقارب طيرانشاه

وهي قرية من اعمال سمرقند وكثيرة العقارب في جرار وتحمل الي نصيبين وترمي
اليها بالعراده ففعل ذلك فانتشرت العقارب في جميع المدينة ولدغت اهلها
فاصابوا منها بلاء عظيما وتقاعدوا عن القتال ففتحها انوشروان وذلك اصل
عقارب نصيبين وحكي ان عامل معوية بنصيبين كتب الي معويه ان جماعة
كثيرة من المسلمين الذين كانوا معه اصيبوا بالعقارب فكتب اليه معويه
ان يوظف علي اهل كل   من المدة عدة عقارب في كل ليلة ففعل ذلك فهم
ياتون بها وهو يامر بقتلها حتى قلت نصيراباد قرية من قري قزوين قرية
منها كثيرة الخيرات والغلات وكانت ملكا لفخر المعالي بن نظام الملك وكان
شيخ القرية رجلا ظريفا وفخر المعالي ايضا كذلك كانا يتطارفان حكي ان شيخ
القرية دخل علي فخر المعالي فوجده يسرح لحيته بمشط فقال ايها المولي لم
تسرح اللحية فقال لانه يزيل الغم فقال من كان له غم يسرح لحيته يزول غمته
قال نعم فقد اتفق انه جاء ذات مرة عسكر واكلوا زرع القرية ونهبوها
فجاء شيخ القرية الي فخر المعالي وقال احضر المشط قال لم قال حتى اقول انا وسرح
انت فاني جئت بغم كبير وحكي انه استعرض شيخ القرية من فخر المعالي شيئا
من الحنطة فقال فخر المعالي ابعث اليك فبعث اليه احمال الامن البعر فلما كان وقت
النيروز وعادتهم ان   يحملون الي   من جملتها سلال فيها
اقراص مدهونه وكليجات وجرادق فبعث شيخ القرية في السلال اقراص
السرجين فلما راي فخر المعالي غضب قال له شيخ القرية يا مولاي لا تغضب انه
من الحنطة التي بعثتها الي ولهم مثل هذا تطارف كثيرة يعرفها اهل قزوين
وبهذا امقنع نعمانيه بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات وافرة
الطواحين وساتين بناها النعمان بن المنذر بن قيس بن ماء السما سكنتها زمانا
رافه الحال فارغ البال في ايام الاكاسرة الي ان قضي الله تعالي ما شاء وصلت
ذات مرة اليها فنزلت في جامعها فاجتمع علينا من النمل الكبير الاسود شي
كثير فقال بعض اهلها نصف البلد هكذا والنصف الاخر لا يوجد فيه شي منها
وحكي ان النعمان كان له صاحبان احدهما عدي بن زيد العبادي والاخر
الربيع بن   والربيع كان اقرب اليه حتى كان يأكل معه في قصعة
واحدة فحسدهما الحاسدون اما الربيع فرموه بالبرص لان النعمان كان شديد
النفر من البرص كتبوا اليه ش

يا ابن الملوك السادة الهمقمه • الشاربين الهام تحت الخيضعه
مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه • ان استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيه اصبعه • كانه يطلب شيا ضيعه

فابعده

فابعده النعمان ونفر منه اشد التنفير فقال الربيع ابيت اللعن لا تسمع كلام
الاعدا وقل لمن يبصرني ويجربني فقال النعمان ش

شرد برجلك عنا حيث شئت ولا • تكثر علي ودع عنك الاقاويلا
فقد رميت بداء لست غاسله • ما جاور النيل يوما شط ابليلا
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا • فما اعتذارك عن قول اذا قيلا

واما عدي بن زيد فقد سعوا به حتى حبسه النعمان وكان ابنه زيد بن عدي
كاتبا لكسري في المكاتبات العربيه فذكر لكسري حبس ابيه فبعث كسري الي النعمان
يامره بالافراج فلما وصل الرسول بعث عدي الي الرسول يقول ابصرني
قبل ان تمشي الي النعمان حتى لا يقول النعمان انه مات فقال الرسول اخاف من
مواخذة كسري فانه ما بعثني الا الي النعمان فلما ادي الرسول الرسالة قال
النعمان عدي من زمان مات وامر بقتله وعرف الحال زيد بن عدي يطلب فرصه
ينتقم من النعمان وكان كسري مشغوفا بالنساء اي امراة حسناء ذكرت عنده
توسل الي تحصيلها فكان يجري في مجلسه ذكر النسا فقال زيد بن عدي ان لعبدك
النعمان بنات في غاية الحسن والجمال ان اقتضي راي الملك يبعثني اليه اخطب بناته
للملك فبعثه كسري مع بعض خواصه من العجم فقال للنعمان   العجم
لمندوحة عن سودان العرب فقال زيد احفظ ما يقوله حتى تقول لكسري فلما عاد
الي كسري قال ما معني هذا الكلام قال زيد يقول تعير العجم ماله وللحلاوات العرب
فنادي كسري من هذا وبعث اليه يطلبه فهرب النعمان في البرية فما كان حي من الاحيا
يحويه خوفا من كسري وكلما اتي عليه الوقت ذهب ماله وقل عدده فراي ان ياتي
كسري تائبا فلما وصل امر كسري بنصب القباب واخراج جميع جواريه يرقصن في غناء
عجمية معناه من له كلنا اي حاجة له الي البقر فلما دخل دهليز دار كسري قبض
عليه وامر بالقايه تحت رجل الفيل قال الشاعر

فادخل بيتا سقفه صدر فيله • بساباط والحيطان منه قوائمه

نهاوند مدينة بقرب همدان قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام واللفظ
دل عليه وهو اصله نوح اوند اي نوح وضع بها عجايب بها موضع يقال له
وازوار البلاعة به حجر كبير فيه نقبة فمها اكبر من شبر يفور منها الماء كل يوم
مرة فيخرج وله صوت عظيم تسقي اراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك
الموضع الذي خرج منه وحكي ابن الكلبي ان هذا الحجر مطلسم لا يخرج الماء منه في
الاوقات الحاجة ويفور حتى يستغني عنه قال وهذا
تلك الناحية وبها صخرة عظيمة   من غاب له غائب او ابق له ابق او
مرض له مريض او سرق منه شيء فياتي تلك الصخرة ويبيت عندها فانه

يري في نومه حاصل ذلك الامر من خير وشر قال صاحب تحفة الغرائب بقرب
نهاوند عين في شعب جبل من احتاج الي الماء لسقي الارض يمشي اليها ويدخل الشعب
ويقول بصوت رفيع اني محتاج الي الماء ثم يمشي نحو زرعه فالماء يمشي نحوه فاذا
انقضت حاجته يرجع الي الشعب نحو العين ويقول قد كفاني الماء ويضرب رجله
علي الارض فالماء ينقطع هذا كلام صاحب تحفة الغرائب ومن عجائبها ما ذكره ابن
الفقيه من امر قصب الذريرة فما دام بنهاوند او شيء من رساتيقها فهو بمنزلة
الخشب لا رايحة له فاذا حمل منها وجاوزوا بها العقبة التي يقال لها عقبة
الركاب فاحت رائحته فان سلكوا بها غير تلك العقبة بقي بحاله لا يصلح الا للوقود
ومن عجائبها طين اسود يوجد علي حافات نهر نهاوند لها خواص كثيرة زعم اهل
الناحية ان ذلك الطين تخرجه السراطين من جوف النهر وتلقيه ولو حفروا جميع
جوانب النهر وقراره لم يجدوا شيئا من ذلك الطين وحكي مسعر بن المهلهل ان علي
جبل نهاوند ثورا وسمكة منحوتة من الحجر حسن صنعة قالوا انهما طلسمان
لآفات المدينة ويكثر بنهاوند شجر الخلاف ولا نظير لها في شيء من البلاد يتخذ منها
الصوالج ويحمل الي ساير البلاد النهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط
في شرقي دجلة كانت من اجل نواحي بغداد واكثرها دخلا واحسنها منظرا
اصابها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وقتال
بعضهم بعضا وكانت ممر العساكر فجلي عنها اهلها واستمر خرابها والآن
تلال والحيطان قايمة ثم بعد خرابها من شرع في عمارتها من الملوك
مات قبل تمامها حتي اشتهر ذلك واستشعر الملوك من تجديد عمارتها وتطيروا
بها الي زمن المقتفي عمارتها فقالوا له ما شرع في
عمارتها احد الا مات قبل تمام عمارته فشرع في عمارتها غير ملتفت الي هذا
القول فمات ايضا قبل تمامها فبقيت علي حالها الي زماننا هذا ينسب اليها
القاضي ابو الفرج بن المعافا بن زكريا النهرواني كان عالما فاضلا مشهورا
وحيد دهره قال حججت سنة فاذا انا بمن ينادي مناد يقول يا ابا الفرج
قلت يطلب غيري ثم قال يا ابا الفرج بن المعافا قلت لعل شخصا وافق اسمه
واسم ابيه اسمي واسم ابي ثم قال يا ابا الفرج بن المعافا بن زكريا النهرواني
فقلت الآن اتضح اني انا المطلوب فقلت ها انا ذا ماذا تريد فقال لعلك
انت من نهروان الشرق قلت نعم قال اني اريد من هو من نهروان الغرب
نيسابور مدينة من مدن خراسان ذات فضايل حسنة وعمارة كثيرة
للخيرات والفواكه والثمرات جامعة انواع المسرات ولم
يزل الفضل ينزل بها وانها كانت مجمع العلما ومعدن الفضلا وكان عمرو

ابن الليث الصفار يقول اقاتل علي بلدة حشيشها الريباس وترابها البقل
وحجرها الفيروزج وانما قال ذلك لان بها ريباسا ليس في جميع الارض مثله وقد
يكون واحدها خمسة ارطال واكثرها رطلان او ثلاثة وهي صادقة البياض
كانها الطلع وانما عني بالبقل الطين الماكول الذي لا يوجد مثله في جميع الارض يحمل
الي ادني البلاد واقاصيها لتحفة الملوك وربما بيع رطل منه بمصر بدينار
واحد وبالغ محمد بن زكريا في خواص هذا الطين ومنافعه وقال ابو طالب المأموني

• خذ لي من البقل فذاك الذي • منها خلقنا واليها نصير •
• كانه للعين لما بدا • احجار كافور عليها عبير •

وبها معادن الفيروزج ذكروا ان تلك المعادن ابار ظهر فيها العقارب
فامتنع الناس عنها ولما دخلها اسماعيل بن احمد الساماني رحمة الله عليه وكان
ملكا عادلا يا لها من مدينة لو لم يكن بها عيبا قيل ما هو قال كان ينبغي ان
تكون مياهها التي في باطن الارض علي ظاهرها ومشايخها الذين علي ظاهرها
في باطنها وكانت نيسابور من احسن بلاد الله واطيبها خرج الغز علي السلطان
سنجر بن ملكشاه السلجوقي وكسروه واسروه وبعثوا جمعا الي مدينة نيسابور
وذلك في سنة ثمان واربعين وخمس ماية فقاتلهم اهل نيسابور واشتد القتال
لانهم كانوا الكفار انصاري فجاءهم ملك الغز وحاصرهم حتي استخلصها عنوة وقتل
كل من وجدوه وخربوها واحرقوها فانتقل الناس الي الشادياخ وعمروها وسوروها
حتي بقيت مدينة طيبة احسن من المدينة الاولي وصارت المدينة الاولي
متروكة وصارت مجامع اهلها مكامن الوحوش ومراتع البهايم فسبحان من لا
يعتريه الزوال وكل ما سواه يتغير من حال الي حال ينسب اليها الامام
العلامة رضي الدين النيسابوري قدس الله روحه قدوة العلما واستاد
البشر كان اصله من نيسابور ومسكنه بخارا وكان علي مذهب الامام ابي حنيفة
رحمة الله عليه وكان في حلقة درسه اربع ماية فقيه فضلا وانه سلك
طريقة لم يسلكه من كان قبله وكان علم المناظرة قبله غير مضبوط فاحدث
له ضبطا وترتيبا وبذلك فاقت تلامذته جميع علماء زمانه وله علي كل من
يتسمي باسم الفقه منة لان الفقهاء بعده علي طريقه وترتيبه وكان يقول
رحمة الله عليه اني اذا ذكرت درسا من الخلاف ارجو من الله تعالي من الثواب
اضعاف ما ارجو من غيره من العلوم لاني اريد بذلك استعداد الفقيه للعلو
كلها فاذا صار نفسه مستعدا يظهر الحق له في كل ما قال او سمع كما كان يظهر
للانبياء صلوات الله عليهم ولهذا قال صلي الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبيا والانبيا صلوات الله عليهم يظهر لهم الحق في كل ما قالوا او سمعوا قال

صلى الله عليه وسلم ارني الاشياء كما هي فجزاه الله عن العلم والعلماء خيرا فان
بمنته بقي ذكرها على وجه الدهر ولا يبقى فيه بعده الا تابعا لطريقته
واسلوبه **وينسب اليها** الاستاد قدوة المشايخ ابو القسم القشيري صاحب
الرسالة القشيرية قدس الله روحه كان وحيد دهره علما وورعا **حكي** انه
رحمة الله عليه اذا دخل على نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق رحمة الله عليه
قام من مكانه وقعد بين يديه واذا دخل عليه امام الحرمين يقوم له ويقعده بجنبه
فسئل نظام الملك عن ذلك فقال لان ابا القسم القشيري اذا دخل علي ذمني فيما
اعمله واما امام الحرمين فانه يمدحني فيما اعمله فيا لله من شيخ اذا دخل على وزير
المشرق والمغرب يذم افعاله ولا يبالي بسلطنته ويا لله من وزير من ذمه في
افعاله اكرم عليه ممن مدحه فعليهما رحمة الله ورضوانه **وحكي** ان الملك لما
صار لطغرلبك السلجوقي استوزر ابا نصر الكندري كان السلطان معتزليا شيعيا
امر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على رؤس المنابر فعند ذلك فارق الاستاد
ابو القسم مملكة طغرلبك وقال لا اقيم بارض يلعن فيها المسلمون وامام الحرمين
ايضا ذهب الى ارض الحجاز فارقهم المشايخ وعن قريب مات طغرلبك وقتل
الكندري وعاد المشايخ الى اوطانهم وتوفي الاستاد ابو القسم سنة خمس وستين
واربع مائة عليه رحمة الله ورضوانه **ينسب اليها** من الحكماء عمر الخيام
كان حكيما عارفا بجميع انواع الحكمة سيما نوع الرياضي وكان في عهد السلطان
ملكشاه السلجوقي سلم اليه مالا كثيرا ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد
الكواكب فمات السلطان وما تم ذلك **وحكي** انه نزل ببعض الربط فوجد اهلها
شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بها فاتخذ تمثال الطير
من الطين ونصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها **وحكي**
ان بعض الفقهاء كان يمشي اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درسا
من الحكمة فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فامر عمر باحضار جمع من الطبالين
والبوقيين وخبأهم في داره فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس امرهم
بدق الطبول والنفخ في البوقات فجاء الناس من كل صوب فقال عمر يا اهل
نيسابور هذا عالمكم يأتيني كل يوم في هذا الوقت ويأخذ مني العلم ويذكرني
عندكم بما تعلمون فان كنت انا كما يقول فلأي شيء يأخذ علمي والا فلأي شيء
يذكر الاستاد بالسوء **وينسب اليها** ابو حمزة الخراساني رحمة الله عليه
كان من اقران الجنيد وابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز قال حججت في بعض
السنين فبينما انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان
استغيث حتى يأتيني احد فخالفت النفس وقلت والله لا استغيث فما استتممت

هذه الخاطرة جاء برأس البئر رجلان احدهما يقول للآخر تعال حتى نسد رأس هذه
البئر كيلا يقع فيها انسان فاتيا بقصب وبارية ومداه على رأس البئر فهممت
ان اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة اذ جاء
شيء وكشف رأس البئر وادلى رجليه فكانه يقول لي همهمته تعلق بي فتعلقت
به فاخرجني فاذا هو سبع فهتف بي هاتف يا ابا حمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف
بالتلف **وينسب اليها** ابو القسم المنادي رحمة الله عليه **حكي** انه مرض وعزم
صديقان له على عيادته فرأيا في الطريق رجلا يبيع التفاح فاشتريا منه شيئا
من التفاح وحملاه معهما اليه فلما تركاه عنده قال لهما ما هذه الظلمة وظنا انه
قال بسبب انهما لم يؤديا ثمنه فقاما وأديا ثمنه وعادا فقال ما اعجل ما انجلى
هذه الظلمة فذكرا قصة التفاح فقال ان كل واحد منكما اتكل على الآخر ان يؤدي
ثمنه واستحيا صاحبه ان يطالبكما بثمنه فقالا لا اله الا الله اكبر الامر كما قال الشيخ
وينسب اليها ابو الطيب سهل الصعلوكي تصدر للفتيا والتدريس بنيسابور
واجتمع عليه فقهاء خراسان ووضع في مجلسه خمسماية محبرة عند املائه جاء
في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى على رأس كل ماية يبعث
من يجدد دينه فذكر الاصحاب انه على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى المايتين
محمد بن ادريس الشافعي وعلى الثلثماية ابو العباس احمد بن سريج ونظم هذا
المعنى بعض اهل العلم **فقال**

> اثنان قد مضيا فبورك فيهما • عمر الخليفة ثم خلف السودد
> الشافعي الالمعي محمد • ارث النبوة وابن عم محمد
> ابشر ابا العباس انك ثالث • من بعدهم سقيا لتربة احمد

فقام رجل في مجلس ابي الطيب سهل الصعلوكي وانشد تلك الابيات والحق بها

> والرابع المشهور سهل بعدهم • اضحى اماما عند كل موحد
> لا زال فيما بيننا علم الهدى • للمذهب المختار خير مؤيد

فسكت الشيخ وغمه ذلك وتوفي في تلك السنة **حكي** ابو سعيد الشحامي قال
رأيت ابا الطيب الصعلوكي في النوم بعد وفاته فقلت ايها الشيخ قال دع
الشيخ قلت وتلك الاحوال التي شاهدتها قال لم يغن عنا شيء قلت ما فعل الله
بك قال غفر لي بمسايل كانت تسألها العجايز **وينسب اليها** ابو سعيد بن ابي
عثمان الخركوشي كان من مشاهير علماء خراسان بالعلم والزهد والورع وحسن
الطريقة صنف كتبا كثيرة في العلوم الشرعية وبنى مدرسة ودار مرضى
ووقف عليها املاكا كثيرة وفي آخر عمره اختار الفقر وكان يأكل من كسب يده
يعمل القلانس ويبيعها خفية حتى لا يدري انها عمله **حكي** ابو الفضل محمد

ابن عبد الله الصرام قال رايت الاستاد ابا سعيد خرج مع القوم للاستسقاء
وهو ينشد • اليك جينا وانت جيت بنا • وليس رب سواك يغنينا •
• بابك رحب فناوه كرم • ارحم على بابك المساكينا •
ثم قال اللهم اسقنا فما انم ثلاثا حتى سقينا كافواه القرب عليه رحمة الله ورضوانه
ويتسب اليها ابو محمد عبد الله بن محمد المر   كان عظيم الشان صحب الجنيد
قيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنه الله تعالى من مخالفة الهوى
هو اعظم من المشي في الهواء توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاث ماية عليه رحمة الله
ورضوانه **نينوى** بلاد وقرى كانت بشرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان
بعث الله تعالى اليهم يونس النبي عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى فكذبوه
فخوفهم بعذاب الله في وقت معين وفارقهم فلما دنا ذلك الوقت وشاهدوا
اثار عذاب الله خرجوا بالنساء والذراري الى تل هناك في شرقي دجلة وكشفوا
روسهم وتابوا وامنوا فكشف الله عنهم العذاب والتل باق الى الان يسمى تل
التوبة وعليه مشهد مقصود ينذر له ويقصده الناس كل ليلة جمعة **حكى** صاحب
تحفة الغرائب انه كان بها طاحونة جميع الاتها من الحجر وكانت سبيلا فاذا اراد
الطحان وقوف الحجر قال اسكن بحق يونس فوقف الحجر والماء يجري على حاله ولا يدور
الرحى حتى يفرغ الطحان عن شغله فاذا فرغ قال اني فرغت من شغلي فشرع في
الدور **واسط** مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات
وافرة الغلات   بشمها وامانضن المدينة ولا نرى احسن منها صورة فان كلها
قصور وبساتين ومياه وعيبها ان حاصلها يحمل الى غيرها فلو كان حاصلها
يبقى في يد اهلها لفاقت جميع البلاد بناها الحجاج سنة اربع وثمانين وفرغ
منها سنة ست وثمانين وسكنها الى سنة خمس وتسعين وتوفي في هذه السنة
وحكي سماك بن حرب انه قال استعملني الحجاج على ناحية بادوريا فبينما انا يوما
على شاطي دجلة اذا انا برجل على فرس من الجانب الاخر فصاح باسمي واسم ابي
فاجبت فقال الويل لاهل مدينة تبنى ها هنا ليقتلن فيها   سبعون الفا
كرر ذلك ثلاث مرات ثم اقحم فرسه في دجلة وغاب في الماء فلما كان العام
القابل ساقني القضاء الى ذلك الموضع فاذا انا برجل صاح بي كما صاح وقال
كما قال وزاد سيقتل ما حولها ما يستقل الحصى لعددهم ثم اقحم فرسه في الماء
وغاب فلما بنا الحجاج واسط احصى في مجلسه ثلاثة وثلاثون الف انسان لم
يجنوا في دم ولا دين ولا تبعة واحصى من قتله   فبلغوا ماية وعشرين
الف انسان **وحكي** انه كان يقرا القران فانتهى الى قوله تعالى انه عمل غير
صالح فاشتبه عليه انه قرا اسما او فعلا فبعث الى بعض المقريين وامر باحضاره

ليسال عنه فلما حضر المقرئ قام الحجاج من مجلسه فقال الاعوان كيف نعمل به وقد
طلبه الحجاج فاوقفوه حتى يتبين امره فبقي في الحبس ستة اشهر الى ان فرغ الحجاج
للنظر في المحبوسين فلما انتهى الى اسمه سال عن ذنبه قالوا لا نعرف فامر باحضاره
وقال له على اي شي حبست قال على ذنب ابن نوح فضحك الحجاج وخلا سبيله
ينسب اليها جماعات من القراء يعرفون علم القراءة السبعة والعشرة والشواذ
منهم ابو العز القلانسي **حكي** انه جاءه رجل وقال له انت القلانسي المقري
قال قلت له نعم قال اني اريد ان اقرا عليك قراة فلان قلت له كيف اخذت
هذه القراة قال اني سمعتها في بعض اسفاري عن رجل فاعجبتني فقلت له على من
قراتها قال على القلانسي الواسطي فكان ياتيني كل يوم اخر النهار قلت ايتني
اول النهار فقال ارضي ساعة فكنت ادخل داري واغلق الباب واصعد السطح
فاراه داخل الدار ويقول يا سيدي ما تجي تقربني فاقول له كيف دخلت والباب
مغلق فيقول ما كان مغلقا فلما ختم قال لي اكتب خطك اني قرات عليك فقلت
ما لي عادة اكتب خطي الا بخمسة عشر دينارا فجاني بجذع من العود وقال
خذ هذا واكتب لي خطك فاخذت وكتبت والجذع كان يسوى جملة وكان زمن
الناصر لدين الله فاشتهر هذا الحديث واشترى الجذع مني عليه رحمة الله
ورضوانه **وينسب اليها** ابو الحسين بنان بن محمد بن حمدان الحمال رحمة الله عليه
ذهب الى مصر فامر ابن طولون صاحب مصر بالمعروف فغضب عليه وامر
بالقائه بين يدي السبع فكان السبع يشمه ولا يضره فلما اخرج من بين يدي
السبع قال له ما الذي كان في قلبك وقتا يشمك السبع قال كنت افكر في
سؤر السباع ولعابه طاهر او لا **وحكي** عمر بن محمد بن عراك انه كان لرجل على
رجل ماية دينار بوثيقة فكان يطلب الوثيقة ولم يجده فجاء الى بنان الحمال
ان يدعو له فقال له بنان اني رجل شيخ احب الحلاوي فاشتر لي رطل حلواء
حتى ادعو لك فذهب الرجل واشترى الحلواء وجعله في وسط القرطاس فجاء
به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا القرطاس في وسطه الوثيقة
فقال له بنان خذ وثيقتك واطعم الحلاوي صبيانك توفي بمصر سنة ست
عشرة وثلاث ماية **وحكي** انه احتاج الى جارية تخدمه فانبسط اخوانه
تحصلوا له ثمن جارية وقالوا اذا جاء السفر يكون معهم جواري تشتري لك
منهم جارية فلما جاء السفر ومعهم جواري اجمعوا على واحدة وقالوا انها
صالحة له فقالوا لصاحبها بكم تبيعها فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال
انها لبنان الحمال بعثتها له امراة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له القصة
رحمة الله عليه ورضوانه **وينسب اليها** يزيد بن هرون كان عالما عابدا

معمر بامجد ثنا قال سافرت عن اهلي في طلب الحديث سنين كثيرة فلما عدت الي بغداد
سمعت ان بعسكر احد من التابعين مشيت اليه فقال حدثني انس بن مالك عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم من ابتلاه الله ببلاء فليصبر ثم ليصبر ثم ليصبر وقال
ما حدثت بذلك غير هذا قال فعدت الي واسط ووصلت ليلا ووقفت علي بابي كرهت
دق الباب كراهية ان ازعاج القوم فعالجت فتح الباب ودخلت فكان اهلي علي
السطح فصعدت السطح فوجدت زوجتي نايمة وبجنبها شاب فاخذت حجرا
وقصدت اضربه فتذكرت الحديث الذي سمعته من العسكري ثم قصدت
ثانيا وثالثا فتذكرت الحديث ثانيا وثالثا فانتبهت زوجتي فلما راتني ايقظت
الشاب وقالت قم الي ابيك اني تركتنا حاملا فعلمت ان ذلك من بركة حديث
العسكري **وحكي** انه راي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي قيل باي شيء قال بالقران والحديث ودعاء السحر فقيل له هل اخذ عليك
شيئا قال نعم قال لي تروي الحديث عن حريز بن عثمان وهو يبغض علي ابن ابي
طالب واتاني الملكان وقال من ربك قلت انا يزيد بن هرون اما تريان هذه
اللحية البيضاء ثلاثا اتي عن شيء ادعو الناس اليه سبعين سنة فقالا نم
نوم العروس عليه رحمة الله ورضوانه **ورجند** قرية من اعمال همدان
من عجايبها ان من به علة البواسير والاطباء عجزوا عن معالجته يمشي الي ورجند
يعالجه اهلها فيبرا بايام قلايل قالوا ان لاهلها في ذلك يد باسطة من يمشي
اليها عالجوه وذلك برقية عندهم وحشيش يدخنونه بالحشيشة ويقرؤن عليه
الرقية يصح في ايام قلايل **هراة** مدينة عظيمة من مدن خراسان ما كان بخراسان
مدينة اجل ولا اعمر ولا احسن ولا اكثر خيرا منها بها بساتين كثيرة ومياه
غزيرة بناها الاسكندر ولما دخل بلاد الشرق ذاهبا الي بلاد الصين امر كل
قوم ببناء سور يعصمهم عن الاعداء وعلم ان اهل هراة قوم تمايل عندهم قلة
القبول فعين لهم مدينة بطولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد ابوابها ليوفيهم
اجورهم عند عوده فلما رجع قال ما امرت هذه الهيئة واظهر الكراهية وما
اعطاهم شيئا **ومن عجيب ما ذكر** ان هراة كانت في يد سلاطين الغور بني
سامان فجاءها خوارزمشاه محمد نزل عليها يحاصرها وكانت العجلة تمشي
علي سورها لفرط عرضها فامر خوارزمشاه بنصب المنجنيق عليها واشار
بمعرفته الي برج من ابراجها فلما اشار اليه انهارت تلك البرج فاستخلصها
من ذلك الموضع وعد ذلك من عجيب اثاره ودولته **ومن عجايبها** ارحية
مبنية علي الريح تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء ويحمل منها الي ساير
البلدان كل ظريف سيما الاواني الصفرية المطعمة بالفضة وانواع

الديابيج والحواصل ومن الماء كول الزبيب والمشمش قال الاسد الزور في هراة
اردت مقامي بها   فضايلها الوافرة نسيم الشمال واعنابها واعين غزلانها
الساحرة ولم تزل هراة من احسن بلاد الله حتي اتاها عين الزمان عند ورود التتر
فخربوها حتي ادخلوها في خبر كان **وحكي** من كان بها ان التتر لما نزلوا عليها ارسل لهم
احد اعيان المدينة ان يفتح لهم بابا من ابوابها علي شرط ان ياءمن هو واهله
فاجابوه اليه فلما فتح لهم دفعوا اليه رجلا ليقف علي باب داره ويمنع التتر من
دخولها وكان لصاحب الدار نسيب بعث اليه ان عجل الي داري باهلك فانها
مامن فقال النسيب انحالوا بيننا وبينكم فارسل الرجل التتري الينا ليحملنا
اليكم فارسله اليهم فلما غاب عن باب داره نزل عليها قوم من التتر وقتلوا
اهلهم فلما جاء الرجل التتري بالنسيب وجد القوم قتلوا عن اخرهم تركهم ومر
علي وجهه وقتل النسيب ايضا فلم ينج منهم احد **وينسب اليها** ابراهيم ستنبه
من الابرهمة الاربعة الذين من يستشفع بهم الي الله تعالي نصل وهم ابراهيم
ادهم وابراهيم الخواص بالري وابراهيم شيبان بقرميسين وابراهيم ستنبه
بهراة رضوان عليهم رحمة الله ورضوانه **حكي** ابراهيم بن دوحة قال دخلت مع
ابراهيم ستنبه بادية مكة وكان معي دينار ذهب فقال لي اطرح ما معك
فطرحته ثم قال لي اطرح ما معك فما كان معي الا   نعل فطرحته فما احتجت
في الطريق الي   الا وجدته بين يدي فقال هكذا من يعامل الله صدقا
وحكي بعضهم قال كنا في مسجد ابي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فقال لنا قوموا
نستقبل وليا من اولياء الله فمشينا فاذا هو ابراهيم ستنبه الهروي فقال له
ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع لك الي ربي فقال له ابراهيم
لو شفعت لجميع الخلق ما كان كثيرا فانهم كلهم قطعة طين فتحير ابو يزيد من
حسن جواب ابراهيم اللهم ارفع درجاتهم وانفعنا بمحبتهم ومحبة امثالهم
بمنك ولطفك **همدان** مدينة مشهورة من مدن الجبال قيل بناها همدان بن
فلوج بن سام بن نوح عليه السلام ذكر علماء الفرس انها كانت اكبر مدينة
بارض الجبال وكانت اربع فراسخ في مثلها فالان لم يبق علي تلك الهيئة
لكنها مدينة عظيمة لها رقعة وسيعة وهواء لطيف وماء عذب وتربة طيبة
ولم تزل محل سرير الملوك   لرخصها وكثرة الاشجار والفواكه بها
اهلها اعذب الناس كلاما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن خاصيتها ان لا
يكون الناس بها حزينا ولو كان ذا مصايب والغالب علي اهلها اللهو والطرب
لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب علي اكثرها البلاهة **قال قايلهم**
• لا تلمني علي ركاكة عقلي • ان تيقنت انني همداني •

وحكي أن دارا لما تاهب لمحاربة الاسكندر واحكم عمارة همدان وجعل في وسطها
حصنا لحرمه ووكل بها اثني عشر الف رجل من لحفظها سبي
قصدها قاصد وذهب الي قتال الاسكندر فلما قتل دارا في القتال بعث
الاسكندر الي همدان قايدا اسمه صقلاب في جيش كثيف فحاصرها وقاتل فلما
عجز عنها اخبر الاسكندر بحصانة الموضع وعجزه عنه فكتب اليه الاسكندر ان
صور المدينة بجبالها ومياهها وعيونها واقم هناك حتى ياتيك
امري ففعل صقلاب فارسلها الاسكندر وهو الي استاذه ارسطاطاليس
ان دبر لي فتح هذه المدينة فامره ارسطاطاليس ان يحبس مياهها حتى يجتمع
منها شيء كثير ويرسلها الي المدينة ففعل صقلاب ذلك كما قال فهدم سورها
وحيطانها ودخلها صقلاب وسبا ونهب وبقيت المدينة تلا واما المدينة
الموجودة في زماننا هذا ولا شك في انها احسن البلاد وانزهها واطيبها
ولهذا لم تزل محل الملوك ولكل ملك من ملوك الجبال بها قصر ياتيه فصل
الربيع والصيف فانها في هذين الفصلين تشبه الجنة في طيب هوايها وبرود
مايها وكثرة فواكهها وانواع رياحينها اقول قال محمد بن مشاد

ولقد سامني وشاقني • وتواصلي دوما علي همدان
فاذا انحسرت الثلوج بحسرت • عن كوثر شم وعن حيوان
بلد نبات الزعفران ترابه • وشرابه عسل بماء قنان
فكن الربيع بلا دهان روضة • تفتر عن نعل وعن خودان
حتى تعانق من خزاماها الذي • بالجهلتين شقايق النعمان

بها ناحية ماوشان وهي كورة بقرب همدان واسع في واسع يمشي اليها اهل
همدان اوان الصيف وقت ادراك المشمش لا يمنع احد منها لكثرة اشجارها
وذكر انهم في بعض السنين منعوا الناس عنها ففي السنة القابلة ما اثمرت شيئا
هذا حال ربيعهم وصيفهم واما شتاؤهم فمفرط البرد جدا وحكي ان اعرابيا اقام
بهمدان سنين فسيل عن همدان فقال ان بها صيفا كانوا يقولون الصيف يجي
وما جاء وذلك لان الاعرابي راي صيف الحجاز وصيف همدان يكون مثل
شتاء الحجاز وحكي عبد القاهر بن الواسطي صفة همدان في الشتاء فقال
خص الله همدان في الشتاء من اللعن باوفره ومن الطرد باكثره فما اكره هواها
واشد بردها واذاها واكثر موتها واقل منفعتها سلط الله عليهم الزمهرير
الذي اعدها للكفار والعتاة من اهل النار فاذا هاج الرياح العواصف
وحدث البروق والرعود القواصف وقع الثلوج والد وعم الاضطرام
والقلق وانقطع السبل وعم طرقاتها الوحل وترى وجوه اهلها منشقفة

وشعورها

وشعورها منتفخة وانوفهم سايلة وحواسهم زايلة واطرافهم خضرة وروايحهم
قذرة ولحاهم دخانية والوانهم بادنجانية وهم في شتايهم في الاليم من العذاب
والوجيع من السخط والعقاب واي عذاب اشد من مقاساة العدو والحاصر والكلب
الكلب الحاصر قال احمد بن بشار يصف همدان

لقد اتاها همدان البرد فانطلق • وارحل علي شعب غير منفرق
ارض تعذب اهلها ثمانية • من الشهور بانواع من الرهق
فان رضيت بثلث العمر فارض بها • وقد نعد ذا من اجهل الحمق
اذا ذوي البقل هاجت في بلادهم • من حرسا بهم سارق الورق
فالبرد وي بها ما ليس يمنعها • من الزرق بلبس الدرع والدرق
حتى يعاجهم شهباء معضلة • يستوعب الناس في ربها النعو
اما الغني فمحصور يكابدها • طول الشتاء مع الزنوع في
• مما يقاسون من برد ومن ارق
فكل غاد بها او رايح تعب • مما يكابد من برد ومن رمق
فالماء كالصخر والانهار جامدة • والارض عصاصة بالطرق في الطر

فاذا انتقلت الشمس الي برج الحمل وقد امتلات دروبهم من الثلج حتى سد عليهم الطرق
جمعوا مياههم وارسلوها الي المدينة وحيطانها كلها صخرية فدخل الماء
دروبهم ويحمل ما فيه من الثلج ويذهب به ويكون ذلك اليوم عيدا عظيما عندهم
يسمونه حمل سدان فصعد واسطوحهم بالغناء والرقص في كل محلة واتخذوا
من الثلوج شبه قلاع يرقصون عليها والماء يدخل عليهم ويرميهم وهم علي تل
الثلج فيقعدون في وسط الماء والثلج فيدخل الماء دربا دربا حتى المدينة
كلها من الثلج ومن عجايبها اسد من صخر علي باب المدينة عظيم جدا حكي
الكيا شيرويه رحمه الله ان سليمان بن داود عليهما السلام اجتاز بموضع
همدان فقال ما بال هذا الموضع مع كثرة مايه وسعة ساحته لا يبنى به
مدينة قالوا يا نبي الله ان هاهنا لا يكون مقام الناس لان البرد به شديد
والثلج به يقع قدر قامة رمح فقال عليه السلام لصخر الجني هل من حيلة فقال
نعم يا نبي الله فاتخذ اسدا من حجر ونصبه طلسما للبرد وبنا مدينة همدان وقال
غيره انه من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين طلبه قباد ليطلسم بلاده
وكان الفارس يغرق في الثلج بهمدان فلما عمل هذا الاسد قل ثلجها وقالوا
عمل علي يمين الاسد طلسما للحيات فقلت واخر للعقارب فنقصت واخر
للبراغيث فقلت منها جدا قال ابن حاجب يذكر الاسد

الا ايها الليث الطويل مقامه • علي نوب الايام والحدثان

اقمت بها انوي الرّاح بحيلة • كانك بواب علي همدان •
اراك علي الايام تزداد جدة • كانك منها اخذ بامان •
اقبلك كان الدهر ام كنت قبله • فنعلم ام بليا ن •
فما نعني وافنيت عالما • موت بكل مكان •
فلو كنت ذا نطق جلست محدثا • فحدثتنا عن اهل كل زمان •
ولو كنت ذا روح تطالب ما كلا • لافنيت الا سائر الحيوان •
اجبت نر الموت ام منظر • وابليس حتي يبعث الثقلان •
ولا هر ما تخشي ولا الموت ينتغي • بمضرب سيف او سناه سنان •

وحكي انه لما كان سنة تسع عشره وثلاث مايه عصي اهل همدان علي مرداويج الديلمي وكان صاحب الجبال فدخل همدان ونهبها وسال عن الاسد فقيل انه طلسم لدفع الافات عن المدينة فاراد حمله الي الري فلم يتمكن من ذلك فامر بكسر يديه بالفطيس وقيل انما كسر يداه لان الدواب كانت تنفر منه وحكي ان المكتفي بالله نظر اليه فاستحسنه فامر بنقله علي عجلة تجرها الفيلة الي بغداد فهم عامل البلد بذلك فاجتمع وجوه تلك البلاد وقالوا هذا طلسم لبلدنا من افات كثيرة فكتب العامل بذلك الي الخليفة وصعب عليه بعثه فعفا عنهم وحكي ان في زماننا عدا رجل في وسط همدان ويقول يا قوم ادركوا الاسد فاني رايته يهرب فخرج من المدينة خلق كثير وراوا الاسد بحاله فيقول بعضهم وهذا دليل علي بلاهة القوم ويُنسب اليها ابو الفضل بديع الزمان رحمة الله عليه كان اديبا فاضلا ظريفا والمقامات التي جمعها دلت علي غزارة فضله وفصاحة كلامه ولطافة طبعه ولهذا قال ابو القسم الحريري ان البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب ايات وحكي ان صديقا له كتب اليه يشكو ويقول ان الزمان قد فسد فاجابه البديع يقول اتزعم ان الزمان قد فسد ما تقول لي متي كان صالحا في الدولة العباسية وقد راينا اخرها وقد سمعنا اولها ام في الايام المروانيه وفي اخبارها ما تكسع الشول باغبارها ام في الايام الحربيه والسيف يغمد في الطلا والرمح يركز في الكلا ام في الايام الهاشميه وعلي عليه السلام يقول ليت لي • واحدا من بني فراس من غنم ام في ايام عثمان وقد قامت النعيه بالحجاز وشخصت العيون من الاعجاز ام في الخلافة العدويه وصاحبها يقول هل بعد النزول الي النزول ام في الخلافة التيميه وابو بكر يقول طوبي لمن مات في ماماة الاسلام في عهد الرسالة وقد قيل فيه اسكتي يا فلانه • فقد ذهبت الامانه • ام في الجاهلية ولبيد يقول
• ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •

ام قبل الجاهلية واخو عاد يقول • بلاد بها كنا وكنا نحبها • اذ الناس ناس والبلاد بلاد • ام قبل ذلك وقد روي عن ابينا ادم صلي الله عليه وسلم انه قال • تغيرت البلاد ومن عليها • ووجه الارض مغبر قبيح • ام قبل خلق ابينا ادم وقد قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها فاعلم ان الزمان ما فسد لكن القياس قد اطرد وقال البديع رحمه الله

• همدان لي بلد اقول بفضله • لكنه من اقبح البلدان •
• صبيانه في القبح مثل شيوخه • وشيوخه في العقل كالصبيان •

توفي البديع سنة ثمان وتسعين وثلاث مايه عليه رحمة الله ورضوانه وانشد عبد الله بن محمد بن زنجويه لنفسه في بعض الصور المطلسمة وقد ذكرنا كل واحدة منها في موضعها بشرحها •

• االرقت للبرق اللموع اللايح • وحمايم فوق الغصون صوادح •
• بل قد ذهلت بليث غاب • مذ كان عن همدان ليس ببارح •
• موف علي صم الصخور كانه • يبغي الوثوب علي الغزال السانح •
• يمضي الدهور وما تزوم وثبة • نقل العظيم الكروي القادح •
• تبدي نواذه وافق في طما • يعلوه بروين نحس واضح •
• بروين عن تبدين لين راح • والليث عن همدان ليس ببارح •
• وكذا • صورتان تشابها • في الحسن • ببدر لاح •
• لا يسامان عن القيام وطالما • صبرا علي صرف الزمان الكالح •
• وبارض عاد فارس يقيهم • بالعين عذبا كالفرات السايح •
• في الاشهر الحرم العظيم رجبا • يعفون عن شرب الرعاف المالح •
• فاذا انقضي الشهر الحرام تطحت • تلك الحياض بماء عين الدالح •
• وبارض وادي الرمل بني بمهامه • يلقاك قبل الحتف نصح الناصح •
• طر وهنالك باسط يمينه • ان ليس بعدي مسلك للسايح •
• خذها اليك مقالة من صادق • فيها عجايب من صحيح قرايحي •

بيل ضيعة من ضياع قزوين علي ثلاثة فراسخ منها بها جبل يقال له بيله حدثني من صعد هذا الجبل قال رايت عليها صور حيوانات مسخها الله تعالي حجر اصلا منها راع متكي علي عصاه يرعي غنمه وامراة تحلب بقره وغير ذلك من صور الانسان والبهايم مسخ الله تعالي كلها حجرا وهذا شي يعرفه جميع اهل قزوين وبها عين تخرج من نقب جبل ماؤها غزير حار جدا يجتمع في حوض هناك تقصده الزمني والجربي وغيرهم من اصحاب العاهات ينفعهم نفعا بينا واهل تلك البلاد يسمونها له كرماب والله الموفق للصواب بيمكان

مدينة حصينة في وسط الجبال بقرب بدخشان لا قدرة لاحد عليها فمن الصعوبة
مسلكها بها معادن الفضة واللبجش الذي يشبه اللعل حكي حسام الدين
ابو المؤيد بن النعمان رحمه الله ان الحكيم الناصر خسرو تحصن بها وكان ملكا لبلخ
فخرج عليه اهل بلخ فانتقل الي يمكان لحصانتها واتخذ بها عمارات عجيبة من القصور
والبساتين والحمامات وذكر رحمه الله انه نزل بعض تلك القصور فراي في ايوان
عظيم صورا وتماثيل تتحرك فمنعه اهل القصر ان ينظر اليها وذكروا ان من ينظر
اليها يصيب في عقله او بدنه وقال كان صغار مماليكي ينظرون اليها يتحيرون
باتيانا بها العقول وقال رايت خلف ذلك القصر بستانا كنت طول الليل
اسمع منه اصواتا عجيبة لا تشبه اصوات الحيوانات المعهودة منها ما كان طيبا
ومنها ما كان كريها وحكي ان بها حماما من عجائب الدنيا من بناء ناصر خسرو
لا يدري كيف بناؤه ولا يصدق السامع وصفها حتي يراها وهي باقية في زماننا
وصفتها ان من دخل يري بيتا مربعا منقشا بصور حيوانات ولا يري باب
الحمام لكن يري علي حيطانها اربعا وعشرين حلقة معلقة فيسال الحمامي عن باب
الحمام فيقول الحمامي اي حلقة جذبتها تنفتح لك باب الحمام فيجذب احداها فينفتح
باب وينكسر صورة الحيوان التي علي الباب لان بعضها علي الباب وبعضها علي
الجدار فلهذا لا يعرف الغريب باب الحمام فاذا دخل من باب ايها كان
الا ان حلقها تسع عشره فاي يجذب ينفتح له باب فاذا دخله
يفضي به الي قبة اخري علي مثال ما قبلها الا ان حلقها اثنتا عشره فاي حلقة
منها يجذب يفضي الي قبة علي مثال ما تقدم الا ان فيها تسع حلق فاي حلقة
منها يجذب يفضي الي قبة علي مثال ما قبلها الا ان حلقها سبع حلق وهي القبة
الاخيرة احد ابوابها يفضي الي الحمام وذلك يعرفه الحمامي فان فتح غيره يري نفسه
في المسلخ وهو البيت الاول المربع وذكر الامير ابو المؤيد رحمه الله انه شاهد
هذا الحمام مرارا علي هذه الهيئة فانه اشهر شيء بخراسان وهي باقية الي زماننا
وانما صار امر هذا الحمام مشهورا بخراسان لانها عامة لا يمنع ان يدخل احد
فيها والاستحمام بها فيدخل كل واحد الي الاستحمام ومشاهدة العجب ولا يوخذ ممن
دخلها اجرة الحمام ولها الات من السطول والطاسات والميازر والامشاط
والمناشف وجميع ما يحتاج اليه المستحم فاذا استحم وخرج يوتي له بجلاب وماء ورد
علي قدره ولا يقبلون من المستحم شيئا وان اصر علي ذلك بل لها اوقاف كثيرة
وانها بيد اجناد الناصر خسرو ومن عجائبها امران وهو ان ثلاثين بيتا منها
يضيء بجام واحد ولا يمكنون احدا يري سطحها البتة ولا يهتدي احد الي كيفيته
الا من عرف حقيقته والله المستعان وعليه التكلان • بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله الذي خلق كل شيء وسواه • وقدر رزقه واليه هداه • والصلوة علي
سيد المرسلين وامام المتقين • خيرة الله ومصطفاه • وعلي اله الطيبين
واصحابه الطاهرين وعلي من تابعه ووالاه الاقليم الخامس اوله حيث يكون
الظل نصف النهار اذا استوي الليل والنهار خمسة اقدام وثلاثة اخماس قدم
وسدس خمس قدم واخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقا او غربا ستة اقدام
ونصف عشر وسدس عشر قدم ويبتدي من ارض الترك المشرقين ويمر علي اجناس
الترك المعروفين كاشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم ويمر بالخزر الي باب الابواب
وبردعه والي ماردين وارمينيه وبلاد الروم واطول نهار هؤلاء في اول
الاقليم اربع عشرة ساعة ونصف وربع وفي اوسطه خمس عشرة ساعة وفي
اخره خمس عشرة ساعة وربع وطول وسطه من المشرق الي المغرب سبعة الف
ميل وثمانية وسبعون ميلا وبضع عشرة دقيقة وعرضه مائتان واربعة
وخمسون ميلا وثلاثون دقيقة ومساحتها مكسر الف الف وثمانمائة واربعون
الفا وخمس مائة واربعة وثمانون ميلا واثنتا عشرة دقيقة ولنذكر احوال
بعض المدن الواقعة فيه مرتبة علي حروف المعجم آمد مدينة حصينة
مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة علي نشز من الارض ودجلة محيطة بها
من جوانبها الا من جهة واحدة علي شكل الهلال وفي وسطها عيون وابار
عمقها ذراعان واما كثرة الاشجار والبساتين والثمار والزروع من عجائبها
ما ذكره ابن الفقيه ان بارض امد جبلا في بعض شعابه صدع فيه سيف من
ادخل يده في ذلك الصدع وقبض علي قائم ذلك السيف اضطرب السيف من يده
وارتعد هو وان كان من اشد الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر
من جذب المغناطيس فاذا حك به سيف او سكين جذبه وحجارة ذلك الصدع
ما يجذب الحديد هذا ما ذكره ابن الفقيه ولست اعرف انه باق الي الان ام لا
ومن العجب ان في سنة سبع وعشرين وستمائة انهزم جلال الدين خوارزمشاه
عن التتر فانتهي الي امد فجاءه من اخبره بان التتر خلفك قريب منك فقال
ان هذا الخبر من عند صاحب امد يريد ابعادنا من ارضه فلما اصبح الا والتتر
محيط به فانضموا الي امد هاربين من التتر فقتلهم اهل امد من السور وفي
تلك الواقعة عدم جلال الدين خوارزمشاه فلما رجع التتر جاء الملك
الكامل بعساكره وحاصرها واخذها من صاحبها وزال ملك صاحبها لسوء
ما عمل بالهاربين من التتر اللائذين به ابروق موضع ببلاد الروم يزار
من الافاق قال الهروي بلغني امره فقصدته فوجدته في لحف جبل يدخل
اليه من باب ويمشي الداخل تحت الارض الي ان ينتهي الي موضع مكشوف واسع

سين فيه السماء من فوقه وفي وسطه بحيرة حولها بيوت الفلاحين ومن زرعهم
خارج الموضع وهناك مسجد وبيعة فان جاءهم مسلم يمشي الى المسجد وان جاءهم
نصراني يمشي الى البيعة والزوار ياتون الموضع كثيرا ويدخلون الى بيت فيه
جماعة مقتولون فيهم آثار طعن الاسنة وضرب السيوف ومنهم فقد من بعض
اعضائه وعليهم ثياب من القطن لم يتغير وهناك ايضا امراة على صدرها
طفل ثديها في فيه وخمسة انفس قيام ظهورهم على حائط الموضع وهناك
ايضا موضع عال عليه سرير وعلى السرير اثنا عشر رجلا فيهم صبي مخضوب اليدين
والرجلين بالحناء فالروم يزعمون انهم منهم والمسلمون يقولون انهم من
الغزاة استشهدوا في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه **اران** ناحية بين
اذربيجان وارمينية وبلاد بها مدن كثيرة وقرى قصبتها وشروان
وسلقان **بها نهر الكر** وهو بين ارمينية واران يبدأ من بلاد جرزان ثم يمر
ببلاد الابخاز من ناحية اللان فيمر بمدينة تفليس ثم يمر بحيرة وشمكور
ويجري على باب بردعة ثم يختلط بالرس والرس اصغر منه وينصب في بحر الخزر
وعلى ثلاثة فراسخ من بردعة موضع ماهيج الذي يحمل الى الآفاق مملحا
وهو نوع من السمك طيب مختص بذلك الموضع وزعموا ان نهر الكر نهر سليم
اكثر ما يقع فيه من الحيوان يسلم ومن ذلك ما **حكى** بعضهم ان بحوان قال وجدنا
غريقا في الكر يجري به الماء فبادر القوم الى امساكه فادركوه وقد بقي فيه
رمق فحملوه الى فاستقر نفسه وسكن جاشه قال لنا اي موضع هذا
قالوا بحوان قال اني وقعت في الماء في موضع كذا وكان بينه وبين بحوان
مسيرة خمسة ايام او ستة وطلب طعاما فذهبوا لاحضار الطعام فانقض
عليه الجدار الذي كان قاعدا تحته فتعجب القوم من مسامحة النهر وتعدي الجدار
ارزنجان بلدة بين بلاد ارمينية اهلها طيبة كثيرة الخيرات اهلها مسلمون
ونصارى **بها جبل** فيه غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك الماء حجرا
صلدا والله الموفق **ارزن الروم** مدينة مشهورة من مدن ارمينية بقرب خلاط
قديمة البناء بينها وبين خلاط موضع يسمى جمه به عين يفور الماء منها فورانا
شديدا يسمع صوته من بعيد فاذا دنا الحيوان منها يموت في الحال وحولها من
الحيوانات الموتى ما شاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها **بها
عين الغزاة** وهي عين مباركة مشهورة زعموا ان من اغتسل بها في الربيع
يامن من امراض تلك السنة **اردانة** من قرى **بها عين اردانة** وهي عين
ينبع ماؤها من غار على فمه حوض يظهر في ذلك الحوض انه يكثر تارة ويقل اخرى
كالمد والجزر وذلك يكون في كل يوم مرارا **ارمية** بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان

كثيرة القلاع واسعة الخيرات **بقربها** بحيرة تعرف ببحيرة ارمية وانها كريهة الرائحة
لا نبات عليها ولا سمك فيها استدارتها خمسون فرسخا مادتها من اودية من
جبال تلك البلاد وفي وسط البحيرة جزيرة وعلى تلك الجزيرة قلعة حصينة
وحولها قرى ورساتيق ومزارع وفي اكثر الاوقات كان صاحب تلك القلعة
عاصيا على ولاة اذربيجان اذ لا سبيل اليه بحرا ويخرج من هذه البحيرة ملح
التوتيا وعلى ساحلها مما يلي المشرق عيون ينبع ماؤها ويتحجر اذا اصابها الهواء
وفيها حيوان يقال له كلب الماء **وينسب اليها** الشيخ ابو احمد الملقب بتاج الدين
الارموي رحمه الله كان عديم المثل في زمانه بالاصول والفقه والحكمة والادب
ذا عبارة صحيحة ونظر حسن وطبع لطيف وكلام ظريف كان الاجتماع به
سببا من كثرة حكاياته الطيبة والامثال اللطيفة والتشبيهات
الغريبة العجيبة وكثيرا ما كان يقول رحمة الله عليه ان دفع التتار
عن هذه البلاد لكثرة صدقات الخليفة المستنصر بالله تعالى فان الصدقة
تدفع البلاء ولولا ذلك لكان من دفع العساكر الخوارزمشاهية كيف يقف
له عسكر العراق وكان الامر كما قال فلما مضى المستنصر وقلت الصدقة جاءوا
وظفروا **وحكي** ان الشيخ رحمه الله دخل يوما على ابن الوزير القمي وكان ابن الوزير
رقيق النظر كثير المآخذ فقال للشيخ اراك تقتني المماليك المرد وليس هذا
طريقة المشايخ قال الشيخ رحمه الله ولا قعودي بين يديك من طريقة المشايخ
وانما هذا لذاك لولا ميلي الى شيء من زينة الدنيا ما قعدت بين يديك عليه
رحمة الله ورضوانه **ارمينية** ناحية بين اذربيجان والروم ذات مدن وقلاع
وقرى كثيرة اكثر اهلها نصارى بها عجائب كثيرة ذكرت اكثرها عند مدنها
وقراها والذي نريده ههنا **بها جبل الحارث والحويرث** لا يقدر احد على ارتقائهما
قالوا انهما مقبرة ملوك ارمينية ومعهم اموالهم وذخائرهم بليناس الحكيم
طلسمهما لئلا يظفر بها احد **وحكى** ابن الفقيه انه كان على نهر الرس بارمينية
الف مدينة فبعث الله تعالى اليهم نبيا اسمه موسى وليس بموسى بن عمران
فدعا عليهم فحول الله تعالى الحارث والحويرث من الطائف وارسلهما عليهم
ويقال ان اهل الرس تحت هذين الجبلين **بها البحيرة** قال مسعر بن المهلهل
هذه البحيرة منبعة قليلة المنافع عليها قلاع حصينة وجانب من هذه
البحيرة تاخذ الى موضع يقال لها وادي الكرد فيه طرائف من الاحجار وعليه
مما يلي سماس حمة يقال لها **عين زراوند** وهي حمة شريفة جليلة القدر
كثيرة المنفعة وذلك لان الانسان او الدابة اذا القي فيها وبه كلوم وقروح
يندمل ويلتحم وان كان دونها عظام موهنة مرضضة كامنة وشظايا

غامضة تنفجر افواهها وينقيها من كل وسخ ويلحمها قال مسعر بن المهلهل عهدي بمن
تولية حملة اليها وبه علل من جرب وسلع وقولنج وحرارة وضربان في الساقين
واسترخاء في العصب وفيه سهم قد منت اللحم على نصله كنا نتوقع موته ساعة فساعة
فاقام بها ثلاثا فخرج النصل من خاصرته وعوفي من بقية العلل قال ومن ترك هذه
الحمة ان الانسان اذا شرب منها امن الخوانيق واسهل السوداء من غير مشقة **وحكي**
صاحب تحفة الغرائب ان بارض ارمينية بيتا له سطح من الصاروج وميزاب
من النحاس وتحت الميزاب حوض كبير من الرخام وفي البيت مجاورون كلما قل
المطر بتلك الناحية اوقدوا نارهم وغسلوا سطح البيت بماء نجس حتى ينصب من
الميزاب الى الحوض ثم يرشون البيت بذلك الماء النجس فعند ذلك يتغيم السما
بالغمام وتمطر حتى تغسل السطح والميزاب والحوض وينقي من الماء الطاهر **الاشبونه**
مدينة بالاندلس بقرب باجه بها انواع الثمرات وضروب صيد البر والبحر
وهي على صفة البحر تضرب امواج البحر حائط سوره قال احمد بن عمر العذري وهو
الممالك والمسالك الاندلسية على احد ابواب الاشبونه المعروف بباب
الحمه حمة قريبة من البحر تجري بماء حار وماء بارد فاذا فار البحر وارها وقال
ايضا بقرب الاشبونه غار عظيم تدخل امواج البحر فيه وعلى فم الغار جبل عال
فاذا ازداد امواج البحر في الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج فمن نظر اليه
راه مرة يرتفع ومرة ينخفض **وبقربها جبل** يوجد فيه حجر البرادي وهو حجر
يضيء بالليل كالمصباح قال اخبرني من صعد هذا الجبل ليلا قال كان هذا الحجر فيه
يضيء كالمصباح قال وهذا الجبل معدن الجزع **اشبيليه** مدينة بالاندلس بقرب
لبله بلاد الاندلس بكل فضيلة واستاثرت عنها بكل مزية من طيب
الهواء وعذوبة الماء وصحة التربة والزرع والضرع وكثرة الثمرات من كل
نوع وصيد البر والبحر **بها زيتون** اخضر يبقى مدة لا يتغير به حال ولا يعروه اختلال
وقد اخذ في الارض طولا وعرضا فراسخ في فراسخ ويبقى زيتها بعد وبقه اعواما
وكذلك بها عسل كثير جدا وتين يابس **ينسب اليها** الشيخ الفاضل محمد بن العربي
الملقب بمحيي الدين رايته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة وكان شيخا فاضلا اديبا
حكيما شاعرا عارفا زاهدا ظهر عليه حاله في تلك الحالة سمعت انه يكتب كراريس
فيها اشياء عجيبة سمعت انه كتب كتابا في خواص حروف القران ومن حكاياته
العجيبة ما **حكي** انه كان بمدينة اشبيليه نخلة في بعض طرقاتها فمالت الى على
الطريق حتى سدت الطريق على المارين فتحدث الناس في قطعها حتى عزموا ان
يقطعوها من الغد قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في
نومي عند النخلة وهي تشكو اليه وتقول يا رسول الله ان القوم يريدون

قطعي

قطعي لاني منعتهم المرور فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة النخلة
فاستقامت فلما اصبحت ذهبت الى النخلة فوجدتها مستقيمة فذكرت امرها للناس
فتعجبوا منها واتخذوها مزارا متبركا به **اوزبجه** بلدة عظيمة ومملكة عريضة في
بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها غليظ لفرط البرد وانها كثيرة الخيرات
والفواكه والغلات غزيرة الانهار كثيرة الثمار ذات زرع وضرع وشجر وعسل
صيودها كثيرة الانواع بها معادن الفضة ويضرب بها سيوف قطاعة جدا
وسيوف اوزبجه امضى من سيوف الهند واهلها نصارى ولهم ملك ذو باس وعدد
كثير وقوة ملك له مدينتان او ثلاثة على ساحل البحر من هذا الجانب في وسط
بلاد الاسلام وهو يحميها من ذلك الجانب كلما بعث المسلمون اليها من يفتحها
هو يبعث من ذلك الجانب من يحميها وعساكره ذوو باس شديد لا يرون الفرار
اصلا عند اللقاء ويرون الموت دون ذلك لا ترى اقذر منهم وهم اهل غدر ودناءة
اخلاق لا ينظفون ولا يغتسلون في العام الا مرة او مرتين بالماء البارد
ولا يغسلون ثيابهم منذ لبسوها الى ان تنقطع ويحلقون لحاهم وانما
بعد الحلق تخشن مستكرهة سئل واحد عن حلق اللحى فقال الشعر فضلة انتم
تزيلونها عن سواتكم فكيف نتركها نحن على وجوهنا **افسوس** مدينة مشهورة
بارض الروم وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه اصحاب الكهف وبين
الكهف والمدينة مقدار فرسخين والكهف مستقبل بنات نعش لا تدخله الشمس
فيه رجال موتى لم يتغيروا وعددهم سبعة ستة منهم نيام على ظهورهم وواحد منهم
في اخر الكهف مضطجع على يمينه وظهره الى جدار الكهف وعند ارجلهم كلب ميت لم يسقط
من اعضائه شيء وهو باسط ذراعيه بالوصيد كافتراش السباع وعلى الكهف
مسجد يستجاب فيه الدعاء يقصده الناس واهل المدينة يرون بالليل على الكهف
نورا عظيما ويعرفون ان ذلك النور من سكان الكهف وكان من بداية امرهم ما
حكي وهب بن منبه رحمه الله ان سليمان بن داود لما قبض ارتد ملك الروم الى
عبادة الاصنام ودقيانوس احد قواده رجع ايضا معه ومن خالفه عذبه
بالضنك والحرق والصلب فاتفق ان بعض الفتيان من اولاد البطارقة خرجوا
ذات يوم لينظروا الى المعذبين من الموحدين فقدر الله هدايتهم وفتح
ابصارهم فكانوا يرون الرجل الموحد اذا قتل هبطت اليه الملائكة وعرجوا
بروحه فامنوا ومكثوا على ذلك حتى ظهر امر اسلامهم فارسل الملك الى
ابائهم وعتب عليهم بسبب اسلام اولادهم فقالوا ايها الملك تبرانا منهم
شانك وشانهم فاحضرهم الملك وقال لكم المهل ثلاثة ايام واني شاخص في
هذه الايام عن البلد فان وجدتكم في اليوم الرابع عند رجوعي بمخالفتي

عذبتكم عذاب من خالفني فلما كان اليوم الثالث اجتمع الفتية وقالوا انما هو
يوم وليلة وعزموا على الهرب في تلك الليلة فلما جنهم الليل حمل كل واحد شيئا
من مال ابيه وخرجوا من المدينة يمشون فمروا براعي غنم لبعض ابائهم فعرفهم فقال
ما شانكم يا سادتي فاظهروا للراعي امرهم ودعوه الى التوحيد فاجابهم فاخذوه
معهم وتبع الراعي كلبه فساروا ليلتهم واصبحوا على باب كهف دخلوا فيه وقالوا
للراعي خذ شيئا من الورق وانطلق الى المدينة واشتر لنا طعاما فان القوم لا
علم لهم بك وجلك معنا فاخذ الدراهم ومضى نحو المدينة وتبعه كلبه وكان على باب
المدينة صنم لا يدخل احد المدينة الا بدا بالسجود لذلك الصنم قبل دخوله فبقي
الراعي متفكرا في السجود للصنم فالهم الله الكلب ان عدا بين يديه حتى دخل المدينة
وجعل الراعي يعدو خلفه ويقول خذوه خذوه حتى جاوز الصنم ولم يسجد فلما
انتهى الى السوق واشترى بعض حوايجه سمع قايلا يقول ان راعي فلان ايضا تبعهم
فلما سمع ذلك فزع وترك استتمام ما اراد شراه وخرج من المدينة مبادرا حتى
واتى اصحابه فاخبرهم بما كان من امره فاكلوا طعامهم واخذوا مضاجعهم
فضرب الله على اذانهم فلما رجع الملك اخبروه بهم فخرجوا يقفوا اثارهم
حتى انتهى الى باب الكهف ووقف على امرهم فقال يكفيهم من العذاب ان ماتوا جوعا
فاهلك الله دقيانوس وانزل على باب الكهف صخرة وبعث الى اهل ذلك العصر
ثلاثة عشر نبيا فدعوا الناس الى التوحيد فاجابهم الى ذلك خلق كثير وكان الملك
الذي احيا الله الفتية في ايامه موحدا فلما كانت السنة التي اراد الله تعالى
فيها احياء الفتية انطلق رجل من اهل المدينة واقام بذلك المكان يرعى غنمه
فاراد ان يتخذ لغنمه حظيرة فامر اعوانه   الصخرة التي كانت على باب
الكهف فعند ذلك قام الفتية كمن يبيت ليلة صافية الالوان نقية الثياب
وراوا كلبهم باسطا ذراعيه بالوصيد وكان ذلك بعد ثلاث مائة سنة
بحساب الروم وزيادة تسع بحساب العرب لان حساب الروم شمسية وحساب العرب
قمرية تتفاوت في كل ماية سنة ثلاث سنين وكان انتباههم اخر النهار ودخولهم
اول النهار فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم راوا
الشمس غير غاربة فقالوا بعض يوم فلما نظروا الى طول شعورهم واظافيرهم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فقالوا للراعي انك اتيت البارحة بطعام قليل لم يكفنا
فخذ شيئا من الورق وانطلق الى المدينة وقد ازيل عنه الصنم ثم دخل المدينة
وجعل يتصفح وجوه الناس فما كان يعرف احدا فانتهى الى سوق الطعام ودفع
اليه الورق فرده عليه وقال هذا عتيق لا يروح اليوم فناوله ما كان معه
وقال خذ حاجتك منها فلما راى صاحب الطعام تحير الى جاره وقال احسب انه قد

وجد كنزا فلما راهما يتهامسان ظن انهما عرفاه فترك الدراهم وولى هاربا
فصاح به الناس ان خذوه فانه وجد كنزا فاخذوه وانطلقوا به الى الملك
فاخبروا الملك بامره والدراهم فرقّ له الملك حتى سكنت روعته ثم قال ما
شانك يا فتى اخبرنا بامرك ولا باس عليك فقال الفتى ما هذه المدينة قالوا
افسوس قال ما فعل دقيانوس قالوا اهلكه الله منذ ثلاث ماية سنة فاخبرهم
بقصته وقصة اصحابه فقال الملك ارى في عقل هذا الرجل نقصانا فقال
الراعي ان اردت تحقيق ما اقول انطلق معي الى اصحابي لتراهم في الكهف فركب
الملك وعامة اهل المدينة فقال الراعي ان اصحابي اذا سمعوا جلبة الناس
خافوا فاذن لي ايها الملك حتى اتقدم وابشرهم فاذن له فتقدم الناس حتى
انتهى الى باب الكهف ودخل عليهم واخبرهم بهلاك دقيانوس وظهور الاسلام
وان القوم في ولاية ملك صالح وها هو قد اقبل اليكم ومعه عامة اهل المدينة
فلما سمعوا ذلك كبروا وحمدوا الله واقام الملك واهل المدينة والملك سلم عليهم
وسال عن رجل منهم وعانقهم وعامة الناس سلموا عليهم فبادروا بذكر قصتهم
حتى اذا فرغوا من ذلك خروا موتى فبنوا على كهفهم مسجدا واتخذوا ذلك اليوم عيدا
وانهم على حالهم الى زماننا هذا افلوغونيا من خواصها انها تنزع الجذام الى اهلها
لان اكثر اهلهم الكرب   وفيهم خدمة للضيف وقرى
وحسن الطاعة لرهابينهم والرهابين يلعبون بعقولهم حكي انه اذا مرض
احدهم احضر الرهبان ودفع مالا اليه ليستغفر له ويحضر القس وانه يبسط
كساء واعترف المريض بذنب ذنب مما عمله والقس قاعد يضم كفيه كلما فرغ المذنب
ينفض كفيه في الكساء الى ان فرغ من تمام ذنوبه فلما فرغ يضم القس اطراف
الكساء ويخرج بها وينفض في الصحراء فيظنون ان الذنوب قد انمحت
بالصدقة ودعاء القس وحكي ان فيهم من اذا تزوج ببكر يريد ان يكون الرهبان
يفترعها ليكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان البيره مدينة بالاندلس
بقرب قرطبة من اكرم المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة
الانهار   الاشجار وكثرة الثمار في ساحلها شجر الموز ويحسن بها نبت
قصب السكر وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص
والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام وتحمل هذه الاشياء منها الى سائر
بلاد الاندلس وحكي احمد بن عمر العذري من اعمال البيرة موضع يسمى لوشة
فيه غار يصعد اليه اربعة انواع ثم ينزل في غار نحو قامتين يرى اربعة
رجال موتى لا يعرف الناس حالهم القوم كذلك قديما والملوك يتبركون بهم
ويبعثون اليهم الاكفان ولا ريب انهم من الصلحاء لان بقاءهم على حالهم

مدة طويلة بخلاف سابر الموتى لا يكون الا الامو قال العذري حدثني من دخل
عليهم وكشف عن وجه احدهم ورأى ذراعه على وجهه وقال نقرت باصبعي على بطنه
فصوتت كالجلد اليابس **البرت** مدينة بالاندلس بقرب تدمير **من خواصها** ان النحل
لا ينجح بجميع بلاد الاندلس الا بها ويوجد بها زبيب ليس في جميع البلاد مثله
يحمل منها الى سائر بلاد الاندلس وبها صناع البسط الفاخرة وليس مثلهم في شيء
من بلاد الاندلس **الاندلس** جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر طولها دون
الشهر في عرض بضع وعشرين مرحلة ودورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما
يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بين بلاد الاندلس وبلاد افرنجة جبل
قال احمد بن عمر العذري صاحب المسالك والممالك الاندلسية ان الاندلس وقعت
متوسطة من الارض كما هي متوسطة من الاقاليم فبعضها في الاقليم الرابع
وبعضها في الاقليم الخامس وبها مدن كثيرة وقرى وانهار واشجار وبها الرخص
والسعة **وبها معادن الذهب والفضة** والرصاص والحديد في كل ناحية
ومعدن الزئبق والكبريت الاحمر والاصفر والزنجفر الجيد والتوتيا والشبوب
على اجناسها والكحل المشبه بالاصفهاني **وبها من الاحجار** الياقوت والبلور
والجزع واللازورد والمغناطيس والشادنج والحجر الذي يقطع الدم والحجر
اليهودي والمرقشيثا وحجر الطلق **وبها اصناف الرياحين** حتى سنبل الطيب
والقسط والاشقاقيل وبها الابنوس والعود **حكى** العذري ان بعض الولاة
ولي ناحية برة فشم رايحة العود فوجدوا من دار رجل ضعيف ووجدوا عنده
عودا كثيرا يتقد به فراوه فاذا هو ازكى من عود الهند فسئل عن موضع احتطابه
فحملهم الى جبل من جبال وفخرزوا واخرجوا بقيته واشتهر بين الناس
واهل الاندلس زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث ويقع في بلاد
الاندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بالقدينا
ولاهلها اتقان في جميع ما يصنعونه الا ان الغالب عليهم سوء الخلق **ومن
عجايب الدنيا** امران احدهما المملكة الاسلامية بالاندلس مع احاطة
الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين والاخر المملكة
النصرانية بساحل الشام مع احاطة المسلمين من جميع الجوانب والبحر بينهما
وبين المدد من الافرنج قال العذري في وصف الاندلس انها شامية في
طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية وذكائها
اهوازية في عظم اجبائها صينية في جواهر معادنها في سواحلها بها
اثار عجيبة وخواص غريبة نذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى **وبها
البحر الاسود** الذي يقال له بحر الظلمات محيط بغربي الاندلس وشماليه

وفي اخر الاندلس مجمع البحرين ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا
وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة مدان وجزران وذلك ان البحر الاسود
عند طلوع الشمس يعلو ويفيض في مجمع البحرين ويدخل في بحر الروم وهو قبلي
الاندلس وشرقيها ولونه اخضر ولون البحر الاسود كالحبر واذا اخذته في الاناء
لا ترى فيه السواد ولا يزال البحر الاسود يصب في البحر الاخضر الى الزوال فاذا
زالت الشمس عاد الامر معكوسا فيصب البحر الاخضر في البحر الاسود الى مغيب
الشمس ثم يعلو البحر الاسود ويفيض في البحر الاخضر الى نصف الليل ثم ينعكس
الامر فيعلو البحر الاخضر ويصب في البحر الاسود الى طلوع الشمس وهكذا على الدوام
ذلك تقدير العزيز العليم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
ملك على قاموس البحر اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعها **وبها جبل**
فيه غار واذا دخلت فتيلة مدهونة وشدت على راس
خشب طويلة وادخلت الغار اشتعلت الفتيلة وتخرج مشتعلة **وبها جبل**
بقرب الجبل الذي سبق ذكره ترى على قلته النار مشتعلة بالليل وبالنهار
يصعد منه دخان عظيم **وبها جبل** عليه عينان بينهما مقدار شبر ينبع من
احدهما ماء حار ومن الاخرى ماء بارد ذكرهما صاحب تحفة الغرايب وقال
اما الحار فلو رميت فيه اللحم ينطبخ واما البارد فيصعب شربها لغاية برودته
وبها جبل شلير لا يفارقه الثلج لا صيفا ولا شتاء وهو يرى من اكثر بلاد
الاندلس لارتفاعه وشموخه وفيه اصناف الفواكه من التفاح والعنب
والتوت والجوز والبندق وغير ذلك والبرد به شديد جدا قال بعض المغاربة
وقد اجتاز بشلير فوجد الم البرد

يحل لنا ترك الصلوة بارضكم • وشرب الحميا وهي شيء محرم
فرارا الى نار الجحيم فانها • اخف علينا من شلير وارحم
اذا هبت الريح الشمال بارضكم • فطوبى لعبد في لظى يتنعم
اقول والحي على ما اقوله • كما قال قبلي شاعر متقدم
فان كنت يوما في جهنم مدخلي • ففي مثل اليوم طابت جهنم

وبها جبل الكحل انه بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان اول الشهر اخذ الكحل
ويخرج من نفس الجبل وهو كحل اسود لا يزال كذلك الى نصف الشهر نقص الكحل
ولا يزال الذي خرج يرجع الى تمام الشهر **وبها نهر ابره** قال احمد بن عمر العذري
صاحب المسالك والممالك يخرج من عين يقال لها
ومصبه في البحر الشامي بناحية طرطوسه وامتداده مايتا ميل
وعشرة اميال يوجد فيه صنف من السمك عجيب يقال له لا يوجد

في عزه البنه وهو سمك عريض ليس له الاشواك واحده كل ذلك عن العدري
صاحب الممالك والمسالك الاندلسية **وبها نهر انه** مخرجه من موضع يعرف
بفج العروس ثم يغيض بحيث لا يبقى له اثر على وجه الارض ويخرج بقرية من قرى
قرية رباح يقال لها انه ثم يغيض ويجري تحت الارض ثم يبدو وهكذا امرارا في
مواضع شتى الى ان يغيض ما بين مارده وبطلوس ثم يبدو وينصب في البحر المحيط
وامتداده ثلاثمائة وعشرون ميلا كل ذلك عن العدري **انقرة** مدينة مشهورة
بارض الروم يقول العجم انكوريه غزاها الرشيد وفتحها قال سيل الترجمان كنت
مع الرشيد لما فتحها رايت على باب الحصن كتابة باليونانية فجعلت انظرها والرشيد
ينظر الي فاذا هي بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين يا ابن ادم
عند امكانها وكل الامور الي واليها ولا يحملنك افراط السرور على مأثم ولا تحملن
على نفسك يوم لم يأتك فانه ان لم يأت من اجلك يأت الله برزقك
فيه ولا تكن اسوة للمغرورين في جمع المال فكم قد راينا من جمع لبعل حليلته
على ان يعتبر المرء على نفسه بوفر خزان غيره **وحكي** ان في زمن المعتصم تعدوا
على رجل من اهل العراق بارض انقره فنادي يا معتصماه فقالوا اصبر حتى ياتي
المعتصم على الابلق ينصرك فوصل هذا القول الى المعتصم فامر كل من بابلق في
مملكته وذهب الى الروم ونهب انقره وكان على باب مدينتها مصراعان من الحديد
مفرط الطول والعرض حملهما الى بغداد وهما الان على باب العامة باب من
ابواب حرم الخلافة **باب الابواب** مدينة عجيبة على صفة بحر الخزر مبنية
بالصخور وهي مستطيلة يصب ماء البحر حائطها طولها مقدار ثلثي فرسخ وعرضها
علوه سهم عليها ابواب من الحديد ولها ابراج كثيره على كل برج مسجد للمجاورين
والمشتغلين بالعلوم الدينية وعلى السور حراس يحترسون من العدو بناها انوشروان
كسرى الخير وهي احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعداء من الترك من
امم شتى والى جنب المدينة جبل ادعن يعرف بالذيب يجمع على قلته كل سنة حطب
كثير ليشعلوا فيه النار اذا احتاجوا الى انذار اهل اران واذربيجان
وارمينية بمجيء العدو وكانت الاكاسره شديدة الاهتمام بهذا المكان
لعظم خطره وشدة خوفه **حكي** ابو العباس الطوسي رحمة الله عليه ان الخزر
كانت تغير على ملك فارس حتى وصلوا الى همدان والموصل فلما ملك انوشروان
بعث الى ملك الخزر وخطب اليه ابنته على ان يزوجه ابنته ويتفرغان لاعدائهما
فاجابه الى ذلك فعمد انوشروان الى جارية من جواريه نفيسة فوجه بها
الى ملك الخزر على انها ابنته وحمل معها ما يحمل مع بنات الملوك واهدى
خاقان ملك الخزر الى انوشروان ابنته فلما وصلت اليه كتب الى خاقان

لو التقينا اوجبنا المودة بيننا فاجابه الى ذلك فالتقيا واقاما اياما وانوشروان
امر قايدا من قواده ان يختار ثلاثمائة رجل من اشداء اصحابه فاذا هدات
العيون اغار على عسكر الخزر ويرجع الى مكانه ففعل فلما اصبح
بعث خاقان الى انوشروان ان بيت عسكري البارحة فبعث اليه انوشروان
انه لم يأت من قبلنا فابحث وانظر ففعل فلم يقف على شي ثم امهله اياما وعاد
لمثلها حتى فعل ثلاث مرات وفي كلها يعتذر وقد عاد خاقان قايدا من قواده وامره
بمثل ما امر به انوشروان فلما فعل انوشروان ان ما هذا عسكري الليلة
فارسل اليه خاقان يقول ما اسرع ما ضجرت فقد عمل هذا بعسكري ثلاث مرات
وانما فعل بك مرة واحدة فبعث اليه انوشروان يقول ان هذا عمل قوم يريدون
افساد ما بيننا وعندي راي ان قبلته وهو ان تدعني ابني بيني وبينك حائطا واجعل
عليه ابوابا فلا يدخل بلادك الا من تريد ولا يدخل بلادي الا من اريد فاجابه الى
ذلك وانصرف خاقان الى مملكته واقام انوشروان وشرع في بناء حائط من الصخر
والرصاص وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وعلاه حتى الحقه برؤس الجبال ثم قاده
في البحر فيقال انه في الزقاق وبنا عليها حتى استقرت على الارض ثم رفع البنا
حتى استوى مع الذي على الارض في عرضه وارتفاعه فجعل احد طرفيه في البحر
واحكمه وقد مده سبعة فراسخ الى موضع اشب وهو جبل وعر لا يتهيا سلوكه
وبنا بالحجارة المهندمة يقل اصغرها خمسون رجلا واحكمها بالرصاص والمسامير
وجعل في هذه السبعة فراسخ سبع مسالك على كل مسلك مدينة فيها قوم من
الفرس على كل مدينة مائة رجل يحرسونها بعد ان كان محتاجا الى مائة
الف رجل ثم نصب سريره على الذي صنعه على البحر وسجد شكر الله
على يده وكفاه شر الترك وهجومهم واستلقى على ظهره وقال الان استرحت
ومدينة باب الابواب من تلك المدن والعجم يسمونه الدربند **وبها صور مطلسمة**
لدفع الترك وكانت عساكر الترك لا تزال تاتي من تلك الجهة وتنهب بلاد اران
فلما بنا انوشروان ذلك السد وطلسمه لم يذكر ان دخل الترك من تلك الجهة
بلاد ايران منها صورة اسدين على حائط باب الجهاد فوق اسطوانتين من حجر
واسفل منهما حجران على كل حجر تمثال وبقرب الباب صورة رجل بين رجليه
صورة ثعلب في فمه عنقود عنب لعله لدفع الثعلب عن اعنابهم والى جنب المدينة
صهريج له درجات ينزل بها الى الصهريج منها اذا قل ماؤه وعلى جنبي الدرجة
صورتا اسدين من حجارة يقولون انهما طلسم اتخذ للسور ما دام باقيا لا يصيب
المدينة من الترك افة وخارج المدينة تل عليه مسجد في محرابه سيف يقولون انه
سيف مسلمة بن عبد الملك بن مروان يزوره الناس ولا يزال الا في ثياب بيض

فمن قصده في ثياب مصبوغة جاءت الامطار والرياح وكاد يهلك ما حول التل وعليه
حفاظ يمنعون من يذهب اليه بالثياب المصبوغة وبقرب هذا التل عين يخرج
الناس اليها كل ليلة جمعة فيرون في بعض ناشية الليل في تلك العين ضياء ونورا
حتى يبتني لهم الحصى والحجر ويسمون تلك العين عين الثواب **بسم** حصن منيع
بناحية فرغانة به معدن الذهب والفضة والنوشادر الذي يحمل الى ساير البلاد
وهو في جبل شبه غار قد بني عليه وبرتفع منه
بخار شبه بالدخان في النهار
ولا يتهيأ لاحد ان يدخل هذا البيت من شدة حرها
يربطها بالماء ثم يدخله كالمختلس مايقدر عليه ويسرع الخروج **بجانه**
مدينة بالاندلس بقرب المريه بها حمة الماء يقصدها الزمنى بها
واكثر من يواظب عليها يبرا وبها فنادق العمارة لسكان
قاصدي تلك الحمة وربما لم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها وعلى الحمة بيتان
احدهما للرجال وهو على الحمة والاخر للنساء يدخله الماء من بيت الرجال
وقد بني بيت ثالث مفروش بالرخام الابيض ياتيه الماء من قناة ويختلط بماء
الحمة حتى يصير فاترا ويدخله من لا يستطيع دخول ماء الحمة ويخرج فضلها
يسقي الزروع والاشجار **بخارا** مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة
قال صاحب كتاب الصور لم ار ولا بلغني ان في جميع بلاد الاسلام مدينة احسن
خارجا من بخارا بينها وبين سمرقند سبعة ايام وثلاثون فرسخا هي بلاد الصغد
احدى متنزهات الدنيا ويحيط ببناء المدينة والقصور والبساتين والقرى
المتصلة بها سور يكون اثني عشر فرسخا في مثلها بجميع الابنية والقصور والقرى
والقصبة ولا يرى في خلال ذلك قفار ولا خراب ومن دون ذلك السور على
خاص القصبة وما يتصل بها من القصور والمحال والبساتين التي تعد من
القصبة ويسكنها اهل القصبة شتاء وصيفا سور اخر نحو فرسخ في مثله ولها
مدينة داخل هذا السور يحيط به سور حصين روى حذيفة بن اليمان عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح مدينة خلف نهر يقال له جيحون يقال لها
بخارا محفوفة بالرحمة ملفوفة منصور اهلها النايم فيها على
الفراش كالشاهر سيفه في سبيل الله وخلفها مدينة يقال لها سمرقند فيها
عين من عيون الجنة وقبر من قبور الانبياء وروضة من رياض الجنة يحشر
موتاها يوم القيامة مع الشهداء وفي الحديث ان جبريل عليه السلام
ذكر مدينة يقال لها فاخره وهي بخارا فقال صلى الله عليه وسلم لم سميت فاخره
فقال لانها تفخر يوم القيامة على المدن بكثرة شهدائها فقال اللهم بارك في

فاخره وطهر قلوبهم بالتقوى واجعلهم رحماء على امتي فلهذا يقال ليس على وجه
الارض ارحم للغرباء منهم ولم تزل بخارا مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشاء
علوم النظر وكانت الرياسة في بيت مبارك يقال لرئيسها خواجه امام اجل والى
الان نسلهم باق ونسبهم ينتهي الى عمر بن عبد العزيز بن مروان وتوارثوا به العلم
والعلماء كابر عن كابر ويتبون وظيفة اربعة الاف فقيه ولم ير مدينة كان اهلها
اشد احتراما لاهل العلم من بخارا **ينسب اليها** الشيخ الامام قدوة المشايخ محمد
بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح الذي هو اقدم كتب الاحاديث واصحها رحمه
الله كان وحيد عصره وفريد دهره **حكي** انه رحمه الله لما جمع هذا الكتاب لحسنه
وصحته اراد ان يسمع منه احد حتى يروي عنه بعد موته فما كان احد يوافقه ان
يسمع منه ذلك حتى ذهب الى شخص يعمل طول نهاره على بقر فقال له انا اقرا هذا
الكتاب وانت تسمعه مني فلعله ينفعك بعد ذلك فكان الشيخ يقرا كتاب
الصحيح والبقر يعمل والفربري يسمع منه حتى اسمعه جميع الكتاب فلهذا ترى كل
من يروي صحيح البخاري يكون روايته عن الفربري **وينسب اليها** ابو خالد يزيد بن
هرون رحمة الله عليه كان اصله من بخارا ومقامه بواسط العراق **حكي** عاصم بن
علي ان يزيد بن هرون كان اذا صلى العشاء لا يزال قايما حتى يصلي الغداة بذلك
الوضوء وداوم على ذلك نيفا واربعين سنة **وحكي** ابو نافع بن بنت يزيد بن هرون
قال كنت عند احمد بن حنبل وكان عنده رجل قال رايت يزيد بن هرون فقلت يا ابا
خالد ما فعل الله بك فقال غفر لي وشفعني وعاتبني فقلت له فيم عاتبك قال
قال لي يا يزيد احدث عن جرير بن عثمان فقلت يا رب ما علمت منه الا خيرا فقال انه
كان يبغض ابا حسن علي بن ابي طالب **وحكي** الاخر قال رايت يزيد بن هرون
في المنام فقلت له هل اتاك منكر ونكير قال اي والله وسالاني من ربك وما
دينك ومن نبيك فقلت المثلي فقال هذا وانا يزيد بن هرون اعلم الناس هذا
سبعين سنة فقالا صدقت نم نومة العروس توفي يزيد بن هرون بواسط سنة
ست وثمانين عن سبع وثمانين سنة **بسل** كورة بين اران واذربيجان كثيرة
الضباب قلما تصحو السما بها منها كان يخرج تابك الخرمي في ايام المعتصم
بالله امير المومنين **بها موقف دجل** لا يقوم احد فيه يدعو الله تعالى الا
استجيب له ومنها يتوقعون خروج المهدي وذكر ان تحته نهر عظيم ان اغتسل فيه
صاحب الحمى العتيقة ذهب حماه باذن الله تعالى **برذعه** مدينة كبيرة
اكثر من فرسخ في فرسخ انشاها قباذ الملك وهي خصبة نزهة كثيرة الثمار
وبها الفرصاد والبندق والشاهبلوط وبها صنف من الفواكه يقال له الدر
قال على قدر حلو الطعم لا يوجد في شي غير هذا الموضع **وبقربها نهر**

الكرج يصاد ماهيج ويحمل منها الى ساير البلاد وبها بغال فاقت
جميع النواحي في حسنها وصحة قوايمها وبها سوق الكرج يقام كل يوم احد على
باب الاكراد مقدار فرسخ في فرسخ يجتمع الناس اليه من كل وجه واوب اليه للتجارة
وهذه كانت صفتها القديمة واما الان فاستولى عليها الخراب الا ان اثار الخير بها
كثيرة وباهلها صعلكة ظاهرة ومثل هذا يذكر للاعتبار فسبحان من يحيل ولا يحال
ويزيل الاشياء ولا يزال بسطه مدينة بالاندلس بقرب جيان كثيرة الخيرات
بها بركة تعرف بالهوتة فيما بين وجه الماء الى الارض نحو قامة لا يعرف لهذه
البركة قعر اصلا قال احمد بن عمر العذري بين بسطة وساسه غار يسمى بالسيمه
لا يوجد قعره وبناحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل اذا كان اول الشهر يبرز من
نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك الى منتصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص
الكحل ولا يزال يرجع الى اخر الشهر بلقوار قرية من قرى تدمير بارض الاندلس
بها حمة شريفة حسنة عليها ديماس للرجال واخر للنساء واصل العين في ديماس
الرجال يخرج منها ماء غزير ينفصل عن حاجة الديماسين ويسقي زرع القرية
بلنسيه مدينة قديمة بارض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت خيرات البر
والبحر والزرع والضرع طيبة التربة ينبت فيه الزعفران ويزكو بها ولا ينبت
في جميع ارض الاندلس الا بها كارض روذراور بارض الجبال بيضا مدينة
بالاندلس متقنة البناء والاحجار بالحجر الابيض المهندم قالوا انها من بناء الجن
بنوها لسليمان بن داوود عليهما السلام من عجايبها ان لا يرى بناحيتها ولا
عقرب ولا شيء من الهوام الموذية حكى محمد بن عبد الرحمن الغرناطي انه راى فيها
صنفا من العنب وزن الحبة منها عشرة مثاقيل بيلقان مدينة كبيرة مشهورة
ببلاد اران حصينة ذات سور عال بناها قباد الملك قالوا ليس بها ولا في
حواليها حجر واحد ولما قصدها التتر وراوا حصانة سورها ارادوا اخرابه
بالمنجنيق فما وجدوا حجرا يرمى به الحايط وراوا اشجارا من الدلب عظاما
قطعوها بالمناشير وتركوا اقطاعها في المنجنيق ورموا بها السور حتى خربوا
سوره ونهبوا وقتلوا والان عادت الى عمارتها ينسب اليها مجير البيلقاني
رحمه الله كان رجلا فاضلا شاعرا وصل الى اصفهان وذكر في شعر له ان اهل
اصفهان عمي فسمع رئيس اصفهان ذلك وامر لكل شاعر في اصفهان ان يقول
فيه شيئا ففعلوا فجمعها في مجلد وبعثه اليه تركستان اسم جامع لجميع
بلاد الترك وحدها من الاقليم الاول ضاربا في المشرق عرضا الى الاقليم
السابع واكثرهم اهل الخيام ومنهم اهل القرى وسنذكر بلادهم وقبايلهم
في الاقليم السادس ان شاء الله تعالى وانهم سكان ترى في الاقاليم كلها

من الجنوب الى الشمال ممتازة عن جميع الامم بكثرة وزيادة الشجاعة
والجلادة وصورة السباع عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد ضيق الاخلاق
والغالب عليهم الغضب والظلم والقهر واكل لحوم الحيوانات لا يريدون لها بدلا ولا
يراعون فيها نضجا ولا يريدون الاموال الا غصبا كما هي عادة السباع وليس عيشهم
الا من غارة او طلب ظبي نافر او طير طاير حتى اذا الح بهم الكلال رايتهم على نشاطهم
الاول في ركض الخيل وتسنم الجبال وحسبك ما نرى من كبر همتهم ان احدهم اذا سبي
لا يرضى ان يكون زعيما او مقدما للعسكر سيده بل يريد انتزاع الملك من سيده
والقيام مقامه حكى بعض التجار قال خرج من خوارزم قفل عظيم فلما ذهبوا
اياما وبعدوا عن خوارزم ساروا ذات يوم فلما نزل القوم راوا مماليكهم الترك
خرجوا عن وسط القوم وكان عددهم اكثر من عدد التجار يرمون القوم بالنشاب
قالوا ما شانكم قالوا نريد نقتلكم وناخذ هذه الاموال نشتري منها الخيل والسلاح
ونمضي الى خدمة السلطان فقال القوم لهم انتم لا تحسنون بيع هذه القماش فاتركوه
معنا حتى نحن نشتري لكم منها الخيل والسلاح ونجعل احدكم اميرا وتمضون الى خدمة
السلطان فخدعوهم وبعثوا الى خوارزم من   شحنة خوارزم بالحال فما
كان الا اياما قلايل حتى وصل الشحنة قبض على المماليك ورد القفل الى خوارزم
وصلب المماليك ونادى في خوارزم ان لا يشتري من التجار احد مملوكا رجلا
وحسبك من غلبتهم في الامور وصحبة جانبهم قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك
ما تركوكم والترك ليسوا من الديانات في شيء فمنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة النيران
ومنهم على مذهب النصارى ومنهم مانوية ومنهم ثنوية ومنهم سحرة وصنعتهم
الحرب والطعن والضرب الذي هو   فانه صاحبهم وحكى
ان هشام بن عبد الملك بعث رسولا الى ملك الترك يدعوه الى الاسلام قال
الرسول دخلت عليه وهو يتخذ سرجا فقال للترجمان من هذا فقال انه رسول ملك
العرب فامر لي   كثير اللحم قليل الخبز ثم بعد ايام استدعاني وقال ما
      فتلطفت له وقلت ان صاحبي يريد نصيحتك ويرى انك في ضلال
يريد ان تدخل في دين الاسلام فقال ما الاسلام فاخبرته باركانه وشرايطه
وحلاله وحرامه فتركني اياما ثم ركب ذات يوم مع عشرة انفس ومع كل واحد لواء
وحملني معه فمضينا حتى صعدنا تلا وحول التل غيضة فلما طلعت الشمس امر
واحدا من اوليك ان ينشر لواءه ففعل فوافى عشرة الف فارس مسلحين ثم امر
غيره فما زال واحد ينشر لواءه ويوافي عشرة الف حتى صار تحت التل مائة
الف مدجج ثم قال للترجمان قل لهذا الرسول ارجع الى صاحبك واخبره ان
هولاء ليس فيهم اسكاف ولا حجام ولا خياط فاذا اسلموا والتزموا شرايط

للاسلام فمن ابن ماء كولهم وحكي داوود بن منصور البادغيسي رحمه الله كان رجلا
صالحا قال اجتمعت بابن ملك الغز فوجدته رجلا ذا فهم وعقل وذكاء واسمه
وقلت له بلغنا ان الترك يجلبون المطر والثلج
عند الله تعالي من ان يستطيعوا   بسبيلهم الي ذلك فقال الترك
هذا الامر الذي بلغك حق وانا احدثك به بلغني ان بعض اجدادي راغم اباه
وكان ابوه ملكا فاتخذ لنفسه اصحابا وموالي وغلمانا وسار نحو المشرق علي
الناس ويصيد ما ظهر له فانتهي به   الي موضع ذكر اهله ان لا مسير
له بعده وكان عندهم جبل تطلع الشمس من ورائه وتحرق كل شيء وقعت عليه وكان
سكانها في الاسراب تحت الارض والغيران في الجبال بالنهار واما الوحش يلتقط
حصي هنالك قد الهمها الله تعالي معرفتها فياخذ كل وحشية حصاة في فمها
وترفع راسها الي السما فتظلها غمامة عند ذلك يحجب بينها وبين الشمس قال فقصد
اصحاب جدي حتي عرفوا ذلك الحجر فحملوا منه معهم ما قدروا الي بلادنا فهو معهم
الي الان فاذا ارادوا المطر حركوا منه شيئا فينشا الغيم ويواتي المطر وان ارادوا
الثلج زادوا في تحريكها فيواتيهم الثلج والبرد فهذه قصة المطر والحجر وليس ذلك
من حيلة الترك بل من قدرة الله تعالي وحكي اسماعيل بن احمد الساماني رحمة
الله عليه وكان ملكا معادا لا غازيا قال غزوت الترك ذات مرة في عشرين الف
فارس من المسلمين فخرج علي منهم ستون الفا في السلاح الشاك فواقعتهم اياما
واني ليوما في قتالهم اذ جاءني قوم من مماليكي الاتراك وقالوا ان لنا في
الكفار قرابات وقد انذرونا بموقاه فلان وانه ينشئ السحاب والمطر والثلج
والبرد وقد عزم ان يمطر علينا عند   ما لا يصيب الانسان ان لا
يقتله فانتهرتهم وقلت هل يستطيع هذا احد من البشر فلما كان الغد وارتفع
النهار نشات سحابة عظيمة من جبل كنت مستندا اليه بعسكري ولم تزل تنتشر
حتي اظلت عسكري فهالني سوادها وما رايت فيها من الهول وما سمعت من الاصوات
المزعجة فعلمت انها فتنة فنزلت عن دابتي وصليت ركعتين والعسكر يموج
بعضهم في بعض ثم دعوت الله تعالي معفرا وجهي بالتراب وقلت اللهم اغثنا
فان عبادك   عن محنتك واني اعلم ان القدرة لك وان النفع
والضر لا يملكهما الا انت اللهم ان هذه السحابة ان امطرت علينا كانت فتنة
للمؤمنين وسطوة للمشركين فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك يا ذا الحول
والقوة قال واكثرت من الدعاء رغبة ورهبة الي الله تعالي ووجهي علي التراب
فبينما انا كذلك اذ بادر الي الغلمان يبشروني بالسلامة واخذوا بعضدي
وكنت ثقيلا من عدة الحديد فرفعت راسي فاذا السحابة قد زالت

عن عسكري وقصدت عسكر الترك وامطرت بردا عظاما فاذا هم موجودون ونفقت
دوابهم وما وقعت بردة علي احد الا اوهنته او قتلته فقال اصحابي عمل عليهم فقلت
لا فان عذاب الله ادهي وامر فمات منهم خلق كثير ولم يفلت الا القليل فلما كان
من الغد دخلنا   فوجدنا من الغنائم ما شاء الله فحملناها وحمدنا
الله تعالي علي السلامة بها جبل زانك قال صاحب تحفة الغرائب بارض
تركستان جبل بها جمع من اهل بيت يقال لهم زانك وهم اناس ليس لهم زرع ولا
ضرع وفي جبالهم معدن الذهب والفضة وربما توجد قطعة كراس شاة فمن اخذ
القطاع الصغار ينتفع بها ومن اخذ من الكبار يفشو الموت في كل بيت فيه تلك
القطعة فان ردها الي مكانها ينقطع عنهم الموت ولو اخذها الغريب لا يضره شي
وبها جبل النار هذا الجبل بارض تركستان فيه نار شبه بيت كبير كل دابة تدخله
تموت في الحال لشدة وهج النار في ذلك البيت وبها جبل كيلسان ذكر صاحب تحفة
الغرائب ان بهذا الجبل موضعا اذا طار   مثاله يقع في الحال   وفيه
[illegible] من الحيوانات الميتة ما شاء الله وبها جبل ذكره ابو الريحان الخوارزمي
في كتابه المسمي بالاثار الباقية ان بارض الترك جبلا اذا اجتاز عليه الغنم شدت
ارجلها بالصوف لئلا يصطك حجارته فيجلب المطر وبها معدن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وحكي بعض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لانها بنيت علي اعين حارة وذكر بعض التجار ان هذا الحمام يختص بالمسلمين لا
يدخلها كافر البتة والملة النصرانية بها ظاهرة والمدينة في ايامهم وبها من
الصوامع والبيع والدينار الذي يسمونه بوره وهو دينار حسن مفروغ مقعر
عليه كتابة سريانية وصورة الاصنام كل دينار مثقال ذهبا جيدا لا يقدر احد
علي التلبيس به وانه نقد بلاد الابجار وضرب ملوكهم ويجلب من تفليس الزيبق والجليج
والعبيد والدواب القرة وانواع اللبود والاكسية والبسط الرفيعة والفرش
والصوف الرفيع والخز وما شاء به ذلك **جرجانية** قصبة ناحية خوارزم مدينة
عظيمة مشهورة علي شاطي جيحون من امهات المدن جامعة لا الخيرات
وانواع المسرات جاء في فضايلها ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الابرار
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري
بي رايت علي السماء الرابع قصرا مزخرفا حوليه قناديل من نور قلت يا جبريل ما
هذا القصر المزخرف قال هذا رباط يستفتحه امتك بارض خراسان حول جيحون
قلت وما جيحون قال نهر بارض خراسان من مات حول ذلك النهر علي فراشه قام
يوم القيامة شهيدا قلت يا جبريل ولم ذلك قال لهم عدو يقال لهم الترك
شديد كلبهم قليل سلبهم من وقع في قلبه فزعة منهم قام شهيدا يوم القيامة
من قبره مع الشهداء ومن احسن مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم علي شاطي نهر يقال
له جيحون ملعون الجانبين الا وان تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملايكة
تهدي الي الجنة كما تهدي العروس الي بيت زوجها يبعث الله تعالي مايه شهيد كل
شهيد منهم يعدل شهيد بدر وجرجانية مدينة عظيمة كثيرة الاهل واهلها كلهم
اجناد حتي البقال والقصاب والخباز والحايك **وحكي** ان السلطان محمد بن تكش
اوقع به الخطا في بعض وقايعه وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة وما افلت منهم
الا السلطان في نفر يسير فدخل البلد ليلا لا يري الناس قلة عدده وركب اول
النهار بثلاثين الف فارس وذهب الي وجه العدو واهل جرجانية كلهم معتزلة
والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتي في الاسواق والدروب يناظرون من
غير تعصب بارد في علم الكلام واذا راوا من احد التعصب انكروا عليه كلهم
وقالوا ليس لك الا الغلبة بالحجة واياك وفعل الجهال واهلها اهل الصناعات
الدقيقة كالحداد والنجار وغيرهما فانهم يبالغون في التدقيق في صناعاتهم
والسكاكون يعملون الالات من العاج والابنوس لا يعمل في غير خوارزم الا
بغزنة يقال لها طرق من اعمال اصفهان ونساوها يعملن بالابرة صناعات
مليحة كالخياطة والطرز والاعمال الدقيقة **وحكي** ان السبب في بناء هذه
المدينة ان بعض الملوك غضب علي جمع من اصحاب مملكته فامر بنفيهم الي

موضع بعيد عن العمارات فنفوهم الي هذا المكان وتركوهم وكان موضعا منقطعا
عن البلاد لا زرع بها ولا ضرع فلما كان بعد مدة جري ذكرهم عند الملك فامر
بكشف خبرهم فجاوا اليهم فوجدوهم قد بنوا   يصيدون السمك
وكان عندهم حطب كثير فقالوا لهم كيف حالكم فقالوا الناهذا السمك وهذا الحطب
فسمي الموضع خوارزم بلغتهم خوار اللحم ورزم الحطب فالملك بعث اليهم
اربعمايه جارية من سبي الترك علي عدد الرجال المنفيين فتوالدوا وتناسلوا
ولهذا تري صورهم صور الاتراك وطباعهم طباع الترك وفيهم جلادة
وقوة فعمروا ذلك الموضع حتي صار من احسن بلاد الله واكثرها عمارة حتي
لم ير بها خراب فانها مع ما هي عليه من سباخة ارضها وكثرة نذورها متصلة
العمارة متقاربة القري كثيرة القصور والبيوت وقلما يقع النظر في
رستاقها علي ارض لا عمارة فيها هذا مع كثرة الاشجار والغالب عليها التوت
والخلاف لاجل دود القز فان لهم يدا باسطة في تربيتها والخلاف لاجل العمارة
فان عماراتهم من الاخشاب والخلاف لان ارضها كثيرة النزور لا تحمل البنا الثقيل
فان الماء ينبع اذا حفرت ذراعين وبها زحمة وغلبة شديدة من كثرة الناس
حتي لا فرق بين اسواقها ورستاقها علي المارين واما البرد فانه شديد عندهم
حتي ان الانسان اذا اراد اكرام غيره يقول بت عندنا فان عندنا نارا طيبة
وقد لطف الله تعالي بهم برخص الحطب يكون حمل عجلة بدرهمين والغريب
اذا خرج من بيته اول النهار مكشوف الوجه يضرب البرد وجهه فيسقط انفه
واما اهل المدينة فقد عرفوا ذلك فلا يخرجون الا مستوري الوجه **ومن عجايبها**
زراعة البطيخ فان المدينة يحيط بها رمال تمانون فرسخا في ثمانين فرسخا
شبه   النتي   ديار مصر ينبت شوكا طويل الابر يقال له بالعجمية
اسزغار وهو الشوك الذي يقع عليه الترنجبين   بارض خراسان فاذا
كان اوان زرع البطيخ يذهب اهل خوارزم اليها ويحجر كل واحد قطعة من
الارض اي مقدار شاء لا ملك لاحد فيها ويبقي اصول هذا الشوك وقضبانه
ويدع فيها بذور البطيخ ويتركها فانه   ينبت فيها بنداوة الشوك
ولا يحتاج اصحابها الي السقي ولا الي شي من اعمال الزراعة فاذا كان
اوان البطيخ ذهبوا اليها وراوا وجه الارض ممتلية من البطيخ الذي لا
يوجد مثله في شي من البلاد حلاوة وطيبا ويكون رخيصا جدا لكثرتها
وقلة موونتها وقد يقدد ويحمل الي البلاد للهدايا **خيذوق** قرية من اعمال
الزاعة بينها وبين قلعة   فرسخ **بها بير عجيب** يخرج منها حمام
كثير فينصب علي راس البير شبكة يقع فيها من الحمام ما شاء الله وهي بير

لايدري قعرها حكي بعض فقهاء المراغه انهم ارسلوا فيها رجلا ليعرف حال الحمام
فنزل حتي زاد الحبال علي خمس مايه ذراع ثم خرج فاخبر انه لم ير شيئا واحس
بهواء قوي وراي في اخرها ضوءا وشيئا كثيرا من الحيوانات الموتي **حيزه**
بلدة حصينة قديمة من بلاد اران من المسلمين لقربها من الكرخ وهي
مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة اهل الصلاح
والخير والديانه ولا يتركون احدا يسكن بلدهم اذا لم يكن علي مذهبهم واعتقادهم
حتي لا يشوش عليهم مذهبهم واعتقادهم واذا جاء عليهم
واستعمال الات الحرب لكونهم بقرب ارض الكفر **بها نهر قرد قايس**
مجيئه من جاجين ولاية الكرخ يجري سنة اشهر وينقطع سنة اشهر ومجيئه وقت
معلوم وانقطاعه كذلك ولاهلها يد باسطة في تربية دود القز وعمل الابريسم
وابريسم حيزه يفوق ما لغيرها من البلاد حسنا وفي نصف المدينة قناه ينزل
اليها من طريقين احدهما موضع يعرف بباب المقبره والاخر بباب البردعه يوجد
الماء من باب المقبره ويجدب به الابريسم يزيد قيمته علي الابريسم الذي يجدب
بماء باب البردعه وان حملوا ماء باب المقبرة الي ماء البردعة لا يفيد شيئا وان حملوا
ماء باب البردعه الي باب المقبرة يفيد ويخرج ابريسمه جيدا **وبها قلعة هرك**
علي مرحلة منها حولها رياض ومياه واشجار هواوها في الصيف طيب يقصدها
اهل حيزه في الصيف لكل اهل بيت فيها موضع يقيم فيه حتي ينكسر سورة الحر ولا يعاد
حيزه بها دور حسنة وانها علي نهر يقال له دروان والنهر ينزل من جبل يسمي
مراو ولا يزال عليه الضباب وهو شامخ جدا وذكروا ان كل من علا القلعه
يري الجبل ومن علا الجبل الذي لا يري القلعة وعلي هذا الجبل شجرة لها ثمرة
يقال لها الموز ليس في جميع الدنيا الا بها وهي شبيهة بالتوت الشامي الا
انها مدورة ينفع من امراض الكبد وعلي طرف دروان صخرة عظيمة مدورة
شبه قلعة تسمي سنك داك يصيبها نداوة مثل الصدي يخضب به
الاطراف تفعل فعل الحناء ومن العجب ان هذه النداوة لا تعمل هذا العمل
الا اذا كان المختضب جالسا عليه فان حمل الي موضع اخر لم يفد شيئا وذكر ان
الناس يحملون العرايس اليها اذا ارادوا ان يخضبوا اطرافهن ويجلب من
حيزه الي ساير البلاد الابريسم الجيد والاطلس والثياب التي يقال لها
الكحي والعجم يسمونها القطني والعمايم الخز ونحوها **ينسب اليها** ابو محمد
النظامي كان شاعرا مفلقا عارفا حكيما رحمه الله له ديوان حسن واكثر شعره
الهيات ومواعظ وحكم ورموز العارفين وكنايتهم وله داستان خسرو
وشيرين وله داستان ليلي ومجنون وله مخزن الاسرار ومما

نظم فخري الجرجاني داستان ويس ورامين للسلطان طغرلبك السلجوقي وشعره
كالماء الجاري كانه يتكلم بلا تعسف وتكلف اراد النظامي داستان خسرو
وشيرين علي ذلك المنوال واكثر فيهما من الالهيات والحكم والمواعظ والامثال
والحكايات الطيبة وجعله للسلطان طغرل بن ارسلان السلجوقي وكان السلطان
مايلا الي الشعر والشعراء فوقع عنده موقعا عظيما واشتهر بين الناس وكثرت
نسخه واما داستان ليلي ومجنون فطلب منه صاحب شروان فنظمها له وكان
في فنه عديم النظير توفي بقرب ستماية وخمس ماية عليه رحمة الله ورضوانه
خنلان مدينة بارض الترك مشهورة **حكي** ان بها شعبا بين جبلين قال صاحب
تحفة الغرايب ياتي في كل سنة ثلاثة ايام من ذلك الشعب في وقت معلوم
صيد كثير فاذا كان تلك الايام يمشي دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع
الي سنة اخري هكذا ذكره وتجلب منها خيل هماليج ليس في شي من النواحي مثلها
خلاط مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد ارمينيه ذات خيرات واسعة
وثمرات يانعة بها المياه الغزيرة والاشجار الكثيرة واهلها مسلمون ونصاري
وكلام اهلها العجمية والارمنيه والتركيه والمدينة ذات سور حصين قصدها
الكرج في زمن الملك الاوحد ونزلوا عليها يحاصرونها وكان خارج المدينة نهر
عليه قنطرة فاهل خلاط نصبوها وستروها بشي من الحشيش ليقع فيها من يجتاز
عليها من الكرج وجلسوا تحت القنطرة منتظرين لمن يقع فيها حتي ياخذوه وكان
لملك الكرج الايواني منجم فاستخبرته مرارا كان ذا حكم صحيح قال له
للايواني اركب الان وحارب فانك في اخر النهار تكون جالسا علي سرير خلاط
فقام ركب وهو سكران فاول من اجتاز علي القنطرة كان الايواني ووقع في
القنطرة اجتمعوا عليه واخذوه قال لا تقتلوني انا الايواني فحملوه الي
خلاط واجلسوه علي السرير فقال لهم ان كنتم تخلصوني فافعلوا سريعا قبل ان
يمشي الخبر الي الكرج واقاموا مقامي احدا ولكم كل ما سالتم فطلبوا منه فك
اساري المسلمين كلهم وما لا عظيما عمروا به سور خلاط وعاهدوا بالمهادنه سنين
كثيرة وخلصوه **ومن عجايبها** بحيرتها التي يجلب منها السمك الطريخ الي جميع
البلاد قال ابن الكلبي بحيرة خلاط من عجايب الدنيا فانها عشرة اشهر لا يري
فيها سمكة ولا ضفدعة وشهران في السنة يكثر بها حتي يقبض باليد ويحمل الي
ساير البلاد حتي الي بلاد الهند قيل انه لطلسم عمله بليناس الحكيم لقباد الملك
عندهم طاهر وصناعها اقفالا ما في شي
من البلاد مثلها **خوارزم** ناحية مشهورة ذات مدن وقري كثيرة وسيعة
الرقعة فسيحة البقعه جامعه لا الخيرات وانواع المسرات قال

جار الله الزمخشري بخوارزم فضايل لا توجد في غيرها من سائر الاقطار وخصال
محمودة لا يتفق في غيرها من الامصار قد اهل الترك واطاف بها
قبايل الترك فغزو اهلها معهم دايم والقتال فيما بينهم قايم وقد اخلصوا في
ذلك نياتهم وامحضوا فيهم طوياتهم وقد تكفل الله بنصرهم في عامة
ومنحهم الغلبة في كافة الوقعات وقد خصها بجيحون واد عسر المعابر بعيد
المسالك غزير الماء كثير المهالك واهلها اصحاب قلوب جرية ونفوس ابية ولهم
السداد والديانة والوفا والامانة ودينهم محبة الاخيار ومقت الاشرار والاحسان
الي الغرباء والعطف الي الضعفاء ومما اختصت به خوارزم انواع الرقيق الروقة
والخيل الهماليج الفرهة وضروب الضواري من البزاة والصقور واجناس الوبر
والوان الثياب وثمارها اطيب الثمار واشهاها والذها واحلاها وارها
وهواؤها اصح هواء وماؤها اعذب ماء وناهيك ببطيخة الذي لا يوجد
مثلها انتهي كلام الزمخشري **بها نهر جيحون** قال الاعمود نهر جيحون يعرف
عرباب يخرج من حدود بدخشان وينضم اليها انهار في حدود
قصير نهرا عظيما وتنصب اليها انهار البم وانهار صغانيان وماء وخشاب
الذي يخرج من بلاد الترك ويصير في ارض وخش في جبل هناك حتي يعبر قنطرة
ولا يعلم في الدنيا ما في كثرته يضيق مثل ضيقة في هذا الموضع وهذه القنطرة
هي الحد بين ثم علي مدن كثيرة حتي يصل الي خوارزم ولا ينتفع
بشيء من البلاد به الا خوارزم فانها عنه ثم ينحدر عن خوارزم وينصب
في بحيرة تسمي بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستة ايام **وحكي** ان جيحون مع
كثرة مايه يجمد في الشتاء وكيفية جموده انه اذا اشتد البرد وقوي علي
جمدا ولا قطعا ثم يسري تلك القطع علي وجه الماء كالمامات قطعة من تلك
القطاع اخري النصف بها ولا تزال ينضم حتي صار جيحون كله سطحا واحدا
ثم ثخن فيصير ثخنه في اكثر الاوقات خمسة اشبار قال ابن فضلان في رسالته
رايت جيحون قد جمد سبعة عشر شبرا والله اعلم بصحته ثم يبقي باقي الماء تحته
جاريا فيحفر اهل خوارزم فيه ابار بالمعاول حتي يخرقوه الي الماء ثم يستقون منها
كما يستقي من البئر لشربهم ويحملونه في الجرار واذا استحكم جمود هذا النهر عبرت
عليه والعجل الموقرة بالبقر ولا يبقي بينه وبين الارض فرق وينطاير عليه
الغبار كما يكون في البوادي ويبقي علي ذلك نحو شهرين فاذا انكسرت سورة البرد
عاد ينقطع قطعا كما بدا في اول امره الي ان يعود الي حالته الاولي وهو نهر
قتال قل ما ينجو غريقه **وبها جبل** علي ثمانية فراسخ من المدينة قال
ابو حامد الاندلسي هذا الجبل فيه شعب كبير وفي الشعب تل عال وفي التل شبه

مسجد عليه قبة له اربعة ابواب زجاج كبار ويتراءي للناظر كان بنيان ذلك المسجد
من المدينة ظاهرة وباطنة وحوله ماء محيط بالتل راكد لا مادة له الا من ماء المطر
والثلج زمان الشتاء وان ذلك الماء ينقص ويزيد ذراعان في الصيف والشتاء
في روية العين والماء ماء عفن نتن احد ان يخوضه ومن دخل في
ذلك الماء استلبه الماء ولا يظهر اثره البتة ولا يدري اين ذهب وعرض الماء
مقدار مايه ذراع **وحكي** ان السلطان محمود بن سبكتكين وصل الي هذا الموضع
واقام به زمانا والقي فيه الزوارق فغاصت فيه فامر السلطان جميع عسكره
بحمل التراب والخشب ونقضها في ذلك الماء فكل شيء القي فيه غاص ولم يظهر
له اثر وقالوا ان ذلك الماء اذا وقع فيه حيوان لم يقدر احد علي اخراجه البتة
وان كان مشدودا بالحبال وجوه الرجال وكل من سافر من خوارزم في طريق
يري ذلك الماء في طريقه ولا حيلة في ذلك الا ما شاء الله انه
من عجايب الدنيا والله الموفق **وبقرب خوارزم** علي ست مراحل منها بحيرة يتمد
من جيحون يخرج منها حجر علي صورة البطيخ يعرف بالحجر اليهودي لهذا الحجر
فوايد كثيرة ذكرت في كتاب الخواص واشهرها ما يستعمله الاطباء لوجع الحصاة
في المثانة نعوذ بالله منه وهو نوعان ذكر وانثي فالذكر للرجال والانثي
علي النساء **خوي** مدينة معمورة من مدن اذربيجان ذات سور حصين ومياه
واشجار كثيرة الخيرات وافرة الغلات كثيرة الاهل واهلها اهل السنة والجماعة
علي مذهب واحد ليس بينهم اختلاف المذاهب يعمل بها الديباج الذي يسمونه
الجوخ **بها عين كنكلة** حدثني بعض فقهاء خوي ان هذه العين ينبع بها
ماء كثير جدا بارد في الصيف حار في الشتاء **ينسب اليها** القاضي شمس الدين
رحمه الله كان عالما فاضلا ذا فنون من العلم شرعيانه وعقليانه ذا تصانيف
حسنة فلما كان هجوم التتر هرب من خراسان وذهب الي الشام وما عرفوا قدره
ورتبوه معيدا في مدرسة في دمشق **حكي** ان ابن الجوزي بعث رسولا الي الملك
المعظم من دار الخلافة فلما وصل الي دمشق التمس ان يستدل بين يدي الملك وكان
الملك فقيها حنفيا فجمع له اعيان دمشق فكان ابن الجوزي واعظا فصيحا قادرا
علي الكلام وما كان في القوم من يناقش الدقيقة فلما قام قال هذه
مدينة حسنة ليس فيها فقيه فنادي الملك المعظم من ذلك وقال ان هذا يعتقد انا
قال شيئا فقالوا له هاهنا فقيه عجمي اجمع بينهما ونتفرج عليهما فلما حضر ابن
الجوزي طلبوا الشمس الدين فاراد يمشيه مقدمة معه ما قدم ثم ان شمس
الدين اخذ مقدماته وقلبها عليه ثم عارضه في المقدمات وفي الحكم حتي جعله
مبهوتا فقال ابن الجوزي هذا الفقيه في اي شغل قالوا اما هو في شيء من

الاشتغال فقال مثل هذا يترك عاطلا فولوه قضاء دمشق وندريس العادلية توفي قريبا من اربعين وست مائة شابا عليه رحمة الله ورضوانه **خيوق** قرية من قرى خوارزم **ينسب اليها** الشيخ الامام قدوة المشايخ ابو الجناب احمد بن عمر بن محمد الخيوقي المعروف بنجم الدين الكبرى رحمه الله كان استاذ الوقت وشيخ الطائفة وفريد العصر له رسالة الهايم الخايف من لومة اللايم من حقها ان تكتب بالذهب ما صنف مثلها في الطريقة **من عجايبها** ما ذكر ان للشيطان لطايف عجيبة في اضلال الناس فيضل كل واحد بحسب ما يليق بحاله اما الجهال فيضلهم بجهلهم واما العلما فيقول له اشتغل بتحصيل العلوم اما عرفت قول النبي صلي الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد علي الشيطان من الف عابد فاصرف عمرك في تحصيل العلوم فاذا كان اخر عمرك فاشتغل بالعمل فياتيه الموت بغتة فجاءه فيكون له علم بلا عمل **وحكي** رحمه الله انه كان يجاهد نفسه فجاء الشيطان ليشوش عليه الحال فقال انك رجل عالم تتبع اثار النبي فاشتغل بسماع احاديث النبي واثار المشايخ الكبار الحفاظ فانك ان اشتغلت بمجاهدة النفس فات عليك ادراك المشايخ الكبار والاسناد العالي واما المجاهدة فلا يفوتك فيما بعد فكدت اعمل بوسوسة فهتف بي هاتف

ومن يسمع الاخبار من غير واسط • حرام عليه سمعها بوسايط

فعرفت ان ذلك الخاطر من وساوسه فتركته فانتقل الي وسوسة اخري وقال ما احسن ما تعرف حيلي ووساوسي فلو جمعتها وجعلتها كتابا وسميته كتاب حيل المريد علي المريد كان ذخرا لك في الدنيا وفي الاخرة بعمل بها الطالبون كلهم من شر الشيطان ويحترزون من مكايده فهممت بذلك فمنعني من ذلك الشيخ رحمه الله وقال هذا من حيله ومكره يريد ان يقطع عليك وقت الذكر والانس وجمعية القلب فانتهيت لان الوقت اعز من ان يصرف الي غير ذكر الله تعالي حتي قيل لاحد من اهل الورع ما حملك علي شرب السويق وترك اكل الخبز فقال ما بين شرب السويق ومضغ الخبز قراءة كذا وكذا اية من القران توفي الشيخ قريبا من سنة عشرة وستماية عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب اليها** الشيخ العالم الفاضل شهاب الدين كان نايب السلطان خوارزمشاه في جميع مملكته والقضاة والمدرسون والمفتون في جميع مملكة السلطان نوابه فاذا دخل مدينة كان المدرسون والقضاة والعلما يحضرون درسه وكان رحمه الله شافعي المذهب متعصبا لاصحابه وكان من عادته انه اذا دخل مدينة ذهب اليه الفقهاء وقراوا عليه محفوظهم وكان الشيخ يوليهم الاشتغال من كان صالحا لها **وحكي** انه لما دخل طوس قراء عليه

جماعة كتاب الوسيط لابي حامد الغزالي فخلع عليهم واعطي لكل واحد الف دينار ومن قرا عليه الوجيز كان يعطيه عشرين دينارا وخلعة ومن قرا عليه التنبيه يعطيه عشرة دنانير وخلعة كان هذا دابه مع الفقهاء **وحكي** الشيخ تاج الدين الارموي رحمه الله ان جا فقيه الي الشيخ شهاب الدين ومعه كتب كثيرة في كيس فقلنا له ما هذه قال محفوظاتي فاخذنا عليه قراها قلنا له ما غرضك قال ان ياذن لي الشيخ حتي افتي فقلنا له انت ماذون من عند الله فقال اذا لم يكن معي اذن الشيخ القوم لا يمكنوني فلما خرج الشيخ عرفنا حاله وان هذه الكتب كلها محفوظه امر ان يكتب الي عامل بلده باحترامه والاحسان اليه قلنا معه حاصل كثير فلما ان يفتي في مسئلة عرفها قال انه بعد صبي يكون مايلا الي الدنيا فاذا اكتهل واقبل الي الاخرة اذنا له ان شاء الله تعالي

دير برصوما علي قلة جبل ببلاد الروم بقرب ملطيه النصاري كثير يودون كل عام الي صاحب الروم عشرة الف دينار **حكي** العفيف مرجي التاجر الواسطي قال اجتزت بهذا الدير قاصدا بلاد الروم فسمعت كثرة ما ينذرون له وان النذر له لا يخطي فالقي الله علي لساني ان قلت هذا القماش معي شراه خمسة الف درهم فان بعتها بسبعة الف درهم فلبرصوما في خالص مالي خمسون درهما فدخلت ملطيه وبعتها بسبعة الف درهم فلما رجعت سلمت الي رهبانه خمسين درهما وسالته عن برصوما فذكر انه علي سرير وان اظافيره تطول كل عام وانهم يقلمونها ويحملونها الي صاحب الروم مع ماله عليهم من القطيعة **الروم** بلاد واسعة من انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا وعجايب ذكرت في مواضعها مياهها اعذب المياه واخفها وهواوها اصح الاهوية واطيبها وترابها اطيب الاتربة واصحها ومن خواصها نتاج الدواب والنعم وليس في شي من البلاد مثل ما بها يحمل منها الي ساير الافاق وكذلك اصناف الرقيق من الترك والروم واهلها مسلمون ونصاري وشتاوها يضرب المثل بها حتي وصفها بعضهم فقال الشتاء بالروم بلاء وعذاب وعناء تغلظ فيها الهواء ويتحجر الماء بذوي الوجوه وتعمش العيون وتسيل الانوف وتغير الالوان وتقشف الابدان ويموت كثير من الحيوان ارضها كالقوارير اللامعه وهواءها كالزنابير اللاسعه وليلها يحول بين

ويمني اهلها من البرد الاليم

وبلاد الروم بلاد واسعه ومملكة عظيمة ولبعدها عن بلاد الاسلام وقوة ملكها بقيت كانت وانه احد معجزات رسول الله صلي الله عليه وسلم

انه قال اما فارس فلا نطح او نطحتان ثم لا فارس بعدها واما الروم فانها ذات قرون كلما مر قرن يخلفه قرن اخر واهل الروم سكان غربي الاقليم الخامس والسادس ولبرد بلادهم ودخولها في الشمال ترى الغالب على الوانهم البياض وعلى شعورهم الشقرة وعلى ابدانهم الصلابة والغالب على طبعهم مباشرة اللهو والطرب لان المنجمين زعموا ان الروم تتعلق بالزهرة **وحكي** ان اهل الروم كانوا لا يملكون الا من كان اكثرهم عقلا واوفرهم علما واصحهم بدنا وان اختل منه شيء من هذه ملكوا غيره وعزلوه وكانوا على هذا الى ان اصاب ملكهم افة فهموا بعزله فقال الملك اصبروا علي زمانا فان داويت امراضي فانا اولى من غيري والا فافعلوا ما شئتم فذهب الى بلاد الشام ليداوي لحمه كانت بها وراى الملة النصرانية قد ظهرت بها فاخذ جمعا من القسوس والرهابين ورجع بهم الى الروم ودعا الناس الى الملة النصرانية ولم يزل يجيب قوم بعد قوم حتى صاروا امة واحدة **وحكي** عن اهل الروم انهم يتخذون صور الملوك والحكماء والرهابين يناء شون بها بعد موتهم ولهم في التصوير يد باسطة حتى يصورون صورة الانسان ضاحكا وباكيا وصورته **وحكي** ان مصورا فلما سكر قال اني صاحب مال ومعي كذا وكذا دينارا فسقوه حتى طفح واخذوا ما كان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم فلما اصبح كان غريبا لم يعرف القوم ولا المكان ذهب الى والي المدينة وشكا فقال له الوالي هل تعرف القوم قال لا قال هل تعرف المكان قال لا قال فكيف السبيل الى ذلك فقال الرجل اني اصور صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعل احدا يعرفهم ففعل ذلك وعرض الوالي على الناس فقالوا انه صورة فلان الحمامي واهله فامر باحضاره فاذا هو صاحبه فاسترد منه المال **ويقام بالروم** سوق كل سنة اول الربيع اربعين يوما يقال لذلك السوق بيله ياتيها الناس من الاطراف البعيدة من الشرق والغرب والجنوب والشمال والتجار يجهدون غاية جهدهم حتى يدركوا ذلك السوق فمتاع اهل الشرق يشتري بها اهل الغرب وبالعكس ومتاع اهل الشمال يشتري بها اهل الجنوب وبالعكس ويقع فيها من المماليك والجواري التركية والرومية ومن الخيل والبغال الحسنة ومن الثياب الاطلس والسقلاطون ومن الخز القندز وكلب الماء والبرطاس ويدلسون تدليسات عجيبة ومن هذا السوق ان من اشترى شيئا ولا يرده البتة **وحكي** ان بعض التجار اشترى مملوكا حسن الصورة بثمن بالغ فلما غاب عنه بايعه وجده جارية مستحسنة **وبها الخانات** على طرق القوافل على كل فرسخ خان للدواب فان البرد بالروم ثمانية اشهر والقفل

لا ينقطع في الثلج فيمشون كل يوم فرسخا وينزلون في خان من الخانات ويكون فيه من الطعام والشعير والتبن والحطب والنعال وانها خير عظيم لم يبق مثلها في شيء من البلاد **ومن خواص الروم** ان الابل لا تتولد بها واذا حمل اليها تسوء حالها وتتلف **بها جبل اولمبان** في وسط هذا الجبل شبه درب فيه دوران من اجتاز فيه وفي حال اجتيازه يأكل الخبز بالجبن ويدخل من اوله ويخرج من اخره لا يضره عضة الكلب وان عض انسانا غيره فعبر من بين رجلي المجتاز يامن ايضا غائلته وهذا حديث مشهور بالروم **وبها عين النار** بين وانطاكية اذا غمست فيه قصبة احترقت حدثني من شاهدها وقد ذكر ذلك للسلطان علاء الدين كيخسرو وعند اجتيازه بها وقف عليها وامر بتجربتها فكان الامر كما قالوا **رنده** مدينة حصينة بارض الاندلس من اعمال تاكرنا قديما استجلب اليها المياه من ناحية المشرق وناحية المغرب فوافى المياه داخلها **بها نهر رند** وهو نهر يتوارى في غار لا يرى جريه اصلا ثم يخرج الى وجه الارض ويجري **وبها نهر البرادة** وهو نهر يجري من اول الربيع الى اخر الصيف فاذا دخل الخريف يبس الى اول الربيع من القابل وهي على فرسخين من رندة **روين دز** قلعة في غاية الحصانة الى ولاية مراغة من في فضاء من الارض ومن حصانتها واحكامها بين رياض على نهر بستان يسمى ومصنع بين الماء من تحتها وفيها عين في صخرة صماء ينبع منها ماء يسير وبحذاء القلعة جبل وفي ذلك الجبل عين غزيرة الماء ينزل من الجبل ويصعد القلعة بطريق الفوارات بصنعة عجيبة ومنها شرب اهل القلعة والقلعة لغاية حصانتها في اكثر الاوقات لا يعطي صاحبها الطاعة لصاحب المراغة **زمخشر** قرية من قرى خوارزم **ينسب اليها** العالم الفاضل ابو القاسم عمر بن محمود جار الله الزمخشري كان بالغا في العربية وعلم البيان وله تصانيف حسنة ليس لاحد مثلها في فصاحة الالفاظ وبلاغة المعاني مع ايجاز اللفظ حتى لو ان احدا اراد ان ينقص من كلامه حرفا او يزيد فيه بان الخلل ذهب الى مكة وجاور بها مدة يسمى جار الله وصنف بمكة كتاب الكشاف في الحرم الشريف حتى وقع الثناء وقيل حيث وجد التنزيل وانه كتاب في غاية الحسن لولا التعصبات الباردة على وفق الاعتزال وانه كان من اهل العلم والفضل هذا منه عجيب **وحكي** انه لما دخل بغداد راى اهلها ينتقصون من العجم وسوء فطانتهم فقال لهم انا واحد من العجم ليس فيكم احد اعرف مني بالعربية فما تو امن جميع العرب احدا يتكلم بعجمية صحيحة ليتبين

لكم فطانة العرب والعجم عليه رحمة الله ورضوانه **سبتة** مدينة من بلاد الاندلس
على شاطئ مجمع البحرين قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطي مدينة سبتة مدينة عظيمة
كثيرة الاهل حصينة مبنية بالحجر وفيها خلق كثير من اهل العلم وعندها كانت
الصخرة التي قال يوشع   ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت واتخذ سبيله في البحر عجبا وهو الحوت الذي اكلا نصفه والنصف
الاخر احياه الله تعالى فوثب في البحر وارتفعت المياه كالقنطرة والحوت يمشي
عنها فلهذا قال واتخذ سبيله في البحر عجبا ونسله في ذلك الموضع الى الان
وهي سمكة اطول من ذراع وعرض شبر نصفها عظام وشوك عليها غشاء رقيق
يحفظ احشاها ومن راها من ذلك الجانب يحسب انها ميتة ماكولة والنصف
الاخر صحيح كما يكون السمك الصحيح والناس يتبركون به ويهدونها الى
المحتشمين واما اليهود فانهم يشترونها ويقددونها ويهدونها الى البلاد
البعيدة والله الموفق للصواب **سبوي حصار** قلعة حصينة بالروم مشهورة
على مرحلتين من قونية **بها بيعة كمناوس** حدثني بعض الفقهاء من اهلها
ان الدابة اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعا ينفتح ماؤها
وذلك امر مشهور يعرفه اهل تلك البلاد كلهم **سرقسطه** مدينة كبيرة من
اطيب بلاد الاندلس بقعة واحسنها بنيانا واكثرها ثمارا واغزرها مياها
حكى احمد بن عمر العذري انها لا يدخلها حنش ولا يعيش بها ومن اعمالها قرية
يقال لها بلطش قال العذري **بها عين** يابسة العام كله فاذا كان اول ليلة
من شهر   بالماء تلك الليلة ومن الغد الى وقت الزوال فعند
ذلك يبدو فيه النقصان الى اول الليل   ويبقى كذلك الى تلك الليلة
من العام القابل وسرقسطه بيد الفرنج ملكوها سنة اثني عشرة وخمس ماية
سمرقند مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبة الصغد قالوا اول من
بناها كيكاوس بن كيقباد وليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه ولا احسن
من سمرقند عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال مدينة خلف نهر جيحون
تدعى بسمرقند لا تقولوا سمرقند وقولوا المدينة المحفوظة فقالوا يا ابا
حمزة وما حفظها فقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مدينة خلف
النهر تسمى المحفوظة لها ابواب على كل باب خمسة الف ملك يحفظونها وخلف
المدينة روضة من رياض الجنة وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه
شرب من ماء الجنة ومن اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن
تعبد فيها ليلة يتقبل منه عبادة ستين سنة ومن صام فيها يوما فكانما صام
الدهر ومن اطعم فيها مسكينا لا يدخل الفقر منزله ابدا **حكى** ان شمر بن افريقيس

بن ابرهة جمع جنوده خمس ماية الف رجل وسار نحو بلاد الصين فلما وصل الصغد
عصى عليه اهل تلك البلاد وتحصنوا بسمرقند فاحاط بها من جميع الجهات وحاصرها
فلم يظفر بها وسمع ان ملكها احمق وله ابنة هي تدبر الملك فارسل اليها هدية عظيمة
وقال انما قدمت هذا البلاد   ومعي اربعة الاف
صندوق ذهبا وفضة   فان ملكت كنت امراتي
وان هلكت فالمال   جابته الى ذلك فارسل اليها اربعة الاف صندوق
فيها اربعة الاف رجل وبسمرقند اربعة ابواب الى كل باب الف صندوق وجعل
العلامة بينهم ضرب الجرس فلما دخلوا باب المدينة ضربوا الجرس فخرج الرجال
وملكوا الابواب حتى اتصل بهم جنود شمر وملكوا المدينة ونهبوها وقتلوا
وهدموا فسميت شمركند فعربته العرب وقالوا سمرقند ثم سار شمر نحو الصين فلما
وصل الى سمرقند وجدها خرابا امر بعمارتها وردها الى ما كانت واحسن منها فلما
كان زمن الاسكندر وجدها موضعا شريفا بالغ في عمارتها وبنا لها سورا محيطا
بها استدارتها اثني عشر فرسخا فيها بساتين ومزارع وارحا ولها اثنا عشر بابا
من الباب الى الباب فرسخ وعلى اعلى السور ازاج وابرجة للحرب واذا جزت المزارع
جزت الى الربض وفيه ابنية واسواق وبها الجامع والقهندز ومسكن السلطان وفي
المدينة الداخلة نهر من رصاص يجري على مسناة عالية من حجر ويدخل المدينة من باب
كش واكثر دورها ودورها فيها الماء الجاري ولا تخلو دار من بستان حتى لو صعدت
قهندزها لا ترى ابنية المدينة لاستتارها بالبساتين والاشجار واما داخل
سور المدينة الكبيرة ففيه اودية وانهار وعيون وجبال وبسمرقند من الاشياء
الظريفة تنقل الى ساير البلاد منها الكاغد السمرقندي التي لا يوجد مثلها
الا بالصين **وحكى** صاحب الممالك والمسالك   الحصين
الى سمرقند   وكان فيهم من يعرف صنعة الكاغد فاتخذها ثم كثرت حتى
صارت متجرا لاهل سمرقند فمنها يحمل الى ساير البلاد **بها جبل** قال صاحب تحفة
الغرايب في هذا الجبل غار يتقاطر منه الماء في الصيف ينعقد من ذلك الماء
الجمد وفي الشتاء من غمس فيه يده تحترق **ينسب اليها** الامام الفاضل البارع
ركن الدين العميدي اعجوبة الزمان رحمة الله عليه انتشر صيته في الافاق
وفاق كل مناظر بالطبع السليم والذهن المستقيم قال استاذنا اثير الدين المفضل
بن عمر الابهري ما رايت مناظرا مثل العميدي في فصاحة الكلام وبلاغة
المعاني وحسن التقرير وتنقيح البيان **وحكى** ان زين الدين عبد الرحمن الكشي
وكان من فحول العلماء استدل في محفل وكان العميدي حاضرا فصب عليه من الالزامات
حتى بهره فقال الكشي قل واحدا واحدا واسمع جوابه فلما شرع الكشي في الجواب

كان العميدي يزيد على الجواب أيضا فلما أظهر القدرة خلاه حتى تممه وإذا حضر
العميدي مدينة حضر جميع الفقهاء عنده واغتنموا حضوره وقرأوا تصانيفه
وعزم الذهاب إلى بلاد العراق فقالوا للسلطان إن هذا رجل عديم المثل زينة
لهذه البلاد فامنعه من مفارقة تلك البلاد فلما وصل إلى نيسابور قالوا له إن
كان لك التماس من السلطان فالتمس ولا تخرج عن مملكته **وحكي** أنه بتاحث أحدا
فنقل فعلا فأنكر المباحث ذلك النقل فقام ودخل البيت حتى يأتي بالكتاب الذي
فيه النقل فأبطأ فدخلوا عليه فإذا هو مفارق عليه رحمة الله ورضوانه
وكان ذلك في نيسابور سنة عشر وستماية **سيواس** مدينة بأرض الروم مشهورة
حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات أهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان
وعوام طلاب الدنيا وأصحاب التجارات وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمة الله
عليه وأسباب الفسق والبطالة عندهم ظاهر **وحكى** بعض الغرباء قال دخلت سيواس
فسألت عن مسجد آوي إليه فدلوني على بعضها فدخلته فإذا فيه دنان فيه خمور
فخولفت وأردت أن أريقها فقلت أنا رجل غريب هذا على يد المحتسب أولى فسألت
عن دار المحتسب وسألت عنه قالوا إنه سكران نائم فعجبت من هذا أيضا أن
المحتسب يكون سكران فصبرت حتى استيقظ وقلت له ما رأيت في المسجد فقال هذا
مسجد لا وقف له وأوقية الخراب فأكريناه لبعض الخمارين وأخذنا الأجرة سلفا
وعمرنا المسجد بها فقلت ما أنت رجل مسلم قال بلى قلت إراقة الخمر واجب عليك
فكيف تركت الواجب فقال يا هذا أريق خمور النصارى حتى يضمنوني قيمتها
قلت قالوا لي إنك سكران نائم فكيف يكون المحتسب سكران فقال إن القوم
لفلة دنانهم يمزجون الماء بالنبيذ ويبيعونها وأنا أذوق منها وأزجر من يفعل
ذلك **وحكي** أن بسيواس وقفا على علف الطيور شتاء وذلك عند وقوع الثلج
عم جميع وجه الأرض فعند ذلك تنتقل صغار الطيور من الصحراء إلى العمران
الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على السطوح ليلتقطه الطيور
الضعاف **شاش** ناحية من ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك كانت أكبر
ثغر في وجه الترك وكانت من أنزه بلاد الله وأكثرها خيرا وكانت عامة
دورهم يجري فيها الماء وكلها مستترة بالخضرة فخربت في زمن السلطان محمد
خوارزمشاه بسبب اختلاف عساكره وعساكر خطا فقتل ملوكها وخلا أهلها
عنها لعجزه عن ضبطها فبقيت تلك الديار والأنهار والأشجار والأزهار
خاوية على عروشها وذلك قبل ورود التتر **ينسب إليها** أبو بكر محمد بن علي بن
إسماعيل القفال الشاشي كان عالما فقيها ذا تصانيف كثيرة درس على أبي العباس
ابن سريج وهو الذي أنشأ علم المناظرة وأظهر مذهب الشافعي رضي الله عنه

ببلاد

ببلاد ما وراء النهر وكان أول أمره قفالا عمل قفلا وزنه دانق مع الفراشة والمفتاح
فتعجب الناس من حذقه واختار مذهب الشافعي وعاد إلى ما وراء النهر وانتشر فيه
فقه الشافعي بما وراء النهر مع غلبة الحنفية وكان علامة في التفسير والفقه
والأدب والجدل والأصول **وبها جبل أسبر** قال الاصطخري هي جبال يخرج منها
النفط وأنها معدن الفيروزج والحديد والصفر والآنك والذهب ومنها جبل
حجارته سود تحترق مثل الفحم يباع منه
بياض رماده فيستعمل في تبييض الثياب ولا يعرف مثله في شيء من
البلاد وفي الطبيعة عجايب لا يعلم سرها إلا الله **شاطبه** مدينة كبيرة قديمة
في شرقي الأندلس يذكر أهلها بالنثر والنظم والتعدي قال صفوان بن إدريس
المرسي في وصف شاطبه

شاطبة الشرق شر دار • ليس لسكانها فلاح
الظلم عند الورى حرام • وإنه عندهم مباح

ينسب إليها المقرئ الشاطبي رحمه الله عمل قصيدة طويلة لامية وذكر
القراءات فيها وأسماء القراء بالحروف المرموزة ولم يقصر في جمع ذلك ونظمه عليه
رحمة الله ورضوانه **شلاهط** جزيرة توازي حد الأندلس طولها مسيرة عشرين
يوما وهي كثيرة الخيرات أهله كثيرة المواشي جدا وغنمها بيض كلها لا يكاد يوجد بها
شاة سوداء وأهلها أكثر الناس حليا بالذهب فيكون الوضيع والشريف يطوق
الذهب ولأشرافهم أسورة الذهب في زنودهم وملوكهم يركبون صفايح الذهب
على درز الخياطة من الثياب **بها نوع من الصوف** في غاية الحسن لا يوجد مثلها
في شيء من البلاد قالوا سبب ذلك أن نساءها تدهن الصوف بشحم الخنزير فيجود عملها
ولونها بيض أو فيروزجيه وإنها في غاية الحسن **وبها عجب** ليس في جميع الدنيا
وهو أن على شاطئ بحرهم شجرا فربما انهارت الأجراف ووقعت الشجرة في البحر فتضطرب
من الأمواج ولا يزال كذلك ويصير
حتى تصير في خلقة بيضة ثم تخطط البيضة على خلقة طاير ولا يحبس إلا رجلاه
ومنقاره فإذا أراد الله نفخ الروح فيه يخلق ريشه وينفصل الرجلان
والمنقار من العود فيصير طايرا يسعى في البحر على سطح الماء ولا يوجد حيا أبدا
فإذا امتد البحر حمله الماء إلى السواحل فيوجد ميتا وهو طاير أسود يشبه الطاير
الذي يقال له الغطاسة **وحكى** أحمد بن العذري أن بعض الناس أتى
بعود وقد فيه حمل من البيض إلى بعض الملوك فأمر الملك أن يبنى
عليه قبة شبه قفص ويترك في الماء فلم يزل على الصفة حتى
من العود دخل القبة **شبليه** قرية من كورة أشروسنه بما وراء النهر من أعمال

بخارا ينسب اليها ابو بكر دلف بن جعفر الشبلي الزاهد العارف اعجوبة الدهر
وصاحب الحالات العجيبة كان ابوه حاجب الموفق ورث عنه ستين الف دينار
فحضر مجلس خير النساج وانفق ذلك المال على الفقراء وذهب الى ناحية دماوند
وقال لاهلها اجعلوني في حل فاني كنت والي بلدكم وقد فرطت مني فرطات وحكي
بكر الدينوري ان الشبلي قال على درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بالوف فما
على قلبي شغل اعظم منه وحكى ابو على الدقاق انه كان للشبلي في بدء امره
مجاهدات شديدة حتى كان يكتحل بالملح حتى لا ينام وكان في اخره يقول ٭

وكم من موضع لو مت فيه • به نكالا في العشيره •

وحكي ان الشبلي رحمة الله عليه سئل عن العارف والمحب قال العارف ان تكلم هلك
والمحب ان سكت هلك ثم انشد ٭

يا ايها السيد الكريم • حبك بين الحشى مقيم •
يا دافع النوم عن جفوني • انت بما حل بي عليم •

وكان بين يديه مراة ينظر فيها كل ساعة ويقول بيني وبين الله عهد ان ملت
عنه عاقبني وانا انظر كل ساعة في المراة لا اعرف هل اسود وجهي ام لا وكان اذا
اشتد به الوجد يقول ٭ انت سؤلي ومنيتي • دلني كيف حيلتي • قد تخففت وانفضحت
وقامت قيامتي • محنتي فيك انني • لا ابالي بمحنتي • يا شفائي من السقام
وان كنت علتي • تعبي فيك دايم • فمتى وقت راحتي • وحكي انه كان
محبوسا في المارستان دخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا احبابك جيناك
زائرين فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم
على بلائي وحكي ان الفقيه عمران بن الاشت كان منكرا على الشبلي وينسبه الى
قلة الفقه حتى قال له يوما قل لي ماذا تجب في خمس من الابل فقال الشبلي اما
عندك فشاة واما عندي فالكل فقال له اخراج الكل مذهب من قال مذهب ابي
بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما انزل الله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا اتى بجميع ماله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ماذا
تركت لعيالك فقال الله ورسوله فنزل عمران عما كان فيه وحكي عن الشبلي
انه قال قد خطر ببالي اني بخيل فقلت ما اجد في نفسي شيئا من البخل ونويت ان
اتصدق بما فتح الله في هذا اليوم فجاءني شخص بصرة فيها خمسون دينارا
فقلت اتصدق بهذا على من لقيته اليوم فخرجت فلقيت مزينا يحلق مزين شعره
فقلت له خذ هذه الصرة فقال سلمها الى المزين فقلت فيها خمسون دينارا فقال
اما قيل لك انك بخيل فقلت للمزين خذه فقال اني عزمت ان لا احلق شعر
هذا لاجرة فرميتها وقلت ما اعزك احد الا اذله الله وحكي بكر الدينوري

وكان

وكان يخدم الشبلي انه كان مريضا فوجد خفة يوم الجمعة فقام يمشي الى الجامع
يتكي علي فلما وصلنا الى سوق الوراقين لقينا رجلا فقال لي يا بكر قلت لبيك قال
يكون لي مع هذا الشيخ شان غدا فمضينا الى الصلوة وعدنا ولما كان الليل ينشد
هذه الابيات ٭ ان بيتا انت ساكنه • ليس محتاجا الى سرج • وعليل انت عايده
قد اتاه الله بالفرج • وجهك المامول حجتنا • يوم ياتي الله بالحجج • وفارق في تلك الليلة
فقيل لي في درب الشغاريين رجل صالح يغسل الموتى فمشيت اليه بكرة ذلك اليوم ونقرت
على الباب خفيا وقلت سلام عليك فقيل لي من الداخل مات الشبلي قلت نعم فخرج الي
ذلك الشيخ الذي قال الشبلي لي مع هذا شان غدا فلما رايته قلت لا اله الا الله قال
لا اله الا الله تعجبا ماذا قلت نحو معبودك من اخبرك بموت الشبلي فقال يا ابله
ممن ابى للشبلي ان يكون له معي شان توفي الشبلي سنة اربع وثلاثين وثلاثمايه
عن سبع وثمانين سنة شغنشه مدينة بالاندلس بقرب وادي قال
العذري من عجايبها الجبل الذي هو مطل عليها اذا كسر حجره يخرج من كسره دخان
اسود شبه الفار ومن اراد يجمع منه ما شاء وليس للهوام بها كثير فعل شلب
مدينة بالاندلس بقرب باجه قال احمد بن عمر العذري لها بسيط يتسع وبطايح
تنفسح وبها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه من عجايبها ما ذكره خلق
كثير لا يحصى عددهم انه قل ان ترى من اهل شلب من لا يقول شعرا ولا يتعانى
الادب ولو مررت بالحراث خلف فدانه وسالته الشعر لقرض في ساعته اي
معنى اقترحت عليه واي معنى طلبت منه صحيحا شنتره مدينة بالاندلس بقرب
الاشبونة على ساحل البحر وعليها ضبابة دايمة لا تنقشع من عجايبها تفاحها
فان بها تفاحا دورة واحدة منها ثلاثة اشبار وهي الان بيد الفرنج ملكوها
سنة ثلاث واربعين وخمسمايه شنتمرين مدينة بالاندلس بقرب باجه
على ساحل البحر ارضها في غاية الكرم مبناة على نهر باجه وللنهر فيض في بطايحها
كفيض النيل بمصر زرع اهلها على نداوته في مواضع فيضه بعد فوات اوان
الزرع في غيرها من البلاد فيدرك بالعاجل [illegible] وبها يوجد العنبر الجيد
الذي يقذفه البحر الى ساحله في بعض الاوقات يحمل منها الى سائر بلاد الاندلس
ومن عجايبها ما ذكر ان دابة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجاره على ساحل
البحر فيسقط منها وبرة على لون الذهب وهي قليلة عزيزة جدا
فيجمعها الناس وينسج منها الثوب فيحجر عليها ملوكهم ولا ينقل من بلادهم
الا بالخفية وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزته شنتمريه
مدينة قديمة بالاندلس ومعنى شنتمريه بلغة الفرنج مدينة مريم وبها
كنيسة قال احمد بن عمر العذري انها بناء رفيع وسواري عظيمة من فضة لم ير

الواو ن مثلها في طول مفرط وعرض لم يرم الانسان بذ داعيه واحدة منها
وبها عين ماء راها الناظر من بعد لا يشك في انها جارية فاذا قرب منها ووقع
البصر علي منبعها لم يرها جارية اصلا فاذا تباعد عنها تجارية وهذا الامر مشهور
عنها لا يكاد يخفي علي احد من تلك البلاد او علي من دخلها قال عبد الله البطلوني يهجوها

• اناخت بنا في ارض شنت مرية • هواجس ظن خان والظن خوان •
• رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها • فلا ماوها صدي ولا النبت سعدان •

شنتبيره ارض بالاندلس من اعمال لورقة خصها الله تعالي بالبركة وقوة لم
يوجد في غيرها من الاراضي وهي ما ذكره الغرناطي الانصاري انها حسنة المنظر
والخير كثيرة الريع طيبة المربع للحبة من زرعه تتفرع الي ثلاث مائة قصبة
ومسافة هذه الارض اربعون ميلا من قرطاجنة الي لورقة يرتفع من المكوك
من بذره مائة مكوك ليس هذه الخاصية لشي من الاراضي غيرها **صغد** كورة من
بخارا وسمرقند احدي جنان الدنيا قالوا جنان الدنيا اربعة صغد سمرقند
وغوطة دمشق وشعب بوان وابلة البصرة اما صغد سمرقند فانها قري متصلة
خلال الاشجار والبساتين من سمرقند الي قريب من بخارا حتي
يا يتبين لا تبين القري الا تبين الاشجار بها وهي اطيب ارض الله كثيرة الاشجار متجاوبة
الاطيار غزيرة الانهار وزاد علي غيرها من الجنان بلطافة الهواء وعذوبة الماء
وليس بصغد سمرقند مكان اذا علاها الناظر يقع بصره علي صحراء غبراء او جبال
خالية عن شجر او انها علي واد يمينا وشمالا ومقدارها في المسافة خمسة ايام
يشتبك الخضرة والبساتين والرياض وقد حفت بالانهار الدائم جريها والحياض
في صدور رياضها وخضرة الاشجار والزروع ممتدة علي حافتي واديها ومن
وراي الخضرة من الجانبين المزارع يكتنفها ومن وراي المزارع مراعي سوامها
وفي كل مدينة وقرية قصورها وقهندزها تلوح في اوساطها كالثوب الديباج
الاخضر وقد طرز بمجاري مياهها وزينت بتبييض قصورها وهي ازكي بلاد الله
واحسنها اشجارا وثمارا وفي عامة مساكن اهلها البساتين والمياه الجارية
ومساحة الصغد ستة وثلاثون فرسخا في ستة واربعين فرسخا قصبتها
سمرقند والله الموفق **طراز** مدينة في اقصي بلاد الشاش مما يلي تركستان وهي
حد بلاد الاسلام لان الترك اذا جاوزتها دخلت في خركاهات الاتراك وطراز
مدينة طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهوا كثيرة الخيرات اشبه شي بالجنة
لان اهلها في غاية حسن الصورة ليس في تلك النواحي احسن منهم صورة رجالهم
ونساؤهم الي حد يضرب بحسن صورتهم المثل قال ابو الحسن بن زيد البيهقي

• ظبي دمي واجم ناظري • من نسل ترك من ظباء طراز •

• للحرز ديباج علي وجناته • وعذاره المسكي مثل طراز •
• في طوق قمري ونغمة بلبل • وجمال طاووس وهمة باز ي •

طرطوشه مدينة قديمة بالاندلس بقرب مدينة بلنسية مشتركة علي نهر ابره وهي
برية بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة **من عجايب** المدينة الداخلة ما حكاه احمد
ابن عمر العذري انها لا يدخلها جيش اصلا وذكر ايضا ان البعوض ما كان يدخلها
فيما مضي من الزمان حتي ان الواقف علي سورها اذا اخرج يده عن السور وقع عليها
البعوض واذا ضمها سقط البعوض عنها **وبها موضع يعرف بمغاوه** به نار
مشتبكة في الارض غير بادية للعيون لكنه يبدو علي الموضع حر فمن اراد ان
يحقق ذلك ادخل في الموضع عودا فانه يحترق من ساعته ويصير جمرة **وبها جبل**
كثير الخير والبركة وهو جبل منيف به جميع انواع الثمار وفي اعلاه مروج كثيرة
المياه والمراعي وبه شجرة يشبه خشبه خشب الساج يتخذ منه الالات والظروف
وبها معدن الكحل الطيب الذي هو غاية ومعدن الزجاج وفي واديها الحوت
الطيب من البوري والشوري الذي يكون في الواحد قنطار ويخرج منه السمور
وفيه ارحاء في القوارب يكون بيت الرحا في القارب والدولاب يدور خارج
القارب بالماء فان شاء صاحبها ينقل القارب من موضع الي موضع ومثل هذا
بالموصل كثير في دجلة وهم يسمونه العربه **طركونه** مدينة عظيمة قديمة
بالاندلس علي شاطي البحر الشامي بقرب طرطوشه قال احمد بن عمر العذري تحت مدينة
طركونه سراديب واسعة وفيها بنيان كثيرة قال حدثني شيخ ممن يقال له ابن زيدان
انه نزل في هذه البنيان فضل فيها هو واصحابه ثلاثة ايام فوجد فيها بيوت
مملوة فحما وشعيرا من الزمان الاول وقد تغير لونها ولولا ضوء راوا في اليوم الثالث
ما خرجوا ابدا والمدينة الان مع الافرنج **طلبيره** مدينة قديمة بقرب طليطلة
مبنية علي قلة جبل عظيم **من عجايبها** عين ينبع منها ماء كثير يدور عليه عشرون
رحي **طليطله** مدينة كبيرة بالاندلس من اجل مدنها قدرا واكثرها خيرا تسمي
مدينة الملوك وطيب تربتها ولطافة هوايها تبقي الغلال في مطاميرها سبعين
سنة لا يتغير **وبها القنطرة** العجيبة التي وصفها الواصفون تنافوس واحد
من احد طرفي الوادي الي الطرف الاخر لم يرعلي وجه الارض قنطرة اعظم
منها الا قنطرة صور قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطي بقرب طليطلة نهر عظيم
بنت الجن علي ذلك النهر قنطرة من الصخر عالية من الجبل الي الجبل كانها قوس
قزح كل صخرة منها مثل الكبير وقد شدت تلك الحجارة بجدوع من حديد
واذيب عليه الرصاص الاسود وهي ازج واحد يتعجب الناظرون منها بجودة
بنائها وماء ذلك النهر لا ينقطع ابدا **وبها حجر المطر** وهو ما اخبر به بعض

المغاربه ان بقرب طليطله حجرا اذا اراد القوم المطر اقاموه فلا يزال ياتي
المطر الي ان اقعدوه ولما ارادوا المطر فعلوا ذلك وبها صورة ثورين من حجر
صلد قال احمد بن عمر العذري ان طارق لما غزا طليطلة ركب علي الثيران وكان
ذلك الموضع   فلعل ذلك شي من الطلسمات وكان بها بيت الملوك
كل من مات من ملوكها وضع تاجه في ذلك البيت وكتب عليه عمر صاحبه ومدة ولايته
وكان بها بيت اخر من ملك من ملوكها قفل عليه قفلا ووصي لمن يكون بعده ان لا
يفتح ذلك البيت حتي انتهي الملك الي رجل اسمه لذريق دخل البيت الاول فوجد
فيه اربعة وعشرين تاجا علي عدد ملوكهم ووجد علي الباب البيت الاخر اربعة وعشرين
قفلا فظن ان فيه مالا فاراد فتحه فاجتمعت الاساقفة والشمامسه وعظموا ذلك
وسالوه ان يسلك مسلك الملوك الذين كانوا قبله فابي الا فتحه فقالوا له ايها
الملك انظر فيما يخطر ببالك من مال تراه فيه لندفعه اليك ولا تفتحه فابي الا
الفتح فلما فتحه فاذا في البيت صور العرب علي خيولهم بعمايمهم ونعالهم واذ فيه
مكتوب الملك فينا مادام هذا الباب مقفلا فاذا فتح فقد ذهب الملك
فندم لذريق علي فتح الباب ودخلت العرب بلادهم في السنة التي فتح فيها
الباب في ايام الوليد بن عبد الملك ولما فتحوها وجدوا بها مايدة سليمان بن
داود عليهما السلام من ذهب فلم يمكن نقلها لعظمها فامر الوليد ان تضرب منها
حلي الكعبة ومبوابها فقعل وما زالت بيد المسلمين الي ان استولي الفرنج عليها
في شهور سنة سبع وسبعين واربع مايه والي الان بيدهم دمر الله عليهم
غرناطه مدينة بالاندلس قديمة بقرب البيره من احسن مدن بلاد الاندلس
واخصبها ومعناها   بلغة الاندلسيين بشهانهر يعرف بنهر قلوم وهو
النهر المشهور يلتقط من مجراه برادة الذهب الخالص بها جبل الثلج مطل عليها
علي ذروته يوجد ايام الصيف صنوف الرياحين والرياض المونقة واجناس
الافاويه وضروب العقاقير وبها شجرة الزيتون التي هي من عجايب الدنيا
قال ابو حامد الاندلسي بقرب غرناطه بالاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة
زيتون والناس يقصدونها في يوم معلوم من السنة فاذا طلع الشمس ذلك
اخذت تلك العين بافاضة الماء ففاضت ماء كثيرا ويظهر علي الشجرة زهر
الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود في يومه ذلك اليوم فياخذ من ذلك
الزيتون من قدر علي اخذه ومن ذلك الماء للمداوي وقال محمد بن عبد الرحيم
الغرناطي انها بغرناطه وحدثني الفقيه سعد بن عبد الرحمن الاندلسي انها
بسقوره وقال العذري انها بلورقه والقايلون كلهم الاندلسيون والمواضع
المذكورة كلها من ارض الاندلس فجاء ان كل واحد منهم اضافه الي موضع قريب

منه والله اعلم عمره مدينة في داخل الروم بها نهر يسمي المقلوب لانه اخذ
من الجنوب الي الشمال بخلاف ساير الانهار حكي عنها انه وقعت بها في سنة
اثنين واربعين واربع مايه ليلة الاثنين الخامس من اب زلزلة هايلة وبقا
الي اليوم سقط منها ابنية كثيرة وخسف هناك حصن وكنيسه حتي لم يبق لهما اثر
ذلك الخسف ماء حار كثير شديد الحرارة
وهرب خلق كثير من اهل تلك الضياع الي روس الجبال وبقي ذلك الماء علي وجه
الارض   فاراب مدينة   ماوراء النهر ينسب
اليها الحكيم الافضل ابو نصر بن طرخان الفارابي رحمة الله عليه وهو
اول حكيم نشا في الاسلام فهم كلام ارسطاطاليس ونقله الي اللغة العربيه
وقد خصه الله تعالي بمزيد فطانة حتي احكم انواع الحكمة حتي علم الموسيقي والكيميا
فكان يمشي في البلاد متنكرا من خوف الملوك فانهم كانوا يطلبونه فاذا وصل الي
مدينة واعجبته تلك المدينة سكنها مدة ويشتري بها دارا وبستانا وجوارا وعبيدا
فاذا امل عنها زوج الجوار من العبيد ووهب الاملاك لهم وفارقها ولا يرجع
اليها ابدا وكان معاصرا للصاحب بن عباد وزير مجد الدولة بن بويه وكان الصاحب
شديد الطلب له حكي ان الصاحب اوغيره ظفر به ذات مرة وقد عرفوه وحرموا
جانبه وابو نصر ايضا انبسط معهم وكان حاذقا بعلم الموسيقي فاخذ في بعض
مجالسهم شيئا من الملاهي وضرب ضربا اضحك القوم كلهم ثم ضرب ضربا ابكا القوم
كلهم ثم ضرب ضربا نام القوم كلهم ثم قام وفارقهم وهرب وقيل ان صاحب
ابن عباد كان بالري فدخل عليه ابو نصر متنكرا فما عرفه وحكي ان ابا نصر
كان في فضل يمشي في بلاد الشام فوقع عليهم اللصوص فسلم اليهم ماله وحمله
فابوا الا قتله فنزل عن الدابة وتستر بالمجن وكان حاذقا في الرمي فقاتل
حتي قتل في سنة اربعين وثلاث مايه قنبره مدينة قديمة بارض الاندلس
بها   العذري
مغارة عجيبة   يقال لها باب الرياح اذا وقفت
عليه   وقعته الريح في الجو وقال ايضا ان بعض
          امر ان يردم ذلك الغار بالتبن فحشر واهل الناحية
وامروهم بذلك حتي استوي الردم الي اعلي الغار وقعد   علي فم الغار
فنزل الردم وساخ من ساعته ونجا الناس ولم يعلم اين ذهب ذلك التبن
الا انهم راوا بعض منابع ذلك الجبل خرج منه بعض ذلك التبن وادعه
مدينة بالاندلس بقرب لارده وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه
وبساتين كثيرة وانها حسنة المنظر طيبة المخبر بها سراديب تحت الارض

كثيرة وهي عندهم ملجأ من العدو اذا طرقهم وصفتها انها بيوت ضيقة الروس
واسعة الاسفل وفي اسفلها ازقة كثيرة مختلفة كا اليربوع فلا يوصل
اليها من اعلي الارض ولا يجير الطالب علي دخولها وان ارمي فيها الدخان دخلوا
في الازقة وسدوا ابوابها حتي يرجع الدخان عنهم وان طموها يكون لها باب
اخر خرجوا منه وتسمي هذه السراديب عندهم الغحوح ويخرج في عملها الاموال
بالوصايا وغيرها وانه عندهم ذلك من ابواب البر **قرمنتيره** جزيرة في
البحر المحيط طولها عشرون ميلا وعرضها ثلاثة اميال وانها في وسط البحر وهواها
طيبة وتربتها كريمة ومياه ابارها عذبة وبها عمارات ومزارع ولطيب هوايها
وتربتها لا يوجد فيها شيء من الهوام والحشرات تولدها من
العفونات ولا عفونة بها **وحكي** ان بها منبت الزعفران الجيد الغاية الذي
لا يوجد في موضع خير منه **الفهميين** قلعة بارض الاندلس بقرب طليطلة حصينة
جدا **بير** شرب اهل القلعة منها ولم يعرف فيها علق اصلا فكثر فيها الطين بطول
الزمان فاحتاجوا الي فاخرجوا منها طينا كثيرا فكثر ماؤها الا انه
تولد فيها علق كثير بعد ذلك شرب مايها الان العلق كان بحلق شارب الماء
فوجدوا في وسط الطين المخرج منها علقا من النحاس ونواحي البير فانقطع
العلق عنها **قادس** جزيرة بقرب الاندلس طولها اثني عشر ميلا بها ابار مياهها
عذبة وفيها اثار قديمة غيرها الزمان **منها الطلسم** المشهور الذي عمل لدفع
البربر عن جزيرة الاندلس **وهو ما حكي** ان صاحب هذه الجزيرة كان من ملوك
الروم قبل الاسلام وكانت له بنت ذات جمال فخطبها ملوك تلك النواحي
فقالت البنت لا اتزوج الا بمن يعمل في جزيرتي طلسما يمنع البربر دخولها
او يسوق الماء اليها من البر بحيث يدور الرحا عليها فشرع ملكان احدهما في عمل
الطلسم والاخر في سوق الماء فقيل لها فقالت اتزوج بالسابق منهما اما صاحب
الماء فقد اتخذ في وسط البحر بناء محكما وثقه بالحجارة والرصاص مجوفا بحيث
لا يشرب شيئا من ماء البحر وسرح الماء اليه من نهر من البر حتي وصل الي جزيرة
قادس واثره في البحر الي الان ظاهر لكنه تقدم بطول المدة واما صاحب الطلسم
فقد اتخذ مثالا من الحديد مخلوطا بالصفر علي صورة رجل بربري له لحية
متلحف بوشاح ورداء مذهب قد تعلق من منكبه الي انصاف ساقيه وقد
جمع فضيلته بيده اليسري مضمه الي صدره ويده اليمني ممدودة بمفتاح
قفل في يده قابض عليه مشيرا الي البحر كانه يقول لا عبور وهو قايم علي راس
بناء عالي طوله نيف وستون ذراعا وطول الصورة قدر ستة اذرع وذكر
ان البحر الذي يجاه الصورة ويسمي الابلايه ولم ير ساكنا ولا يجري فيه

السفن بعد ذلك **وحكي** ان صاحب سوق الماء سبق الطلسم فقال صاحب الجزيرة
لا تظهره واسبقه حتي لا يبطل علينا عمل الطلسم فلما فرغ الصانع من الطلسم قيل له قد
سبقت فالقي نفسه من اعلي الموضع الذي عليه الطلسم فمات فحصل لصاحب الجزيرة
الماء والطلسم فما زال الامر علي ذلك كان البحر مضطربا والجزيرة محفوظة الي
سنة اربع مائة فوقع المفتاح من يد الصورة فحمل الي صاحب مدينة
قرطبة فوزنه فكان فيه ثلاثة ارطال فسكن البحر حينيذ وعبر السفن فيه وذكر ايضا ان
الطلسم عدم في سنة اربعين وخمس مائة وهدموه رجاء ان يوجد تحته شيء من المال
فلم يوجد فيه شيء **قاليقلا** مدينة بارمينية تنسب الي امراة اسمها قالي فكانه قال
قالي بنت كما يقال دار الجرد وصورت صورة نفسها علي باب المدينة يجلب منها البسط
والزلالي التي يقال له بالقالي ولاهلها يد باسطة في صنعتها ومنها يحمل الي ساير
البلاد **بها بيعة السعانين** قال ابن الفقيه انها بيعة للنصاري فيها بيت
كبير يحوز مصاحفهم وصلبانهم فاذا كان ليلة السعانين يفتح باب في ذلك
الموضع معروف يخرج منه تراب ابيض فلا يزال يخرج ليلته الي الصباح
فينقطع حينيذ فياخذ الرهبان وتدفعه الي الناس وخاصيته دفع السموم
ولدغ العقارب والحيات يداف منه وزن دانق في ماء فيشرب به الملسوع
فيسكن في الوقت المه وفيه اعجوبة اخري وذلك انه يبع منه شيء لم ينتفع به
صاحبه ويبطل عمله **قرطبة** مدينة عظيمة في وسط بلاد الاندلس كانت سرير
ملك بني امية دورتها اربعة عشر ميلا وعرضها ميلان علي النهر الاكبر الذي يعرف
بوادي الكبير وعليه جسران ومسجدها الجامع من اكبر مساجد الاسلام واجمعه
لمحاسن العمد والبنيان طوله اربعماية ذراع وعرضه ثلثماية وعمد رخام بنيانه
وذهب وبجانبه سقايات وحياض فيها من الماء الوضاح **وبها**
كنيسة الاسري وهي مقصودة معتبرة عند النصاري قال احمد بن عمر العذري
ان المسلمين هموا بفتح قرطبة ارسلوا راعيا من رعاتها وسالوه عنها فذكر انها
حصينة جدا الا ان فيه ثغرة فوق باب القنطرة فلما جنهم الليل ذهبوا الي تلك
الثغرة ودخلوا منها وجاؤا الي باب المدينة التي يقال لها باب القنطرة وقتلوا
الحراس وفتحوا الباب ودخلوا المدينة فلما علم صاحب قرطبة ان المسلمين دخلوا
خرج مع وجوه المدينة وتحصن بهذه الكنيسة فحاصرهم المسلمون ثلاثة ايام
فبينما هم كذلك اذا خرج العلج علي فرس اصفر هاربا حتي اتي خندق المدينة
فتبعه امير المسلمين واسمه مغيث فلما راي مغيثا حرك فرسه فسقط واندقت
رقبته فاسره مغيث ورجع الي بقية العلوج اسرهم وقتلهم فسميت الكنيسة
كنيسة الاسري **وبها جبال** معدن الفضة ومعدن الشاذنج وهو حجر

يقطع الدم ومعدن حجر الروتيا ومعدن السبوب ويجلب من قرطبة يعال قيمة
واحد منها يبلغ خمس ماية دينار لحسن شكلها والوانها وعلوها وصحة قوايمها
قسطلونه مدينة قديمة بالاندلس بقرب سبطه بها جبل فيه غار ينقاطر الماء
من اعلاه في حفيرة تحته لطيفة نقطة نقطة ويجتمع في تلك الحفيره بدوما بها
ولا يغيض فان شرب من ماء تلك الحفيرة عدد كثير لم ينقص قال احمد بن عمر العذري
اخبرني بهذا جماعة شاهدوها وهذا امر شايع مستفيض في ذلك الموضع قال وفي
هذا الغار ميت لم يغيره طول الازمنة لم يعرف له خبر قلعة اللان انها قلعة
في غاية الحصانة بارض اللان على قلة جبل وهي من القلاع الموصوفة بالحصانة
تسمي باب اللان قالوا لو ان رجلا واحدا يمنع جميع ملوك الارض عنها يصح له
ذلك لتعلقها عن الطريق ولها قنطرة عجيبة البنا عظيمة وعجبها مما ينظر
لا مما يذكر فان اللفظ لا يعطي معنى عجبها بناها سنديار بن كستاسف بن لهراسف
والقلعة علي صخرة صماء بها عين تنبع بالماء العذب من الصخرة الصماء
بها عجيبتان القنطرة والعين في وسط القلعة من الصخرة الصماء قيصريه
مدينة عظيمة في بلاد الروم بناها ملك الروم من الحجارة وهي كثيرة الاهل
عظيمة العمارة والان هي كرسي بني سلجوق ملوك مسلمون بها اثار قديمة
يزورها الناس يقولون انه حبس محمد بن الحنفيه عليه السلام وبها جامع
ابي محمد البطال وكان بها حمام بناها بليناس الحكيم لقيصر ملك الروم من
عجايب الدنيا كان يحمي بسراج وبها موضع بين قيصريه
مسح حجرا قصبة الحنطة انقلبت حجرا احمر وصبرة التبن انقلبت
حجرا ابيض اللون وحولها تماثيل حجريه تشبه تماثيل الحيوانات من الانسان
والبهايم لكنها تغيرت بطول الوقت وبقرب قيصريه جبل به من الحيات
ما لا يحصي الا انها لا تخرج منه لطلسم عمله الحكماء ولا يخرج منه شي البته
كش مدينة بقرب سمرقند حصينة لها قهندز وربض قال الاصطخري مدينة
كش ثلاثة فراسخ في مثلها وهي وخيمه يدرك بها الثمار اسرع من سائر بلاد
ما وراء النهر غير انها وبيئة وعماراتها حسنة جدا وفي عامة دورها الماء
الجاري والبستان بها شوك الترنجبين يحمل منها الي البلاد كلها وفي جبالها
العقاقير الكثيرة ومنها يرتفع الملح المستحجر ومن عجيب ما حكي عنه ان بعض
اصدقايه شكي اليه حاله وكثرة ديونه فسال ابو اسحاق عن مقدار دينه
ووزن في الحال وقال له اصرف هذا الي دينك ثم وزن مثلها وقال له اصلح
بهذا شانك وجعل يعتذر اليه اعتذار المذنب فلما ذهب الرجل بكي بكاء
شديدا فقيل عن بكايه فقال بكايي علي غفلتي من حال صديقي حتي افتقر الي

رفع الحال الي في الوقوف موقف السوال كند من قري خجند بما وراء النهر
يقال لها كند باذام وباذام هو اللوز لان بها لوزا كثيرا بها اللوز الفريكي
وهو لوز عجيب ينقشر اذا فرك باليد لبله مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيليه
كثيرة الخيرات فايضة البركات بها اثار قديمه بها نهر لمشر وبهذا النهر ثلاثة
عيون احداها عين لمشر وهي اغزرها ماء واعذبها والثانية عين الشب فانها
بالشب والثالثة الزاج فانها بالزاج فاذا غلب ماء عين
لمشر صار الماء عذبا واذا غلب عين الشب او الزاج حال طعم الماء قال العذري
سور المدينة قد عقد بناوه علي نضا وبه اربعة صنم يسمي دردبا وعليه صنم
وصنم يسمي مكيخا وعليه صنم اخر والمدينة مبنية علي هذه الاصنام وما علي من
البناء موضوع علي اعناقهم ومدينة لبلة انفردت بهذه البنية علي ساير المدن
وبها صيد البر والبحر جميعا ويجلب منها العصفر الجيد والعناب الذي لا نظير له
في الافاق ويعمل بها الاديم الجيد الذي يحاكي الطايفي لشبونه مدينة
بالاندلس قديمة في غربي قرطبة قريبة الي البحر بها جبال فيها اوكار البزاة
الخالص ولا يكون في غيرها ولعسلها فضل علي كل عسل بالاندلس يشبه السكر
اذا لف في خرقة لا يلوثها وبها معدن التبر الخالص ويوجد بساحلها العنبر
الفايق ملكها الفرنج سنة ثلاث واربعين وخمس مايه وهي الي الان بيدهم
لورقه مدينة كبيرة بالاندلس قاعدة كورة تدمر هي اكرم بقاع الاندلس واكثرها
خيرا لاسيما الفواكه فان بها من اصناف الفواكه ما لا يوجد في غيرها حسنا وكثرة
لاسيما الكمثري والرمان والسفرجل ومن قوة ارضها ما ذكره احمد العذري ان فيها
عنبا وزن العنقود منها خمسون رطلا بالبغدادي وان الحبة من الحنطة اصابت
هنالك ماية حبة وبارض لورقه سقي بنهر كنيل مصر يبسط علي الارض فاذا غاض
يزرع عليه ويبقي طعامها في المطامير خمسين سنة واكثر ولا يتغير وكثيرا ما
يصيبها افة الجراد حكي انه كانت في بعض كنايسها جرادة من ذهب وكانت لورقة
امنة من الجراد فسرقت تلك الجرادة فظهرت الجراد في ذلك العام
ولم يفقد بعد ذلك وايضا لم يوجد بها علة البقر التي يسمي ابقلو الي ان وجد
في بعض الاساس تودان من صفر احدهما قدام الاخر يلتفت اليه فلما اخذت
من ذلك الموضع وقعت في ذلك العام ومن عجايبها شجرة زيتونة
في كنيسة في حومة جبل في كل سنة في وقت معلوم تنور وتعقد وتسود وتطيب
في يوم اخر وهي مشهورة عرفها الناس حكي احمد بن عمر العذري ان هذه الشجرة
قطعها اصحابها وهم نصارى وانما فعلوا ذلك لكثرة الوارد عليهم بسببها
وتزاحم الناس فبقيت مقطوعة زمانا ثم لحقت بعد ذلك وهي الان باقية

لذا ذكر العذري في شهور سنة خمسين واربع مائة وقال ايضا اخبرني ابراهيم
ابن احمد الطرطوشي انه قال سمعت ملك الروم يقول اني اريد ان ارسل الي امير
المومنين بالاندلس هدية فان من اعظم حوايجي عنده انه صح عندي ان في
الكنيسة كنيسة وفي الدار منها زيتونة اذا كان ليلة الميلاد تورقت و عقدت
واطعمت من نهارها اعلم ان لشهيدها محلا عظيما عند الله فانضرع الي معاليه
في تسلية اهل تلك الكنيسة ومداراتهم حتي يسمحوا بعظام ذلك الشهيد
فان حصل لي هذا كان احب من كل نعمه **وبها وادي الثمرات** ذكر العذري ان
هناك ارضا يعرف بوادي الثمرات يرد اليه ماء واد هناك يسقيه فينبت
التفاح والكمثري والتين والزيتون ونحوها سوي شجر التوت من غير غرس اصل
لقد حدث بذلك جماعة من ثقاة الناس **مالطه** جزيرة بقرب جزيرة الاندلس
عظيمة الخيرات كثيرة البركات طولها نحو ثلاثين ميلا وهي اهله بها مدون وقري
واشجار وثمار غزاها الروم بعد الاربعين والاربع مائة حاربوهم وطلبوا منهم
الاموال والنساء فاجتمع المسلمون وعدوا انفسهم فكان عدد عبيدهم اكثر من
عدد الاحرار فقالوا لعبيدهم حاربوا معنا فان ظفرتم فانتم احرار وما لنا لكم
وان توانيتم قتلنا وقتلتم فلما الروم حملوا عليهم حملة رجل واحد ونصرهم
الله فهزموهم وقتلوا من الروم خلقا كثيرا والحق العبيد بالاحرار واشتدت
شوكتهم فلم يغزهم الروم بعد ذلك ابدا **ينسب اليها** ابن السمنطي الشاعر المالطي
كان اية في نظم الشعر علي البديهة قال ابو القسم بن رمضان المالطي اتخذ بعض
المهندسين بمالطة للملك صورة يعرف بها اوقات ساعات النهار وكانت ترمي
بنادق علي الصناج فقلت لعبد الله ابن السمنطي

كانه يعرها من حفظه **ما وراء النهر** يراد به
ما وراء النهر نهر جيحون من انزه النواحي واخصبها واكثرها خيرا وليس بها
موضع خال عن العمارة من مدينة او قري او مزارع او مراعي هواوها اصح
الاهوية ومياهها اعذب المياه واخفها والمياه العذبة عمت جميع جبالها
وسواحيها وترابها اطيب الترابة وبلادها بخارا وسمرقند وجند وخجند واهلها
اهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة فان الناس في اكثر ما وراء النهر
كانهم في دار واحدة وما ينزل احد باحد الا كانه نزل بدار نفسه من غريب وبلدي
وهمة كل امرئ منهم علي الجود والسماح فيما ملكت يده من غير سابقة معرفة او توقع
مكافاة **حكي** الاصطخري انه نزل منزلا بالصغد وراي دارا ضربت الاوتاد

علي بابها فقالوا ان ذلك الباب لم يغلق منذ زيادة علي مائة سنة ولم يمنع من
دخوله واصل ليلا ولا نهارا والغالب عليهم بناء الرباطات وعمارة الطرق والوقف
علي سبيل الجهاد واهل العلم وليس بها قرية ولا منزل ولا مغارة الا وبها من الرباطات
ما يفضل عن نزول من طرقه وقال بلغني ان بما وراء النهر اكثر من عشرة الف رباط
في اكثرها اذا نزل الناس به له طعام لنفسه وعلف لدوابه ان احتاج وجميع ما
وراء النهر من حدود خوارزم الي اسبيجاب وهناك الترك من
اسبيجاب الي فرغانة الترك ولم يزل وراء النهر علي هذه الصفة الي
ان ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش سنة ستمائة وطرد الخطا عنها وقتل ملوك ما
وراء النهر المعروفين بالخانية وكان في كل قصر ملك يحفظ جانبه فلما استولي
علي جميع نواحيها عجز عن ضبطها سلط عليها عساكره حتي نهبوها واجلي الناس عنها
فبقيت تلك الديار التي وصفت بالجنان لحسنها خاوية علي عروشها ومياهها
مندفقة وبساتينها معطلة وقد ورد عقيب ذلك عساكر التتر في سنة سبع عشرة
وست مائة وخربوا بقاياه والان بقي بعض ما كان عليها فسبحان من لا يعتريه
التغير والزوال وكل شيء سواه يتغير من حال الي حال **مدينة النحاس**
ويقال لها ايضا مدينة الصفر لها قصة عجيبة مخالفة للعادة جدا ولكني رايت
جماعة كتبوها في كتب معدودة كتبتها ايضا ومع ذلك فانها مدينة مشهورة
الذكر قال ابن الفقيه ذهب العلماء الاولون الي ان مدينة النحاس بناها
ذو القرنين واودعها كنوزه وطلسمها فلا يقف عليها احد وجعل في داخلها حجر
البهت وهو مغناطيس الناس فان الناس اذا وقف حذاه جذبه كما يجذب المغناطيس
الحديد ولا ينفصل عنه حتي يموت وانه في مفاوز الاندلس ولما بلغ عبد الملك
ابن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الي جانبها بحيرة فيها
كنوز كثيرة واموال عظيمة كتب الي موسي بن نصير عامل المغرب وامره بالمسير
اليه والحرص علي دخولها وان يعرفه حالها ودفع الكتاب الي طالب بن مدرك فحمله
الي موسي وهو بالقيروان فلما قراه تجهز وسار في الف فارس نحوها فلما رجع كتب
الي عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم اصلح امير المومنين اصلاحا يبلغ به خير
الدنيا والاخرة اخبرك يا امير المومنين اني تجهزت لاربعة اشهر وسرت في
مفاوز الاندلس ومعي الف رجل حتي اوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد
اندرست وخفيت فيها الاثار وانقطعت عنها الاخبار فسرت ثلاثة واربعين
يوما احاول مدينة لم ير الراوون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها فلاح لنا
بريق شرفها من مسيرة ثلاثة ايام فافزعنا منظرها الهايل وامتلات قلوبنا
رعبا من عظمها وبعد اقطارها فلما قربنا منها فاذا امرها عجيب ومنظرها

هايل فنزلنا عندركنها الشرقي ثم وجهت رجلا من اصحابي في مايه فارس وامرته
ان يدور حول سورها ليعرف بابها فغاب عنا يومين ثم وافى اليوم الثالث فاخبرني
انه ما وجد لها بابا ولا راى اليها مسلكا فجمعت امتعة اصحابي الى جانب سورها
وجعلت بعضها على بعض لانظر من يصعد اليها فياتيني بخبر ما فيها فلم يبلغ امتعتنا
ربع الحايط لارتفاعه فامرت عند ذلك باتخاذ السلاليم وشد بعضها الى بعض بالحبال
ونصبتها الى الحايط وجعلت لمن يصعد اليها وياتيني بخبر ما فيها عشرة الف درهم
فانتدب لذلك رجل من اصحابي يتسنم ويقرا ويتعوذ فلما صار على سورها واشرف على ما
فيها قهقه ضاحكا ونزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما فيها وبما رايته فلم يجبنا فجعلت
لمن يصعد وياتيني بخبر ما فيه وخبر الرجل الف دينار فانتدب رجل من حمير واخذ
الدنانير ثم صعد فلما استوى على السور قهقه ضاحكا فلما نزل اليها فناديناه ان
اخبرنا بما ترى فلم يجبنا فصعد ثالث وكان حاله مثل حال الرجلين فامتنع اصحابي
بعد ذلك من الصعود فلما ايست عنها رحلت نحو البحيرة ومررت مع سور المدينة فانتهيت
الى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فامرت بانتساخها فكانت

• ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن • يرجو الخلود وما حي بمخلود •
• لو ان حيا ينال الخلد في مهل • لنال ذاك سليمان بن داوود •
• سالت له العين عين القطر فايضة • فيه عطاء جزيل غير مصرود •
• وقال للجن انشوا فيه لي اثرا • يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي •
• فصيروه صفاحا ثم ميل به • الى البناء باحكام وتجويد •
• وافرغوا القطر فوق السور منحدرا • فصار صلبا شديدا مثل صيخود •
• وصب فيه كنوز الارض قاطبة • وسوف يظهر يوما غير محدود •
• لم يبق من بعدها في الارض سابغة • حتى يضمن رمسا بطن اخدود •
• وصار في بطن قعر الارض مضطجعا • مضمنا بطوابيق الجلاميد •
• هذا ليعلم ان الملك منقطع • الا من الله ذي التقوى وذي الجود •

قال ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس فاذا هي مقدار ميل في
ميل كثيرة الامواج فاذا رجل قايم فوق الماء فناديناه من انت فقال انا رجل
من الجن كان سليمان بن داوود حبس والدي في هذه البحيرة فاتيته حاله
قلنا له فما بالك قايما فوق الماء قال سمعت صوتا فظننته صوت رجل ياتي هذه
البحيرة في كل عام مرة وهذا اوان مجيئه فيصلي على شاطئها اياما ويهلل الله
ويمجده قلنا من تظنه قال اظنه الخضر عليه السلام فغاب عنا فلم ندر كيف اخذ
قال وكنت اخرجت معي عدة من الغواصين فغاصوا في الماء من صفر مطبقا
راسه مختوما برصاص فامرت به ففتح فخرج منه رجل من صفر على فرس بيده

مطرد من صفر فطار في الهواء وهو يقول يا نبي الله لا اعود ثم غاصوا ثانية
وثالثة فاخرجوا مثل ذلك فضج خوفا من قطع الزاد فاخذت الطريق الذي
سلكتها ولاحي عدت الى القيروان والحمد لله الذي حفظ لامير المومنين اموره وسلم
له جنوده والسلام قال لما قرا عبد الملك كتاب موسى وكان عنده الزهري
قال له ما تظن باوليك الذين صعدوا السور قال الزهري يا امير المومنين
لان لتلك المدينة جنا قد وكلوا بها قال فمن اوليك الذين يخرجون من الجباب
ويطيرون قال اوليك مردة الجن الذين حبسهم سليمان بن داوود في البحار
هذا ما رواه ابن الفقيه وقال ابو حامد الاندلسي دور مدينة النحاس
اربعون فرسخا وعلو سورها خمس ماية ذراع فيما يقال ولها كتاب مشهور وفي
كتابها ان ذا القرنين بناها والصحيح ان سليمان بن داوود عليهما السلام بناها
وليس لها باب ظاهر واساسها راسخ وان موسى بن نصير وصل اليها في جنوده وبنا
الى جانب السور بناء عاليا متصلا به وجعل عليه سلما من الخشب متصلا باعلى السور
وندب اليه من اعطاه مالا كثيرا وان ذلك الرجل لما راى داخل المدينة ضحك والقى
نفسه في داخل المدينة وسمعوا من داخل المدينة اصواتا هايلة ثم ندب اليه اخر
واعطاه مالا كثيرا واخذ عليه العهد ان لا يدخل المدينة ويخبرهم بما يرى فلما صعد
وعاين المدينة ضحك والقى نفسه فيها وسمعوا من داخلها اصواتا هايلة ايضا ثم
ندب اليه رجلا شجاعا وشد في وسطه حبلا قويا فلما عاين المدينة القى نفسه فيها
فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه فعلم ان في المدينة جنا يجرون من علا على
السور فايسوا منها وتركها وذكر ابو حامد الاندلسي في وصف مدينة النحاس قصيدة منها

• وبقبلة الملكوت بحر حيث ما • فلك الروح يجري في بحد اته •
• ارض عزيزة الذي دانت له • جن الفلا والطير في غدواته •
• والريح تحمله رخاء اينما • تجري مطلعها الى روحاته •
• كالطود مبهمه بابى راسخ • اعيى البرية من جميع جهاته •
• والقطر سال بها فصاغ مدينة • عجبا يحار الوهم دون صفاته •
• حصن النحاس احاط من جنباته • وعلا علو النجم في غلوائه •
• فيها ذخايره وجل كنوزه • والله يكلاها الى ميقاته •
• في الارض ايات ولا تك منكرا • فعجايب الاشياء من اياته •

مراغه مدينة كبيرة مشهورة من بلاد اذربيجان قصبتها وهي كثيرة الاهل
عظيمة القدر غزيرة الانهار كثيرة الاشجار وافرة الثمار بها اثار قديمة
للمجوس ومدارس وخانقاهات حسنة حدثني بعض اهلها ان بها بستانا
يسمى قيامنا باد فرسخ في فرسخ وان اربابها لا يقدرون على تحصيل ثمرتها

من الكثرة فيتنا تو من الاشجار **وبقرب قيامنا باد** جمة يفور الماء الحار منها
ياتيها اصحاب العاهات يستحمون بها وينفعهم وهي عيون عدة اكثر ما ياتيها
الزمني والجرحي فاذا انفصل هذا الماء عن الجمة ويجري علي وجه الارض يصير
حجرا صلدا **وخارج المدينة غار** يدخله الانسان يري فيه شبه البيوت والغرف
فاذا امعن فيه يري شيئا لا يقرب منه احد الا هلك يزعمون انه طلسم
علي كنز والله اعلم بحقيقته **وبها جبل رغفان** وهو جبل بقرب مراغه به عين
ماء عذبة يجي به الدقيق فربوا كثيرا ويجي خبزه والخبازون يحرزون اذ فيهم
به ويصير هذا الماء حجرا ينعقد به صخور ضخام يستعملها الناس في ابنيتهم **ومن**
مفاخرها القاضي صدر الدين رحمة الله عليه المعروف بالجود والكرم وفنون
الخيرات وصنوف المبرات من خيراته سور مدينة قزوين الذي عجز عن مثله اعظم
ملوك زماننا فانه ابواب المدينة بناها بالاجر في غاية العلو وبقية السور بالطين
وشرافيها بالاجر والمدينة في غاية السعة **وحكي** انه اراد ان يتخذ لنفسه قبرا
بقرب حجرة رسول الله صلي الله عليه وسلم فبعث الي امير المدينة الي ذلك بشرط
ان يبعث اليه ملا جراب ذهبا فقال القاضي رحمه الله ابعث الي الجراب حتي
املاه ذهبا فلما راي امير المدينة كبر همته وسماحة نفسه بعث اليه غشاء
ومكنه من ذلك فلما توفي دفن في المدينة وموضع راسه قريب من قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم **وحكي** الشيخ نور الدين محمد بن خالد الجيلي رحمة الله
عليه وكان من الابدال ذكر في كتاب صنفه في كراماته وعجايب حالاته قال
رايت فوجا من الملايكة لا يدرك عددهم ومعهم تحف وهدايا سالت الي من هذه
الهدايا فالوا الي قاضي مراغه قلت ما هو الا عبد مكرم قالوا ان هذه له
لكرامة رسول الله صلي الله عليه وسلم **ومن عجيب اخباره** ما ذكر ان بعض
ولده ذكر ببغداد ان مشمش بلدتنا اطيب والطف من   فضحك الحاضرون
وحملوا ذلك علي سخافة عقله فذكر ذلك للقاضي فامر باتخاذ سلة من المشمش
من احسن ما يكون بمراغه وتركها في وسط الجليد ثم في وسط الثلج وامر ان
يوقف علي كل حمس واح جماره وبعدها   غير متغير فعرضه علي
القوم فاعترفوا بصحة قوله فشكره   علي ما فعل ما بتبيض وجهه
عند القوم فقال له شب في القول ولا تات بكلام يحتاج الي تصحيحه الي مثل
ذلك   **موربيطر** مدينة بالاندلس بقرب البلنسيه قال صاحب معجم
البلدان ان فيها الملعب ذو العجايب لست اعرف كيف يكون ذلك وذلك ان
الانسان اذا نزل فيه صعد واذا صعد عليه نزل ان صح ذلك فانه ذو العجايب
جدا **المسنطيله** قال ابو القسم الجيهاني انها بلاد بارض الروم علي ساحل البحر

المطر بها دايم صيفا وشتاء بحيث اهلها لا يعدون علي   درهم وانهم
يجمعونها في السنابل ويتركونها في بيوتهم **بها بزاة كثيرة** عدد الغربان عند
غيرهم لكنها ضعيفة رخوة لا تقدر علي اخذ الدجاج وامثالها **المصيصة**
مدينة بارض الروم علي ساحل جيحان كانت من ثغور بلاد الاسلام وهي الان
بيد اولاد ليون سميت بالمصيصه بن الروم بن اليص بن سام بن نوح عليه
السلام قال المهلبي من خاصية هذه المدينة الفرا المصيصية التي لا يتولد
فيها القمل واذا غسلتها لم تتغير عن حالها وتحمل الي ساير البلدان وربما بلغ
قيمة الفروة منها ثلاثين دينارا **ملطية** مدينة بارض الروم **بها جبل فيه**
عين حدثني بعض التجار ان هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب الي البياض
يشرب به الانسان لا يضره شيئا فاذا جري مسافة يسيرة يصير حجرا صلدا **موغان**
ولاية واسعة بها قري ومروج باذربيجان علي يمين القاصد من اردبيل الي
تبريز وهي جروم واذربيجان كالاهواز وكانت منازل التركمان لسعة رقعتها
وكثرة عشبها والان اعدة التتر مشاة وخلاءها تركمانها قال ابو حامد الاندلسي
رايت بها قلعة عظيمة لها رساتيق كثيرة وقد هرب عنها اهلها لكثرة ما بها من
الثعابين والحيات وقال رايت عند اجنادي بها ثعبانا عظيما فزعت منه ونجوت
بفضل الله منه **ميافارقين** مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها بيعة من عهد
المسيح عليه السلام وبقي حايطها الي وقتنا هذا **حكي** ان ولاية هذه البلاد كان لرجل
حكيم اسمه مروثا من قبل قسطنطين الملك صاحب رومية الكبري فمرض سابور
ذو الاكتاف بنت وعجز اطباء الفرس عن علاجها فاشار بعض اصحابه باستدعاء
مروثا لعلاجها فبعث الي قسطنطين يساله فبعث اليه فعالجها مروثا ففرح
بذلك سابور وقال له سل حاجتك فسال مروثا الهدنة بينه وبين قسطنطين
فاجابه الي ذلك وكان يجري بينهما محاربات شديدة ولما اراد الانصراف قال له
سابور سل حاجة اخري فقال انك قتلت خلقا كثيرا من النصاري فاسالك ان
تامر بجمع عظامهم لي فامر له بذلك فجمعوا من عظام النصاري شيئا كثيرا فاخذ
معه الي بلاده واخبر قسطنطين بالهدنة وجمع العظام فسر بذلك وقال له
سل حاجتك فقال اريد ان يساعدني الملك علي بناء موضع في بلادي فكتب
الي كل من يجاوره المساعدة بالمال والرجال فعاد الي مكانه وبنا مدينة عظيمة
وجعل في وسط حايط سورها عظام شهداء النصاري التي جمعها من بلاد الفرس
وسمي المدينة مدروصالا معناه مدينة الشهداء واختار لبنايها وقتا صالحا
لا يوجد عنوة وجعل لها ثمانية ابواب منها باب يسمي باب الشهوة له خاصية في
هيجان الشهوة اوان النهار لم يحفظ عند النافل ولا ان هذه الخاصية للدخول

والخروج وباب اخر يسمي باب الفرح والغم بصورتين منقوشتين علي الحجر اما صورة
الفرح فرجل يلعب بيديه واما صورة الغم فرجل قايم علي راسه صخرة فلا
بميا فارقين منقوش الاناد او في برج يعرف ببرج علي بن وهب في الركن الغربي
القبلي في اعلاه صليب منقور يقال له انه يقابل البيت المقدس وعلي بيعه
قمامة بالبيت المقدس صليب مثله قيل ان صانعهما واحد وبها بيعة في وسط البلد
علي اسم بطرس وبولس وهي باقية الي زماننا في المحلة المعروفة بزقاق اليهود
فيها جرن رخام اسود فيه منطقة زجاج فيها دم يوشع بن نون عليه السلام
وهو شفاء من كل داء واذا طلي به البرص ازاله قيل ان مروثا جاء به من رومية
الكبري اعطاه قسطنطين عند عوده **هرقله** مدينة عظيمة بالروم كرسي ملك
القياصره بناها هرقل احد القياصره غزاها الرشيد سنة احدي وتسعين ومائة
نزل عليها يحاصرها فاذا رجل خرج من اهلها شاكي السلاح ونادي يا معشر العرب
ليخرج العشره والعشرون مبارزة فلم يخرج اليه احد لانهم انتظروا اذن
الرشيد وكان الرشيد نايما فعاد الرومي الي حصنه فلما اخبر الرشيد بذلك تاسف
ولام خدمه علي ترك ايقاظه فلما كان الغد خرج الفارس واعاد القول فقال
الرشيد من له القواد وكان عند الرشيد مخلد بن الحسين وابراهيم
الفزاري قالا يا امير المومنين ان قوادك مشهورون بالباس والنجدة ومن قتل
منهم هذا العلج لم يكن فعل كبيرا وان قتله العلج كانت وصمه علي العسكر كبيرة
فان راي امير المومنين ياذن لنا حتي نختار له رجلا نعمل فاستصوب الرشيد
ذلك فاشاروا الي رجل يعرف بابن الجزري وكان من المتطوعة معروفا بالتجارب
مشهورا في الثغور بالنجدة فقال له الرشيد اتخرج اليه قال نعم واستعين بالله
عليه فادناه الرشيد وودعه واتبعه وخرج معه عشرون من المتطوعة فقال
لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا كان الشرط عشرين وقد ازددتم رجلا ولكن
لاباس فنادوه ليس يخرج اليك الا واحد فلما فصل منهم ابن الجزري تامله
العلج قال له اتصدقني فيما اسالك قال نعم قال بالله انت ابن الجزري قال اللهم
نعم فقال اخذ في شانهما حتي طال الامر بينهما وكاد الفرسان
تقوم تحتهما ورجا بو يحيهما بسيفيهما وقد اشتد الحر فلما ايس كل واحد منهما عن
الظفر بصاحبه ولي ابن الجزري فداخل المسلمين كابه وعطعط الكفار فاتبعه
العلج فتمكن ابن الجزري منه ورماه عن ظهر فرسه ثم عطف
عليه فما وصل الي الارض حتي فارقه راسه فكبر المسلمون تكبيرا وانخزل المشركون
وبادروا الي الحصن واغلقوا الباب فصبت الاموال علي ابن الجزري فلم يقبل
منها شيئا وسال ان يعفي ويترك بمكانه واقام الرشيد عليها حتي استخلصها وسبا

اهلها وخربها وبعث نقفور الجزية عن راسه اربعة دنانير وعن كل واحد من
البطارقة دينارين **هزاراسب** مدينة كبيرة وقلعة حصينة بارض خوارزم
والماء محيط بها وهي كالجزيرة ليس لها الا طريق واحد **ينسب اليها** رحمة بنت ابراهيم
الهزاراسبية المشهورة بانها ما تناولت ثلاثين سنة طعاما **ومن حديثها
ما ذكر** ابو العباس عيسي المروزي قال كنت اسمع بها حتي دخلت خوارزم سنة
اثنين وخمسين ومائتين فوجدتها باقية فسالت اهل خوارزم عن شانها
فاحسنوا القول فيها وقالوا ان امرها ظاهر وجربناها مرارا وحصرناها في بيت
مغلق شهرا او شهرين فوجدناها صحيحا فطلبناها فوجدتها امراة حسنة البنية
جيدة القامة ذكية الفؤاد فسالتها عن شانها **فذكرت** ان زوجها كان
نجارا ياتيه كل يوم رزقه من كسب يده يوما بيوم وانها ولدت منه عدة
اولاد فجاء الاقطع ملك الترك وعبر الوادي عند جمود الماء واتي باب حصن
هزاراسب فضج المسلمون وارادوا الخروج اليهم فمنعهم الوالي دون عسكر السلطان
وكان ينتظر موافاة المدد من عبد الله بن طاهر والي خراسان
وواثبوا السور وحملوا علي الكفار فانهزم الكفار من بين
الابنية والحيطان فلما اضجر واكثر الترك عليهم فصار المسلمون في
فتخلصوا واخذوا يحاربون من وراءها وانقطع مددهم من الحصن فحاربوا
اشد الحرب حتي تقطعت الاوتار وتكسرت القسي وادركهم اللغوب وقتل عامتهم
واثخن الباقون فلما جن الليل واتي ميكائيل مولي طاهر بن الحسين وقد ساق من
الجرجانية الي هزاراسب في يوم وليلة اكثر من اربعين فرسخا فاتي موضع المعركة
وواري القتلي وحمل الجرحي وادخل المدينة عشية اليوم اربع مائة جنازة
ووضع زوجي بين يدي قتيلا فادركني من الجزع ما يدرك المراة الشابة
المسكينة علي زوجها اتي الاولاد الصغار وكانهم وجاني طالبوني
بالماكول فما وجدت شيئا اسكتهم به فسمعت اذان العشاء ففزعت الي الصلوة
ثم بجدت اتضرع الي الله تعالي اساله الصبر وجزاءهم به امر فذهبت
في النوم في سجودي فرايت كاني في ارض خشناء ذات حجارة وشوك وانا اهيم
فيها والهة حيري اطلب زوجي فناداني منادي الي اين ايتها المراة فقلت اطلب
زوجي فقال خذي ذات اليمين فوقعت بارض سهلة طيبة الثري ظاهرة العشب
واذا بها قصور وابنية لم ار مثلها واذا انهار تجري علي وجه الارض في غير
اخاديد فانتهيت الي قوم جلوس حلقا حلقا عليهم ثياب خضر وقد علاهم النور
فاذا هم القوم الذين قتلوا ياكلون علي موايد من بين ايديهم فجعلت
اتصفح وجوههم اطلب زوجي فناداني يا رحمة فقصدت الصوت فاذا انا به

في مثل ما رايت من الشهداء وهو ياكل مع رفقة له فقلوا يوميذ فقال لاصحابه
ان هذه جايعة فناءذنون لي ان اناولها شيئا ناكله فاذنوا
له فناولني كسرة خبز وانا اعلم حينيذ انه خبز ولا ادري اي خبز هو الا انه
كان اشد بياضا من الثلج واحلي من العسل والين من الزبد فاكلته فقال اذهبي
قد كفاك الله مونة الطعام والشراب ما بقيت في الدنيا فانتبهت وانا شبعي
ريا لا احتاج الي طعام ولا شراب ولاذقتهما منذ ذلك اليوم **وحكي** ابو العباس
عنها ايضا انها اذا شمت رايحة الطعام تاذت وذكرت ان بطنها لاصقة
بظهرها فاخذت كيسا فيه حب القطن وشدته علي بطنها ليلا يتصف ظهرها
وبقيت الي سنة ثمان وستين وما يتين **وادي الحجارة** ناحية بقرب طليطله
قال العذري لا يدخلها احد من غير اهلها ويعيش فيها هذا قول
العذري وجاز ان يكون مراده ان الصبي لا يعيش وجاز ان يكون مراده ان الاب
لا يعيش والله اعلم بصحة ذلك **وشله** قرية باذربيجان من قري خوي **بها**
عين من شرب من مايها يسهل في الحال جميع ما في بطنه حتي لو تناول شيا من الحبوب
وشرب من ذلك الماء عليه يخرج في الحال **والوطه** مدينة بجزيرة ميورقه كبيرة
حصينة طيبة الارض رخيصة الاسعار بها مياه غزيرة واشجار كثيرة قال العذري
بها رحيه وذلك ان المياه اذا قلت لا تدير الرحي فعمدوا الي عود غلظ دورته
نحو عشرة اشبار وطوله سبعة اذرع وشقوه بنصفين ويحفرون وسط الشقين الا
نصف ذراع من اخره ويضمون احدهما الي الاخر ويفتحون في اخره كوة مقدار
حافر حمار ثم ينصبونه علي الساقيه ويقومونه علي الدولاب فيخرج الماء من
البقعة التي في العود بالقوة ويضرب اشاط الدولاب **وبجزيرة**
والوطه فوهة كانه بير ينزل الناس فيه بالمصابيح الي اسفله فيجدون فيه
ساقية ما وبعدها ظلمة ياخذ بالنفس ولا واذا القي
في تلك الساقية شي يخرج الي البحر ويوجد فيه **باب جهنم** موضع بين خلاط
واردن الروم به عين يفور منها الماء فورا شديدا يسمع صوته من بعيد واذا
دنا منه شي من الحيوانات يموت في الحال فيري حولها من الطيور والوحوش الموتي
ما شاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها **يونان** موضع كان
بارض الروم به مدن وقري كثيرة وانها منشاء الحكماء اليونانيين والان
استولي عليها الماء **من عجايبها** ان من حفظ شيا بتلك الارض لا ينساه ويبقي
معه زمانا طويلا **وحكي التجار** انهم اذا ركبوا البحر ووصلوا الي ذلك الموضع
تذكروا ما غاب عنهم ولهذا انشاء بهذا الارض الحكماء الافاضل الذين لم يوجد
امثالهم في ارض اخري الا نادرا **ينسب اليها** سقراط استاذ افلاطون وكان

حكيما زاهدا في الدنيا ونعيمها راغبا في الاخرة وسعادتها دعا الناس الي ذلك
فاجابه جمع من اولاد الملوك والاكابر الناس فاجتمعوا عليه ياخذون منه غرايب
حكمته ونوادر كلامه فحسده جمع فاتهموه بمحبة الصبيان وذكروا انه يتهاون
بعبادة الاصنام ويدعوا الناس الي ذلك وسعوا به الي الملك وشهد عليه جمع
بالزور عند قاضيهم وحكم قاضيهم عليه بالقتل فحبس وعنده في الحبس سبعون
فيلسوفا من موافق ومخالف يناظرونه في بقاء النفس بعد مفارقة البدن فصحح
رايه في بقاء النفس فقالوا له هل لك ان نخلصك عن القتل اوهرب
فقال اخاف ان يقال لي لم هربت من حكمنا يا سقراط فقالوا نقول لانك كنت
مظلوما فقال ارايتم ان قال ان ظلمك القاضي والعدول فكان من الواجب ان
يظلمنا وتفر من حكمنا فماذا يكون جوابي وذلك ان القوم كان في شريعتهم انه
اذا حكم عدلان علي واحد يجب عليه الانقياد وان كان مظلوما فلذلك انقاد
سقراط للقتل فازمعوا علي قتله بالسم فلما تناول السم ليشربه بكي من حوله من
من الحكماء حزنا علي مفارقته قال اني وان كنت افارقكم اخوانا فضلا فاني ذاهب
الي اخوان كرام حكماء وفضلا وشرب السم وقضي نحبه من وقته وساعته **وينسب**
اليها افلاطون استاذ ارسطاطاليس وكان حكيما زاهدا في الدنيا ويقول
بالتناسخ فوقع في زمانه وباء هلك من الناس خلق كثير فتضرعوا الي الله تعالي
من كثرة الموت وسالوا نبيهم وكان نبي من انبياء بني اسرايل عن سبب ذلك فاوحي
الله تعالي اليه انهم متي ضعفوا مذبحا لهم علي شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء
فاظهروا مذبحا اخر بجنبه واضافوه الي المذبح الاول فزاد الوباء فعادوا الي
النبي فاوحي الله تعالي اليه انهم ما ضعفوا بل قرنوا به مثله وليس هذا تضعيف
المكعب فاستعانوا بافلاطون فقال انكم كنتم تزدون الحكمة وتمتنعون عن
الهندسة فابلاكم الله تعالي بالوباء عقوبة لتعلموا ان العلوم الحكمية والهندسية
عند الله بمكانة ثم التفت الي اصحابه انكم متي امكنكم استخراج خطين علي نسبة متوالية
توصلتم الي تضعيف المذبح فانه لا حيلة فيه دون استخراج ذلك فتعلموا
استخراج ذلك فارتفع الوباء عنهم فلما الناس من امر الحكمة هذه
الاعجوبة افلاطون خلق كثير منهم ارسطاطاليس واستخلفه علي كرسي الحكمة
بعده وكان افلاطون تاركا للدنيا لا يحتمل منه احد ولا يعلم الحكمة الا من كان
ذا فطانة والتلميذ ياخذ منه الحكمة قايما لاحترام الحكمة **وحكي**
ان الاسكندر ذهب اليه وكان افلاطون استاذ استاذه وهو
في مشرقة قد استند ظهره الي حيطان ياوي اليه فقال له الاسكندر هل من حاجة
فقال حاجتي ان تزيل عني ظلك فقد منعتني الوقوف بالشمس فدعا له بذهب

وكسوة فاخرة من الديباج والقصب فقال ليس بافلاطون حاجة الى حجارة
الارض وهشيم النبات ولعاب الدود انما حاجته الى شي يكون معه اينما توجه
ويُنسب اليها ارسطاطاليس ويقال له المعلم الاول لانه نقح علم الحكمة واسقط
ووبر طلب اثبات المدعي وطريق التوجيه وكان قبله ياخذون الحكمة
تقليدا ووضع علم المنطق وخالف استاذه افلاطون وابطل التناسخ قيل له
كيف خالفت الاستاذ فقال الاستاذ صديقي والحق ايضا صديقي لكن الحق احب
الي من الاستاذ وكان استاذ الاسكندر ووزيره فاخذ الاسكندر برايه الارض
كلها **حكي** ان ارسطاطاليس سُئل لم حركة الاقبال بطيه وحركة الادبار سريعه
فقال لان المقبل مصعد والصعود يكون من مرقاه الى مرقاه والمدبر كالمقذوف
من علو الى اسفل **وحكي** الحكيم الفاضل ابو الفتح يحيى السهروردي الملقب بشهاب
الدين في بعض تصانيفه والتفطان رايت في نور شعشعاني
فاذا هو المعلم فسالته عن فلان وفلان من الحكماء فاعرض عني
فسالته عن سهل بن عبد الله التستري وامثاله فقال اولئك هم الفلاسفة
حقا نطقوا بما نطقنا فلهم زلفي وحسن مآب **وحكي** ان الاسكندر قال لارسطاطاليس
قد ورد الخبر بفتح المدينة التي منها فماذا ترى قال ارسطاطاليس ارى ان لا
تبقي على واحد منهم لئلا يرجع احد بخلافك فقال الاسكندر امرت ان لا يوذي
احد فيها احترامًا لجانبك فكلام الوزير عجيب وكلام الملك اعجب منه **ويُنسب اليها
ديوجانس** وكان حكيما تاركا للدنيا مفارقا للشهوات ولذاتها مختارا للعزلة
باحتمال منه من احد **حكي** انه كان نائما في بستان في ظل شجرة فدخل عليه بعض
الملوك وركله برجله وقال له قد ورد الخبر بفتح بلدتك فقال ايها الملك فتح البلاد
عادة الملوك لكن الركل من طباع الدواب **وحكي** انه راى صيادا يكلم امراة حسنا
فقال ايها الصياد احذر ان تصاد **وحكي** انه راى امراة حسناء خرجت للنظارة
يوم عيد فقال هذه ما خرجت لترى انما خرجت لتُرى **وحكي** انه راى رجلا مع ابنه
والابن شديد الشبه بابيه فقال للصبي نعم الشاهد انت لامك **وحكي** انه نظر
الى شاب حسن الصورة قبيح السيرة فقال بيت حسن فيه ساكن قبيح **ويُنسب اليها
بطليموس** صاحب العلم المجسطي الذي عرف حركات الافلاك وسير الكواكب
بالبراهين الهندسية فذكر ان بعض الافلاك تتحرك من المغرب الى المشرق
وبعضها من المشرق الى المغرب وبعضها سريع الحركة وبعضها بطي الحركة فبعضها
تدور سويه وبعضها تدور دولابية وبعضها تدور وان حركات
الكواكب تابعة لحركات افلاكها ومن الافلاك بعضها محيطة بكرة الارض
وبعضها غير محيطة وبعضها مركزها مركز الارض وبعضها مركزه خارج من

مركز الارض واقام على ذلك كلها البراهين الهندسية و الافلاك برجا
برجا ودرجة درجة وثانية ثانية حتى يقول في يوم كذا في ساعة كذا
يكون الكسوف او الخسوف ويقع كما قال **واعجب من هذا** انه يبين بالبراهين
الهندسية ان ما بين السماء والارض من المسافة كم يكون ميلا وان كل فلك
من الافلاك كم يكون ميلا ودورتها كم تكون ميلا وقطرها كم يكون
ميلا **ومن اعجب الاشياء** وضع الاصطرلاب والتقويم وصناعة التنجيم فسبحان
من علم الانسان ما لم يعلم **ويُنسب اليها بطليموس** صاحب الاحكام النجومية
يزعم انه حصل له بالتجربة مرة بعد اخرى وقوع الحوادث بحركات الافلاك
وسير الكواكب وليس على ذلك برهان كما في المجسطي لكن هو يزعم غلبة الظن
وانه موقوف على مقدمات وشرائط كثيرة فلا يحصل لاحد في زماننا ومن اراد
شيئا من ذلك فلينظر في احكام جاماسب وزير كشتاسف ملك الفرس فانه كان
قبل مبعث موسى عليه السلام وحكم بمبعث موسى وعيسى ونبينا صلى الله عليهم
اجمعين وبازالة الملة المجوسية وخروج الترك وامثال ذلك من الحوادث
الكثيرة والله الموفق **ويُنسب اليها بليناس** صاحب الطلسمات وانما هو ذو قوة
من اجرام سماوية واجرام ارضية واوقات مخصوصة وكتابنا هذا كثير فيه من ذكر
الطلسمات والله المستعان **ويُنسب اليها فيثاغورس** صاحب علم الموسيقي يزعمون
انه وضع الالحان على اصوات حركات الفلك بذكائه وصفاء جوهر نفسه استخرج
اصول النغمات وهو اول من تكلم في هذا العلم وفائدته ان المريض الذي عدم نومه
واقراره يلهي بهذه الاصوات وربما ياتيه النوم او يخف عليه بعض ما به بسبب
اشتغاله بسماع تلك الاصوات وكذلك الحزين الذي يغلب عليه الحزن يشتغل بشي
من هذه الالحان فيخف عليه بعض ما به **ويُنسب اليها اقليمون** وهو صاحب
الفراسة هو الاستدلال بالامور الظاهرة على الامور الخفية وانها كثيرة يظهر
للانسان على قدر ذكائه كما قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين فانك اذا رايت
انسانا مصفر اللون ترى انه مريض فان لم تجد اثار المرض تعلم انه خائف واذا رايت
رجلا كبير الراس تعلم انه بليد تشبيها بالحمار واذا رايت رجلا عريض الصدر دقيق
الخصر تعلم انه شجاع تشبيها بالاسد ومن هذا الطريق وهذا علم منسوب الى الحكيم
اقليمون **ويُنسب اليها اوقليدس** واضع الاشكال الهندسية والبراهين
المهندسة والمقالات العجيبة والاشكال الموقوفة بعضها على بعض على وجه
لا يفهم الثاني ما لم يفهم الاول ولا الثالث ما لم يفهم الثاني وعلى هذا
الترتيب ولا يستعد لهذا الفن من العلوم الا كل ذي فطانة وذكاء فانه من
العلوم الدقيقة **ويُنسب اليها ارشميدس** واضع علم اعداد الوفق على وجه

عجيب وهو ان يخرج شكلا جميع اضلاعه متساوية طولا وعرضا واقطاره كذلك
ويكون جميع سطوره متساوية بالعدد زعموا ان لهذه الاشكال خواص اذا
ضربت في اوقات معينة واما شكل ٣ في ٣ فمجربة لسهولة الولادة وهو اول
الاشكال واخرها في الف قالوا ايضا مجرب لظفر العسكر اذا كان ذلك على رايتهم
ويقال البهابقراط صاحب الاقوال الكلية في قوانين الطب لان تجربته دلت
على ذلك والذي اختاره من القواعد في غاية الكمال والحسن قلما ينقص شي منه
وكان خبيرا بعلم الطب بكلياته وجزئياته ويقال اليها جالينوس صاحب علم
الطب والمعالجات العجيبة بذكاء نفسه والقي اليه في نومه حكي انه راى طائرا
سقط من الجو يضرب بجناحيه ثم اخذ شيئا من الماء في منقاره وصب ذلك في
فانفصل منه وطار فوضع على ذلك عند ما يكون
الاحتباس في الامعاء وحكي انه كان على اصبعه جراح بقي مدة لم يقبل المعالجة
وراى في نومه ان علاجه فصد عرق تحت كتفه من الجانب المخالف ففعل ذلك فعوفي
وحكي انه قيل لجالينوس كيف ترجحت على اقرانك بوفور العلم فقال لان ما انفقوا
اولئك في الخمر انا انفقت في الزيت وحكي انه اصابه في اخر عمره اسهال شديد
فقيل له كيف عجزت عن حبس هذه وانت انت فدعا بطشت ملاه ماء وفي فيه
دواء يعقد الماء فيه فقال اقدر على حبس الماء في الطشت وما اقدر على حبس بطني
لتعلموا ان العلم والتجربة لا ينفع مع قضاء الله تعالى قال الشاعر

ارسطو مات مدقوقا ضئيلا • وافلاطون مفلوجا ضعيفا
مضى بقراط مسلولا ضعيفا • وجالينوس مبطونا نحيفا

هؤلاء فضلاء الناس ماتوا اسوء ميتة لتعلموا انه هو القاهر فوق عباده
والله الموفق • بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي رفع سمك السماء فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحاها • والارض بعد ذلك دحاها • اخرج منها ماءها
ومرعاها • والجبال ارساها • والصلوة على سيد المرسلين • وامام المتقين •
خير البرية ومصطفاها • وعلى اله الطيبين واصحابه الطاهرين وعلى من اتبع
سبيله وارتضاها **الاقليم السادس** اوله حيث يكون الظل نصف النهار
عند الاستواء سبعة اقدام وستة اعشار وسدس عشر قدم وينقص ظل اخره
على اوله بقدم واحد فقط ويبتدي من مساكن ترك المشرق من قاي و قون
وخرخيز وكيمال والتغزغز وارض التركمان وبلاد الخزر واللان والروم على
القسطنطينية والرومية الكبرى وبلاد واونجه وشمال الاندلس
حتى ينتهي الى بحر المغرب واطول نهار هؤلاء في اول الاقليم خمس عشرة ساعة
ونصف واخره خمس عشرة ساعة ونصف وربع وطوله في وسطه من المشرق

الى المغرب سبعة الف ميل وخمسة وسبعون ميلا وثلث وستون دقيقة وعرضه
ماينا ميل وخمسة عشر ميلا وتسع وثلاثون دقيقة وتكسيره الف الف ميل
وستة واربعون الف ميل وعشرون ميلا وكذا دقائق ولنذكر شيئا من احوال
المدن الواقعة فيها مرتبة على حروف المعجم وبالله التوفيق ابولده مدينة بارض
الزنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان ولا يدخلها امراة لانه
اوصى شهيدها بذلك واسم شهيدها باج البر زعموا انه كان اسقفا بافرنجه
فشاجر اهلها واتى هذا الموضع وبنا هذه المدينة وهي كنيسة عظيمة معتبرة
عند النصارى حكي الطرطوشي قال ما رايت في جميع بلاد النصارى اعظم منها
ولا اكثر ذهبا وفضة واكثر اوانيها كالمجامر والكؤوس والاباريق والقصاع من
الذهب والفضة وبها صنم من فضة على صورة شهيدها ووجهه الى المغرب
وبها صنم اخر من ذهب وزنه ثلاث مائة رطل ملصق ظهره بلوح واسع عريض
جدا قد كلل بالياقوت والزمرد وهو مفتوح اليدين على شكل المصلوب وهو
صورة المسيح عليه السلام وبها من صلبان الذهب والفضة والواح الاناجيل
كلها من ذهب وفضة قد كلل بالياقوت اشت مدينة بارض الافرنج حكي العذري
ان بهذه المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها اذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه عليه
وتركوه في دكانهم فمن وافقه بذلك الثمن اخذه وترك ثمنه مكانه وبحوانيتهم
حراس فمن ضاع منه شي غرموا الحارس قيمته افش مدينة في بلاد الافرنج
مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يسمى نهر بها حمة عزيزة الماء جدا عليها
بيت واسع الفضاء يسبح فيه من الجمة خوفا من شدة سخونة الماء
الذي يفور منه من الجمة والله الموفق باني واريشه مدينتان بارض الفرنج سميتا
باسم بانيهما اما باني فاسم ملك تلك الناحية في قديم الدهر واريشه اسم زوجته
اما مدينة الباني مدينة شريفة في وسطها سارية من رخام وعلى تلك السارية صورة
باني كانه ينظر الى البحر الى اقبال مراكبه من افريقية وعلى ميل من مدينة باني مدينة
اريشه وفي وسط المدينة سارية من رخام عليها صورة اريشه صور جميعا من رخام
تذكرة لهما وسميت المدينتان باسميهما والله الموفق افرنجه ارض واسعة في
اخر غرب الاقليم السادس ذكر المسعودي ان بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها
نويره وان طولها مسيرة شهر وعرضها اكثر وانها غير خصبة لكونها بادية المحرث
قليلة الكرم معدومة الشجر واهلها الافرنج وهم نصارى اهل حرب في البر والبحر
ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار اصلا لان القتل عندهم اسهل من
الهزيمة ومعاشهم على التجارات والصناعات انطاحث مدينة بارض الفرنج
عظيمة واسعة الرقعة ارضها سبخة لا يصلح فيها شي من الزروع والغراس

ومعاشهم من المواشي ودرها واصوافها وليس ببلادهم حطب يشعلونه لحاجاتهم
وانما عندهم طين يقوم مقام الحطب وذلك انهم يعدون في الصيف اذا خفت
المياه الى مروجهم ويقطعون فيها الطين على شكل فيقطع كل
رجل منها مقدار حاجته ويبسطه في الشمس فيكون خفيفا جدا
عرض على النار يشتعل وياخذ فيه النار كما ياخذ في الحطب وله نار عظيمة ذات
وهج عظيمة احترقت قطاعة لا جمر لها بل لها رماد **ايرلانده**
جزيرة في شمال الاقليم السادس وغربيها قال احمد بن عمر العذري ليس للمجوس قاعدة
الا هذه الجزيرة في جميع الدنيا ودورها الف ميل واهلها على رسم المجوس وزيهم
يلبسون برانس قيمة واحد منها مائة دينار واما اشرافهم فيلبسون برانس مكللة
باللآلي **وحكي** ان في سواحلها يصيدون فراخ وهو حوت عظيم جدا
يصيدون اجراها ويتادمون بها وذكروا ان هذه الاجرا تتولد في شهر ايلول
فيصاد في تشرين الاول والثاني وكانون الاول والثاني في هذه الاشهر الاربعة
وبعد ذلك فصلب لحمها لا يصلح للاكل **اما كيفية صيدها** ذكر العذري ان
الصيادين يجتمعون في مراكب ومعهم كبير من حديد ذو اضراس حداد
وفي حلقة عظيمة قوية وفي الحلقة حبل قوي فاذا ظفروا بالجرو صفقوا
بايديهم وصوتوا فيتلهى الجرو بالتصفيق ويقرب من المراكب متانسا بها فينضم
احد الملاحين اليه ويحك جبهته حكا شديدا فيستلذ الجرو بذلك ثم يضع
على وسط راسه واخذ مطرقة من حديد قوية ويضرب بها على … باتم قوته
ثلاث ضربات ولا يحس بالضربة الاولى وبالثانية والثالثة يضطرب اضطرابا
شديدا وربما صادف بذنبه شيئا من المراكب فيعطبها ولا يزال تضطرب حتى ياخذه
ثم يتعاون ركاب المراكب على جذبه حتى يصير الى الساحل وربما احس
ام الجرو باضطرابه فيتبعهم فيستعدون بالثوم الكثير المدقوق ويخوضون
به الماء فاذا شمت رائحة الثوم رجعت قهقرى الى خلف ثم
يقطعون لحم الجرو ويملحونه ولحمه ابيض كالثلج وجلده اسود كا **باكويه**
مدينة بنواحي بقرب شروان بها عين نفط عظيمة تبلغ قبالتها
في كل يوم الف درهم والى جانبها عين اخرى تسيل بنفط ابيض كدهن الزيبق
لا ينقطع نهارا ولا ليلا تبلغ قبالتها مثل الاولى **من عجائبها** ما ذكر ابو حامد
الاندلسي ان بها ارضا ليس بها حجارة كثيرة يجدها الانسان والناس يصيدون
الغزلان وغيرها ويقطعون لحمها ويجعلونها في جلودها مع الملح وما شاء
والامن الابازير وياخذون انبوبة من القصب الغليظ النافذ ويشدون
القصب على جلد الصيد ويدفنونه تحت ذلك التراب ويتركون القصب خارجا

فيخرج ماسة اللحم كلها من القصبة فاذا انفذ الماسة علموا ان اللحم قد نضج فيخرجونه
وقد تهرا **وحكي** بعض التجار انه راي بها نارا لا تزال تضطرم ولا تنطفي لان
موضعها معدن الكبريت **وحكي** ابو حامد الاندلسي ان بقرب باكويه جبلا اسود في
سنامه شق طويل يخرج منه ماء ويخرج مع ذلك الماء مثل صاج الدانق من
النحاس واكبر واصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب **بورديل** مدينة بناحية اوربة
كثيرة المياه والاشجار والفواكه والحبوب اكثر اهلها نصارى بها بنيان منيفة
على سواري عظيمة وفي سواحل هذه المدينة يوجد العنبر الجيد **وحكي** انهم اذا
اصابهم كلب الشتاء وامتنع عليهم ركوب البحر مشوا الى جزيرة بقربهم يقال لها
بها نوع من الشجر يسمى مادقه فاذا اصابهم الجوع قشروا هذه الشجرة
فوجدوا بين لحائها وخشبها شيئا ابيض فاقتاتوا بها السنة والشهرين واكثر حتى
يطيب الهوا **بها جبل** مشرف عليها وعلى البحر المحيط وعليه صنم وذلك كانه يخبر
الناس بترك التعرض لسلوك البحر المحيط لئلا احد ممن خرج ركوب البحر
الذي عنده طمع في سلوكه **برطاس** ولاية واسعة للخزر معترشة على نهر اتل اهلها
مسلمون لهم لغة مغايرة لجميع اللغات ابنيتهم من الخشب ياوون اليها في الشتاء
واما في الصيف فيفترشون في الخر **بها نوع من الثعالب** في غاية
الحسن كثير الوبر احمر اللون جلودها الفراء البرطاسي والليل عندهم قليل في الصيف
يكون مقدار ساعة لان الشاس لا يتهيا له اذ يرقيه اكثر من وضح **بلاد عباك** هم
قوم من الترك في الاقليم السادس في شمالها قرب الصقالبة قوم طوال اللحى اولو
سبلة طويلة عندهم كثرة وقوة ومنعة لا يؤدون الخراج الى احد اصلا ويغير
بعضهم على بعض كالسباع ويفترسون نساءهم بمراى من الناس لا يستقبحون ذلك
كالبهائم وماكولهم الدخن وبلادهم مسيرة اثني عشر يوما **بلاد بجا** هم قوم من
الترك بلادهم مسيرة شهر مشركون يسجدون لملكهم ويؤدون الاتاوة الى
الطمطاج ويعظمون البقر ولا يملكونها تعظيما لها وبلادهم كثيرة العنب والتين
والزعرور الاسود وفيها ضرب من الشجر لا تاكله النار ولهم اصنام من ذلك الخشب
ياخذ الطارقون من النصارى ذلك الخشب ويزعمون انه من الجذع الذي صلب
عليه عيسى عليه السلام **بلاد بغراج** قوم من الترك لهم اسبلة بغير لحى وبلادهم
مسيرة شهر لهم ملك عظيم الشان يذكر انه علوي من ولد يحيى بن زيد وعندهم
مصحف مذهب على ظهره ابيات في مرثية زيد وهم يعبدون ذلك المصحف
وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن ابي طالب عندهم اله العرب ولا يملكون احدا
الا من نسل ذلك العلوي واذا استقبلوا السماء فتحوا افواههم وشخصوا
ابصارهم ويقولون ان اله العرب ينزل منها ويصعد اليها ومعجزة هؤلاء

الملوك الذين هم من نسل زيد، طول اللحية وقيام الانف وسعة العين، ولهؤلاء القوم عساكر وسلاح ورجال كثيرة، وصنعتهم عمل السلاح يعملون منها آلات حسنة جداً، وغذاهم دخن ولحوم الضان الذكر، وليس في بلادهم بقر ولا معز اصلاً، ولباسهم اللبود لا يلبسون غيرها، ولهم عادة ان من اجتاز بهم ياخذون عشر ماله. **بلاد تاتار** هم جيل عظيم من الترك سكان في الاقليم السادس، اشبه شيء بالسباع في قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وغلظ الطبع وحب الخصومات وسفك الدماء وتعذيب الحيوان، وخروجهم من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما رواه ابو بردة عن ابيه قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول ان امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين كان وجوههم الحجان المطرقة ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب، اما السابقة فينجو من هرب منهم، واما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض، واما الثالثة فيهلك كلهم. قالوا من هم يا رسول الله قالوا هم الترك، اما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى سواري مساجد المسلمين. وعنه صلى الله عليه وسلم ان لله جنوداً بالمشرق اسميهم الترك ينتقم بهم ممن عصاه، فكم من حافيات حاسرات يسترحمن فلا يرحمن، فاذا رايتم ذلك فاستعدوا للقيامة. واما الديانات فليسوا في شيء، وليس عندهم حل ولا حرمة، ياكلون كل شيء وجدوه، ويسجدون للشمس ويسمونها الها، ولهم لغة مخالفة لساير الاتراك وقلم يكتبون به مخالفاً لساير الاعلام. **حكت** امراة قالت كنت في اسرهم مدة فاتفق ان الرجل الذي سباني مرض فقال اقاربه فيما قالوا لعل هذه المراة اطعمته شيئاً فهموا بقتلي والمريض كان يمنعهم عن قتلي، فاجتمعوا يوماً اجتماعاً عظيماً واحضروا معزاً اركبوني عليه وجاءت امراة ساحرة بمنخل في يدها تديره وتقرا شيئاً والجمع قيام عندي بالسيوف المسلولة، فاذا المعز تحتي صاحت صيحة فرجع القوم وخلوا سبيلي وقالوا ليس هذا كما ظننا. **بلاد التغزغز** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوماً، وليس لهم بيت عبادة، يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها، وياكلون المذكى وغير المذكى، ويلبسون القطن واللبود، ولهم عيد عند ظهور قوس قزح، ولهم ملك عظيم الشان له خيمة على اعلى قصره من ذهب تسع لالف انسان يرى من خمسة فراسخ. **وبها حجر الدم** وهو حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف او غيره فينقطع دمه. **بلاد جكل** هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعين يوماً وبلادهم … وفيهم نصارى، وهم صباح الوجوه، يتزوج الرجل منهم بابنته واخته وساير محارمه، وليسوا مجوساً لكن هذا مذهبهم، ويعبدون سهيلا والجوزاء وبنات النعش، ويسمون الشعرى اليمانية رب الارباب، وعندهم دعة لا يرون الزنا، وجميع قبايل الترك يطمع فيهم للينهم ودعتهم، وماكولهم الشعير

والجلبان

والجلبان ولحوم الغنم، وليس في بلادهم الابل ولا البقر، ولباسهم الصوف والفراء لا يلبسون غيرها. **وبها حجر الفادزهر**، ولا املاك لهم، وبيوتهم من الخشب والعظام. **بلاد الخفشاخ** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوماً، وهم قوم اصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف ساير الترك، يتزوجون تزويجاً صحيحاً، ولا املاك لهم بل لكل جمع لهم شيخ ذو عقل وراي يتحاكمون اليه، وليس لهم جور على من يجتاز بهم ولا اغتيال عندهم، ولهم بيت عبادة يعتكفون فيه الشهر والاكثر والاقل، وماكولهم الشعير والجلبان، ولا ياكلون اللحم الا مذكاة، ولا يلبسون مصبوغاً. **وبها مسك** ذكي الرائحة جداً ما دام في ارضهم، فاذا حمل عنها تغير واستحال. **وبها جبل** فيه حيات من نظر اليها مات الا انها في ذلك الجبل لا تخرج عنه البتة. **وبها حجر** يسكن الحمى لكنه لا يعمل الا في ارضهم، وعندهم بادزهر جيد وعلامته ان فيه عروقاً خضراً، وعندهم بقول كثيرة لها منافع. **بلاد خرلخ** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمس وعشرين يوماً، وهم اهل البغي والظلم يغير بعضهم على بعض، والزنا عندهم ظاهر، وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته وامه وابنته، فما داموا في مجلس القمار فللمقمور ان … فاذا انفصلا عن مجلس القمار فقد حصل له ما قمر … من التجار كما يريد، ونساؤهم ذوات الجمال … ورجالهم قليلو الغيرة، ياتي امراة الرئيس واخته الى القوافل ويختار واحداً منهم وتمشي به الى بيتها وانزلته عندها واحسنت اليه، وزوجها واقاربها يساعدون او يتحركون في حوائجها، وما دام الضيف عندها الزوج لا يدخل عليها. وماكولهم الحمص والعدس، ويتخذون من الدخن الخمر، ولا ياكلون اللحم الا مغموساً بالملح، ولباسهم الصوف، ولهم بيت عبادة في حيطانها صور متقدمي ملوكهم، والبيت من خشب لا تاكله النار، ومن هذا الخشب في بلادهم كثير. **وبها معدن الفضة** يستخرجونها بالزيبق، وعندهم شجر يقوم مقام الاهليلج قايم الساق، اذا طلي عصارته على الاورام الحارة ابراها لوقتها، ولهم حجر اخضر يعظمونه ويذبحون له الذبايح تقرباً اليه. **بها نهر** فيه حيات اذا وقع عليها عين شيء من الحيوان غشي عليه. **بلاد خرخيز** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر، لهم ملك مطاع عالم بمصالحهم لا يجلس بين يديه الا من جاوز الاربعين، ولهم كلام موزون يتكلمون به في صلواتهم، ويصلون الى جانب الجنوب، ولهم في السنة ثلاثة اعياد، ولهم اعلام خضر ينشرونها في الاعياد، ويعظمون زحل والزهرة، ويتطيرون بالمريخ، والسباع بارضهم كثيرة جداً، وماكولهم الدخن والارز ولحوم البقر والغنم وغيرها الا لحم الجمال، ولهم بيت عبادة، وقلم يكتبون به، ولهم نظر في الامور، ولا يطفئون السراج بل يخلونه حتى ينطفئ بنفسه. **بها حجر** يضيء بالليل يستغنون به عن المصابيح. **بلاد الخزر** هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب الذي يقال له الدربند

وهم صنفان صنف بيض اصحاب الجمال الفايق وصنف سمر يقال لهم [وابنيتهم]
عرفاهات الابنية بيوت من الطين ولهم اسواق وحمامات ونزولهم على شط نهر اتل
ولهم ملك عظيم يسمى بلك وفيهم خلق كثير من المسلمين والنصارى واليهود وعبدة
الاوثان واذا عرض لقوم منهم حكومة يبعثهم الى حاكمهم والملك لا يدخل بينهم
ولكل قوم من الاقوام حاكم ولملكهم قصر من الاجر بعيد عن نهر اتل وليس لاحد
بناء من الاجر الا له **وحكي** ان ملكهم لا يركب الا في كل اربعة اشهر مرة واذا ركب
يكون بينه وبين الاجناد قدر ميل واذا رآه احد يخر ساجدا ولا يزال كذلك
حتى يعبر الملك واذا بعث سرية فانهزمت قتل الهاربين كلهم ويحضر نساهم
واولادهم وقاسمهم يهبها لغيرهم ويقتلهم **وحكي** ان ملكهم اذا جاوز الاربعين
عزلوه او قتلوه خاصية وقالوا هذا قد نقص عقله لا يصلح لتدبير الملك **بلاد
خطلخ** هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع
قبايل الترك يغيرون على من حولهم ولهم راي وتدبير في الامور وينكحون الاخوات
والمراة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات عنها لا تتزوج باخر عمرها ومن زنا عندهم
احرقوا الزاني والمزني بها ولا طلاق لهم ومهر المراة جميع ما يملكه الزوج وياكلون
الشعير والجلبان والبر وساير اللحوم غير المذكاة فاذا تزوج رجل امراة لا مال له
فمهرها خدمة الولي سنة والقصاص عندهم مشروع والجروح مضمون بالارش فان اخذ
الارش ومات بالجراحة هدر دمه وملكهم ينكر الزنا اشد الانكار ولا يرضى به ومن
شرط ملكهم ان لا يتزوج فان تزوج قتل **بلاد الروس** هم امة عظيمة من الترك بلادهم
متاخمة لبلاد الصقالبة **حكى** المقدسي انهم في جزيرة وبية محيط بها بحيرة هي حصنهم
وتمنع عنهم عدوهم قال احمد بن فضلان في رسالته رايت الروسية وقد وافوا
بتجاراتهم على نهر اتل فلم ار اتم ابدانا منهم كانهم النخل شقر بعضهم رثيعة ولغة تخالف
ساير الترك لكنهم اقذر خلق الله لا يستنظفون ولا يحترزون عن النجاسات ومن عادة
ملكهم ان يكون في قصر منيع كبير ومعه اربع ماية رجل من خواصه اهل الثقة
عنده يجلسون تحت سريره وله سرير عظيم مرصع بالجواهر يجلس معه عليه اربعون
جارية لفراشه وربما يطأ واحدة بحضور صاحبه ولا ينزل عن سريره البتة فان
اراد قضاء الحاجة يقرب اليه الطشت وان اراد الركوب يقرب الدابة الى جنب السرير
وله خليفة يسوس الجيوش ويدبر امر الرعية ويواقع الاعداء **ومن عاداتهم**
ان من ملك عشرة الف درهم اتخذ لزوجته طوقا من ذهب وان ملك عشرين اتخذ
طوقين وعلى هذا فربما كان في رقبة واحدة اطواق كثيرة واذا وجدوا سارقا
علقوه من شجرة طويلة وتركوه حتى يتقطع **بلاد الروم** هم امة عظيمة وهم سكان
غربي الاقليم الخامس والسادس قالوا انهم من نسل عيص بن اسحاق عليه السلام

بلادهم

بلادهم واسعة وممالكهم عظيمة منها الرومية والقسطنطينية بلادهم بلاد برد
لدخولها في الشمال وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كثيرة البهايم من الدواب
والمواشي وكانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة الى ان ظهر فيهم دين النصارى
ومن عاداتهم الخروج في اعيادهم كالسعانين والتباسيب والدع بالزينه
للهو والطرب والماكول والمشروب صغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم على قدر
مكنته وقدرته **ومن عاداتهم** اخصاء اولادهم ليكونوا من سدنة بيوت عباداتهم
لكنهم لا يتعرضون للقضيب ويعدون الخصي بالانثيين لانهم كرهوا اصابتهم
احبال نساهم واما قضاء الوطر فلا يكرهونه وقيل ان الخصي يبلغ في ذلك
مبلغا لا يبلغه الفحول لانه يستجلب بفرط المداومة جميع ما عند المراة ولا يفتر
فاذا تزوج احدهم واراد الزفاف يحمل المراة الى الفتى حتى يكون الفتى مفرعها
وينال بركته والزوج ايضا يمشي معها ليعلم ان الافتضاض حصل بفعل
الفتى وملوك الروم وهم القياصرة وكانوا من اجل الملوك علما وعقلا واتمهم
رايا واكثرهم عددا واوسعهم مملكة واكثرهم مالا ومن عاداتهم ان لا ياخذوا
عدوهم مغافصة بل اذا ارادوا غزو بلاد كتبوا الى صاحبها نحن قاصدون بلادك
في السنة الاتية فاستعد وتاهب لا نلتقينا **بلاد الغز** امة عظيمة من الترك
وهم نصارى كانوا في طاعة سلاطين بني سلجوق الى زمن سنجر بن ملكشاه فبعث
اليهم من يستوفي الخراج منهم فتجاوز الجاني للخراج في الرسم والعادة فضربه
ملكهم وكان اسمه طوطي بك فمات الجاني فبعث الى السلطان يعتذر والسلطان
وافق على قبول عذره لكن الحواشي ارادوا النهب والسبي وتحصيل المال قالوا
هولاء لا يقبل عذرهم فانه اهانة بالسلطان وجراة عليهم فلو وقع بهم حتى
لا يقدم غيرهم على مثل هذا الفعل القبيح فذهب السلطان بعساكره اليهم فتضرعوا
وتذللوا وقالوا للسلطان ارحم عوراتنا وذرارينا وخذ منا دية المقتول
مضاعفة وضاعف علينا الخراج فلان السلطان وابى اصحابه فلما ايسوا من
امنهم تاهبوا للقتال وقالوا نحن كلنا مقتولون فلا نقتل الا في المعركة بعد ما
قتل كل منا بدله فركبوا برجالهم ونسائهم وحملوا على المسلمين حملة رجل واحد
وكشفوهم كشفا قبيحا وهزموهم واخذوا السلطان ودخلوا بلاد خراسان
وخربوها ونهبوها وسبوا وكان ذلك سنة ثمان واربعين وخمس ماية والسلطان
بقي في اسرهم سنة ثم هرب **وحكي** مسعر بن مهلهل ان لهم مدينة من الحجارة والخشب
والقصب ولهم بيت عبادة ولهم تجارات الى الهند والصين وماكولهم البر
ولحم الماعز والغنم وملبوسهم الكتان والفراء **بها حجر** ابيض ينفع من القولنج
وحجر احمر اذا مر على النصل لم يقطع شيئا وبلادهم مسيرة شهر واحد والله الموفق

بلاد كيماك هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من
جلود الحيوان ماكولهم الحمص والباقلي ولحم الذكران من الضان والمعز ولا ياكلون
الاناث **بها عنب** نصف الحبة ابيض ونصفها اسود **وبها حجارة** يستمطر بها
متى شاؤوا وعندهم معادن الذهب الصافي في سهل من الارض يجدونها قطاعا
وعندهم الماس يكشف عنها السيل وعندهم نبات يقوم ويحذر وليس لهم ملك ولا بيت
عبادة ولهم قلم يكتبون بها ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا ان يكون به عاهة
بها جبل يسمى منكوريه عليه حجرة قال ابو الريحان الخوارزمي في كتابه
الآثار الباقية ان هذه الحجرة مقدار ترس كبير وقد استوى الماء على حافاتها
وربما يشرب منه عسكر كبير لا ينقص مقدار اصبع وعند هذه العين صخرة عليها
اثر رجل انسان واثر كفيه باصابعهما واثر ركبتيه كانه كان ساجدا واثر قدم
صبي وحوافر حمار والاتراك الغزية يسجدون لها اذا راوها لانهم نصارى
ينسبونه الى عيسى عليه السلام **بلد بهي** هي بلدة في بلاد الترك اهلها اغنياء اهلها
مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وعبدة الاصنام ولهم اعياد كثيرة لان لكل قوم
عيد مخالف للاخرين ومسيرة مملكة بهي اربعون يوما ولهم ملك عظيم ذو قوة وسياسة
يسمى بهي **بها حجارة** تنفع من الرمد وحجارة تنفع من الطحال وعندهم نيل جيد اخبر
بعضهم انها اعني بلاد الترك وقبايلها مسعر بن مهلهل فانه كان سياحا راها كلها
بها بيغر قلعة حصينة من اعمال ترو وان على هذه القلعة صور وتماثيل من الحجر لا
يعرف قائدتها لتقادم عهدها وبها دار الامارة مكتوب على بابها في هذه الدار
احد عشر بيتا والداخل لا يرى الا عشرة بيوت وان بذل جهده والحادي عشر وضعت
على وجه لا يعرفه احد لان فيه خزانة الملك **تركستان** قد ذكرنا ان لكل اقليم من
الاقاليم السبعة شرقية مساكن الترك وبلادهم ممتدة من الاقليم الاول الى السابع
عرضا في شرقي الاقاليم وقد بينا انهم امة عظيمة ممتازة عن سائر الامم بالجلادة
والشجاعة وقساوة القلب ومشابهة السباع والغالب على طباعهم الظلم والعسف
والقهر ولا يودون الا ما كان غصبا لطبع السباع او طلب ظبي
او صيد طير وعندهم من كبر انه لو سبي احدهم وترقى في العبودية فاذا بلغ اشده
يريد ان يكون زعيم عسكر سيده بل يريد ان يخالفه ويقوم مقامه ويبني حق
التربية والانعام السابق ونفوس الترك مايلة الى الشر والفساد الذي هو طاعة
الشيطان فترى اكثرهم عبدة الاصنام والكواكب والنيران او النصارى وما
فيهم عجب يذكر الا سحرهم واستمطارهم المطر بالحجر الذي يرمونه في الماء وذكر انه
من خاصية الحجر وقد مر مبسوطا **حكي** صاحب تحفة الغرايب ان بارض الترك
جبلا لقوم يقال لهم زانك وهم ناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب وفضة

كثيرة وربما توجد قطعة كراس شاة فمن اخذ القطاع الصغار ينتفع به ومن اخذ
الكبير يموت الآخذ واهل كل بيت تلك القطعة فيه فان ردها الى مكانها انقطع
الموت عنهم ولو اخذه الغريب لا يضره شيء **وحكي** ان بتركستان جبلا يقال له جبل
النار فيه غار مثل بيت كبير كل شيء تدخله يموت في الحال **ردوم** مدينة بارض الفرنج
مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعبة لا ينبت بها الكرم والشجر اصلا لكن يكثر بها
القمح والسلت يخرج من نهرها حوت يسمونه شلون وحوت اخر صغير طعمه ورائحته
كطعم القثاء ورائحته وذكر ان هذا الحوت يوجد في نيل مصر ايضا ويسمى **وحكي**
الطرطوشي انه بردوم حدثا بلغت لحيته ركبته فسقطها فهبطت عن ركبتيه باربع
اصابع وكان خفيف العارضين فحلف انه لم يكن على وجهه قبل ذلك بستة اعوام
وحكي انه يخرج في الشتاء بردوم عند البرد الشديد نوع من الاوز بيض حمر الارجل
والمناقير يسمى وهذا النوع لا ينفرخ الا في جزيرة وهي غير مسكونة
فربما انكسرت المراكب في البحر فمن تعلق بهذه الجزيرة يقتات ببيض هذا الطير وافراخه
السمر والسمرين **رومية** رياسة الروم وعلمهم وهي في شمال غربي
القسطنطينية وبينهما مسيرة خمسين يوما وهي في يد الفرنج ويقال لملكها ملك
المال وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنج وهو عندهم بمنزلة الامام الذي
يكون واجب الطاعة ومدينة رومية من عجايب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها
خارج عن العادة الى حد لا يصل رقة السامع **ذكر الوليد بن مسلم** الدمشقي ان
استدارة رومية اربعون ميلا في كل ميل منها باب مفتوح فمن دخل من الباب الاول
يرى سوق البياطرة ثم يصعد درجا فيرى سوق الصيارفة والبزازين ثم يدخل
المدينة فيرى في وسطها برجا عظيما واسعا في احد جانبيه كنيسة قد استقبل
بمحرابها المغرب وببابها المشرق وفي وسط البرج بركة مبلطة بالنحاس يخرج منها
ماء المدينة كله **حكي** ان في وسطها عمودا من حجارة عليه صورة راكب على بعير
تقول اهل المدينة ان الذي بنى هذه المدينة تقول لا تخافوا على مدينتكم حتى
ياتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذي يفتحونها وثلاثة جوانب المدينة في البحر
والرابع في البر ولها سوران من رخام وبين السورين فضاء طولها مائتا ذراع
وعرض السور ثمانية عشر ذراعا وارتفاعها اثنان وستون ذراعا **بها نهر** بين
السورين يدور ماؤه في جميع المدينة وهو ماء عذب يدور على بيوتهم ويدخلها
وعلى النهر قنطرة بدفوف النحاس كل دفة منها ستة واربعون ذراعا اذا قصدهم
عدو رفعوا تلك الدفوف فيصير بين السورين بحرا لا يرام وعمود النهر ثلاثمائة
وستون ذراعا في عرض ثلاثة واربعين ذراعا وبين باب الملك الى باب الذهب
اثنا عشر ميلا وسوق ممتد من شرقيها الى غربيها باساطين النحاس وسقفه ايضا

نحاس وفوقه سوق اخري في لجميع التجار واصحاب الامتعة وذكر ان بين يدي هذا
السوق سوق اخري علي اعمدة نحاس كل عمود منها ثلاثون ذراعا وبين هذه الاعمدة
نهر من نحاس في طول السوق من اوله الي اخره فيه لسان من البحر تجري فيه السفن
فتجي السفينة في هذه وفيه الامتعة حتي تجتاز علي السوق بين يدي التجار
فيقف علي تاجر تاجر فيختار منها ما يريد ثم يرجع الي البحر وبها كنيسه داخل المدينة
بنيت علي اسم مار س ومار بولس وهما مدفونان فيها يقصدها الروم ولهم
فيها اعتقاد عظيم ويذكرون عنهما اشياء عجيبة وطول هذه الكنيسة الف ذراع
في خمسماية ذراع في سمك مايتي ذراع وبها كنيسة اخري بنيت باسم اصطا
فنوس راس الشهدا طولها ستماية ذراع في عرض ثلاثماية ذراع في سمك خمسين
ذراعا وسقوف هذه الكنيسة وحيطانها وارضها وبيوتها وكواها كلها حجر واحد
وفي المدينة كنايس كثيرة وفيها عشرة الف دير للرجال والنسا وحول سورها ثلاثون
الف عمود للرهبان وفيها اثنا عشر الف زقاق وتجري في كل زقاق منها نهران احدهما
للشرب والاخر للحشوش وفيها اثنا عشر الف سوق في كل سوق واسواقها كلها
مفروشة بالرخام الابيض منصوبة علي اعمدة النحاس مطبقة بد فوق النحاس وفيه
ستماية وستون الف حمام واذا كان وقت الزوال يوم السبت ترك جميع الناس
اشغالهم في جميع الاسواق الي غروب الشمس يوم الاحد وهو عيد النصارى وبها
مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطب والنجوم والحكمة والهندسة وغير ذلك قالوا
انها ماية وعشرون موضعا وبها كنيسة صهيون تشبهت بصهيون بيت المقدس
طولها فرسخ في عرض فرسخ في سمك مايتي ذراع ومساحة هيكلها ستة اجربة
والمذبح الذي تقدس عليه القربان من زبرجد اخضر طوله عشرون ذراعا في عرض
عشرة اذرع يحمله عشرون تمثالا من ذهب طول كل تمثال ثلاثة اذرع اعينها
يواقيت حمر وفي الكنيسة الف وماتنا اسطوانة من الرخام الملمع ومثلها من النحاس
المذهب طول كل اسطوانة خمسون ذراعا لكل اسطوانة رجل معروف من الاساقفة
ولها الف وماتنا باب كبار من النحاس المذهب الاصفر المرصع واربعون بابا من
ذهب واما الابواب من الابنوس والعاج فكثيرة وفيها ماية الف وثلاثون الف
سلسلة من ذهب معلق من السقف بكر يعلق منها القناديل سوى القناديل
التي تسرج يوم الاحد وبها من الاساقفة والشمامسة وغيرهم ممن يجري عليه
الورق من الكنيسة خمسون الفا كلما مات واحد قام مقامه اخر وفيها عشرة الف جرة
وعشرة الف خوان من ذهب وعشرة الف كاس من ذهب وعشرة الف مسرجة
من ذهب والمناير التي تدار حول المذبح سبعماية منارة كلها ذهب وفيها من الصلبان
التي ثلاثون الف صليب اما صلبان الحديد والنحاس المنقوشة

والموهة فيما لا يحصى ومن المصاحف الذهبية والفضية عشرة الف مصحف وقد
مثل في هذه الكنيسة صورة كل نبي بعث من وقت ادم الي وقت عيسى صلوات الله
عليهم اجمعين وصورة مريم عليها السلام كان الناظر اذا نظر اليهم يحسبهم احيا وفيها
مجلس الملك حوله ماية عمود علي كل عمود صنم في يد كل صنم جرس عليه اسم امة من
الامم جميعا زعموا انهم طلسمات اذا وتحرك الصنم عرفوا ان ملك تلك الامة
يريدهم فياخذون حذرهم وبها طلسم الزيتون بين يدي هذه الكنيسة صحن يكون
خمسة اميال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعا وهو كله
قطعة واحدة وفوقه تمثال طاير يقال لها السوادي من ذهب علي صدره نقش
وفي منقاره شبه زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثل ذلك فاذا كان اوان
الزيتون لم يبق طاير في تلك الارض الا اتي وفي منقاره زيتونة وفي رجليه
زيتونتان يلقيهما علي ذلك الطلسم اهل رومية وزيتونهم من ذلك قالوا
هذا من عمل بليناس صاحب الطلسمات وعلي هذا الطلسم امنا وحفظة من قبل الملك
وابواب مختومة فاذا ذهب اوان الزيتون وامتلا الصحن من الزيتون يجتمع
الامنا ويعطي الملك البطارقة منها ومن يجري مجراهم علي قدرهم ويجعل الباقي لقناديل
الكنيسة وهذه القصة اعني طلسم الزيتون دايما في كتب كثيرة فلماية ذلك في شي
من عجايب البلاد وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال من
عجايب الدنيا شجرة برومية من نحاس عليها صورة سودانية في منقارها زيتونة
فاذا كان اوان الزيتون صفرت فوق الشجرة فيوافي كل طاير في تلك الارض من جنسها
بثلاث زيتونات في منقاره ورجليه ويلقيها علي تلك الشجرة فيعصرها اهل رومية
فتكفيهم لقناديل بيعهم واكلهم جميع الحول وبها طلسم اخر وهو انه في بعض كنايسهم
نهر يدخل من خارج المدينة وفيه من الضفادع والسلاحف والسرطانات شي كثير
وعلي الموضع الذي يدخله الما من الكنيسة صورة صنم من حجارة في يده حديدة
معقفة كانه يريد ان يتناول بها شيا من الما فاذا انتهت اليه هذه الحيوانات
المودية اليها رجعت ولم يدخل الكنيسة شي منها البتة وهذه كلها منقولة من
كتاب ابن الفقيه وهو محمد بن احمد الهمداني واعجب من هذه كلها ان مدينة هذه
صفتها من العظم ينبغي ان تكون مزارعها وضياعها الي مسيرة اشهر والا لا تقوم
بمير اهلها وذكر قوم من اهل بغداد انهم شاهدوا هذه المدينة قالوا انها في
العظم والسعة وكثرة الخلق مما يقارب هذا والذي لم يرها يستطيل عليه وحكي
ان اهل رومية يحلقون لحاهم ووسط هاماتهم فسيلوا عن ذلك فقالوا ان
جاءهم سمعون الصفا والحواريون يدعوهم الي النصرانية فكذبوهم وحلقوا
لحاهم ورؤسهم فلما ظهر لهم صدق قولهم ندموا علي ما فعلوا وحلقوا الي انفسهم

ورؤسهم كفارة ذلك **زره كران** معناه صناع الدرع وتيان فوق باب
الابواب على نشز عال وحواليه قرى ومزارع ورساتيق وجبال واجام اهلها طوال
القدود شقر الوجوه حمر العيون ليس لهم صنعة سوى عمل الدروع والجواشن وهم اغنياء
اسخيا يحبون الغربا لا يسامن يعرف شيئا من العلوم والخط او يعرف شيئا من الصناعات
ولا يقبلون الخراج لاحد لحصانة موضعهم وليس لهم ملة ولا مذهب وفي كل زاوية
من تلك القرى بيتان كبيران تحت الارض مثل السراديب احدهما للرجال والاخر للنسا
وفي كل بيت عدة رجال معهم سكاكين فاذا مات احدهم فان كان رجلا حملوه الى بيت
الرجال وان كانت امراة الى بيت النساء فياخذه اولئك الرجال ويقطعون اعضاء
ويعر ن ما عليها من اللحم ويخرجون ما فيها من المخ ثم يجمعون تلك العظام وما فيها
من بلل ولا دود في كيس ان كان من الاغنيا في كيس ديباج وان كان من الفقرا في كيس
ويكتبون على الكيس اسم صاحب العظام واسم ابويه وتاريخ ولادته ووقت موته
ويعلقون الكيس في تلك البيوت وياخذون لحم الرجال الى خارج القرية وعليه
الغربان السود فيطعمونها ذلك اللحم ولا يخلون طيرا اخر تاكله فان جاء طير اخر
لياكله رموه بالنشاب وياخذون لحم النساء الى مكان اخر ويطعمون الحدا ويمنعون
غيرها من الطيور **وحكى** ابو حامد الاندلسي انه سمع اهل دربند انهم جهزوا ذات مرة
العساكر وذهبوا الى زره كران فذهبوا حتى دخلوا القرية فخرج من تحت الارض
رجال دخلوا تلك البيوت فهبت ريح عاصف وجاء ثلج كثير حتى لم يعرف احد من تلك
العساكر صاحبه فجعل بعضهم يقتل البعض وضلوا عن الطريق وهلك منهم خلق كثير
ونجا بعضهم بعد ما عاينوا الهلاك **وذكروا ان صاحب شروان** وكان ملكا جبارا
صاحب شوكة وقوة قصدهم ذات مرة طمعا فيهم فاصابه مثل ما اصاب اصحاب
دربند فامتنع الملوك عن غزوهم **سد ياجوج وماجوج** قيل ياجوج وماجوج
ابنا يافث بن نوح عليه السلام ولدا خلقا كثيرا فصاروا قبيلتين لا يعلم عددهم
غير الله **روى الشعبي** رحمة الله عليه ان ذا القرنين سار الى ناحية ياجوج
وماجوج فاجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك المظفر ان خلف هذا الجبل
خلق لا يعلم عددهم الا الله يخربون علينا بلادنا وياكلون ثمارنا وزروعنا
قال وما وصفهم فقالوا قصار صلع عراض الوجوه قال وكم صنف قالوا امم كثيرة
لا يحصيهم الا الله ثم قالوا فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
معناه نجمع من عندنا مالا انصرفه في حاجز بيننا وبينهم ليندفع عنا اذاهم فقال
الملك لا حاجة الى مالكم فان الله تعالى اعطاني من المكنة ما لا حاجة معها الى مالكم
لكن ساعدوني بالالة والرجال فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما
فامر بالحديد فاذيب واتخذه لبنا عظاما واذاب النحاس واتخذه ملاطا لذلك

اللبن وبنا به الفج الذي كانوا يدخلون منها فسواه مع قلتي الجبل فصار بشبها
بالمصمت **وروى ان ذا القرنين** انما عمر السد بعد رجوعه عنهم فتوسط ارضهم
ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو منقطع ارض الترك فوجد ما بينهما
مائة فرسخ فحفر له اساسا بلغ به الماء وجعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور
وطينه النحاس المذاب فصب عليه وصار عرقا من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر
الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس اصفر فصار كانه برد محبر من
صفرة النحاس وسواد الحديد **ومن الاخبار المشهورة** حديث سلام الترجمان
قال ان الواثق بالله راى في المنام ان السد الذي بناه ذو القرنين الذي بيننا
وبين ياجوج وماجوج مفتوح فارعبه هذا المنام فاحضرني وامرني بالمشي الى
السد والنظر اليه والرجوع اليه بالخبر وضم الى خمسين رجلا ووصلني بخمسة الف
درهم واعطاني ديتي عشرة الف درهم ومائتي بغل تحمل الزاد والماء قال فخرجنا
من سر من راى بكتاب الى صاحب ارمينيه اسحاق بن اسماعيل وكان اسحاق
بمدينة تفليس فامره بانفاذنا وقضاء حوائجنا فكتب اسحاق الى صاحب السرير
وصاحب السرير كتب الى طرخان صاحب الان وصاحب الان كتب الى فيلانشاه وفيلا
نشاه كتب الى ملك الخزر وملك الخزر بعث معنا خمسة نفر من الادلاء فسرنا ستة
وعشرين يوما ووصلنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة لنتنها
لدفع غائلة رائحتها باشارة الادلاء وسرنا في تلك الارض عشرة ايام ثم صرنا في بلاد
خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسالنا من الادلاء سبب خرابها فقالوا خربها
ياجوج وماجوج ثم سرنا الى حصن قريب من الجبل الذي السد في بعض شعابه
ومنه جزنا الى حصن اخر وبلاد ومدن فيها قوم مسلمون يتكلمون بالعربية والفارسية
ويقرؤن القران ولهم مساجد فسالونا من اين اقبلتم واين تريدون فاخبرناهم انا
رسل امير المؤمنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون امير المؤمنين شيخ ام شاب قلنا شاب فقالوا
اين يسكن قلنا بارض العراق في مدينة يقال لها سر من راى فقالوا ما سمعنا بهذا
قط ثم ساروا معنا الى جبل املس ليس عليه شي من النبات واذا هو مقطوع بواد
عرضه مائة وخمسون ذراعا فاذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي
الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع
خارج الباب كله مبني بلبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا
دروند حديد طرفاه في العضادتين على كل واحد مقدار عشرة اذرع في عرض
خمسة اذرع وفوق الدروند بناء باللبن الحديد والنحاس الى راس الجبل وارتفاعه
مد البصر وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرف قرنان كل واحد الى
صاحبه واذا باب حديد مصراعان معلقان عرض كل مصراع ستون ذراعا في

ارتفاع سبعين ذراعا في خمسة اذرع وقايمتاه في دوارة على قدر الدروند
وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ باب وارتفاع القفل من الارض خمسة
وعشرون ذراعا وفوق القفل نحو خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وعلى
الغلق مفتاح معلق طوله سبعة اذرع له اربعة عشر دندانكا كل دندانكة اكبر من
د الهاوون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار
والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق وارتفاع عتبة الباب عشرة
اذرع في مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع
وهذه الاذرع كلها ذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب كل يوم جمعة في عشرة
فوارس مع كل فارس مرزبة حديد يدقون الباب ويضرب كل واحد منهم القفل والباب
ضربا قويا مرارا ليسمع من وراء الباب ذلك فيعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء
ان اوليك لم يحدثوا في الباب حدثا واذا ضربوا الباب وضعوا اذانهم يسمعون
وراء الباب دويا عظيما وبالقرب من السد حصن كبير يكون فرسخا في مثله يقال انه
كان ياوي اليه الصناع زمان العمل ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما
مائتي ذراع في مثلها وعلى بابي هذين الحصنين شجرتين لا يدري ما هو وبين
الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين آلة البناء الذي بني به السد من قدور الحديد
والمغارف وهناك بقية اللبن الحديد وقد التصق بعضه ببعض من الصدي
واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر **قال** فسالت اهل تلك البلاد هل رايتم احدا
من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا منهم عددا فوق الشرف ذات مرة فهبت ريح
سوداء فالقتهم الينا فكان مقدار الواحد منهم في راي العين شبر ونصف فهممنا
بالانصراف فاخذتنا الادلاء نحو جهة خراسان فسرنا حتى خرجنا خلف سمرقند بسبع
فراسخ واخذنا طريق العراق حتى وصلنا وكان من خروجنا من سر من راى الى رجوعنا
اليها ثمانية عشر شهرا **سقسين** بلدة من بلاد الخزر عظيمة اهلة ذات انهار
واشجار وخيرات كثيرة ذكروا ان اهلها اربعون قبيلة من الغز وفي المدينة من الغرباء
والتجار ما لا يحصى عددهم والبرد عندهم شديد جدا ولكل واحد دار فيها كبيرة
وفي الدار خرقاه مغطاه باللبود من البرد واهلها مسلمون اكثرهم على مذهب الامام
ابي حنيفة ومنهم على مذهب الامام الشافعي وفيها جوامع لكل قوم جامع يصلون
فيه ويوم العيد يخرج منابر لكل قوم منبر يخطبون عليه ويصلون مع امامهم
والشتاء عندهم شديد جدا وسقوف ابنيتهم كلها من خشب الصنوبر **بها نهر**
عظيم اكبر من دجلة وفيها من انواع السمك ما لم يشاهده احد في غيره يكون السمك
حمل جمل وفيها صغار لا شوك فيها كانها الية الحمل محشوه بلحم الدجاج بالطيب
ويشتري من هذا السمك مائة من بنصف دانق يخرج من بطنها دهن يكفي للسراج

شهرا ويحصل منها الغراء نصف من واكثر وان فقدة يكون من قديم ومعاملات
اهل سقسين على الرصاص كل ثلاثة امناء بالبغدادي بدينار ويشترون بها ما
شاءوا كالفضة في بلادنا والخبز واللحم عندهم رخيص يباع الشاة بنصف دانق
والحمل بطسوج والفواكه عندهم كثيرة جدا **حكى** الغرناطي ان نهرهم قد جمد عند
الشتاء وانا مشيت عليه فكان عرضه الف خطوة وثمانية ونيفا واربعين **شابر**
بليدة بنواحي باب الابواب **بها جب** وانها جب عميقة لما طغى افراسياب
ملك الترك منقذم الفرس كره مقتله لكثرة ما ناله منه في الوقايع واراد
تعذيبه فكبكبه وحبسه في الجب والقى على راسها صخرة عظيمة فذهب رستم الشديد
اليها خفية وسرقه ورفع الصخرة من راس الجب ورمى بها واتى به الى بلاد الفرس وعاد
بيجن الى ما كان ياخذ العساكر ويوقع بالترك ويلمهم بالبلاء والصخرة التي كانت على
راس الجب ملقاة هناك يتعجب الناس من كبرها ورفع رستم اياها **وبها دجلة الجبابرة**
التي جرت ذكرها في كتاب شاهنامه في قصة بيجن **شروان** ناحية قرب باب
الابواب قالوا عمرها انوشروان كسرى الخير فسميت باسمه واسقطت شطرها تخفيفا
وهي ناحية مستقلة بنفسها يقال لملكها اختسان **ذهب بعضهم** الى ان موسى
والخضر عليهما السلام بها وان الصخرة التي نسي يوشع عليه السلام الحوت
عندها بشروان والبحر بحر الخزر والقرية التي لقيا فيها غلاما فقتله قرية جيران
والقرية التي استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه باجروان وهذه كلها من نواحي ارمينية قرب الدربند ومن الناس من
يقول انها كانت بارض افريقية **وبها ارض** مقدار سوط فيها يخرج منها بالنهار
دخان وبالليل نار اذا غرزت في هذه الارض خشبة احترقت والناس يجيزون
اليها حجرا ويتركون قدورهم فيها باللحم والابازير يستوي حدثني بعض
بعض فقهاء شروان **وبها نبات** عجيب يسمى خصي الثعلب **حكى** الشيخ الرئيس انه
رآه بها وهو شبه خصيتين احدهما ذابلة والاخرى طرية ذكر من عرضه عليه قال
الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليها **ينسب اليها** الحكيم الفاضل افضل
الدين الخاقاني كان رجلا ماكلا حكيما شاعرا اخترع صنفا من الكلام انفرد به هو
وكان قادرا على نظم القريض جدا محترزا عن الرذايل التي ترتكبها الشعراء محافظا على
المروءة الديانة حتى ان صاحب شروان اراد رجلا يستعمله في بعض اشغاله فقال له
وزيره ما لهذا الشغل مثل الخاقاني فطلبه وعرض عليه فابى وقال اني لست من رجال
هذا الشغل فقال الوزير الزمه به الزاما فحبسه على ذلك فبقي في الحبس اياما لم يقبل
فقال الملك للوزير حبسته وما جاء منه شيء فقال الوزير ما عملت شيئا حبسته في دار
خالية وحده وهو ما يريد الا هذا احبسه في حبس الجناة تحبسه مع السراق والعيارين

فبايته احد يقول على اي ذنب حبست ويا بيتها الاخر انشد لي قصيدة فلما راي شدة
الحال ومقاساة الاغيار يوما واحدا بعث الى الملك ان رضيت بكل ما اردت كل
شي ولا هذا فاخرجه ولاه ذلك الشغل عليه رحمة الله ورضوانه شلشويق
مدينة عظيمة جدا على طرف البحر المحيط وفي داخلها عيون ماء عذبة اهلها عبدة
الشعري الاقليلا وهم نصارى لهم بها كنيسة حكى الطرطوشي لهم عيد اجتمعوا فيه
كلهم لتعظيم المعبود والاكل والشرب ومن ذبح شيئا من القرابين ينصب على باب داره
خشبا ويجعل القربان عليه بقرا كان او كبشا او تيسا او خنزيرا حتى يعلم الناس انه
تقرب به تعظيما للمعبود والمدينة قليلة الخير والبركة اكثر ماء كولهم السمك فانه كثير
بها واذا ولد لاحدهم اولاد يلقيهم في البحر ليخف عليهم نفقتهم وحكى ايضا ان الطلاق
عندهم الى النساء والمراة طلقت نفسها متى شاءت وبها كحل مصنوع اذا اكتحلوا
به لا يزول ابدا ويزيد الحسن في النساء والرجال وقال لم اسمع غناء اقبح من غناء
اهل شلشويق دندنة تخرج من حلوقهم كنباح الكلاب واوحش منها ششان بليدة من
بلاد الكرج على طرف جبل شاهق جدا الطريق اليها الامر على الجبل فمن اراد ان ياتيها
اخذ بيده عصا ويتوكا بها كثيرا من شدة هبوب الريح لئلا يستفزه الريح والبرد
عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر ويبنت عندهم نوع من الحب يقال له
السلت وشي من التفاح الجبلي واهلها اهل الخير والصلاح والضيافة للفقرا والاحسان
الى الغرباء وصنعتهم عمل الاسلحة كالدروع والجواشن وغيرها من انواع الاسلحة
والله الموفق ظاخر مدينة كبيرة اهلها على ست مراحل من جنزة وهي قصبة بلاد
الكرز الرد بها شديد جدا حدثني الفقيه يوسف بن محمد الجنزي ان ماءها من نهر
يسمى بمور يكون جامدا في الشتاء والصيف يكسرون الجمد ويسقون الماء من تحته فاذا
استقوا وجعلوه في جرة تركوها في غطاء من جلد الغنم لئلا يجمد في الحال وقوتهم
من حب يقال له السلت يشبه الشعير في صورته وطبعه طبع الحنطة ولا تجارة
عندهم ولا معاملة بل كل واحد يزرع من هذا الحب قدر كفايته ويتقوت به ويدد
غنيمات له ورسلها ويلبس من صوفها ولا رئيس بل عندهم خطيب يصلي بهم وقاض
يفصل الخصومات بينهم على مذهب الشافعي رضي الله عنه واهل المدينة كلهم
شفعوية بها مدرسة بناها الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق قدس
الله روحه وفيها مدرس وفقهاء وشرط لكل فقيه فيها كل شهر راس غنم وقدر
من السلت وذكر انهم نقلوا مختصر المزني الى اللغة الذكرية وكذلك كتاب
الامام الشافعي ويشتغلون بها فاراب ولاية في تخوم الترك بقرب
مقدارها في الطول والعرض اقل من يوم الان بها منعة وباسا وهي ارض
سبخة ذات غياض ينسب اليها ابو نصر محمد بن احمد بن طرخان صاحب العجائب

قالوا انه اول حكيم نشا في الاسلام وكان سياحا عالما بانواع الحكم وبالاكسير
فاذا استطاب مدينة توطن بها مدة واشترى بها دورا وبساتين وجوارا ومماليك
واذا امل عنها زوج الجوار من المماليك ووهب منهم الدور والبساتين وفارقها
ولا يرجع اليها وينسب اليها الاديب الفاضل اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب
كتاب صحاح اللغة وكذلك اسحاق بن ابراهيم صاحب ديوان الادب
ومن العجب انهما كانا من اقصى بلاد الترك وصارا من ائمة العربية فرغانة ناحية
بما وراء النهر متاخم لبلاد الترك كثيرة الخيرات وافرة الغلات قال ابن الفقيه
بناها انوشروان كسرى الخير نقل اليها من كل اهل بيتا وسماها هر خانة بها جبال
ممتدة الى بلاد الترك وفيها من الاعناب والتفاح والجوز وساير الفواكه من
الرياحين الورد والبنفسج وغيرها كلها مباح لا مالك لها وفيها وفي اكثر جبال
ما وراء النهر الفستق المباح وبها من المعادن معدن الذهب والفضة والزيبق
والحديد والنحاس والفيروزج والنوشادر والنفط والقير والزفت وبها جبل
تحترق حجارته مثل الفحم يباع واذا احرق يستعمل رماده في تبييض الثياب قال
الاصطخري لا اعرف مثل هذا الحجر في جميع الارض وبها عيون ماؤها يجمد في الصيف
عند شدة الحر وفي الشتاء يكون حارا جدا حتى ياوي اليه السوام لدفاء موضعها
قسطنطينيه دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح بناها قسطنطين
ابن سويرس صاحب رومية وكان في زمن شابور ذي الاكتاف وجرى بينهما محاربات
استخرج الحكماء وضعها لم يبن مثلها لا قبلها ولا بعدها والحكاية عن عظمها وحسنها
كثيرة هذه صورتها

والان لم يبق علي تلك الصورة لكنها مدينة عظيمة **بها قصر الملك** يحيط به سور دورته فرسخ له ثلاثمائة باب من حديد فيه كنيسة الملك وفيها من ذهب لها عشرة ابواب سبعة من ذهب واربعة من فضة والموضع الذي يقف عليه الملك اربعة اذرع في اربعة اذرع مرصع بالدر والياقوت والموضع الذي يقف فيه القس ستة اشبار من قطعة عود قماري وجميع حيطان الكنيسة بالذهب والفضة وبين يديه اثنا عشر عمودا لكل عمود اربعة اذرع وعلي راس كل عمود تمثال اما صورة ادمي او ملك او فرس او اسد او طاووس او فيل او جمل وبالقرب منه صهريج فاذا ارسل فيه الماء امتلى يصعد الماء الي تلك التماثيل التي علي رؤس الاساطين فاذا كان يوم السعانين وهو عيدهم في الصهريج حياض ملوها حوض زيتا وحوض خمرا وحوض عسلا وحوض ماء ورد وحوض خلا وطيبوها بالمسك والزعفران وحوض ماء صافيا ويغطي الصهريج بحيث لا يراه احد فيخرج الماء والشراب والمايعات من افواه تلك الصور فيتناول الملك واصحابه وجميع من خرج معه الي العيد **وبقرب الكنيسة** عمود طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه عشرة اذرع وفوق العمود قبر قسطنطين الملك الذي بنا الكنيسة وفوق القبر تمثال فرس من صفر وعلي الفرس صنم علي صورة قسطنطين علي راسه تاج مرصع بالجواهر ذكروا انه كان تاج هذا الملك وقوايم الفرس محكمة بالرصاص علي الصخرة ما عدا يده اليمني فانها سائبة في الهوا ويد الصنم اليمني فانها في الجو كانه يدعو الناس الي القسطنطينيه وفي يده اليسري كره وهذا العمود يظهر في البحر من مسيرة بعض يوم للراكب في البحر واختلف اقاويل الناس فيها فمنهم من يقول في يد الصنم طلسم يمنع العدو عن البلد ومنهم من يقول علي الكرة التي بيده مكتوب ملكت الدنيا حتي صارت بيدي هكذا يعني كهذه الكره وخرجت منها مبسوط اليد هكذا والله اعلم **ومن عجايب الدنيا** ما ذكره الهروي وهو منارة قسطنطينية وهي منارة موثقة بالرصاص والحديد وهي في الميدان اذا هبت رياح امالتها جنوبا وشمالا وشرقا وغربا من اصل كرسيها ويدخل الناس الخزف والجوز في خلل بنائها فتطحنه **وبها فنجان الساعات** اتخذ فيه اثنا عشر بابا لكل باب مصراع طوله شبر علي عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل والنهار انفتح باب وخرج منه شخص ولم يزل قايما حتي تتم الساعة فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب وانفتح باب اخر وخرج منه شخص اخر علي هذا المثال ذكر الروم انه من عمل بليناس الحكيم **وعلي باب قصر الملك** طلسم وهو ثلاثة تماثيل من صفر علي صورة الخيل عملها بليناس للدواب لئلا تشغب ولا تصهل علي باب الملك **قال صاحب تحفة الغرائب** في حد خليج قسطنطينيه قرية فيها بيت من الحجر وفي البيت صورة الرجال والنساء والخيل والبغال والحمير وغيرها من الحيوانات فمن اصابه وجع في عضو من اعضائه يدخل ذلك البيت

ويمر من مثل صورته ويمسح بيده مثل العضو الوجع من الصورة ثم يمسح العضو الوجع فان وجعه يزول في الحال **بها قبر ابي ايوب الانصاري** صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم **حكي** انه لما غزا يزيد بن معوية بلاد الروم اخذ معه ابي ايوب الانصاري وكان شيخا هما اخذه للبركة فتوفي عند قسطنطينية فامر يزيد ان يدفن هناك ويتخذ له مسجد فقال صاحب الروم ما افل عقل هذا الصبي دفن صاحبه هاهنا وبناله مشهدا اما تفكر في انه اذا مشي عن نبشناه ورميناه الي الكلاب فبلغ هذا القول يزيد بن معاويه قال ما رايت احمق من هذا اما تفكر في انه ان فعل ذلك ما نترك قبرا من قبور النصاري الا نبشناه ولا كنيسة الا خربناها فعند ذلك قال صاحب الروم ما راينا اعقل منه ولا امن ارسله وهذه التربة اليوم عندهم معظم يستصبحون فيه ويكشفون سقفه عند الاستسقاء اذا قحطوا فيغاثون **الطليب** ارض قريبة من بلاد الصين ذكر ان بعض التبابعه اراد غزو الصين مات في طريقه فتخلف عنه اصحابه اقاموا بهذه الارض وجدوها ارضا طيبة كثيرة المياه والاشجار لهم بها مصايف ومشاتي يتكلمون بالعربية القديمة لا يعرفون غيرها ويكتبون بالقلم الحميرية ولا يعرفون قلمنا ويعبدون الاصنام وملكهم من اهل بيت قديم لا يخرجون الملك عن اهل ذلك البيت وملكهم يعادي ملك الصين ولهم احكام وحظر الزنا والفسوق ومملكتهم مسيرة شهر واحد اخبر بذلك كله مسعر بن مهلهل عن مشاهدتها **كوتنه** قال العذري انها مدينة كبيرة بارض الزنج يسكنها قوم نصف وجه كل واحد منهم ابيض في بياض مثل الثلج والنصف الاخر معتدل اللون **كرماله** حصن بارض الزنج قال احمد بن عمر العذري **حكي** نصاري تلك الناحية انه من بعض الحصن شيخ من بني فخرجت عليه امراة كانت زوجة سلاب علي الطريق هي وزوجها يسلبون ثياب المارين فخرجت المراة علي شيخ من بني وكان مستجاب الدعوة فجردته من ثيابه وهو طاوع لها واعطاها حتي بلغت به نزع السراويل فعند ذلك دعا عليها فمسخت حجرا اسود امر ساعتها فادخل في فم ازرجومة فصارت الزرجومة مطعمة وكل من اكل من اصل تلك الزرجومة لم يولد له ولد **مدينة النساء** مدينة كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة في بحر المغرب **قال الطرطوشي** اهلها نساء لا حكم للرجال عليهن يركبن الخيول ويباشرن الحرب بانفسهن ولهن باس شديد عند اللقاء ولهن مماليك يختلف كل مملوك بالليل الي سيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستترا عند انبلاج الصبح فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته في الحال وان وضعت انثي تركتها وقال الطرطوشي النساء لا شك فيها **مغابجه** مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقي مزروع وهي بارض الفرغ علي نهر يسمي نهر زر وهي كثيرة القمح والشعير والسلت والكروم والفواكه يعادد راهم من ضرب سمرقند في سنة احدي

واثنين وثلاث ومايتين عليها اسم صاحب السكة وتاريخ الضرب قال الطرطوشي
احسب انه ضرب نصير بن احمد الساماني ومن العجايب ان بها العقاقير التي لا توجد
الا في اقصى الشرق وانها من اقصى الغرب كالفلفل والزنجبيل والقرنفل والسنبل والعط
والخاولنجان فانها تجلب من بلاد الهند وانها موجودة بها مع الكثرة نيقيا
قال ابن الهروي انها من اعمال اسطنبول وهي المدينة التي اجتمع بها اباء الملة المسيحية
لانهم ثلاث مائة وثمانية عشر ابا يزعمون ان المسيح كان معهم في هذا المجمع وهو اول
المجامع لهذه الملة وبه اظهروا الامانة التي هي اصل دينهم وفي صور
هولاء وصورة المسيح على كراسيهم وفي طريق هذه المدينة تل على راسه قبر ابي محمد
البطال رحمه الله ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ الحمد لله الذي رفع سمك السماء
وجعل الارض كفاتا للاموات والاحياء والصلوة والسلام على سيد المرسلين
وامام المتقين محمد خاتم الانبياء وعلى اله واصحابه واتباعه البررة الاتقياء
الاقليم السابع اوله حيث يكون الظل في الاستواء سبعة اقدام ونصف
وعشر وسدس قدم كما هو في الاقليم السادس لان اخره اول هذا واخره يكون الظل
نصف النهار في الاستواء ثمانية اقدام ونصفا ونصف عشر قدم وليس فيه كثير عمارة
انما هو من المشرق غياض وجبال ياوي اليها فرق من الترك كالمتوحشين ثم على جبال
باشغرت وحدود البجاكيه وبلدي سوار وبلغار وينتهي الى البحر المحيط وقليل من وراء
هذا الاقليم من الامم مثل السور ورنك وبورا وامثالهم ووقع في طرفه الادنى الذي
يلي الجنوب حيث وقع الطرف الشمالي في الاقليم السادس واطول نهار هؤلاء في اول
الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة واوسطه ست عشرة واخره ست عشرة
وربع وطوله من المشرق الى المغرب ستة الف ميل وسبع مائة وثمانون ميلا واربع
وخمسون دقيقة وعرضه مائة وخمسة وثمانون ميلا وعشرون دقيقة وتكسيره
الف الف ميل وماتا الف ميل واربعة وعشرون الف ميل وثمانية واربعة وعشرون
ميلا وتسع واربعون دقيقة واخر هذا الاقليم هو اخر العمارة ليس وراءه الا اقوام
وهم بالوحش اشبه ولنذكر شيئا مما في هذا الاقليم من العمارات والله
الموفق باطن الروم بها جيل كثيرون على ملة النصارى وهم كبني ام واحد بينهم
محبة شديدة يقال لهم الطرشليه ذكر احمد بن عمر العذري ان لهم عادات عجيبة
منها ان احدهم اذا شهد على الاخر بالنفاق يمتحنان بالسيف وذلك بان يخرج
الرجلان الشاهد والمشهود عليه باخوتهما وعشيرتهما فيعطي كل واحد سيفين
يشد احدهما في وسطه وياخذ الاخر بيده ويحلف الذي نسب الى النفاق انه بري
مما رمي به بالايمان المعتبرة عندهم ويحلف الاخر ان الذي قال فيه حق ثم يجد كل
واحد على بعد من صاحبه نحو المشرق ثم يبرز كل واحد الى صاحبه ويتقاتلان

الى ان يقتل احدهما او ينقاد ومنها محنة النار فاذا اتهم احد بالمال والدم يوخذ
حديدة تحمى بالنار ويقرا عليه شيء من التورية وشيء من الانجيل ويثبت في الارض
عودان قايمان ويوخذ الحديدة بالكلبتين من النار ويترك على طرفي العودين فياتي
المتهم ويغسل يديه وياخذ الحديدة ويمشي بها ثلاث خطوات ثم يلقيها ويربط يده
برباط ويختم عليه ويوكل به يوما وليلة فان وجد به في اليوم الثالث نفاطة يخرج
منها الماء فهو مجرم والا فهو بري ومنها محنة الماء وهو ان المتهم يربط يداه ورجلاه
ويشد في حبل والقسيس يمشي به الى ماء كثير يلقيه فيه وهو يمسك الحبل فان طفا
فهو مجرم وان رسب فهو بري بزعمهم ان الماء قبله ولا يمتحنون بالماء والنار الا
العبيد واما الاحرار فان اتهموا بمال اقل من خمسة دنانير فيبرز الرجلان بالعصا
والترس فيضاربان حتى ينقاد احدهما فان كان احد الخصمين امراة او اشل او يهوديا
يقيم عن نفسه بخمسة دنانير فان وقع المتهم فلا بد من صلبه واخذ جميع ماله
ويعطي المبارز من ماله عشرة دنانير باشغرت جيل عظيم من الترك بين قسطنطينية
وبلغار حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة لما اسلم
فقال عند ذكر باشغرت وقعنا في بلاد قوم من الاتراك وجدناهم شر الاتراك واقذرهم
واشدهم اقداما على القتل فوجدناهم يقولون للصيف رب وللشتاء رب وللمطر رب
وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب رب وللماء رب ولليل رب وللنهار رب
وللموت رب وللحيوة رب وللارض رب وللسماء رب وهو اكبرهم الا انه يجتمع مع
هولاء بالاتفاق ويرضى كل واحد بما يعمل شريكه وحكى انه راى قوما يعبدون الكراكي
فقلت ان هذا من اعجب الاشيا وسالت عن سبب عبادتهم الكراكي فقالوا انا حاربنا قوما
من اعدائنا فهزمونا فصاحت الكراكي وراهم فخشوها كمينا منا فانهزموا ورجع الكرة
لنا عليهم فنعبدها لانها هزمت اعداءنا وحكى فقيه من باشغرت ان اهل باشغرت
امة عظيمة والغالب عليهم النصارى وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الامام ابي
حنيفة ويودون الجزية الى النصارى كما يودي النصارى هاهنا الى المسلمين
ولهم ملك في عسكر كبير واهل باشغرت في خرواهات ليس عندهم حصون وكان كل
حلة من الحلل اقطاعا لمتقدم صاحب شوكة وكان كثيرا ما يقع بينهم خصومات
بسبب الاقطاعات وراي ملك باشغرت ان يسترد منهم الاقطاعات ويجري لهم
الجامكيات من الخزانة دفعا لخصوماتهم ففعل فلما قصدهم التتر بجمعهم ملك
باشغرت لاستغاثتهم قال المتقدمون لسنا نقاتل حتى ترد الينا اقطاعاتنا فقال الملك
لست اردها اليكم على هذا الوجه وانتم ان قاتلتم فلانفسكم واولادكم فتفرق ذلك
الجمع الكثير ودهمهم سيف التتر بلا مانع وتركوهم حصيدا خامدين بجنة موضع
ببلاد الترك بهاجبل على قلته بئر فاه من الحجر وداخل الخرقاه عين ينبع الماء

منها وعلى ظهر الخرفاه شبه كوة يخرج الماء منه وينصب من الخرفاه الى الجبل ومن الجبل
الى الارض ويفوح من ذلك الماء رايحة طيبة **برجان** بلاد غايصه في جهة الشمال
ينتهي قصر النهار فيها الى اربع ساعات والليل الى عشرين ساعة وبالعكس اهلها على الملة
المجوسية والجاهلية يحاربون الصقالبه وهم مثل الافرنج في اكثر امورهم ولهم حذق
بالصناعات ومراكب البحر **بلغار** مدينة على ساحل انطس قال ابو حامد الاندلسي
هي مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط وحولها من
امم الترك ما لا يعد ولا يحصى ومن بلغار وقسطنطينية والمدينة لا يمسع ملوكهم
قتال ياتي ملك بلغار بجنود عظيمة ويشن الغارات على بلاد قسطنطينية والمدينة
لا تمتنع منهم الا بالاسوار **قال ابو حامد الاندلسي** طول النهار ببلغار يبلغ عشرين
ساعة وليلهم يبقى اربع ساعات واذا قصر نهارهم بعكس ذلك والبرد عندهم شديد
جدا لا يكاد الثلج ينقطع عن ارضهم صيفا ولا شتاء **حكى** ابو حامد الاندلسي ان رجلا
صالحا دخل بلغار وكان ملكها وزوجته مريضين ما يوسين عن الحيوة فقال لهما
ان عالجتكما تدخلان في ديني قالا نعم فعالجهما فدخلا في دين الاسلام واسلم اهل تلك
البلاد معهما فسمع بذلك ملك الخزر فغزاهما بجنود عظيمة فقال ذلك الرجل الصالح
لا تخافوا واحملوا عليهم وقولوا الله اكبر الله اكبر ففعلوا ذلك وهزموا ملك الخزر
ثم بعد ذلك صالحهم ملك الخزر وقال اني رايت في عسكركم رجالا كبارا على خيل شهب
يقتلون اصحابي فقال الرجل الصالح اوليك جند الله وكان اسم ذلك الرجل بلاو
فعربوه فقالوا بلغار هكذا ذكر القاضي البلغاري في تاريخ بلغار وكان من اصحاب
امام الحرمين رحمة الله عليهما وملك بلغار في ذلك البرد الشديد يغزو الكفار
ويسبي نساهم وذراريهم واهل بلغار اصبر الناس على البرد وسببه ان اكثر طعامهم العسل
ولحم القندر والسنجاب **وحكى** ابو حامد الاندلسي انه راى بارض بلغار شخصا من نسل
العاديين الذين امنوا بهود وهربوا الى جانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع
كان الرجل الطويل الى   وكان يأخذ ساق الفرس يكسرها ولا يقدر غيره يكسرها
ولا يقدر غيره يكسرها بالفاس وكان في خدمة ملك بلغار وهو قوته واتخذ له درعا
على قدره وبيضة كانه مرجل كبير وياخذه معه في الحرب على عجلة لان الجمل ما كان
يحمله ويمشي الى الحرب على عجلة كيلا يتعب من المشي ويقاتل راجلا بخشبة في يده طويلة
لا يقدر الرجل الواحد على حمله وكانت في يده كالعصا في يد احدنا والاتراك يهابونه
اذا راوه مقبلا اليهم انهزموا ومع ذلك كان لطيفا مصلحا عفيفا **وفي كتاب**
سير الملوك ان القوم الذين امنوا بهود عليه السلام وهربوا الى بلاد الشمال
وامعنوا فيها يوجد بارض بلغار عظامهم قال ابو حامد رايت سنا واحدا عرضها
شبران وطولها اربعة اشبار وكل راس مثل القبة ويوجد تحت الارض اسنان

من انياب الفيلة بيض كالثلج ثقله في الواحد منها مايتا من لا يدري لاي حيوان
هي فلعلها سيفدوا بهم يحمل الى خوارزم والقفل منصلة من بلاد بلغار الى خوارزم
الا ان طريقهم في بواد من الترك ويشتري تلك الاسنان في خوارزم بثمن جيد يتخذ
منها الامشاط والحقاق وغيرهما كما يتخذ من العاج بل هي اقوى من العاج لا ينكسر
البتة **وحكى** ان من الامور العجيبة ان اهل ويسو ويورا اذا دخلوا بلاد بلغار ولو في
وسط الصيف برد الهوا ويصير كالشتا ويفسد زروعهم وهذا مشهور عندهم
لا يخلون احدا يدخل بلغار من اهل تلك البلاد **بها نوع من الطير** لم يوجد في غيره
من البلاد قال ابو حامد هو طير ذو منقار طويل يكون منقاره الاعلى مائلا الى اليمين
ستة اذرع والى اليسار ستة اذرع مثل لام الف وعند الاكل ينطبق ذكر ان لحمه
نافع لحصاة الكلى والمثانة واذا وقعت بيضته على الثلج او الجمد ذابت كالنار
شوشيط حصن بارض الصقالبه فيه عين ما ملح ولا ملح بتلك الناحية اصلا
فاذا احتاجوا الى اخذوا من ما هذه العين وملاوا منه القدور وتركوها في فرن
من حجارة واوقدوا تحتها نارا عظيمة فيجمد ويتعكر ثم يترك حتى يبرد فيصير ملحا جامدا
ابيض وبهذا الطريق يعمل الملح الابيض في جميع بلاد الصقالبه **صقلاب** ارض صقلاب
في غربي الاقليم السادس والسابع وهي ارض متاخمة لارض الخزر في اعالي جبال الروم
قال ابن الكلبي روم وصقلب وارمن وفرنج كانوا اخوة وهم بنو لنطى بن كلوخيم بن يونان
ابن يافث بن نوح عليه السلام سكن كل واحد بقعة من الارض فسميت البقعة به والصقالبه
قوم كثيرون صهب الشعور حمر الالوان ذو صولة شديدة **قال المسعودي** الصقالبه
اقوام مختلفة بينهم حروب لولا اختلاف كلمتهم ما قاومهم امة في الشدة والجراه
ولكل قوم منهم ملك لا ينقاد لغيره فمنهم على دين النصرانية اليعقوبية ومنهم من
يكون على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلا ومنهم من يكون من
عبدة النيران **ولهم بيت** في جبل ذكر الفلاسفة انه من الجبال العاليه ولهذا البيت
اخبار عجيبة في كيفية بنايه وترتيب احجاره واختلاف الوانها وما اودع فيه
من الجواهر وما بني من مطالع في الكوى التي اتخذت فيه الاثار المرسومة التي زعموا
انها دالة على الكاينات تحصل عند سماع ذلك **حكى** احمد بن فضلان رحمة الله عليه
رسول المقتدر بالله امير المومنين رضي الله عنه لما ارسله الى ملك الصقالبه وقد
اسلم حمل اليه الخلع وذكر من الصقالبة عادات عجيبة **منها** ما قال دخلنا عليه وهو
جالس على سرير مغشي بالديباج وزوجته جالسة الى جانبه والامرا والملوك على يمينه
واولاده بين يديه فدعا بالمايدة فقدمت عليه وعليها لحم مشوي فابتدا الملك
اخذ سكينا فقطع لقمة اكلها ثم ثانية وثالثة ثم قطع قطعة دفعها الي فلما تناولتها
جاوا بمايدة صغيرة ووضعت بين يدي وهكذا ما كان احد يمد يده الى الاكل حتى

اعطاه الملك فاذا اعطاه الملك جاوا له بمايدة صغيرة ووضعت بين يديه حتى قدم الي
كل واحدة مايدة لايشاركه فيها احد فاذا فرغوا من الاكل حمل كل واحد مايدته معه
الي بيته **ومنها** ان كل من دخل علي الملك من كبير وصغير حتي اولاده واخوته فساعة
وقوع نظرهم عليه اخذ قلنسوة وجعلها تحت ابطه فاذا خرج من عنده لبسها واذا
خرج الملك لم يبق احد في الاسواق والطرقات الا قام واخذ قلنسوة من راسه
وجعلها تحت ابطه حتي اذا جاوزهم وتقلنسوا بها **ومنها** انه ان زنا واحد عليه
سلاحه وهو يبول نهبوا سلاحه وثيابه وجميع ما معه وحملوا ذلك علي جهله وقلة
درايته ومن جعل سلاحه ناحية حملوا ذلك علي درايته ومعرفته ولم يتعرضوا له
ومنها ما ذكره انه قال رايت الرجال والنساء ينزلون في النهر ويغتسلون عراة
لا يستر بعضهم من بعض ولا يزنون البتة والزنا عندهم من اعظم الجرايم ومن زنا كاينا
من كان ضربوا له اربع سكك وشدوا يديه ورجليه اليها وقطعوا بالفاس من رقبته
الي فخذيه وكذلك بالمراة ويفعلون مثل ذلك بالسارق ايضا **ومنها** ما ذكره ابو حامد
الاندلسي ان احدهم اذا تعرض لجارية الغير وولده اخذ منه جميع ما يملكه فان كان
فقيرا باع عليه اولاده فان لم يكن له اولاد باع عليه نفسه ولا يزال يخدم لمولاه
حتي يفدي احد عنه واذا عامل احد منهم غريبا وافلس بياع عليه اهله وولده ومسكنه
ونفسه ويقضي دين الغريب وهولاء نصاري نسطوريه **ومنها** انه يظهر في كل
عشرين سنة عندهم السحر من العجايز فيقع بسبب ذلك فساد كثير بين الناس فياخذون
كل عجوز وجدوها في بلادهم ويشدون ايديهن وارجلهن ولهم نهر عظيم يلقون نصف
في ذلك النهر فالتي طفت علي الماء علموا انها ساحرة احرقوها والتي رسبت علموا انها
ليست بساحرة سيبوها **ومنها** ان الرجل اذا صار صاحب ولد قام بامراة حتي
يحتلم فاذا احتلم دفع اليه قوسا ونشابا وسهولا ويخرجه من عنده
ويجعله بمنزلة الغريب والاجنبي **ومنها** ان بناتهم الابكار يخرجن مكشوفات
الراس ويراهن كل احد فمن رغب في واحدة منهن القي علي راسها خمارا فصارت زوجة
له فلا يمنعه عنها احد فيتزوج عشرين او اكثر ولهذا اعدادهم كثيرة لا يحصي **بها نهر**
ماوه اسود مثل ماء بحر الظلمات الا انه عذب وليس فيه شيء من السمك وبه الحيات
الكبار السود وليس فيها اذية وفي هذا النهر السمور منه كثير جدا يحمل جلده الي سفين
وبلغار يتعاملون عليه وانه فروة ناعمة جدا **مسقه** مدينة واسعة في بلاد
الصقالبة علي طرف البحر بين اجام لا يمكن مرور العساكر فيها اسم ملكها مسقه سميت
باسمه وهي مدينة كثيرة الطعام والعسل واللحم والسمك ولملكها اجناد رجالة
لان الخيل لا تمشي في بلادهم وله   في مملكته يعطي لاجناده كل سنة ارزاقهم
وعند الحاجة يعطيهم الخيل والسرج واللجم والسلاح وجميع ما يحتاجون اليه فمن

وله ولد اجري الملك عليه رزقه ذكرا كان او انثي فاذا بلغ المولود فان كان
ذكرا زوجه واخذ من والده المهر وسلمه الي والد المراة المهر عندهم بعسل فاذا ولد
للرجل ابنتان او ثلاث صار غنيا وان ولد له ابنان او ثلاث صار فقيرا والتزويج
راي ملكهم لا باختيارهم والملك يتكفل بجميع موناتهم ومونة العرس عليه وهو مثل
الوالد المشفق علي رعيته وهولاء غيرتهم علي نسايهم شديدة بخلاف الاتراك
والطربوروته حصن حصين بارض الصقالبة وقرب من حصن شوسيط **بها عين**
ماء عجيبة تسمي عين العسل وهي جبل بقرب   ماوها في المبدا مذاق
العسل وعند منقطعه فيه   ذلك الطعم من الاشجار النابتة
حولها **ورنك** موضع علي طرف البحر الشمالي وذلك ان البحر المحيط من جانب الشمال
خرج منه خليج الي نحو الجنوب فالموضع الذي علي طرف ذلك الخليج يسمي به الخليج
يقال له الورنك وهو اقصي موضع في الشمال البرد به عظيم جدا والهواء غليظ
والثلج دايم لا يصلح للنبات ولا للحيوان قل ما يصل اليها احد من شدة البرد
والظلمة والثلج والله اعلم **ويسو** بلاد وراء بلاد بلغار بينهما مسيرة ثلاثة اشهر
ذكروا ان النهار يقصر عندهم حتي لا يرون شيئا من الظلمة ثم يطول الليل حتي لا يرون
شيئا من الضوء واهل بلغار يحملون بضايعهم اليها للتجارات وكل واحد يجعل
متاعه في ناحية ويعلم عليه ويتركه ثم يرجع اليه فيجد الي جنبه متاعا يصلح لبلاده
فان رضي بها اخذ العوض وترك متاعه وان لم يرض اخذ متاعه وترك العوض
ولا يري البايع المشتري ولا المشتري البايع كما ذكرنا في بلاد الجنوب بارض السودان
واهل ويسو لا يدخلون بلاد بلغار لانهم اذا دخلوها تغير الهوا وظهر البرد وان كان
في وقت الصيف فيهلك حيواناتهم ويفسد نباتهم واهل بلغار يعرفون ذلك لا يمكنونهم
من دخولهم بلادهم **ياجوج وماجوج** قبيلتان عظيمتان من الترك من ولد
يافث بن نوح عليه السلام مسكنهم شرقي الاقليم السابع **روي الشعبي رحمة**
الله عليه ان ذا القرنين لما وصل الي ارض ياجوج وماجوج اجتمع عليه خلق كثير
واستغاثوا من ياجوج وماجوج وقالوا ايها الملك المظفر ان وراء هذا الجبل
امما لا يحصيهم الا الله يخربون ديارنا وياكلون زروعنا وثمارنا وياكلون كل شيء
حتي العشب ويفترسون الدواب افتراس السباع وياكلون حشرات الارض كلها ولا
يموت خلق مثلهم انهم لا يموت احدهم حتي يولد له الف من الولد قال ذو القرنين
كم صنفهم قالوا هم امم لا يحصيهم الا الله واما من قرب منا فهم ست قبايل ياجوج
وماجوج وتاويل وتاريس ومنسك وكمادي وكل قبيلة من هولاء مثل جميع اهل
الارض واما من كان منا بعيدا فانا لا نعرفهم قال ذو القرنين وما طعامهم
قالوا يقذف البحر اليهم في كل عام سمكتين ويكون بين راس كل سمكة وذنبها الكر من

ميرة عشرة ايام ويرزقون من التماسيح والسعابين والسنانير في ايام الربيع
وهم يستمطرونها كما يستمطر الناس الغيث فاذا امطروا بذلك اخصبوا وسمنوا واذا
لم يمطروا بذلك اجدبوا وهزلوا فال ذو القرنين وما صفتهم قالوا قصار صلع عرض
الوجوه مقدار طولهم نصف قامة رجل مربوع ولهم انياب كانياب السباع ومخالب
مواضع الاظفار ولهم هلب عليه شعر ولهم اذنان عظيمتان احداهما على ظاهرها
وبر كثير وباطنها اجرد والاخرى على باطنها وبر كثير وظاهرها اجرد يلتحف احداهما
ويفترش الاخرى وعلى بدنهم من الشعر مقدار ما يواريه وهم يتداعون تداعي الحمام
ويعوون عواء الكلب ويتسافدون حيث البهايم جاء في بعض
الاخبار ان ياجوج وماجوج يلحسون السد كل يوم حتى يكادون يرون شعاع الشمس
من ورائه فيقول قايلهم ارجعوا سوف ننقبه غدا فيرجعون فيعيده الله تعالى اليهم
كما كان ثم يحفرونه ويلحسونه من الغد كذلك كل يوم وليلة الى ان ياتي وقت
خروجهم فيقول قايلهم ارجعوا سننقبه غدا ان شاء الله فيبقى رقيقا الى ان يعيدوا
اليه من غدهم فيرونه كذلك فينقبونه ويخرجون على الناس فيشربون مياه الارض
حتى ينشفوها ويتحصن الناس بحصونهم فيظهرون على الارض ويقهرون من وجدوه
فاذا لم يبق لهم رموا بالنشاب الى السماء فيرجع اليهم وفيها كهيئة الدم فيقولون
قد غلبنا اهل الارض وعلونا اهل السماء ثم ان الله تعالى يبعث اليهم دودا يقال له
يدخل في اذانهم ومناخرهم فيقتلهم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ان دواب الارض لتسمن من لحومهم روى ابو سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح سد ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال
تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيغشون الارض كلها فينحاز المسلمون الى حصونهم
ويضمون اليهم مواشيهم فيشرب ياجوج وماجوج مياه الارض فيمرون بالنهر
فيشربون ما فيه ويتركونه يابسا فيمر به من بعدهم ويقولون لقد كان هاهنا
مرة ماء ولا يبقى احد من الناس الا من كان في حصن او جبل شامخ او وزر فيقول
قد فرغنا من اهل الارض بقي من في السماء ثم يهز حربته فيرمي نحو السما فترجع اليهم
مخضوبة بالدم للبلاء والفتنة فيقولون قد قتلنا اهل السماء فبينما هم كذلك
اذ سلط الله عليهم دودا مثل النغف يدخل اذانهم وقيل تنقب اذانهم واعناقهم
فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ولا حركة البتة فيقول المسلمون الا رجل يشري
لنا نفسه فينظر ما فعل هولاء فيتجرد رجل منهم موطن نفسه على القتل فينزل
الى الارض فيجدهم موتى بعضهم فوق بعض فينادي يا معشر المسلمين ابشروا فقد
كفاكم الله عدوكم فيخرجون من حصونهم ومعاقلهم وروي ان الارض تنتن
من جيفهم فيرسل الله مطر الليل منها السيول فيحمل جيفهم الى البحار وروي انه

عدتهم اربعون يوما وقيل سبعون يوما وقيل اربعة اشهر وقال صلى الله عليه وسلم
هولاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ولا يمرون بفيل ولا خنزير ولا جمل ولا وحش
ولا دابة الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ايضا مقدمهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية يورا بلاد بقرب بحر الظلمات قال ابو حامد الاندلسي
قال بعض التجار النهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا تغيب عنهم
مقدار اربعين يوما والظلمات قريبة منهم وحكي ان اهل يورا يدخلون تلك الظلمة
بالضوء فيجدون شجرة عظيمة مثل قرية كبيرة وعليها حيوان يقولون انه طير واهل يورا
ليس لهم زرع ولا ضرع بل عندهم غياض كثيرة والطعم منها ومن السمك والطريق اليهم في ارض
لا يفارقها الثلج ابدا وحكي ان اهل بلغار يحملون السيوف من بلاد الاسلام الى يورا
سيوف لم يتخذ لها نصاب ولا حلي بل نصل كما يخرج من النار ويبقى فان علق بخيط ونقر
باصبع سمع له طنين فذلك السيف يصلح ان يحمل الى بلاد يورا ويشتريه اهل يورا بثمن
بالغ ويرمونه في البحر المظلم فاذا فعلوا ذلك اخرج الله لهم من البحر سمكة مثل الجمل
العظيم تطاردها سمكة اخرى اكبر منها وتريد اكلها فتهرب منها حتى تقرب من الساحل فتصير
في موضع لا يمكنها الحركة فيه فيثبت بالرمل فيعرف اهل يورا فذهبوا اليها في المراكب
فطلعوا من الى السيف يجتمع عليها يقطع من لحمها وربما يكثر ماء البحر بالمد فتخرج السمكة
الى البحر بعد ما قطع منها من اللحم ما يملا الف بيت وربما يبقى عندهم زمانا طويلا فيقطعون
منها واذا لم يلقوا في البحر من تلك السيوف لم يخرج لهم السمكة فيكون عندهم الجدب والقحط
وحكي ان في بعض السنين خرج عليهم هذه السمكة فاجتمع القوم عليها وثقبوا اذنيها
وجعلوا فيها حبلا ومدوها الى الساحل فانفتحت اذن السمكة وخرجت من داخلها جارية
تشبه الادميين بيضاء حمراء سوداء الشعر عجزاء من احسن النساء وجها فاخذها اهل يورا
اخرجوها من البحر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في
وسطها جلدا كالثوب من سرتها الى ركبتها ليستر عورتها فبقيت عندهم مدة
واهل يورا ان لم يلقوا السيف في البحر لا تخرج السمكة فجاعوا الان قوتهم من هذا
الى هاهنا انتهى علم اهل بلادنا والله اعلم بما وراء ذلك من البلاد والبحار ولكن

هذا اخر الكلام والحمد لله على التمام على
يد افقر العباد محمد بن ... الشوقي
وكان الفراغ نهار الاحد اول
شهر ذي القعدة سنة
خمس وسبعين
والف والحمد
لله وحده